المستوى العلمي الثاني

جمع وإعداد

رهط من طلبة العلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: ١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١]. **أما بعد،،،**

فهذه مادة «**المستوى الثاني من الدورة العلمية**» لتأهيل طلبة العلم ومعلمي القرآن، وهي الحلقة الثانية بعد اجتياز مرحلة المستوى الأول بنسبة ٧٠٪ أو يزيد، ويرتقي هذا المستوى بالطالب ليحفظ أو يراجع ثلث القرآن الأوسط (١٠ أجزاء) مع دراسة معاني مفردات جزء تبارك، ثم يخطو في الدرس ليدرس العقيدة، ثم يدرس الحديث، ويدرس أيضا الفقه، والمنهج، واللغة العربية.

وقد راعينا في هذه المواد البساطة، وتخير الألطف الأيسر، الأبعد عن كل وحشي من الفقه أو الفكر أو الموضوع، والله أسأل أن يكون هذا المستوى خطوة من خطوات بناء شخصية علمية تنتج العمل الصالح إن على مستوى الفرد أو على مستوى من يحاككه ويعاشره، والله الموفق إلى كل خير، وصلى الله وسلم وبارك على النبي محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الوحدة الأولى: دراسة معاني مفردات القرآن الكريم

❋ يقوم المدرس بتعليم الدارسين أهداف دراسة هذه الوحدة، وأهمها:

ـ أن يستطيع الدارس حسن التأمل والتدبر للآيات.

ـ أن يقدر الدارس على تصور المعاني الصحيحة لهذه المفردات في سياقاتها.

ـ أن يعي الدارس أهمية هذه المعاني عند تدبر الآيات.

❋ يجتهد المدرس بتعليم الدارسين ضرورة تأمل وتدبر معاني مفردات جزء تبارك لجملة من الأسباب، أهمها:

ـ دراسة المعاني في هذا الجزء تتميم لمعاني جزء عم.

ـ تتجلى في هذا الجزء معانٍ عقدية وأخلاقية لم تكن موجودة بجلاء في جزء عم، مثل الإيمان بالملائكة.

ـ يمكن تقسيم السور إلى أجزاء دلالية ذات أنساق متلائمة؛ ليكون هذا أجدى في الفهم وأيسر للحفظ.

أنشطة: حاول بعد كل سورة أن تجيب عن هذه الأسئلة:

❋ ماذا تعلمت من هذه السورة؟

❋ كيف يمكن العمل بما تعلمت؟

❋ هل هذا العلم مؤثر في إيماني؟

❋ كيف أثَّر هذا العلم في حياتي؟

❋ هل يمكن تكرار آيات مما تعلمته مرات كثيرة؟

❋ يا ترى عندما كررت هذه الآيات حدث جديد في قلبي..في فهمي..في علاقتي بالله؟

❋ يا ترى هل تحب أن تموت على هذه الحالة الإيمانية؟

❋ هل يمكن استخلاص نصائح وفوائد ومعانٍ تعلمتها من هذه السورة وتعلمها غيرك؟

ملاحظات:

الملحوظة الأولى: ثبت مصحفا واحدا للدراسة والحفظ لا تغيره أبدا، ولو غيرته لضياع أو طارئ سفر أو نحوه: لا بد أن يكون البديل على الشكل والرسم نفسه.

الملحوظة الثانية: اجعل قراءتك تدويرا أو تجويدا، وقلل من الحدْر.

الملحوظة الثالثة: بعد الانتهاء من هذا الجزء القرآني بهذه الطريقة تُعاد قراءته ودراسته (على الأقل مرتان).

الملحوظة الرابعة: الأرقام بين القوسين يمين رأس السورة، يشير الرقم الأول منها إلى ترتيب السورة في جزء تبارك، والرقم الثاني إلى ترتيب السورة في القرآن.

[١/٦٧] سورة الملك أو تبارك ـ مكية (آياتها ٣٠)

١ تَبَارَكَ الَّذِي — تَعالى وتمَجَّدَ أو تَكاثر خَيْرُهُ

١ بِيَدِهِ الْمُلْكُ — لهُ الأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالسُّلْطانُ

٢ خَلَقَ الْمَوْتَ — أَوْجَدَهُ. أَوْ قَدَّرَهُ أَزَلًا

٢ لِيَبْلُوَكُمْ — لِيَختَبِرَكُمْ فيما بين الحيَاةِ وَالموْت

٢ أَحْسَنُ عَمَلًا — أَصْوَبُهُ وَأَخْلَصُهُ أَوْ أَسْرَعُ طاعةً

٣ طِبَاقاً — كلُّ سَماءٍ مَقْبِيَّةٌ عَلَى الأُخْرَى

٣ تَفَاوُتٍ — اخْتِلَافٍ وَعَدَمِ تَنَاسُبٍ

الآية	الكلمة	التفسير
٣	فُطُورٍ	شُقُوقٍ وَصُدُوعٍ أَوْ خَلَلٍ
٤	كَرَّتَيْنِ	رَجْعَتَيْنِ رَجْعَةً بَعْدَ رَجْعَةٍ
٤	خاسِئاً	صَاغِراً لِعَدَمِ وِجْدَانِ الْفُطُورِ
٤	هُوَ حَسِيرٌ	كليلٌ مِن كَثْرَةِ المرَاجعَة
٥	بمَصَابِيحَ	بكوَاكِبَ عظِيمةٍ مُضِيئَةٍ
٥	رُجُوماً لِلشَّيَاطِين	بانقِضَاضِ الشُّهُبِ مِنها عَليْهم
٧	شَهِيقاً	صَوْتاً مُنْكراً كَصَوْتِ الْحَمير
٧	تَفُورُ	تَغْلِي بهِمْ غَلَيانَ الْقِدْرِ بمَا فيها
٨	تَكادُ تَميَّزُ	تَتَقَطَّعُ وَتَفرَّقُ وَتَنْشَقُّ
٨	فَوْجٌ	جَماعةٌ منَ الْكُفَّارِ
١١	فَسُحْقاً	فَبُعْداً مِنَ الرَّحْمَةِ وَالْكَرَامةِ
١٥	الأرْضَ ذَلُولاً	مُذَلَّلةً لَيِّنةً سَهْلَةً تَسْتَقِرُّون عليها
١٥	مَنَاكِبِها	جَوَانِبها. أَوْ طُرُقِها وَفِجاجِها
١٥	إِلَيْهِ النُّشُورُ	إِلَيْهِ تُبْعَثُونَ مِنَ الْقُبُورِ
١٦	مَنْ في السَّماءِ	أَمْرُهُ وَقَضاؤُهُ وَسُلْطانُهُ
١٦	يَخْسِفَ بِكُمْ	يُغَوِّرَ بِكُم

الآية	الكلمة	التفسير
١٦	هِيَ تَمُورُ	تَرْتَجُّ وَتَضْطَرِبُ فَتَعْلُو عَلَيكم
١٧	حَاصِباً	رِيحاً مِنَ السَّماءِ فِيها حَصْبَاء
١٧	كَيْفَ نَذِيرِ	كيفَ إِنْذارِي وَقُدْرَتي عَلَى الْعِقاب
١٨	كانَ نَكِيرِ	إنْكَارِي عَلَيْهِمْ بالإِهْلاَكِ
١٩	صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ	بَاسِطَاتٍ أَجْنِحَتَهُنَّ في الْجَوِّ عِنْد الطَّيَرَانِ وَيَضْمُمْنَها إِذَا ضَرَبْنَ بهَا جُنُوبَهُنَّ
٢٠	أَمَّنْ هذَا؟	بَلْ مَنْ هٰذا؟
٢٠	جُنْدٌ لَكُمْ	أَعْوَان لَكُمْ وَمَنَعَةٌ
٢٠	غُرُورٍ	خَدِيعَةٍ مِنَ الشَّيْطانِ وَجُنْدِهِ
٢١	لَجُّوا في عُتُوٍّ	تمَادَوْا في اسْتِكبارٍ وَعِنَادٍ
٢١	نُفُورٍ	شِرَادٍ وَتَبَاعُدٍ عَنِ الْحَقِّ
٢٢	مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ	سَاقِطاً عَلَيْهِ لا يَأْمَنُ الْعُثُورَ
٢٢	يَمْشِي سَوِيًّا	مُسْتَوِياً مُنْتَصِباً سَالِماً مِنَ الْعُثُورِ (مَثَلٌ لِلْمُشْرِكِ وَالمُوحِّدِ)
٢٤	ذَرَأَكُمْ	خَلَقَكُمْ وَبَثَّكُمْ وَفَرَّقَكُمْ
٢٧	رَأَوْهُ زُلْفَةً	رَأَوُا الْعَذَابَ قَرِيباً مِنْهُمْ

الآية	الكلمة	التفسير
٢٧	سِيئَتْ	كَئِبَتْ وَاسْوَدَّتْ غَمًّا وَذُلاً
٢٧	بِهِ تَدَّعُونَ	تَطْلُبُونَ أن يُعَجَّلَ لكُم اسْتهزاءً
٢٨	أَرَأَيْتُمْ	أَخْبِرُونِي أَوْ أَرُونِي
٢٨	يُجِيرُ الْكافِرِينَ	يُنَجِّيهِمْ. أَوْ يَمْنَعُهُمْ أَو يؤَمِّنُهُم
٣٠	غَوْراً	غائراً ذَاهِباً في الأَرْضِ لا يُنالُ
٣٠	بِمَاءٍ مَعِينٍ	جَارٍ أَوْ ظَاهِرٍ. سَهْلِ التَّنَاوُل

[٦٨/٢] سورة القلم ـ مكية (آياتها ٥٢)

١	وَالْقَلَمِ	(قَسَمٌ) بالْقَلَمِ الَّذِي يُكْتَبُ بِهِ
١	وَمَا يَسْطُرُونَ	وَالَّذِي يَكْتُبُونَهُ بالْقَلَمِ
٢	مَا أَنْتَ	يَا محمد (جَوابُ الْقَسَم)
٣	غَيْرَ مَمْنُونٍ	غيْرَ مَقْطُوعٍ عَنْكَ
٦	بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ	في أيِّ الفَرِيقَيْنِ مِنْكُم المَجنُونُ
٩	وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ	أَحَبُّوا لَوْ تُلاَيِنُهُ وَتُصَانِعُهُمْ
٩	فَيُدْهِنُونَ	فَهُمْ يُلايِنُونَكَ وَيُصَانِعُونَكَ
١٠	حَلاَّفٍ	كَثِيرِ الْحَلِفِ في الْحَقِّ وَالْبَاطِل
١٠	مَهِينٍ	حَقِيرٍ في الرَّأْيِ وَالتَّمْيِيزِ أو كذّاب

الآية	الكلمة	التفسير
١١	هَمَّازٍ	عَيَّاب أَوْ مُغْتاب لِلنَّاس
١١	مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ	بالسِّعَايَةِ وَالإِفْسادِ بيْنَ النَّاسِ
١٣	عُتُلٍّ	فَاحِشٍ لئِيمٍ ، أَوْ غليظٍ جَافٍ
١٣	زنِيمٍ	دَعِيٌّ مُلْصَقٍ بقَوْمِهِ أو شِرِّير
١٥	أَسَاطِيرُ الأوَّلِينَ	أَبَاطِيلُهُمُ المُسَطَّرَةُ في كُتُبِهِمْ
١٦	سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ	سَنُلحِقُ بهِ عَاراً لا يُفَارِقهُ كالوَسْمِ عَلَى الأنفِ
١٧	بَلَوْنَاهُمْ	امْتَحَنَّا أَهْلَ مَكَّةَ بالْقَحْطِ
١٧	الْجَنَّةِ	بُسْتَانٍ بالْقُرْبِ مِنْ صَنْعَاءَ
١٧	لَيَصْرِمُنَّهَا	لَيقطعُنَّ ثِمَارَهَا بَعْدَ الاِسْتِوَاءِ
١٧	مُصْبِحِينَ	دَاخِلِينَ في وَقْتِ الصَّبَاحِ
١٨	لَا يَسْتَثْنُونَ	حِصَّةَ المَسَاكِينِ مُخَالِفِينَ لأَبِيهِمْ
١٩	فَطَافَ عَلَيْهَا	أَحَاطَ نَازِلاً عَلَيْهَا
١٩	طَائِفٌ	بَلاءٌ وَعَذَابٌ (نَارٌ مُحْرِقَةٌ)
٢٠	كالصَّرِيمِ	كالليْلِ الأَسْوَدِ أو الْبُسْتَانِ المَصْرُوم
٢١	فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ	نَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضاً حِينَ أَصْبَحُوا

الآية	الكلمة	التفسير
٢٢	اْغدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ	بَاكِرُوا مُقْبِلِينَ عَلَى ثِمَارِكُمْ
٢٢	صَارِمِينَ	قَاصِدِينَ قَطْعَهَا
٢٣	يَتَخافَتُونَ	يَتَسَارُّونَ بالْحَدِيثِ فِيما بَيْنَهُمْ
٢٥	غَدَوْا	سَارُوا غُدْوَةً إلى حَرْثِهِمْ
٢٥	عَلَى حَرْدٍ	عَلَى انْفِرَادٍ عَنِ المَسَاكِينِ
٢٥	قَادِرِينَ	عَلَى الصِّرَام
٢٦	إنّا لَضَالُّونَ	الطَّرِيقَ، وَما هٰذِهِ جَنَّتُنَا
٢٨	أوْسَطُهُمْ	أحْسَنُهُمْ رَأْياً وَأرْجَحُهمْ عقلاً
٢٨	لَوْلاَ تُسَبِّحُون	هَلاَّ تَسْتَغْفِرُونَ اللهَ مِنْ فِعْلِكم وَخُبْثِ نِيَّتِكُمْ
٣٠	يَتَلاوَمُونَ	يَلُومُ بَعْضُهُم بَعْضاً عَلَى قَصْدِهِمْ
٣٢	إلَى رَبِّنا رَاغِبُونَ	طَالِبُونَ مِنهُ الْخَيْرَ وَالعَفْوَ
٣٨	لَمَا تَخَيَّرُونَ	لَلَّذِي تخْتَارُونَهُ وَتَشْتَهُونَهُ
٣٩	لكُم أيمَانٌ عَلَيْنا	عُهُودٌ مُؤكَّدَةٌ بالأيْمَانِ
٣٩	لَمَا تَحْكُمُونَ	لَلَّذِي تحكُمُونَ بهِ لأنْفُسِكُمْ
٤٠	زَعِيمٌ	كَفيلٌ بأنْ يكُونَ لهم ذٰلكَ

الآية	الكلمة	التفسير
٤٢	يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ	كِنَايَةٌ عَنْ شِدَّةِ هَوْلِ القِيَامَةِ
٤٣	خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ	ذَلِيلَةً مُنْكَسِرَةً
٤٣	تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ	يَغْشَاهُمْ ذُلٌّ وَخُسْرَانٌ وَنَدَامة
٤٤	فَذَرْنِي	دَعْنِي وَخَلِّنِي (تَهْدِيدٌ شَدِيدٌ)
٤٤	سَنَسْتَدْرِجُهُمْ	سَنُدْنِيهِمْ مِنَ العَذَابِ دَرَجَةً فَدَرَجَةً حَتَّى نُوقِعَهُمْ فِيهِ
٤٥	أُمْلِي لَهُمْ	أُمْهِلُهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً
٤٦	مَغْرَمٍ	غَرَامَةِ ذَلِكَ الأَجْرِ
٤٦	مُثْقَلُونَ	مُكَلَّفُونَ حِمْلاً ثَقِيلاً
٤٨	كَصَاحِبِ الحُوتِ	يُونُسَ عليه السلام
٤٨	مَكْظُومٌ	مَمْلُوءٌ غَيْظاً فِي قَلْبِهِ عَلَى قَوْمِهِ
٤٩	لَنُبِذَ بِالعَرَاءِ	لَطُرِحَ مِنْ بَطْنِ الحُوتِ بِالأَرْضِ الفَضَاءِ المُهْلِكَةِ
٥٠	فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ	فَاصْطَفَاهُ بِعَوْدَةِ الوَحْيِ إِلَيْهِ
٥١	لَيُزْلِقُونَكَ	لَيُزِلُّونَ قَدَمَكَ فَيَرْمُونَكَ

الآية	الكلمة	التفسير
		[٦٩/٣] سورة الحاقة ـ مكية (آياتها ٥٢)
١	الْحَاقَّةُ	السَّاعَةُ يَتَحَقَّقُ فِيهَا مَا أَنْكَرُوهُ
٢	مَا الْحَاقَّةُ	أيُّ شَيْءٍ هِيَ فِي أَهْوَالِهَا
٤	بِالْقَارِعَةِ	بِالْقِيَامَةِ تَقْرَعُ الْقُلُوبَ بِأَفْزَاعِهَا
٥	بِالطَّاغِيَةِ	بِالصَّيْحَةِ الْمُجَاوِزَةِ لِلْحَدِّ فِي الشِّدَّةِ
٦	بِرِيحٍ صَرْصَرٍ	شَدِيدَةِ السَّمُومِ أو الْبَرْدِ أَوِ الصَّوْتِ
٦	عَاتِيَةٍ	شَدِيدَةِ الْعَصْفِ
٧	سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ	سَلَّطَهَا عَلَيْهِمْ بِقُدْرَتِهِ تَعَالَى
٧	حُسُومًا	مُتَتَابِعَاتٍ . أَوْ مَشْؤُومَاتٍ
٧	أَعْجَازُ نَخْلٍ	جُذُوعُ نَخْلٍ بِلَا رُؤُوسٍ
٧	خَاوِيَةٍ	سَاقِطَةٍ أَوْ فَارِغَةٍ أَوْ بَالِيَةٍ
٩	الْمُؤْتَفِكَاتُ	قُرَى قَوْمِ لُوطٍ (أَهْلُهَا)
٩	بِالْخَاطِئَةِ	بِالْفَعَلَاتِ ذَاتِ الْخَطَإِ الْجَسِيمِ
١٠	أَخْذَةً رَابِيَةً	زَائِدَةً فِي الشِّدَّةِ عَلَى الْأَخَذَاتِ
١١	الْجَارِيَةِ	سَفِينَةِ نُوحٍ عليه السلام
١٢	تَذْكِرَةً	عِبْرَةً وَعِظَةً

الآية	الكلمة	التفسير
١٢	وتعيها	ولتحفظها
١٣	نفخة واحدة	النفخة الأولى لخراب العالم
١٤	حملت الأرض	رفعت من أماكنها بأمرنا
١٤	فدكتا	فدقتا وكسرتا . أو فسويتا
١٥	وقعت الواقعة	قامت القيامة
١٦	انشقت السماء	تفطرت وتصدعت من الهول
١٦	واهية	ضعيفة متداعية بعد الإحكام
١٧	على أرجائها	جوانبها وأطرافها
١٨	يومئذ تعرضون	بعد النفخة الثانية للحساب والجزاء
١٩	هاؤم	خذوا أو تعالوا
١٩	كتابيه	كتابي ، والهاء للسكت
٢١	راضية	مرضية لا مكروهة
٢٣	قطوفها دانية	ثمارها قريبة التناول إذ تجتنى
٢٤	هنيئاً	أكلا غير منغص ولا مكدر
٢٧	كانت القاضية	الموتة القاطعة لأمري ولم أبعث
٢٨	ما أغنى عني	ما دفع العذاب عني

الآية	الكلمة	التفسير
٢٨	مَالِيَهْ	الَّذِي كَانَ لِي مِنْ مَالٍ وَنَحْوِهِ
٢٩	سُلْطَانِيَهْ	حُجَّتِي أَوْ تَسَلُّطِي وَقُوَّتِي
٣٠	فَغُلُّوهُ	اجْعَلُوا الْغُلَّ فِي يَدَيْهِ وَعُنُقِهِ
٣١	الْجَحِيمَ صَلُّوهُ	أَدْخِلُوهُ. أَوْ احْرِقُوهُ فِيهَا
٣٢	فَاسْلُكُوهُ	فَأَدْخِلُوهُ فِيهَا
٣٤	لَا يَحُضُّ	لَا يَحُثُّ وَلَا يُحَرِّضُ
٣٥	حَمِيمٌ	قَرِيبٌ مُشْفِقٌ يَحْمِيهِ مِنَ الْعَذَابِ
٣٦	غِسْلِينٍ	صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ
٣٧	الْخَاطِئُونَ	الْكَافِرُونَ
٣٨	فَلَا أُقْسِمُ	أُقْسِمُ. وَ«لَا» مَزِيدَةٌ
٤٠	إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ	يُبَلِّغُهُ عَنِ اللهِ أُوحِيَ إِلَيْهِ
٤٤	تَقَوَّلَ عَلَيْنَا	اخْتَلَقَ وَافْتَرَى عَلَيْنَا
٤٥	بِالْيَمِينِ	بِيَمِينِهِ. أَوْ بِالْقُوَّةِ وَالْقُدْرَةِ
٤٦	الْوَتِينَ	نِيَاطَ الْقَلْبِ. أَوْ نُخَاعَ الظَّهْرِ
٤٧	عَنْهُ حَاجِزِينَ	مَانِعِينَ الْهَلَاكَ عَنْهُ
٥٠	لَحَسْرَةٌ	نَدَامَةٌ عَظِيمَةٌ

الآية	الكلمة	التفسير
٥٢	فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ	نَزِّهْهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ تَعَالَى

[٤/٧٠] سورة المعارج - مكية (آياتها ٤٤)

الآية	الكلمة	التفسير
١	سَأَلَ سَائِلٌ	دَعَا دَاعٍ عَلَى نَفْسِهِ وَقَوْمِهِ
٣	ذِي الْمَعَارِجِ	ذِي السَّمٰوَاتِ مَصَاعِدِ الْمَلَائِكَةِ
٤	تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ	تَصْعَدُ فِي تِلْكَ الْمَعَارِجِ
٤	الرُّوحُ	جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
٤	فِي يَوْمٍ	هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ
٤	مِقْدَارُهُ	فِي حَقِّ الْكُفَّارِ
٥	صَبْرًا جَمِيلًا	لَا شَكْوَى فِيهِ لِغَيْرِهِ تَعَالَى
٨	السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ	كَالْمَعْدِنِ الْمُذَابِ أَوْ دُرْدِيِّ الزَّيْتِ
٩	الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ	كَالصُّوفِ الْمَصْبُوغِ أَلْوَانًا
١٠	حَمِيمٌ	قَرِيبٌ مُشْفِقٌ لِشِدَّةِ الْهَوْلِ
١١	يُبَصَّرُونَهُمْ	يُعَرَّفُ الْأَحْمَاءُ أَحْمَاءَهُمْ
١٣	فَصِيلَتِهِ	عَشِيرَتِهِ الْأَقْرَبِينَ الْمُنْفَصِلِ عَنْهُمْ
١٣	تُؤْوِيهِ	تَضُمُّهُ فِي النَّسَبِ، أَوْ عِنْدَ الشِّدَّةِ
١٥	إِنَّهَا لَظَى	جَهَنَّمُ، أَوِ الدَّرَكَةُ الثَّانِيَةُ مِنْهَا

الآية	الكلمة	التفسير
١٦	نَزَّاعَةً لِلشَّوَى	قَلَّاعَةً للأطرافِ أوْ جِلْدِ الرَّأسِ
١٨	فَأَوْعَى	أمْسَكَ مَالَهُ فِي وِعَاءٍ بُخْلاً
١٩	جَزُوعاً	كَثِيرَ الْجَزَعِ وَالأسَى
٢١	مَنُوعاً	كَثِيرَ الْمَنْعِ وَالإمْسَاكِ
٢٥	الْمَحْرُومِ	مِنَ الْعَطَاءِ لِتَعَفُّفِهِ عَنِ السُّؤَالِ
٢٧	مُشْفِقُونَ	خَائِفُونَ اسْتِعْظَاماً للهِ تَعَالى
٣١	الْعَادُونَ	الْمُجَاوِزُونَ الْحَلَالَ إلَى الحرام
٣٦	مُهْطِعِينَ	مُسْرِعِينَ، مَادِّي أعْنَاقِهِمْ إلَيك
٣٧	عِزِينَ	جَمَاعَاتٍ مُتَفَرِّقِينَ
٣٩	مِمَّا يَعْلَمُونَ	مِنْ نُطَفٍ مَهِينَةٍ مَذِرَةٍ
٤٠	فَلَا أُقْسِمُ	أُقْسِمُ . و (لا) مزيدة
٤١	بِمَسْبُوقِينَ	مَغْلُوبِينَ عاجزين
٤٢	فَذَرْهُمْ	فَدَعْهُمْ وَخَلِّهِمْ غَيْرَ مُكْتَرِثٍ بهم
٤٢	يَخُوضُوا	يَنْغَمِسُوا فِي بَاطِلِهِمْ
٤٣	مِنَ الأجْدَاثِ	مِنَ الْقُبُورِ
٤٣	سِرَاعاً	مُسْرِعِينَ إلى الدَّاعِي

الآية	الكلمة	التفسير
٤٣	نُصُبٍ	أحجارٍ عظّموها في الجاهلية
٤٣	يُوفِضُونَ	يُسرِعُونَ
٤٤	خاشِعةً أبصارُهُمْ	ذليلةً مُنكسِرةً لا يَرفعونها
٤٤	تَرهَقُهُمْ ذِلّةٌ	تغشاهُمْ مَهانةٌ شديدةٌ

[٧١/٥] سورة نوح ـ مكيّة (آياتها ٢٨)

الآية	الكلمة	التفسير
٤	إنّ أجلَ الله	وقتَ مَجيءِ عذابِهِ إن لم تؤمِنُوا
٦	فِراراً	تَباعُداً ونُفُوراً عن الإيمانِ
٧	استَغْشَوْا ثيابَهُمْ	بالَغُوا في التّغطّي بها كراهةً لي
٧	أصَرُّوا	تشدّدُوا وانهمَكُوا في الكُفرِ
١١	يُرسِلِ السّماءَ	المطرَ الذي في السّحابِ
١١	مِدْراراً	غزيراً مُتتابِعاً
١٣	لا ترجُونَ لله وقاراً	لا تعتقِدُونَ أو لا تخافُونَ عظمةَ الله
١٤	خلقَكُمْ أطواراً	مُتدرّجاً لكم في حالاتٍ مُختلِفةٍ
١٥	سمٰوات طِباقاً	كلُّ سماءٍ مُقبّبةٌ على الأخرى
١٦	نُوراً	مُنوّراً لِوجْهِ الأرضِ في الظّلامِ
١٦	الشّمسَ سِراجاً	مِصْباحاً مُضيئاً يمحُو الظّلامَ

الآية	الكلمة	التفسير
١٧	أَنْبَتَكُم من الأرض	أَنْشَأكم من طينها
١٩	الأرضَ بِساطاً	فِراشاً مبسوطاً للاستقرارِ عليها
٢٠	سُبُلاً فِجَاجاً	طُرُقاً وَاسِعَاتٍ
٢١	خَسَاراً	ضَلالاً في الدُّنْيا وعِقَاباً في الآخِرَةِ
٢٢	مَكْراً كُبَّاراً	بالِغَ الغَايةِ في الكِبَرِ
٢٣	وَدًّا	أصْنَامٌ عَبَدُوهَا ثم انتقلت إلى
٢٣	سُوَاعاً	العرب، فكان وَدٌّ لِكَلْب
٢٣	يَغُوثَ	وَسُوَاعٌ لِهُذَيل وَيَغُوثُ لِغطفَانَ
٢٣	يَعُوقَ	وَيَعُوقُ لِهَمْدَانَ وَنَسْرٌ
٢٣	نَسْراً	لِآلِ ذِي الكَلاعِ مِنْ حِمْيَر
٢٥	مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ	من أجْلِ ذنوبهم و «ما» زائدةٌ
٢٦	دَيَّاراً	أحداً يَدُورُ وَيَتَحَرَّكُ في الأرض
٢٨	تَبَاراً	هَلاكاً وَدَماراً

[٧٢/٦] سورة الجن ـ مكية (آياتها ٢٨)

١	قُرْآناً عَجَباً	عجباً بَدِيعاً في بلاغتِهِ وفصاحته
٢	الرُّشْدِ	الْحَقِّ وَالصَّوَابِ. أو التوحيدِ والإيمانِ

الآية	الكلمة	التفسير
٣	تَعَالَى	ارْتَفَعَ وعَظُمَ
٣	جَدُّ رَبِّنَا	جَلالُهُ. أوْ سُلْطَانُهُ أوْ غِنَاهُ
٤	يَقُولُ سَفِيهُنَا	جَاهِلُنَا (إبْلِيسُ اللَّعِينُ)
٤	شَطَطاً	قَوْلاً مُفْرطاً في الكذبِ والضَّلاَلِ
٦	يَعُوذُونَ	يَسْتَعِيذُونَ وَيَسْتَجِيرُونَ
٦	فَزَادُوهُمْ رَهَقاً	إثماً. أوْ طُغْيَاناً وسَفَهاً
٨	حَرَساً شَدِيداً	حُرَّاساً أقوياءَ من الملائكة
٨	شُهُباً	شُعَلَ نارٍ تَنْقَضُّ كالكواكب
٩	شِهَاباً رَصَداً	راصِداً، مُتَرَقِّباً يَرْجُمُهُ
١٠	رَشَداً	خَيْراً وَصَلاحاً ورحمةً
١١	طَرَائِقَ قِدَداً	ذَوِي مذاهبَ مُتَفَرِّقَةٍ مُخْتَلِفَةٍ
١٢	ظَنَنَّا	عَلِمْنَا وأيْقَنَّا الآنَ
١٣	فَلاَ يَخَافُ بَخْساً	فَلاَ يَخْشَى نَقْصاً مِنْ ثَوَابِهِ
١٣	وَلاَ رَهَقاً	غَشَيَانَ ذِلَّةٍ لَهُ
١٤	مِنَّا القَاسِطُونَ	الجَائِرُونَ بكفرهم العادِلُونَ عَنْ طَرِيقِ الحقِّ

الآية	الكلمة	التفسير
١٤	تَحَرَّوْا رَشَداً	قَصَدُوا خيراً وصلاحاً وهُدَى
١٥	لِجَهَنَّمَ حَطَباً	لِلنَّارِ وَقُوداً
١٦	عَلَى الطَّرِيقَةِ	طريقةِ الهُدى ومِلَّةِ الإسلامِ
١٦	مَاءً غَدَقاً	كثيراً يَتَّسِعُ بهِ العَيْشُ
١٧	لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ	لِنَخْتَبِرَهُمْ فيما أَعْطَيْنَاهُمْ
١٧	يَسْلُكْهُ	يُدْخِلْهُ
١٧	عَذَاباً صَعَداً	شاقّاً يعلوهُ ويَغْلِبُهُ فلا يُطِيقُه
١٩	عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ	هُوَ النَّبِيُّ ﷺ يَعبدُ رَبَّهُ
١٩	عَلَيْهِ لِبَداً	مُتَرَاكِمِينَ مِنَ ازْدِحَامِهِم عليه تعجُّباً
٢١	رَشَداً	نفعاً أو هدايةً
٢٢	لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللهِ	لَنْ يَمْنَعَنِي مِنْ عذابِهِ إنْ عَصَيْتُه
٢٢	مُلْتَحَداً	مَلْجأً أَوْ حِرْزاً أَرْكَنُ إليه
٢٥	أَمَداً	زَمَاناً بعيداً
٢٧	رَصَداً	حَرَساً مِنَ المَلائكةِ يَحْرُسُونَهُ
٢٨	أَحَاطَ	عَلِمَ عِلْماً تامّاً
٢٨	أَحْصَى	ضَبَطَ ضَبْطاً كامِلاً

الآية	الكلمة	التفسير

[٧٣/٧] سورة المزمل ـ مكية (آياتها ٢٠)

١	المُزَّمِّلُ	المتلفّفُ بثيابِهِ (النبيُّ ﷺ)
٤	رَتِّلِ القرآنَ	اقرأْهُ بتمهُّلٍ ، وتَبيينِ حُروفٍ
٥	قَوْلاً ثَقِيلاً	شاقّاً على المكلّفينَ (القرآن)
٦	نَاشِئَةَ اللَّيْلِ	العبادَةَ التي تَنْشأُ بِهِ وتَحدُثُ
٦	أَشَدُّ وَطْأً	ثَباتاً للقَدَمِ ورُسُوخاً في العبادةِ
٦	أَقْوَمُ قِيلاً	أَثْبتُ قِراءةً لِحضُورِ القلْبِ فيها
٧	سَبْحاً	تصرُّفاً وتقلُّباً في مُهمّاتِكَ
٨	تَبَتَّلْ إِلَيْهِ	انْقطِعْ إلى عبادته تعالى ، واسْتغْرِقْ في مُراقبَتِه
١٠	هَجْراً جَمِيلاً	اعْتِزالاً حَسَناً لا جَزَعَ فيه
١١	ذَرْنِي وَالمكذّبِينَ	دَعْني وإيّاهُمْ فسَأكْفيكَهُمْ
١١	أُولِي النَّعْمَةِ	أرْبابَ التنعُّمِ ، ورَغَادَةِ العَيْشِ
١١	مَهِّلْهُمْ قَلِيلاً	أمْهِلْهُمْ زماناً قليلاً بعده النَّكالُ
١٢	أَنْكَالاً	قُيُوداً شَديدَةً ثِقالاً
١٣	طَعَاماً ذَا غُصَّةٍ	ذا نُشُوبٍ في الحَلْقِ فلا يُسَاغُ

الآية	الكلمة	التفسير
١٤	يَوْمَ تَرْجُفُ الأرْضُ	تضطرب وتتزلزل (يوم القيامة)
١٤	كَثِيباً مَهِيلاً	رَمْلاً مُجْتَمِعاً ـ سائلاً مُنْهالاً
١٦	أخْذاً وَبِيلاً	شديداً ثقيلاً وَخيمَ العُقْبَى
١٨	السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ	شيءٌ مُنشقٌ في ذلك اليوم لِهَوْله
٢٠	لَنْ تُحْصُوهُ	لَنْ تُطيقوا ضَبْطَ وَقْتِ قِيامه
٢٠	فَتَابَ عَلَيْكُمْ	بالترخيص في ترك قِيامه المقدَّر
٢٠	فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ	فصَلُّوا مَا سَهُلَ عَلَيْكُمْ مِن صَلاةِ اللَّيْلِ وفي الصَّلاةِ قرآنٌ
٢٠	يَضْرِبُونَ	يُسافِرُونَ للتجارة ونحوها
٢٠	أقِيمُوا الصَّلاةَ	المفروضة
٢٠	قَرْضاً حَسَناً	احْتِساباً بِطيبَةِ نَفْسٍ

[٧٤/٨]سورة المدثر ـ مكية (آياتها ٥٦)

١	الْمُدَّثِّرُ	المُتَغَشِّي بثيابه (النبيُّ ﷺ)
٣	رَبَّكَ فَكَبِّرْ	اخْصُصْ رَبَّكَ بالتكبير والتَّعظيم
٤	ثِيابَكَ فَطَهِّرْ	كِنايةٌ عن تَطْهِيرِ النَّفْسِ من المذَامِّ
٥	الرُّجْزَ فَاهْجُرْ	اهْجُرِ المآثِمَ الموجِبَةَ للعذابِ

الآية	الكلمة	التفسير
٦	لَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ	لَا تُعْطِ طَالِباً الْكَثِيرَ عِوَضاً عَنْهُ
٨	نُقِرَ فِي النَّاقُورِ	نُفِخَ فِي الصُّورِ لِلْبَعْثِ وَالنُّشُورِ
١١	ذَرْنِي	دَعْنِي وَخَلِّنِي (تَهْدِيدٌ وَوَعِيدٌ)
١٢	مَالاً مَمْدُوداً	كَثِيراً دَائِماً غَيْرَ مُنْقَطِعٍ عَنْهُ
١٣	بَنِينَ شُهُوداً	حُضُوراً مَعَهُ، لَا يُفَارِقُونَهُ لِلتَّكَسُّبِ لِغِنَاهُمْ عَنْهُ
١٤	مَهَّدْتُ لَهُ	بَسَطْتُ لَهُ النِّعْمَةَ وَالرِّيَاسَةَ وَالْجَاهَ
١٦	كَلَّا	كَلِمَةُ رَدْعٍ وَزَجْرٍ عَنِ الطَّمَعِ الْفَارِغِ
١٦	لِآيَاتِنَا عَنِيداً	مُعَانِداً جَاحِداً أَوْ مُجَانِباً لِلْحَقِّ
١٧	سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً	سَأُكَلِّفُهُ عَذَاباً شَاقًّا لَا يُطَاقُ
١٨	قَدَّرَ	هَيَّأَ فِي نَفْسِهِ قَوْلاً طَاعِناً فِي الْقُرْآنِ وَالرَّسُولِ ﷺ
١٩	فَقُتِلَ	لُعِنَ وَعُذِّبَ أَوْ قُبِّحَ
٢١	نَظَرَ	تَأَمَّلَ فِيمَا قَدَّرَ وَهَيَّأَ مِنَ الطَّعْنِ
٢٢	عَبَسَ	قَطَّبَ وَجْهَهُ لَمَّا ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْحِيَلُ
٢٢	بَسَرَ	اشْتَدَّ فِي الْعُبُوسِ وَكُلُوحِ الْوَجْهِ

الآية	الكلمة	التفسير
٢٤	سِحْرٌ يُؤْثَرُ	يُرْوَى وَيُتَعَلَّمُ مِنَ السَّحَرَةِ
٢٦	سَأُصْلِيهِ سَقَرَ	سَأُدْخِلُهُ جَهَنَّمَ
٢٩	لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ	مُسَوِّدَةٌ لِلْجُلُودِ مُحْرِقَةٌ لَهَا
٣١	فِتْنَةً	سَبَبَ فِتْنَةٍ وَضَلَالٍ
٣١	وَمَا هِيَ	وَمَا سَقَرُ
٣٣	وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ	وَلَّى وَذَهَبَ (قَسَمٌ)
٣٤	وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ	أَضَاءَ وَانْكَشَفَ (قَسَمٌ)
٣٥	إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ	لَإِحْدَى الدَّوَاهِي الْعَظِيمَةِ (جوابه)
٣٧	أَنْ يَتَقَدَّمَ	إِلَى الْخَيْرِ وَالطَّاعَةِ
٣٨	بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ	مَرْهُونَةٌ عِنْدَهُ تَعَالَى بِعَمَلِهَا
٤٢	مَا سَلَكَكُمْ؟	أَيُّ شَيْءٍ أَدْخَلَكُمْ؟
٤٥	كُنَّا نَخُوضُ	نَشْرَعُ فِي الْبَاطِلِ لَا نُبَالِي بِهِ
٤٦	بِيَوْمِ الدِّينِ	بِيَوْمِ الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ
٥٠	حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ	حُمُرٌ وَحْشِيَّةٌ شَدِيدَةُ النِّفَارِ
٥١	قَسْوَرَةٍ	أَسَدٍ، أَوِ الرُّمَاةِ الْقُنَّصِ
٥٦	أَهْلُ التَّقْوَى	أَهْلٌ أَنْ يُتَّقَى عِقَابُهُ

الآية	الكلمة	التفسير
		[٧٥/٩] سورة القيامة ـ مكية (آياتها ٤٠)
١	لا أُقْسِمُ	أُقْسِمُ. و(لا) مزيدة
٢	بالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ	كثيرةِ اللَّوْمِ وَالنَّدَمِ عَلَى مَا فات
٤	بَلَى	نجمَعُهَا بَعْدَ التَّفَرُّقِ وَالْبِلَى
٤	نُسَوِّيَ بَنَانَهُ	أطْرَافَ أَصابعه فَنَرُدَّ عِظَامَها كَمَا كَانَتْ عَلَى صِغَرِهَا بِقُدْرَتِنَا فكيف بِكِبَارِها
٥	لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ	لِيَدُومَ عَلَى فُجُورِهِ مُدَّةَ عُمْرِهِ
٧	بَرِقَ الْبَصَرُ	دَهِشَ وَتَحَيَّرَ فزعاً مما رأى
٨	خَسَفَ الْقَمَرُ	ذَهَبَ ضَوْءُهُ
٩	جُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ	في الطُّلوع من المغرب مُظْلِمَيْن
١٠	أَيْنَ الْمَفَرُّ؟	الْمَهْرَبُ من العذاب أو الهول
١١	لا وَزَرَ	لا مَلْجَأَ وَلا مَنْجَى له مِن الله
١٤	بَصِيرَةٌ	حُجَّةٌ بَيِّنَةٌ او عَيْنٌ بَصِيرَةٌ
١٥	لَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ	لَوْ جاءَ بِكُلِّ عُذْرٍ لم يَنْفَعْهُ
١٧	جَمْعَهُ	في صَدْرِكَ وَحِفْظَكَ إِيَّاهُ
١٧	قُرْآنَهُ	أَنْ تَقْرَأَهُ بِلِسانِكَ مَتَى شِئْتَ

الآية	الكلمة	التفسير
١٨	قرآنَهُ	أتممنا قراءته عليك بلسان جبريل
١٩	بيانَهُ	تفسيرَ ما أشكل من معانيه
٢٢	ناضرةٌ	حَسَنَةٌ مُشرِقَةٌ مُتهلِّلَةٌ
٢٤	باسِرَةٌ	شديدةُ الكلوحَةِ والعُبوسِ
٢٥	فاقِرَةٌ	داهيةٌ عظيمةٌ تقصِم فَقَارَ الظَّهر
٢٦	بلغتِ التَّراقيَ	وَصَلتِ الرُّوحُ لأعالي الصَّدرِ
٢٧	مَنْ راقٍ؟	مَنْ يُداويه وينجيه من الموت؟
٢٩	الْتفَّتِ	التَوَتْ. أو التَصَقَتْ.
٣٠	المَسَاقُ	سَوْقُ العبادِ لِلْجَزاءِ
٣٣	يتمطَّى	يتبختَرُ في مِشْيَتِه اختيالاً
٣٤	أَوْلَى لَكَ	قارَبَكَ ما يُهْلِكُكَ
٣٦	يُترَكَ سُدًى	مُهمَلاً فلا يُكلَّفُ ولا يُجازى
٣٧	مَنِيٍّ يُمْنَى	يُصَبُّ في الرَّحِمِ
٣٨	فَسَوَّى	فعَدَّلَهُ وكمَّلَهُ ونَفَخَ فيه الرُّوحَ

[٧٦/١٠] سورة الإنسان - مدنية (آياتها ٣١)

٢	أمْشاجٍ	أخلاطٍ مُمتزِجةٍ مُتبايِنةِ الصِّفاتِ

التفسير	الكلمة	الآية
مُبْتَلِينَ له بالتَّكاليفِ فيما بَعْدُ	نَبْتَلِيهِ	٢
بيَّنا لَهُ طريقَ الهدايةِ والضَّلال	هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ	٣
بِهَا يُقَادُونَ وفي النَّارِ يُسْحَبُون	سَلاسِلَ	٤
بها تجمع أيديهِمْ إلى أعناقِهِمْ ويُقَيَّدُونَ	أَغْلالاً	٤
خَمْرٍ أو زُجاجةٍ فيها خَمْرٌ	كَأْسٍ	٥
مَا تُمْزَجُ الكَأْسُ به وتُخْلَطُ	مِزَاجُهَا	٥
مَاءُ كالكافورِ في أحْسَنِ أوْصَافِهِ	كَافُوراً	٥
مَاءُ عَيْنٍ أو خَمْرُ عَيْنٍ	عَيْناً	٦
يَشْرَبُ مِنها. أوْ يَرْتَوِي بها	يَشْرَبُ بِهَا	٦
يُجْرُونَهَا حَيْثُ شاءُوا مِن مَنَازِلِهِم	يُفَجِّرُونَهَا	٦
فاشِياً مُنْتَشِراً غايةَ الانْتِشارِ	مُسْتَطِيراً	٧
تَكْلَحُ فيه الوُجُوهُ لِهَوْلِهِ	يَوْماً عَبُوساً	١٠
شَدِيدَ العُبُوسِ	قَمْطَرِيراً	١٠
أعْطَاهُمْ حُسْناً وَبَهْجَةً في الوُجُوهِ	لَقَّاهُمْ نَضْرَةً	١١
السُّرُرِ في الحِجَالِ(١)	الأَرَائِكِ	١٣
بَرْداً شَدِيداً. أوْ قَمَراً	زَمْهَرِيراً	١٣

(١) جمع حجلة محركة - بيت يزين بالقباب والأسرة والستور.

الآية	الكلمة	التفسير
١٤	دَانِيَةً عَلَيهِمْ ظِلالُها	قَرِيبَةً مِنهُم ظِلالُ أَشْجارِهَا
١٤	ذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا	قُرِّبَتْ ثِمَارُهَا لِمُتَناوِلِها
١٥	أَكْوابٍ	أَقْداحٍ بِلا عُرًى وَخَراطِيم
١٥	قَوارِيرَ	كالزُجَاجَاتِ فِي الصَّفاءِ
١٦	قَدَّرُوهَا	جَعَلُوا شَرابَهَا عَلَى قَدْرِ الرِّيِّ
١٧	كَأْساً	خَمْراً أَوْ زُجَاجَة فِيها خَمْرٌ
١٧	مِزَاجُهَا	مَا تُمْزَجُ بِه وَتُخْلَطُ
١٧	زَنْجَبِيلاً	مَثلَهُ كالزَّنْجَبِيلِ فِي أَحْسَنِ أَوْصَافِه
١٨	تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً	يوصَفُ شَرابُها بالسَّلاسَةِ فِي الانْسِياغِ
١٩	وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ	مُبقَّوْنَ عَلَى هَيْئَةِ الوِلْدَانِ في البَهاء
١٩	لُؤْلُؤاً مَنْثُوراً	كاللُؤْلُؤِ المُفَرَّقِ فِي الحسنِ والصَّفاء
٢١	ثِيَابُ سُنْدُسٍ	ثِيَابٌ مِن دِيبَاجٍ رَقِيقٍ
٢١	إِسْتَبْرَقٌ	دِيبَاجٌ غَلِيظٌ
٢٥	بُكْرَةً وَأَصِيلاً	أَوَّلَ النَّهَارِ وَآخِرَهُ. أَوْ دائماً
٢٧	يَوماً ثَقِيلاً	شَدِيدَ الأَهْوالِ (يَوْمَ القِيامَة)
٢٨	شَدَدْنَا أَسْرَهُمْ	أَحْكَمْنَا خَلْقَهُمْ

الآية	الكلمة	التفسير

[١٢/٧٧] سورة المرسلات ـ مكية (آياتها ٥٠)

١	وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفاً[1]	(أُقْسِمُ اللهُ) بِرِيَاحِ الْعَذَابِ مُتَتَابِعَةً كَعُرْفِ الْفَرَسِ
٢	فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفاً	الرِّيَاحِ الشَّدِيدَةِ الْهُبُوبِ الْمُهْلِكَةِ
٣	وَالنَّاشِرَاتِ نَشْراً	الملائكةِ تنشُرُ أَجْنِحَتَها في الْجَوِّ عند النُّزُولِ بِالْوَحْيِ
٤	فَالْفَارِقَاتِ فَرْقاً	الْمَلَائِكَةِ تأتي بِالْوَحْيِ فُرْقَاناً بين الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ
٥	فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْراً	الملائكة تُلْقِي الْوَحْيَ إلى الأنبياء
٦	عُذْراً	لِلإِعْذَارِ مِنَ اللهِ لِلْخَلْقِ
٦	نُذْراً	لِلإِنْذَارِ وَالتَّخْوِيفِ بِالْعِقَابِ
٧	إِنَّمَا تُوعَدُونَ	مِنَ الْبَعْثِ (جوابُ القَسَمِ)
٨	النُّجُومُ طُمِسَتْ	مُحِيَ نُورُهَا وَأُذْهِبَ ضَوْؤُهَا
٩	السَّمَاءُ فُرِجَتْ	شُقَّتْ أو فُتِحَتْ فكانَتْ أَبْوَاباً
١٠	الْجِبَالُ نُسِفَتْ	قُلِعَتْ مِنْ أَمَاكِنِهَا بِسُرْعَةٍ

(١) لهذه الأقسام الخمسة تفسيرات كثيرة اخترنا هنا منها.

الآية	الكلمة	التفسير
١١	الرُّسُلُ أُقِّتَتْ	بَلَغَتْ مِيقَاتَهَا (يَوْمَ القِيَامَة)
١٢	لأيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ	يقال لأيِّ يوم أُخِّرَتْ
١٣	لِيَوْمِ الفَصْلِ	بين الخلائق أو الحقِّ والباطل
١٥	وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ	هَلاكٌ في ذلك اليَوْمِ الهائل
٢٠	مَاءٍ مَهِينٍ	مَنِيٍّ ضعيفٍ حَقِيرٍ
٢١	قَرَارٍ مَكِينٍ	مُتَمَكِّنٍ، وَهُوَ الرَّحِمُ
٢٣	فَقَدَرْنَا	فَقَدَّرْنَا ذلك تقديراً
٢٥	الأَرْضَ كِفَاتاً	وِعاءً تَضُمُّ الأحياءَ على ظَهْرِها
٢٦	أَحْيَاءً وَأَمْوَاتاً	وَالأمواتَ في بَطْنِها
٢٧	رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ	جِبالاً ثَوَابِتَ مُرْتَفِعات
٢٧	مَاءً فُرَاتاً	حُلْواً عَذْباً
٣٠	ظِلٍّ	هُوَ دُخَانُ جَهَنَّمَ
٣٠	ثَلاثِ شُعَبٍ	فِرَقٍ ثَلاثٍ كَالذَّوائِبِ
٣١	لا ظَلِيلٍ	لا مُظَلِّلٍ مِنَ الحَرِّ
٣١	لا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ	لا يَدْفَعُ شَيْئاً من حَرِّهِ
٣٢	تَرْمِي بِشَرَرٍ	هُوَ ما تَطَايَرَ مِنَ النَّارِ مُتَفَرِّقاً

الآية	الكلمة	التفسير
٣٢	كالقصْرِ	كلُّ شَرَرَةٍ كالبِنَاءِ المُشَيَّدِ في العِظَمِ والارْتِفَاعِ
٣٣	كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ	كَأَنَّ الشَّرَرَ إِبِلٌ سُودٌ وتُسَمِّيها العَرَبُ صُفْراً في الكَثْرَةِ والتَّتَابُعِ وسُرْعَةِ الحركة واللون
٣٩	لَكُمْ كَيْدٌ	حِيلَةٌ لاتِّقَاءِ العَذَابِ

الوحدة الثانية: العقيدة

تدرس هذه الوحدة ثلثا جديدا من أثلاث رسالة أحمد بن حافظ الحكمي ((٢٠٠ سؤال))، وهي رسالة نافعة؛ إذ أظهرت التوحيد وقضايا الإيمان بصورة متكاملة سلفية مُيَسَّرة، ومن أعظم ثمرات دراسة الاعتقاد: صلاح القلب وسلامته؛ لذلك كان من المناسب: أن يجمع مع هذا الثلث رسالة لطيفة تركز على الطرق الصحيحة التي بها يكون القلب سليما؛ باعتبار سلامته مقصودا شريفا يُسعى إليه ويُبْذل من أجله، وهذه الرسالة هي: كيف يكون قلبي سليما؛ أعدها طويلب علم يرجو النجاة، ويحب الخير للمسلمين، ويرغب في نفع طلبة العلم.

*** وينبغي لطالب العلم في مجال الاعتقاد ما يلي -:**

١- أن يُحسّن نيته عند الطلب.

٢- أن يجمع أطراف المسألة جمعا يناسب مقامه ومستواه، وهو ما اجتهدنا في إعانة الطالب عليه.

٣- أن يحفظ من أدلة الباب أصحها وأوعبها.

٤- أن يعمل بما حصل عملا يليق بمسلم يزمع السفر إلى الله ويجتهد في نيل مرضاه.

٥- أن يَتَفَهّم معاني ما درس، وأن يعيد تأمل المعنى شيئا بعد شيء.

٦- أن يُذكّر الآخرين بأهمية هذه المعاني.

٧- أن يجمعهم على دراسة هذه المعاني، ويوصيهم بأهمية العمل بها.

أولاً: الثلث الثاني من كتاب
أعلام السنة المنشورة، لحافظ بن أحمد الحكمي

س : ما الدليل على الإيمان بالملائكة من الكتاب والسنة؟

جـ : أدلة ذلك من الكتاب كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾﴾ وقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ وتقدم الإيمان بهم من السنة في حديث جبريل وغيره، وفي صحيح مسلم أن الله تعالى خلقهم من نور(١)، والأحاديث في شأنهم كثيرة.

س : ما معنى الإيمان بالملائكة؟

جـ : هو الإقرار الجازم بوجودهم وأنهم خلق من خلق الله مربوبون مسخرون و﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾،

---

(١) رواه مسلم (الزهد/ ٦٠) وأحمد (٦/ ١٥٣، ١٦٨).

﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ ، ولا يسأمون ولا يستحسرون .

س : اذكر بعض أنواعهم باعتبار ما هيأهم الله له ووكلهم به؟

جـ : هم باعتبار ذلك أقسام كثيرة ، فمنهم الموكل بأداء الوحي إلى الرسل وهو الروح الأمين جبريل عليه السلام ، ومنهم الموكل بالقطر وهو ميكائيل عليه السلام ، ومنهم الموكل بالصور وهو إسرافيل عليه السلام ومنهم الموكل بقبض الأرواح وهو ملك الموت وأعوانه ، ومنهم الموكل بأعمال العباد وهم الكرام الكاتبون ، ومنهم الموكل بحفظ العبد من بين يديه ومن خلفه وهم المعقبات ، ومنهم الموكل بالجنة ونعيمها وهم رضوان ومن معه ، ومنهم الموكل بالنار وعذابها وهم مالك ومن معه من الزبانية ورؤساؤهم تسعة عشر ، ومنهم الموكل بفتنة القبر وهم منكر ونكير ، ومنهم حملة العرش ، ومنهم الكروبيون ، ومنهم الموكل بالنطف في الأرحام من تخليقها وكتابة ما يراد بها ، ومنهم الملائكة يدخلون البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه آخر ما عليهم ، ومنهم ملائكة سياحون يتبعون مجالس الذكر ، ومنهم صفوف قيام لا يفترون ومنهم ركع سجد لا يرفعون ، ومنهم غير من ذكر ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ ﴾ ونصوص هذه الأقسام من الكتاب والسنة لا تخفى .

س : ما دليل الإيمان بالكتب؟

جـ : أدلته كثيرة منها قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ﴾ وقوله

تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ ﴾ الآيات وغيرها كثير ويكفي في ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَـٰبٍ ﴾.

س : **هل سميت جميع الكتب في القرآن؟**

جـ : سمى الله منها في القرآن هو، والتوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى وذكر الباقي جملة فقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ۝١٦٣ ﴾ وقال تعالى: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ۝٣٦ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ۝٣٧ ﴾ وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾ فما ذكر الله منها تفصيلا وجب علينا الإيمان به تفصيلا، وما ذكر منها إجمالا وجب علينا الإيمان به إجمالاً فنقول فيه ما أمر الله به رسوله: ﴿ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَـٰبٍ ﴾.

س : **ما معنى الإيمان بكتب الله عز وجل؟**

جـ : معناه التصديق الجازم بأن جميعها منزل من عندالله عز وجل، وأن الله تكلم بها حقيقة، فمنها المسموع منه تعالى من وراء حجاب بدون واسطة الرسول الملكي، ومنها ما بلغه الرسول الملكي إلى الرسول البشري، ومنها ما كتبه الله تعالى بيده كما قال تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾ وقال تعالى لموسى: ﴿ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى وَبِكَلَـٰمِى ﴾ ﴿وكلم الله موسى تكليماً﴾ وقال تعالى في شأن

التوراة: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ وقال في عيسى: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ ﴾ وتقدم ذكرها بلفظ التنزيل، وقال تعالى في شأن القرآن: ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ ﴾ وقال تعالى فيه: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ الآيات، وقال تعالى فيه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ الآيات وغيرها كثير.

س : ما منزلة القرآن من الكتب المتقدمة؟

جـ : قال الله تعالى فيه: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ وقال تعالى: ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ قال أهل التفسير: مهيمناً مؤتمناً وشاهداً على ما قبله من الكتب ومصدقاً لها، يعني يصدق ما فيها من الصحيح، وينفي ما وقع فيها من تحريف وتبديل وتغيير، ويحكم عليها بالنسخ أو التقرير، ولهذا يخضع له كل متمسك بالكتب المتقدمة ممن لم ينقلب على عقبيه، كما قال تبارك وتعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ

مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ وغير ذلك .

س : **ما الذي يجب التزامه في حق القرآن على جميع الأمة؟**

جـ : هو اتباعه ظاهراً وباطناً والتمسك به والقيام بحقه قال الله تعالى : ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ ﴾ وقال تعالى : ﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ وهي عامة في كل كتاب والآيات في ذلك كثيرة ، وأوصى النبي ﷺ بكتاب الله فقال : «فخذوا بكتاب الله وتمسكوا به»(١) وفي حديث علي مرفوعاً «إنها ستكون فتن»(٢) قلت : ما المخرج منها يا رسول الله قال : «كتاب الله» وذكر الحديث .

س : **ما معنى التمسك بالكتاب والقيام بحقه؟**

جـ : حفظه وتلاوته والقيام به آناء الليل والنهار وتدبر آياته وإحلال حلاله وتحريم حرامه والإنقياد لأوامره ، والانزجار بزواجره والاعتبار بأمثاله والاتعاظ بقصصه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والوقوف عند حدوده ، وينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين . والنصيحة له بكل معانيها والدعوة إلى ذلك على بصيرة .

س : **ما حكم من قال بخلق القرآن؟**

جـ : القرآن كلام الله عز وجل حقيقة حروفه ومعانيه ، ليس كلامه الحروف

---

(١) رواه مسلم (فضائل الصحابة/ ٣٦) وأحمد (٤/ ٣٦٦، ٣٦٧).

(٢) (ضعيف) رواه أحمد (١/ ٩١) والترمذي (٢٩٠٦) والدارمي (٣٣٣٤) قال الإمام الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإسناده مجهول وفي الحارث مقال. وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده ضعيف جداً من أجل الحارث الأعور.

دون المعاني، ولا المعاني دون الحروف، تكلم الله به قولا وأنزله على نبيه وحياً، وآمن به المؤمنون حقاً، فهو وإن خط بالبنان وتلي باللسان وحفظ بالجنان وسمع بالآذان وأبصرته العينان لا يخرجه ذلك عن كونه كلام الرحمن، فالأنامل والمداد والأقلام والأوراق مخلوقة، والمكتوب بها غير مخلوق والألسن والأصوات مخلوقة، والمتلو بها على اختلافها غير مخلوق، والصدور مخلوقة والمحفوظ فيها غير مخلوق، والأسماع مخلوقة والمسموع غير مخلوق، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ۝٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ۝٧٨﴾ وقال تعالى: ﴿بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٤٩﴾ وقال تعالى: ﴿وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ وقال تعالى: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «أديموا النظر في المصحف» والنصوص في ذلك لا تحصى، ومن قال القرآن أو شيء من القرآن مخلوق فهو كافر كفراً أكبر يخرجه من الإسلام بالكلية، لأن القرآن كلام الله تعالى منه بدأ وإليه يعود، وكلامه صفته، ومن قال شيء من صفات الله مخلوق فهو كافر مرتد يعرض عليه الرجوع إلى الإسلام فإن رجع وإلا قتل كفراً ليس له شيء من أحكام المسلمين.

س : هل صفة الكلام ذاتية أو فعلية؟

جـ : أما باعتبار تعلق صفة الكلام بذات الله عز وجل واتصافه تعالى بها فمن صفات ذاته كعلمه تعالى بل هو من علمه، وأنزله بعلمه، وهو أعلم بما ينزل وأما باعتبار تكلمه بمشيئته وإرادته فصفة فعل، كما قال

النبي ﷺ: «إذا أراد الله أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي»(١) الحديث - ولهذا قال السلف الصالح رحمهم الله في صفة الكلام: إنها صفة ذات وفعل معاً. فالله سبحانه وتعالى لم يزل ولا يزال متصفاً بالكلام أزلا وأبداً وتكلمه وتكليمه بمشيئته وإرادته، فيتكلم إذا شاء متى شاء وكيف شاء بكلام يسمعه من يشاء وكلامه صفته لا غاية له ولا انتهاء ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾.

س : من هم الواقفة وما حكمهم؟

جـ : الواقفة هم الذين يقولون في القرآن لا نقول هو كلام الله ولا نقول مخلوق قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: (من كان منهم يحسن الكلام فهو جهمي ومن كان لا يحسنه بل كان جاهلاً جهلاً بسيطاً فهو تقام عليه الحجة بالبيان والبرهان، فإن تاب وآمن بأنه كلام الله تعالى غير مخلوق، وإلا فهو شر من الجهمية)(٢).

س : ماحكم من قال لفظي بالقرآن مخلوق؟

جـ : هذه العبارة لا يجوز إطلاقها نفياً ولا إثباتاً، لأن اللفظ معنى مشترك بين التلفظ الذي هو فعل العبد، وبين الملفوظ به الذي هو القرآن فإذا أطلق القول بخلقه شمل المعنى الثاني، ورجع إلى قول الجهمية، وإذا

---

(١) فيه ضعف، أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٥١٥) والآجري في «الشريعة» (١٢٦) وفي سنده: نعيم ابن حماد والوليد بن مسلم وقد عنعن عن شيخه.

(٢) انظر كتاب السنة لعبدالله ابن الإمام أحمد بن حنبل رحمهما الله (١/ ١٧٩).

قيل: غير مخلوق شمل المعنى الأول الذي هو فعل العبد وهذا من بدع الاتحادية، ولهذا قال السلف الصالح رحمهم الله تعالى: من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع[١].

س : ما دليل الإيمان بالرسل؟

جـ : أدلته كثيرة من الكتاب والسنة منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ﴾ وقال النبي ﷺ: «آمنت بالله ورسله»[٢].

س : ما معنى الإيمان بالرسل؟

جـ : هو التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولا منهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده والكفر بما يعبد من دونه وأن جميعهم صادقون مصدقون بارون راشدون كرام بررة أتقياء أمناء هداة مهتدون، وبالبراهين الظاهرة والآيات الباهرة من ربهم مؤيدون، وأنهم بلغوا جميع ما أرسلهم الله به، لم يكتموا، ولم يغيروا، ولم يزيدوا فيه من عند أنفسهم حرفاً ولم ينقصوه، ﴿فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٣٥﴾﴾ وأنهم كلهم على الحق المبين. وأن الله تعالى اتخذ إبراهيم خليلا، واتخذ محمداً ﷺ خليلا وكلم موسى تكليماً، ورفع

---

(١) انظر كتاب السنة لعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل (١/ ١٦٤، ١٦٥).

(٢) رواه البخاري (١٣٥٤، ٦١٧٣) ومسلم (الفتن٩٥).

إدريس مكاناً علياً، وأنَّ عيسى عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الله فضل بعضهم على بعض ورفع بعضهم درجات.

س : **هل اتفقت دعوة الرسل فيما يأمرون به وينهون عنه؟**

جـ : اتفقت دعوتهم من أولهم إلى آخرهم على أصل العبادة وأساسها وهو التوحيد بأن يفرد الله تعالى بجميع أنواع العبادة اعتقاداً وقولا وعملا ويكفر بكل ما يعبد من دونه، وأما الفروض المتعبد بها فقد يفرض على هؤلاء من الصلاة والصوم ونحوها مالا يفرض على الآخرين، ويحرم على هؤلاء ما يحل للآخرين، امتحاناً من الله تعالى ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾.

س : **ما الدليل على اتفاقهم في أصل العبادة المذكورة؟**

جـ : الدليل على ذلك من الكتاب على نوعين مجمل ومفصل. أما المجمل فمثل قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ الآيات وأما المفصل فمثل قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ ﴾ ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي ﴾ وقال موسى: ﴿ إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ

عِلْمًا ﴿٩٨﴾ ﴿ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ﴾ ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ ﴾ وغيرها من الآيات .

س : ما دليل اختلاف شرائعهم في فروعها من الحلال والحرام؟

جـ : قول الله عز وجل : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما : (شرعة ومنهاجاً) سبيلا وسنة ومثله قال مجاهد وعكرمة والحسن البصري وقتادة والضحاك والسدي وأبو إسحاق السبيعي ، وفي صحيح البخاري قال النبي ﷺ : «نحن معاشر الأنبياء إخوة لعلات ديننا واحد»[1] يعني بذلك التوحيد الذي بعث الله به كل رسول أرسله وضمنه كل كتاب أنزله ، وأما الشرائع فمختلفة في الأوامر والنواهي والحلال والحرام ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ .

س : هل قص الله جميع الرسل في القرآن؟

جـ : قد قص الله علينا من أنبائهم ما فيه كفاية وموعظة وعبرة ثم قال تعالى : ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ ﴾ فنؤمن بجميعهم تفصيلا فيما فصل ، وإجمالا فيما أجمل .

س : كم سمي منهم في القرآن؟

جـ : سمي منهم فيه آدم ونوح وإدريس وهود وصالح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف ولوط وشعيب ويونس وموسى وهارون

---

(١) رواه البخاري (٣٤٤٣) ومسلم (الفضائل/١٤٣، ١٤٤، ١٤٥).

وإلياس وزكريا ويحيى واليسع وذا الكفل وداود وسليمان وأيوب وذكر الأسباط جملة، وعيسى ومحمد ﷺ وعليهم أجمعين.

س : من هم أولو العزم من الرسل؟

جـ : هم خمسة ذكرهم الله عز وجل على انفرادهم في موضعين من كتابه:

الموضع الأول: في سورة الأحزاب وهو قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ﴾ الآية،

الموضع الثاني: في سورة الشورى وهو قوله تعالى: ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ ﴾ الآية.

س : من أول الرسل؟

جـ : أولهم بعد الاختلاف نوح عليه السلام، كما قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ ﴾ وقال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ ﴾.

س : متى كان الاختلاف؟

جـ : قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا «فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين»[١].

س : من هو خاتم النبيين؟

جـ : خاتم النبيين محمد ﷺ.

---

(١) (صحيح) رواه الحاكم (٢/٥٤٦، ٥٤٧) وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، والألباني في كتابه «تحذير الساجد».

س : **ما الدليل على ذلك؟**

جـ : قال الله تعالى : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ وقال النبي ﷺ : «إنه سيكون بعدي كذابون ثلاثون كلهم يدعى أنه نبي وأنا خاتم النبيين ولا نبي بعدي»(١) وفي الصحيح قوله لعلي رضي الله عنه : «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»(٢) وقوله ﷺ في حديث الدجال : «وأنا خاتم النبيين ولا نبي بعدي»(٣) وغير ذلك كثير .

س : **بماذا اختص نبينا محمد ﷺ عن غيره من الأنبياء؟**

جـ : له ﷺ خصائص كثيرة قد أفردت بالتصنيف منها : كونه خاتم النبيين كما ذكرنا، ومنها: كونه ﷺ سيد ولد آدم كما فسر به قوله تعالى : ﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ﴾ وقال النبي ﷺ : «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»(٤) ومنها : بعثته ﷺ إلى الناس عامة جنهم وإنسهم كما قال تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ الآية وقال تعالى : ﴿ وَمَآ

---

(١) (صحيح) رواه أحمد (٥/ ٢٧٨) وأبو داود (٤٢٥٢) والترمذي (٢٢١٩) قال الإمام الترمذي : هذا حديث حسن صحيح، وقد صححه الألباني وسكت عنه الإمام أبو داود وفي مسلم «لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله» (الفتن/ ٨٤).

(٢) رواه البخاري (٣٧٠٦، ٤٤١٦) ومسلم (فضائل الصحابة/ ٣١) وأحمد (١/ ١٨٢، ١٨٤، ٣/ ٣٢) والترمذي (٣٧٢٤، ٣٧٣١).

(٣) رواه البخاري (٣٥٣٥) ومسلم (الفضائل/ ٢٢) وأحمد (٢/ ٣٩٨).

(٤) (صحيح) رواه أحمد (١/ ٢٨١، ٢٨٢، ٢٩٥) والترمذي (٣٦١٥) وابن ماجه (٤٣٠٨) وأبو يعلى (٧/ ٤٣٠٥) وابن حبان (٢١٢٧) قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح، وقد صححه الشيخ الألباني وفي مسلم «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة» (الفضائل/ ٢٢٧٨).

أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ وقال ﷺ: «أعطيت خمساً لم يعطهن أحدقبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة»(١) وقال ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار»(٢) وله ﷺ من الخصائص غير ما ذكرنا فتتبعها من النصوص.

س : ما هي معجزات الأنبياء؟

جـ : المعجزات هي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم عن المعارضة، وهي إما حسية تشاهد بالبصر أو تسمع كخروج الناقة من الصخرة، وانقلاب العصا حية، وكلام الجمادات، ونحو ذلك، وإما معنوية تشاهد بالبصيرة كمعجزة القرآن، وقد أوتي نبينا ﷺ من (كل ذلك)، فما من معجزة كانت لنبي إلا وله ﷺ أعظم منها في بابها فمن المحسوسات انشقاق القمر، وحنين الجذع، ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة، وكلام الذراع، وتسبيح الطعام، وغير ذلك مما تواترت به الأخبار الصحيحة ولكنها كغيرها من معجزات الأنبياء التي انقرضت بانقراض أعصارهم ولم يبق إلا ذكرها، وإنما المعجزة الباقية الخالدة هي هذا القرآن الذي لا تنقضي عجائبه و ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ

---

(١) رواه البخاري (٤٣٨، ٣١٢٢) ومسلم (مساجد/ ٣).
(٢) رواه مسلم (الإيمان/ ٢٤٠).

مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴿٤٢﴾﴾ .

س : ما دليل إعجاز القرآن؟

جـ : الدليل على ذلك نزوله في أكثر من عشرين سنة متحدياً به أفصح الخلق وأقدرها على الكلام وأبلغها منطقاً وأعلاها بياناً قائلاً : ﴿فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾ ﴿قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ﴾ ﴿قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ﴾ فلم يفعلوا ولم يروموا ذلك مع شدة حرصهم على رده بكل ممكن مع كون حروفه وكلماته من جنس كلامهم الذي به يتحاورون، وفي مجاله يتسابقون، ويتفاخرون، ثم نادى عليهم ببيان عجزهم وظهور إعجازه ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ﴿٨٨﴾﴾ وقال ﷺ: «ما من الأنبياء من نبي إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحى الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة»[١] وقد صنف الناس في وجوه إعجاز القرآن من جهة الألفاظ والمعاني والأخبار الماضية والآتية من المغيبات وما بلغوا من ذلك إلا كما يأخذ العصفور بمنقاره من البحر.

س : ما دليل الإيمان باليوم الآخر؟

جـ : قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَٱطۡمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنۡ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٨﴾﴾ وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ ﴿٥﴾ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ ﴿٦﴾﴾ وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا﴾ إلى غير

---

(١) رواه البخاري (٤٩٨١، ٧٢٧٤) ومسلم (الإيمان/ ٢٣٩).

ذلك من الآيات .

س : ما معنى الإيمان باليوم الآخر وما الذي يدخل فيه؟

جـ : معناه التصديق الجازم بإتيانه لا محالة، والعمل بموجب ذلك. ويدخل في ذلك الإيمان بأشراط الساعة وأماراتها التي تكون قبلها لا محالة. وبالموت وما بعده من فتنة القبر وعذابه ونعيمه وبالنفخ في الصور وخروج الخلائق من القبور وما في موقف القيامة من الأهوال والأفزاع وتفاصيل المحشر: نشر الصحف ووضع الموازين وبالصراط والحوض والشفاعة وغيرها، وبالجنة ونعيمها الذي أعلاه النظر إلى وجه الله عز وجل، وبالنار وعذابها الذي أشده حجبهم عن ربهم عز وجل.

س : هل يعلم أحد متى تكون الساعة؟

جـ : مجيء الساعة من مفاتيح الغيب التي استأثر الله تعالى بعلمها كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ وقال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ الآية، وقال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ ﴾ الآيات ولما قال جبريل للنبي ﷺ. فأخبرني عن الساعة قال: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل»[1] وذكر أماراتها وزاد في رواية ـ: «في خمس لا يعلمهن إلا الله تعالى» وتلا الآية السابقة.

---

(١) رواه البخاري (٥٠، ٤٧٧٧) ومسلم (الإيمان/ ١، ٥).

س : ما مثال أمارات الساعة من الكتاب؟

جـ : مثل قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ الآية، وقوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾ وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ﴾ الآيات، وقوله تعالى: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾ الآيات، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾﴾ الآيات وغيرها.

س : ما مثال أمارات الساعة من السنة؟

جـ : مثل أحاديث طلوع الشمس من مغربها، وأحاديث الدابة، وأحاديث الفتن كالدجال والملاحم، وأحاديث نزول عيسى، وخروج يأجوج ومأجوج وأحاديث الدخان، وأحاديث الريح التي تقبض كل نفس مؤمنة، وأحاديث النار التي تظهر، وأحاديث الخسوف وغيرها.

س : ما دليل الإيمان بالموت؟

جـ : قال الله تعالى: ﴿ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ﴾ وقال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِي۟ن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾ وقال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ وقال تعالى: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ﴾ قال

تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ وغير ذلك من الآيات، وفيه من الأحاديث ما لا يحصى والأمر مشاهد لا يجهله أحد وليس فيه شك ولا تردد ولكن عناد واستكبار ولا يعمل على موجب إيمانه به وبما بعده إلا عباد الله المخلصون ونؤمن أن كل من مات أو قتل أو بأي سبب كان إن ذلك بأجله لم ينقص منه شيئاً قال الله تعالى: ﴿ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾.

س : ما دليل فتنة القبر ونعيمه أو عذابه من الكتاب؟

جـ : قال الله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ وقال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ الآية وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ وقال تعالى: ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ وغير ذلك من الآيات.

س : ما دليل ذلك من السنة؟

جـ : الأحاديث الصحيحة في ذلك بلغت مبلغ التواتر فمنها حديث أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل محمد ﷺ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد

الله ورسوله فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة فيراهما جميعاً - قال قتادة وذُكر لنا أنه يفسح في قبره ثم رجع إلى حديث أنس - قال: وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال: لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين»[(١)] وحديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة»[(٢)] وحديث القبرين وفيه - «إنهما ليعذبان»[(٣)] وحديث أبي أيوب رضي الله عنه قال: خرج النبي ﷺ وقد وجبت الشمس، فسمع صوتاً فقال: «يهود تعذب في قبورها»[(٤)] وحديث أسماء قام رسول الله ﷺ خطيباً فذكر فتنة القبر التي يفتتن فيها المرء فلما ذكر ذلك ضج المسلمون ضجة[(٥)]، وقالت عائشة رضي الله عنها: ما رأيت رسول الله ﷺ بعدُ صلى صلاة إلا تعوذ من عذاب القبر»[(٦)] وفي قصة الكسوف وأمرهم ﷺ «أن يتعوذوا من عذاب القبر»[(٧)] وكل هذه الأحاديث في الصحيح،

---

(١) رواه البخاري (١٣٣٨، ١٣٧٤) ومسلم (الجنة/ ٣٢٣١).
(٢) رواه البخاري (١٣٧٩، ٣٢٤٠) ومسلم (الجنة/ ٦٥، ٦٦).
(٣) رواه البخاري (٢١٦، ٢١٨) ومسلم (الطهارة/ ١١١).
(٤) رواه البخاري (١٣٧٥) ومسلم (الجنة/ ٦٩).
(٥) رواه البخاري (١٣٧٣).
(٦) رواه البخاري (١٣٧٢) ومسلم (مساجد/ ١٢٥، ١٢٦).
(٧) رواه البخاري (١٠٥٠) ومسلم (الكسوف/ ٨).

وقد سقنا منها نحو ستين حديثاً من طرق ثابتة عن الجماعة من الصحابة يرفعونها في شرحنا على (السلَّم) فليراجع.

س : ما دليل البعث من القبور؟

جـ : قول الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ إلى قوله: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ ﴾ الآيات وقوله: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ ﴾ إلى آخر السورة وقوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ إلى آخر السورة وقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ وغيرها من الآيات وكثيراً ما يضرب الله تعالى لذلك مثلا بإحيائه الأرض بالماء فتصبح تهتز مخضرة بالنبات بعد موتها بالجدب إذ كانت قبل هامدة، بذلك ضرب النبي ﷺ المثل في حديث العقيلي الطويل حيث قال: «ولعمر إلهك ما يدع على ظهرها من مصرع قتيل

ولا مدفن ميت إلا شقت القبر عنه حتى تجعله من عند رأسه فيستوى جالساً فيقول: ربك (مهيم)؟ لما كان فيه يقول: رب أمس اليوم ولعهده بالحياة يحسبه حديثاً بأهله فقلت: يا رسول الله كيف يجمعنا بعدما تمزقنا الرياح والبلى والسباع قال: أنبئك بمثل ذلك في آلاء الله، الأرض أشرفت عليها وهي مدرة بالية فقلت: لا تحيا أبداً؟ ثم أرسل ربك عز وجل عليها السماء فلم تلبث عليك إلا أياماً حتى أشرفت عليها وهي بشرية واحدة ولعمر إلهك لهو أقدر على أن يجمعهم من الماء على أن يجمع نبات الأرض فيخرجون من الأصواء من مصارعهم»(١) الحديث، وغيره كثير.

س : ما حكم من كذب البعث؟

جـ : هو كافر بالله عز وجل وبكتبه ورسله قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ وقال تعالى: ﴿ ۞ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ

---

(١) (ضعيف) رواه أحمد (٤/ ١٣، ١٤) في زوائده قال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٣٨): رواه عبدالله والطبراني بنحوه، وأحد طريقي عبدالله إسنادها متصل ورجالها ثقات والإسناد الآخر، وإسناد الطبراني مرسل عن عاصم بن لقيط إن لقيطاً. اهـ قال الشيخ البنا في الفتح الرباني (٢٤/ ١٠٧): وأورده الحاكم في المستدرك عن طريق يعقوب بن عيسى بنحوه وقال: هذا حديث جامع في الباب صحيح الإسناد كلهم مدنيون ولم يخرجاه، وقال الذهبي يعقوب بن عيسى بن عيسى الزهري: ضعيف اهـ. وفي سند أحمد دلهم بن الأسود وعبدالرحمن بن عياش قال الذهبي عن دلهم: لا يعرف وقال الحافظ في التقريب: مقبول وقال أيضاً عن عبدالرحمن: مقبول. قال الألباني عن أبي دلهم وجده أنه مجهولان وضعف إسناد الحديث بذلك. (ظلال الجنة ١/ ٢٣١).

هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥﴾﴾ وقال تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾﴾ وغيرها من الآيات، وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: قال الله تعالى (كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك فأما تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته، وأما شتمه إياي فقوله. اتخذ الله ولداً، وأنا الأحد الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفواً أحد)[١].

س : ما دليل النفخ في الصور وكم نفخات ينفخ فيه؟

جـ : قال الله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾﴾ ففي هذه الآية ذكر نفختين الأولى للصعق والثانية للبعث وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾ الآية فمن فسر الفزع في هذه الآية بالصعق فهي النفخة الأولى المذكورة في آية الزمر، ويؤيده حديث مسلم وفيه: «ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتاً ورفع ليتاً[٢] ـ قال وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله ـ قال ـ فيصعق ويصعق الناس، ثم يرسل الله أو قال ينزل الله مطراً كأنه الطل أو قال الظل شعبة الشاك فتنبت منه أجساد الناس ثم ينفخ فيه مرة أخرى فإذا هم قيام ينظرون» الحديث، ومن فسر الفزع بدون الصعق فهي نفخة ثالثة متقدمة على النفختين، ويؤيده ما في حديث

---

(١) رواه البخاري (٤٩٧٤، ٣١٩٣) وأحمد (٢/ ٣١٧، ٣٥٠، ٣٥١).

(٢) رواه مسلم (الفتن/ ١١٦).

الصور الطويل فإن فيه ذكر ثلاث نفخات: نفخة الفزع، ونفخة الصعق، ونفخة القيام لرب العالمين.

س : كيف صفة الحشر من الكتاب؟

جـ : في صفته آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ الآية وقوله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾﴾ الآيات وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾﴾ الآيات وقوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾﴾ الآيات، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ۖ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾﴾ وهو نقل الأقدام إلى المحشر. كأخفاف الإبل وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ وغير ذلك من الآيات كثير.

س : كيف صفته من السنة؟

جـ : قال النبي ﷺ: «يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا»[(١)] وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا قال: يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه؟ قال: «أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم

---

(١) رواه البخاري (٦٥٢٢) ومسلم (الجنة/ ٥٩).

القيامة»[١] وقال ﷺ: «إنكم محشورون حفاة عراة غرلا ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ الآية وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم»[٢] الحديث وقالت عائشة رضي الله عنها في ذلك: يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض فقال: «الأمر أشد من أن يهمهم ذلك»[٣].

س : كيف صفة الموقف من الكتاب؟

جـ : قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾﴾ الآيات وقال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾ الآيات، وقال تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾﴾ الآيات وقال تعالى: ﴿فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾﴾ الآيات، وقال تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾﴾ الآيات، وغير ذلك كثير.

س : كيف صفة الموقف من السنة؟

جـ : فيها أحاديث كثيرة منها: عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾ قال: «يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه»[٤] وحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ

---

(١) رواه البخاري (٦٥٢٣) ومسلم (المنافقين/ ٥٤).

(٢) رواه البخاري (٦٥٢٤، ٦٥٢٥، ٦٥٢٦) ومسلم (الجنة/ ٥٧، ٥٨).

(٣) رواه البخاري (٦٥٢٧) ومسلم (الجنة/ ٥٦).

(٤) رواه البخاري (٦٥٣١، ٤٩٣٩) ومسلم (الجنة/ ٦٠).

قال: «يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم»[١] وهذه في الصحيح، وغيرها كثير.

س: كيف صفة العرض والحساب من الكتاب؟

جـ: قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾ الآيات، وقال تعالى: ﴿وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ الآيات وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾﴾ وقال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾ وقال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾﴾ الآيات وغيرها كثيرة.

س: كيف صفة ذلك من السنة؟

جـ: فيه أحاديث كثيرة، منها قوله ﷺ: «من نوقش الحساب عذب» قالت عائشة رضي الله عنها: أليس يقول الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾﴾؟ قال: «ذلك العرض»[٢] وقال ﷺ: «يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له: أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهباً أكنت تفتدي به فيقول: نعم فيقال: قد سئلت ما هو أيسر من ذلك ـ وفي رواية فقد

---

(١) رواه البخاري (٦٥٣٢) ومسلم (الجنة/ ٦١).

سألتك ما هو أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي فأبيت إلا الشرك»(١) وقال ﷺ: «وما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة ولو بكلمة طيبة» وقال ﷺ: «يدنو أحدكم - يعني المؤمنين - من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول: أعملت كذا وكذا فيقول: نعم ويقول عملت كذا وكذا فيقول نعم فيقرره ثم يقول - إني سترت عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم»(٢) وغير ذلك من الأحاديث.

س : كيف صفة نشر الصحف من الكتاب؟

جـ : قال الله تعالى: ﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ ﴾ إلى قوله: ﴿ ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ وفي آية الانشقاق: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴾ - وقال: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ ﴾ فهذا يدل على أن من يؤتى كتابه بيمينه يؤتاه من أمامه ومن يؤتى كتابه بشماله

---

(١) رواه البخاري (١٤١٣، ١٤١٧) ومسلم (الزكاة/ ٦٧).

(٢) رواه البخاري (٢٤٤١، ٤٦٨٥) ومسلم (التوبة/ ٥٢).

يؤتاه من وراء ظهره، والعياذ بالله عز وجل.

س : ما دليل ذلك من السنة؟

جـ : فيه أحاديث كثيرة منها: قوله ﷺ: «يدني المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه تعرف ذنب كذا يقول: أعرف يقول: رب أعرف مرتين فيقول: سترتها في الدنيا وأغفرها لك اليوم، ثم تطوى صحيفة حسناته، وأما الآخرون أو الكفار فينادى عليهم على رؤوس الأشهاد: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ﴾ وقالت عائشة رضي الله عنها: قلت يا رسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة؟ قال: «يا عائشة أما عند ثلاث فلا، أما عند الميزان حتى يثقل أو يخف فلا، وأما عند تطاير الكتب إما يعطى بيمينه وإما يعطى بشماله فلا، وحين يخرج عنق من النار»[1] الحديث بطوله رواه أحمد وأبو داود وغير ذلك من الأحاديث.

س : ما دليل الميزان من الكتاب وكيف صفة الوزن؟

جـ : قال الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔاۖ

---

(١) (حسن) رواه أحمد (٦/ ١١٠) واللفظ له وفي سنده ابن لهيعة وقال الهيثمي في المجمع: قلت عند أبي داود طرف منه - رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف وقد وثق وبقية رجاله رجال الصحيح، وقال الزبيدي بعد سرد الحديث: إسناده ثقات سوى ابن لهيعة اهـ (إتحاف ١٠/ ٤٧٣) ورواه أبو داود (٤٧٥٥) والحاكم (٤/ ٥٧٨) قال العراقي: رواه أبو داود من رواية الحسن عنها، ثم قال: وإسناده جيد اهـ (إتحاف ١٠/ ٤٧٣) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح إسناده على شرط الشيخين لولا إرسال فيه بين الحسن وعائشة على أنه قد صحت الروايات أن الحسن كان يدخل وهو صبي منزل عائشة رضي الله عنها وأم سلمة ووافقه على ما قال الذهبي. وقد سكت عنه الإمام أبو داود وضعفه الألباني وسكت عنه المزيّ.

وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ وقال تعالى في الكافرين: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ وغير ذلك من الآيات.

س : ما دليل ذلك وصفته من السنة؟

جـ : فيه أحاديث كثيرة، منها حديث البطاقة التي فيها الشهادتان، وأنها ترجح بتسعين سجلاً[(١)] من السيئات، كل سجل منها مدى البصر، ومنها قوله ﷺ في ابن مسعود رضي الله عنه: «أتعجبون من دقة ساقيه والذي نفسي بيده لهما في الميزان أثقل من أحد»[(٢)] وقال ﷺ: «إنه ليؤتى بالرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة» ـ وقال ـ: «اقرءوا» ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾[(٣)] وغير ذلك من الأحاديث.

---

(١) (صحيح) رواه أحمد (٢/ ٢١٣) والترمذي (٢٦٣٩) وابن ماجه (٤٣٠٠) والحاكم (١/ ٦) والبغوي في شرح السنة (١٥/ ١٣٣، ١٣٤) قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وقد صححه الألباني وقال: هذا حديث صحيح لم يخرج في الصحيحين وهو صحيح على شرط مسلم وتعقبه الذهبي: ما احتج مسلم بمحمد بن عمرو منفرداً بل بانضمامه إلى غيره اهـ.

(٢) (حسن) رواه أحمد (١/ ٤٢٠، ٤٢١) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح ورواه أبو يعلى (٩/ ٥٣١٠) وإسناده حسن من أجل عاصم بن بهدله قال الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٨٩): رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني من طرق (وذكر بعض ألفاظه) وأمثل طرقها فيه عاصم بن أبي النجود وهو حسن الحديث على ضعفه وبقية رجال أحمد وأبو يعلى رجال الصحيح اهـ.

(٣) رواه البخاري (٤٧٢٩) ومسلم (الجنة والنار/ ١٨).

س : ما دليل الصراط من الكتاب؟

جـ : قال الله عز وجل: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ وقال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم﴾ الآيات.

س : ما دليل ذلك وصفته من السنة؟

جـ : فيه أحاديث كثيرة منها: قوله ﷺ في حديث الشفاعة: «يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم» قلنا: يا رسول الله وما الجسر؟ قال: «مدحضة مزلة عليه خطاطيف وكلاليب وحسكة مفلطحة لها شوكة عُقيفاء تكون بنجد، يقال لها السعدان يمر المؤمن عليها كالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب، فناج مسلم، وناج مخدوش ومكدوس في نار جهنم حتى يمر آخرهم يسحب سحباً»[1] الحديث في الصحيح وقال أبو سعيد رضي الله عنه: بلغني أن الجسر أدق من الشعرة وأحد من السيف»[2]

س : ما دليل القصاص من الكتاب؟

جـ : قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ وقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ﴾ الآيات وقوله تعالى: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾﴾ الآيات.

س : ما دليل القصاص وصفته من السنة؟

---

(١) رواه البخاري (٧٤٣٩) ومسلم (الإيمان/ ٣٠٢).

(٢) رواه مسلم (الإيمان/ ٣٠٢) وأحمد (٦/ ١١٠) عن عائشة.

جـ : فيه أحاديث كثيرة منها قوله ﷺ: «أول ما يقضى بين الناس في الدماء»[١]، وقوله ﷺ: «من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلل منه اليوم فإنه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه»[٢]. وقوله ﷺ: «يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقص لبعضهم من بعض»[٣]. مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة كلها في الصحيح وغيرها كثير.

س : ما دليل الحوض من الكتاب؟

جـ : قال الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾ السورة.

س : ما دليل وصفته من السنة؟

جـ : فيه أحاديث كثيرة بلغت مبلغ التواتر منها: قوله ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض»[٤] وقوله ﷺ: «إني فرط لكم وإني شهيد عليكم وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن»[٥] وقوله ﷺ: «حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه فلا يظمأ أبداً»[٦] وقوله ﷺ: «أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا

---

(١) رواه البخاري (٦٨٦٤) ومسلم (القسامة/ ٢٨).
(٢) رواه البخاري (٦٥٣٤، ٢٤٤٩).
(٣) رواه البخاري (٦٥٣٥).
(٤) رواه البخاري (٦٥٧٥، ٦٥٧٦، ٦٥٧٣) ومسلم (الفضائل/ ٢٥، ٢٦، ٣٢).
(٥) رواه البخاري (١٣٤٤، ٤٠٨٥).
(٦) رواه البخاري (٦٥٧٩) ومسلم (الفضائل/ ٢٧).

الكوثر»[١] وغير ذلك من الأحاديث فيه كثيرة .

س : ما دليل الإيمان بالجنة والنار؟

جـ : قال الله تعالى : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ الآية وغيرها ما لا يحصى ، وفي الصحيح من دعاء النبي ﷺ في صلاة الليل : «ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق وقولك حق ، والجنة حق والنار حق ، النبيون حق ومحمد ﷺ حق والساعة حق»[٢] الحديث ، وقوله ﷺ : «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن عيسى عبد الله ورسوله ، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل»[٣] أخرجاه وفي رواية «من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء» .

س : ما معنى الإيمان بالجنة والنار؟

جـ : معناه التصديق الجازم بوجودهما وأنهما مخلوقتان الآن ، وأنهما باقيتان بإبقاء الله لهما لا تفنيان أبداً ، ويدخل في ذلك كل ما احتوت عليه هذه من النعيم وتلك من العذاب .

س : ما الدليل على وجودهما الآن؟

جـ : أخبرنا الله عز وجل أنهما معدتان فقال في الجنة : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ وقال في النار : ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ وأخبرنا أنه تعالى

---

(١) رواه البخاري (٤٩٦٤ ، ٦٥٨١) .

(٢) رواه البخاري (١١٢٠) ومسلم (مسافرين/ ١٩٩) .

(٣) رواه البخاري (٣٤٣٥) ومسلم (الإيمان/ ٤٦) .

أسكن آدم وزوجه الجنة قبل أكلهما من الشجرة، وأخبرنا تعالى بأن الكفار يعرضون على النار غدواً وعشياً، وقال النبي ﷺ: «اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء»[1] الحديث، وتقدم في فتنة وعذاب القبر «إذامات أحدكم يعرض عليه مقعده»[2] الحديث، وقال ﷺ: «أبردوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم»[3] وقال ﷺ «اشتكت النار إلى ربها عز وجل فقالت: ربي أكل بعضي بعضاً، فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء، ونفس في الصيف، فأشد ما تجدون من الحر وأشد ما تجدون من الزمهرير»[4] وقال ﷺ: «الحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء»[5] وقال ﷺ: «لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة فقال: اذهب فانظر إليها»[6] الحديث وقد عرضتا عليه ﷺ في مقامه يوم كسفت الشمس وعرضت عليه ليلة الإسراء وفي ذلك من الأحاديث الصحيحة ما لا يحصى.

س : ما الدليل على بقائهما لا تفنيان أبداً؟

---

(١) رواه البخاري (٣٢٤١، ٥١٩٨).
(٢) رواه البخاري (١٣٧٩) ومسلم (الجنة/ ٦٥، ٦٦).
(٣) رواه البخاري (٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥) ومسلم (مساجد/ ١٨٠، ١٨٤، ١٨٦).
(٤) رواه البخاري (٥٣٧، ٣٢٦٠) ومسلم (مساجد ١٨٥، ١٨٦).
(٥) رواه البخاري (٣٢٦١، ٣٢٦٢، ٣٢٦٣) ومسلم (السلام/٧٨، ٧٩، ٨٠).
(٦) (إسناده حسن وهو صحيح لغيره) رواه النسائي (٣٧٦٣) وأحمد (٢/ ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٥٤) وأبو داود (٤٧٤٤) وسكت عنه والترمذي (٢٥٦٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح ورواه الحاكم (١/ ٢٧) وقال الألباني: حسن صحيح وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

جـ : قال الله تعالى في الجنة: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٩﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَا هُم مِّنۡهَا بِمُخۡرَجِينَ ٤٨﴾ وقال تعالى فيها: ﴿عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ١٠٨﴾ وقال تعالى: ﴿لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ٣٣﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ٥٤﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ ٥١﴾ إلى قوله ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلۡمَوۡتَ إِلَّا ٱلۡمَوۡتَةَ ٱلۡأُولَىٰۖ﴾ وغيرها من الآيات فأخبر تعالى بأبديتها وأبدية حياة أهلها، وعدم انقطاعها عنهم وعدم خروجهم منها، وكذلك النار قال تعالى فيها: ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا ٦٤ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ٦٥﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ٢٣﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ١٦٧﴾ وقال تعالى: ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنۡهُمۡ وَهُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ ٧٥﴾ وقال تعالى: ﴿لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ٧٤﴾ وغير ذلك من الآيات، فأخبرنا تعالى في هذه الآيات وأمثالها أن أهل النار الذين هم أهلها خلقت لهم وخلقوا لها أنهم خالدون فيها أبداً فنفى تعالى خروجهم منها بقوله: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ١٦٧﴾ ونفى انقطاعها عنهم بقوله: ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنۡهُمۡ﴾ ونفى فناءهم فيها بقوله: ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ٧٤﴾، وقال النبي ﷺ: «أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون»[1] الحديث، وقال ﷺ: «إذا

---

(١) رواه مسلم (الإيمان/ ٣٠٦).

صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي منادٍ يا أهل الجنة لا موت يا أهل النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم»[١] ـ وفي لفظ ـ كل خالد فيما هو فيه، وفي رواية ثم قرأ رسول الله ﷺ: «وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون» وهي في الصحيح، وفي ذلك أحاديث غير ما ذكرنا.

س : ما الدليل على أن المؤمنين يرون ربهم تبارك وتعالى في الدار الآخرة؟

جـ : قال الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ وقال تعالى: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ وقال تعالى في الكفار: ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ فإذا حجب أعداءه لم يحجب أولياءه، وفي الصحيحين عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال: كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة أربع عشرة فقال: «إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا»[٢] وقوله كما ترون هذا أي كرؤيتكم هذا القمر، تشبيه للرؤية بالرؤية لا للمرئي بالمرئي، كما أن قوله في حديث تكلم الله عز وجل بالوحي: «ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان»[٣] وهذا تشبيه للسماع بالسماع، لا للمسموع بالمسموع، تعالى الله أن يشبهه في ذاته أو صفاته شيء من خلقه وتنزه النبي ﷺ أن يحمل شيء من

---

(١) رواه البخاري (٤٧٣٠، ٦٥٤٨) ومسلم (الجنة/ ٤٠، ٤٣).

(٢) رواه البخاري (٥٥٤، ٥٧٣، ٤٨٥١) ومسلم (مساجد/ ٢١١).

(٣) رواه البخاري (٤٧٠١).

كلامه على التشبيه وهو أعلم الخلق بالله عز وجل وفي حديث صهيب عند مسلم: «فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل»[١] ثم تلا هذه الآية: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ وفي الباب أحاديث كثيرة صحيحة صريحة ذكرنا منها في شرح (سلم الوصول) خمسة وأربعين حديثاً عن أكثر من ثلاثين صحابياً. ومن رد ذلك فقد كذب بالكتاب وبما أرسل الله به رسله وكان من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ نسأل الله تعالى العفو والعافية، وأن يرزقنا لذة النظر إلى وجهه آمين.

س: ما دليل الإيمان بالشفاعة وممن تكون ولمن تكون ومتى تكون؟

جـ: قد أثبت الله عز وجل الشفاعة في كتابه في مواضع كثيرة، بقيود ثقيلة وأخبرنا تعالى أنها ملك له ليس لأحد فيها شيء فقال تعالى: ﴿قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾، فأما متى تكون؟ فأخبرنا عز وجل أنها لا تكون إلا بإذنه كما قال تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴿٢٦﴾﴾ ﴿وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ وأما ممن تكون فكما أخبرنا تعالى أنه لا تكون إلا من بعد إذنه، أخبرنا أيضاً أنه لا يأذن إلا لأوليائه المرتضين الأخيار كما قال تعالى: ﴿لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾ وقال: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾﴾ وأما لمن تكون فأخبرنا أنه لا يأذن أن يشفع إلا لمن ارتضى كما قال تعالى: ﴿وَلَا

---

(١) رواه مسلم (الإيمان/ ٢٩٧، ٢٩٨).

يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾﴾ وهو سبحانه لا يرتضي إلا أهل التوحيد والإخلاص وأما غيرهم فقال تعالى: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾﴾ وقال تعالى عنهم: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ وقال تعالى فيهم: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ وقد أخبرنا النبي ﷺ أنه أوتي الشفاعة ثم أخبر أنه يأتي فيسجد تحت العرش ويحمد ربه بمحامد يعلمه إياها، لا يبدأ بالشفاعة أولا حتى يقال له: «ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعط واشفع تشفع»[(١)] الحديث ثم أخبر أنه لا يشفع في جميع العصاة من أهل التوحيد دفعة واحدة، بل قال: «فيحد لي حداً فأدخلهم الجنة» ثم يرجع فيسجد كذلك فيحد له حداً إلى آخر حديث الشفاعة، وقال له أبو هريرة رضي الله عنه من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: «من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه»[(٢)]

س : كم أنواع الشفاعة وما أعظمها؟

جـ : أعظمها الشفاعة العظمى في موقف القيامة في أن يأتي الله تعالى لفصل القضاء بين عباده وهي خاصة لنبينا محمد ﷺ وهي المقام المحمود الذي وعده الله عز وجل كما قال تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾﴾ وذلك أن الناس إذا ضاق بهم الموقف وطال المقام واشتد القلق وألجمهم العرق التمسوا الشفاعة في أن يفصل الله بينهم فيأتون آدم ثم نوح ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى بن مريم

(١) رواه البخاري (٣٣٤٠، ٤٤٧٦، ٤٧١٢) ومسلم (الإيمان/ ٣٢٢، ٣٢٦).

(٢) رواه البخاري (٩٩، ٦٥٧٠).

وكلهم يقول نفسي نفسي إلى أن ينتهوا إلى نبينا محمد ﷺ فيقول: «أنا لها»[١] كما جاء مفصلا في الصحيحين وغيرهما.

الثانية: الشفاعة في استفتاح باب الجنة، وأول من يستفتح بابها نبينا محمد ﷺ، وأول من يدخلها من الأمم أمته.

الثالثة: الشفاعة في أقوام قد أمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها.

الرابعة: في من دخلها من أهل التوحيد أن يخرجوا منها فيخرجون قد امتحشوا وصاروا فحماً، فيطرحون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل.

الخامسة: الشفاعة في رفع درجات أقوام من أهل الجنة وهذه الثلاث ليست خاصة بنبينا ﷺ ولكنه هو المقدم فيها ثم بعده الأنبياء والملائكة والأولياء والأفراط يشفعون ثم يخرج الله تعالى برحمته من النار أقواماً بدون شفاعة لا يحصيهم إلا الله فيدخلهم الجنة.

السادسة: الشفاعة في تخفيف عذاب بعض الكفار وهذه خاصة لنبينا محمد ﷺ في عمه أبي طالب كما في مسلم وغيره «ولا تزاد جهنم يلقى فيها وتقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول: قط قط، وعزتك، ويبقى في الجنة[٢] فضل عمّن دخلها فينشىء الله تعالى أقواماً فيدخلهم وفي ذلك من النصوص ما لا يحصى فمن شاءها وجدها من الكتاب والسنة.

---

(١) رواه البخاري (٣٣٤٠) ومسلم (الإيمان/ ٣٢٢، ٣٢٦).

(٢) رواه البخاري (٤٨٤٨، ٤٨٤٩، ٤٨٥٠) ومسلم (الجنة/ ٣٧، ٣٨، ٣٩).

س : هل يدخل الجنة أو ينجو من النار أحد بعمله؟

جـ : قال رسول الله ﷺ: «قاربوا وسددوا واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله ـ قالوا: يا رسول الله ولا أنت؟ قال: ولا أنا إلا أني يتغمدني الله برحمة منه وفضل» وفي رواية «سددوا وقاربوا وأبشروا فأنه لن يدخل الجنة أحدٌ عمله ـ قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه برحمة واعلموا أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل»(١).

س : ما الجمع بين هذا الحديث وبين قوله تعالى: ﴿وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾؟

جـ : لا منافاة بينهما بحمد الله فإن الباء المثبتة في الآية هي باء السببية لأن الأعمال الصالحة سبب في دخول الجنة، لا يحصل إلا بها إذ المسبب وجوده بوجود سببه، والمنفي في الحديث هي باء الثمنية فإن العبد لو عمر عمر الدنيا وهو يصوم النهار ويقوم الليل ويجتنب المعاصي كلها لم يقابل كل عمله عشر معشار أصغر نعم الله عليه الظاهرة والباطنة، فكيف تكون ثمناً لدخول الجنة «رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين».

س : ما دليل الإيمان بالقدر جملة؟

جـ : قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾ وقال تعالى: ﴿لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ وقال تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾ وقال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن

---

(١) رواه البخاري (٥٦٧٣) ومسلم (المنافقين/ ٧١ ـ ٧٨).

يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ الآية وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ وغير ذلك من الآيات، وتقدم في حديث جبريل: «وتؤمن بالقدر خيره وشره»[١] وقال ﷺ: «واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك»[٢] وقال ﷺ: «وإن اصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت لكان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل»[٣] وقال ﷺ: «كل شيء بقدر حتى العجز والكيس»[٤] وغير ذلك من الأحاديث.

س : كم مراتب الإيمان بالقدر؟

جـ : الإيمان بالقدر على أربع مراتب: المرتبة الأولى: الإيمان بعلم الله المحيط بكل شيء الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض؛ وأنه تعالى قد علم جميع خلقه قبل أن يخلقهم، وعلم أرزاقهم وآجالهم وأقوالهم وأعمالهم وجميع حركاتهم وسكناتهم وأسرارهم وعلانيتهم ومن هو منهم من أهل الجنة ومن هو منهم من أهل النار. المرتبة الثانية: الإيمان بكتابة ذلك، وأنه تعالى قد كتب جميع ما سبق به علمه أنه كائن، وفي ضمن ذلك الإيمان باللوح

---

(١) رواه البخاري (٥٠، ٤٧٧٧) ومسلم (الإيمان/ ١، ٥).

(٢) (صحيح رواه أحمد (٥/ ١٨٢، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٩) وأبو داود (٤٦٩٩) وابن ماجه (٧٧) وسكت عنه الإمام أبو داود وقد صححه الألباني.

(٣) رواه مسلم (القدر/ ٣٤) وابن ماجه (٧٩).

(٤) رواه مسلم (القدر/ ١٨).

والقلم. المرتبة الثالثة: الإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة وهما متلازمتان من جهة ما كان وما سيكون ولا ملازمة بينهما من جهة ما لم يكن ولا، هو كائن؛ فما شاء الله تعالى فهو كائن بقدرته لا محالة وما لم يشأ الله تعالى لم يكن لعدم مشيئة الله إياه لا لعدم قدرة الله عليه، تعالى الله عن ذلك وعز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ ﴾. المرتبة الرابعة: الإيمان بأن الله تعالى خالق كل شيء، وأنه ما من ذرة في السموات ولا في الأرض ولا فيما بينهما إلا والله خالقها وخالق حركاتها وسكناتها سبحانه، لا خالق غيره ولا رب سواه

س : **مادليل المرتبة الأولى وهي الإيمان بالعلم؟**

جـ : قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾ ﴾ وقال تعالى: ﴿ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ ﴾ وقال تعالى: ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ﴾ الآيات وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾ وقال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ ﴾ وقال تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ وقال تعالى: ﴿ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ

﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ۝٢١٦﴾ وفي الصحيح قال رجل: يا رسول الله أيعرف أهل الجنة من أهل النار؟ قال «نعم» قال: فلم يعمل العاملون؟ قال: «كل يعمل لما خلق له أو لما يسر له»(١) وفيه: سئل النبي ﷺ عن أولاد المشركين؟ فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين»(٢) وفي مسلم قال رسول الله ﷺ: «إن الله خلق للجنة أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلاً خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم»(٣) وفيه قال ﷺ: «إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة»(٤) وفيه وقال ﷺ: «ما منكم من نفس إلا وقد علم الله منزلها من الجنة والنار» قالوا: يا رسول الله فلم نعمل أفلا نتكل، قال: «لا اعملوا فكل ميسر لما خلق له»(٥) ثم قرأ ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦﴾ - إلى قوله - ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ۝١٠﴾ وغير ذلك من الأحاديث.

س : ما دليل المرتبة الثانية، وهي الإيمان بكتابة المقادير؟

جـ : قال الله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ۝١٢﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ﴾ وقال تعالى في محاجة موسى وفرعون: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلۡقُرُونِ ٱلۡأُولَىٰ ۝٥١ قَالَ عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٖۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي

---

(١) رواه البخاري (٦٥٩٦، ٧٥٥١) ومسلم (القدر/ ٩).
(٢) رواه البخاري (١٣٨٣) ومسلم (القدر/ ٢٧، ٢٨).
(٣) رواه مسلم (القدر/ ٣١).
(٤) رواه البخاري (٢٨٩٨، ٤٢٠٢، ٤٢٠٧) ومسلم (الإيمان/ ١٧٩).
(٥) رواه البخاري (١٣٦٢، ٤٩٤٥، ٤٩٤٦) ومسلم (القدر/ ٦، ٧).

وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ وغير ذلك من الآيات وقال ﷺ: «ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار وإلا وقد كتبت شقية أو سعيدة»(١) رواه مسلم، وفيه قال سراقة بن مالك بن جعشم: يا رسول الله بين لنا ديننا كأنا خلقنا الآن فيم العمل اليوم أفيماجفت به الأقلام وجرت به المقادير أم فيما نستقبل؟ قال: «لا بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير» قال: ففيم العمل؟ فقال: «اعملوا فكل ميسر ـ وفي رواية ـ كل عامل ميسر لعمله»(٢) وغير ذلك من الأحاديث.

س : كم يدخل في هذه المرتبة من التقادير؟

جـ : يدخل في ذلك خمسة من التقادير كلها ترجع إلى العلم، التقدير الأول: كتابة ذلك قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة عندما خلق الله القلم وهو التقدير الأزلي. الثاني: التقدير العمري حين أخذ الميثاق يوم قال ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾. الثالث: التقدير العمري أيضاً عند تخليق النطفة في الرحم. الرابع: التقدير الحولي في ليلة القدر. الخامس: التقدير اليومي وهو تنفيذ كل ذلك إلى مواضعه.

س : ما دليل التقدير الأزلي؟

جـ : قال الله تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ﴾ الآيات وفي الصحيح قال النبي ﷺ:

---

(١) هو رواية في الحديث السابق.

(٢) رواه مسلم (القدر/ ٨).

«كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة قال وعرشه على الماء»[١] وقال ﷺ: «إن أول ماخلق الله القلم فقال له: اكتب فقال: رب وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة»[٢] الحديث في السنن، وقال ﷺ: «يا أبا هريرة جف القلم بما هو كائن»[٣] الحديث في البخاري، وغير ذلك كثير.

س : ما دليل التقدير العمري يوم الميثاق؟

جـ : قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ﴾ الآيات وروى إسحاق بن راهويه أن رجلا قال يا رسول الله أتبتدأ الأعمال أم قد مضى القضاء؟ فقال: «إن الله تعالى لما أخرج ذرية آدم من ظهره أشهدهم على أنفسهم ثم أفاض بهم في كفيه فقال: هؤلاء للجنة وهؤلاء للنار فأهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة، وأهل النار ميسرون لعمل أهل النار»[٤] وفي الموطأ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ

---

(١) رواه مسلم (القدر/١٦) وأحمد (٢/١٦٩) والترمذي (٢١٥٦).

(٢) صحيح رواه أحمد (٥/٣١٧) وأبو داود (٤٧٠٠) والترمذي (٢١٥٥) وابن أبي عاصم (١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥) قال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وسكت عنه أبو داود وقد صححه الشيخ الألباني.

(٣) رواه البخاري (٥٠٧٦).

(٤) (ضعيف) رواه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٢٦) ورواه أيضاً الطبري في تفسيره (٩/٨٠، ٨١) قال الحافظ في المطالب: حديث غريب، وعلق عليه الأعظمي بقوله: أخرجه البزار أيضاً قال البوصيري: رواه إسحاق والبزار بسند ضعيف (١/٨٩).

﴿ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ فقال عمر بن الخطاب: سمعت رسول الله ﷺ يسأل عنها فقال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه حتى استخرج منه ذريته فقال: خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون»[(١)] الحديث بطوله وفي الترمذي من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان فقال: أتدرون ما هذان الكتابان؟ فقلنا لا يا رسول الله إلا أن تخبرنا فقال للذي في يده اليمنى: «هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجمل على آخرهم فلا يزاد فيه ولا ينقص منهم أبداً»[(٢)]، فقال أصحابه: ففيم العمل يا رسول الله إن كان أمر قد فرغ منه؟! فقال: «سددوا وقاربوا فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وإن عمل أي عمل»، ثم قال رسول الله ﷺ بيده فنبذهما ثم

---

(١) (صحيح) رواه أحمد (١/٤٤، ٤٥) وأبو داود (٤٧٠٣، ٤٧٠٤) والترمذي(٣٠٧٥) والحاكم (٢/٣٢٤، ٣٢٥) والسنة لابن أبي عاصم (١٩٦، ٢٠١) وقد سكت عنه الإمام أبو داود وقال الترمذي: هذا حديث حسن وقد صححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال الشيخ الألباني بعد أن ساق طرقه في الصحيحة (١٦٢٣): وجملة القول أن الحديث صحيح بل متواتر المعنى كما سبق. اهـ.

(٢) (حسن) رواه أحمد (٢/١٦٧) والترمذي (٢١٤١) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب وقال الشيخ شاكر: إسناده صحيح وقد حسن إسناده الشيخ الألباني في الصحيحة (٨٤٨).

قال: «فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق السعير» قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.

س : ما دليل التقدير العمري الذي عند أول تخليق النطفة؟

جـ : قال الله تعالى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴿٣٢﴾﴾ وفي الصحيحين قال النبي ﷺ: «إن أحدكم ليجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد، فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها»(١) وفيه روايات غير هذه، عن جماعة من الصحابة بألفاظ أخر والمعنى واحد.

س : ما دليل التقدير الحولي في ليلة القدر؟

جـ : قال الله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا﴾ الآيات. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما يكون في السنة من موت أو حياة ورزق ومطر، حتى الحجاج يقال: يحج فلان، ويحج فلان، وكذا قال الحسن وسعيد بن جبير ومقاتل وأبو عبد الرحمن السلمي وغيرهم.

---

(١) رواه البخاري (٣٢٠٨، ٣٣٣٢) ومسلم (القدر/ ١).

س : **ما دليل التقدير اليومي؟**

جـ : قال الله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ۝﴾ وفي صحيح الحاكم قال ابن عباس رضي الله عنهما: إن مما خلق الله تعالى لوحاً محفوظاً من درة بيضاء، دفتاه من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة أو مرة ففي كل نظرة منها يخلق ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل، ويفعل ما يشاء، فذلك قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ۝﴾[1] وكل هذه التقادير كالتفصيل من القدر السابق، وهو الأزلي الذي أمر الله تعالى القلم عندما خلقه أن يكتبه في اللوح المحفوظ وبذلك فسر ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝﴾[2] وكل ذلك صادر عن علم الله، الذي هو صفته تبارك وتعالى.

س : **ماذا يقتضيه سبق المقادير بالشقاوة والسعادة؟**

جـ : اتفقت جميع الكتب السماوية والسنن النبوية على أن القدر السابق لا يمنع العمل ولا يوجب الاتكال عليه بل يوجب الجد والاجتهاد والحرص على العمل الصالح، ولهذا لما أخبر النبي ﷺ أصحابه بسبق المقادير وجريانها وجفوف القلم بها قال بعضهم: أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل قال: «لا اعملوا فكل ميسر» ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝﴾ الآية فالله سبحانه وتعالى قدر المقادير وهيأ لها

---

(١) (ضعيف) رواه الحاكم (٢/ ٤٧٤) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي بقوله: اسم أبي حمزة ثابت وهو واه بمره.

(٢) (صحيح) رواه الحاكم (٢/ ٤٥٤) وابن جرير (٢٥/ ٩٤، ٩٥) وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

أسبابا، وهو الحكيم بما نصبه من الأسباب في المعاش والمعاد وقد يسر كلا من خلقه لما خلقه له في الدنيا والآخرة فهو مهيأ له ميسر له، فإذا علم العبد أن مصالح آخرته مرتبطة بالأسباب الموصلة إليها كان أشدّ اجتهاداً في فعلها والقيام بها وأعظم منه في أسباب معاشه ومصالح دنياه وقد فقه هذا كل الفقه من قال من الصحابة لما سمع أحاديث القدر ما كنت أشدّ اجتهاداً مني الآن وقال النبي ﷺ: «احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز»(١) وقال ﷺ لما قيل له: أرأيت دواء نتداوى به ورقى نسترقيها هل ترد من قدر الله شيئاً؟ قال: «هي من قدر الله»(٢) يعني أن الله تعالى قدر الخير والشر وأسباب كل منهما.

س : ما دليل المرتبة الثالثة وهي الإيمان بالمشيئة؟

جـ : قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ وقال تعالى: ﴿مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٣٩﴾﴾ ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقۡتَتَلُواْ﴾ ﴿وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ﴾ وقال تعالى: ﴿فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾ ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن

---

(١) رواه مسلم (القدر/ ٣٤) وابن ماجه (٧٩).

(٢) (حسن) رواه أحمد (٣/ ٤٢١) والترمذي (٢٠٦٥) وابن ماجه (٣٤٣٧) قال الإمام الترمذي: هذا حديث حسن صحيح ورواه الحاكم (٤/ ١٩٩) من حديث حكيم بن خزام وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. ورواه أيضاً ابن حبان بإسناد حسن من حديث كعب بن مالك وقد ساق الشيخ الألباني عده طرق ومرويات للحديث، ثم قال: وبالجملة فأرجو أن يصل الحديث إلى مرتبة الحسن اهـ (مشكلة الفقر ح ١١).

فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾ ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾. وغير ذلك من الآيات ما لا يحصى. وقال ﷺ: «قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفها كيف يشاء»[1] وقال ﷺ في نومهم في الوادي: «إن الله تعالى قبض أرواحكم حين شاء وردها حين شاء»[2] وقال: «اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان رسوله ما شاء»[3] (لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله وحده) وقال ﷺ: «من يرد الله تعالى به خيراً يفقهه في الدين»[4] «وإذا أراد الله تعالى رحمة أمة قبض نبيها قبلها وإذا أراد الله هلكة أمة عذبها ونبيها حي»[5] وغير ذلك من الأحاديث في ذكر المشيئة والإرادة ما لا يحصى.

س: قد أخبرنا الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله وبما علمنا من صفات أنه يحب المحسنين والمتقين والصابرين، ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا يحب الكافرين ولا الظالمين ولا يرضى لعباده الكفر ولا يحب الفساد، مع كون كل ذلك بمشيئة الله وإرادته وأنه لو شاء لم يكن ذلك فإنه لا يكون في ملكه ما لا يريد، فما الجواب لمن قال: كيف يشاء ويريد ما لا يرضى به ولا يحبه؟

---

(١) رواه مسلم (القدر/ ١٧).

(٢) رواه البخاري (٥٩٥، ١٤٧١).

(٣) رواه البخاري (١٤٣٢) ومسلم (البر والصلة/ ١٤٥).

(٤) رواه البخاري (٧١، ٣١١٦، ٧٣٢١) ومسلم (الأمارة/ ١٧٥).

(٥) رواه مسلم (الفضائل/ ٢٤).

جـ : اعلم أن الإرادة في النصوص جاءت على معنيين: إرادة كونية قدرية وهي المشيئة ولا ملازمة بينها وبين المحبة والرضا بل يدخل فيها الكفر والإيمان والطاعات والعصيان والمرضيّ والمحبوب والمكروه وضده، وهذه الإرادة ليس لأحد خروج منها ولا محيص عنها كقوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾ الآيات وغيرها. وإرادة دينية شرعية مختصة بمراضي الله ومحابه وعلى مقتضاها أمر عباده ونهاهم كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ وقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ وغيرها من الآيات وهذه الإرادة لا يحصل اتباعها إلا لمن سبقت له بذلك الإرادة الكونية، فتجتمع الإرادة الكونية والشرعية في حق المؤمن الطائع وتنفرد الكونية في حق الفاجر العاصي، فالله سبحانه دعا عباده عامة إلى مرضاته، وهدى لإجابته من شاء منهم كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾ فعمم سبحانه الدعوة وخص الهداية بمن شاء ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾﴾.

س : ما دليل المرتبة الرابعة من الإيمان بالقدر وهي مرتبة الخلق؟

جـ : قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾ وقال تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وقال

تعالى: ﴿هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ﴾ وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾﴾ وقال تعالى: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾ وغير ذلك من الآيات، وللبخاري في خلق أفعال العباد عن حذيفة مرفوعاً: «أن الله يصنع كل صانع وصنعته»[١] وقال النبي ﷺ: «اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها إنك وليها ومولاها»[٢] وغير ذلك من الأحاديث.

س : ما معنى قول النبي ﷺ: «والخير كله في يديك والشر ليس إليك»[٣] مع أن الله سبحانه خالق كل شيء؟

جـ : معنى ذلك أن أفعال الله عز وجل كلها خير محض من حيث اتصافه بها وصدورها عنه ليس فيها شر بوجه فإنه تعالى حكم عدل وجميع أفعاله حكمة وعدل يضع الأشياء مواضعها اللائقة بها كما هي معلومة عنده سبحانه وتعالى وما كان في نفس المقدور من شر فمن جهة إضافته إلى العبد لما يلحقه من المهالك وذلك بما كسبت يداه جزاءاً وفاقاً كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ

---

(١) رواه البخاري (٧٣).

(٢) رواه مسلم (الذكر/ ٧٣).

(٣) رواه مسلم (مسافرين/ ٢٠١).

أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ وقال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

س : هل للعباد قدرة ومشيئة على أفعالهم المضافة إليهم؟

جـ : نعم للعباد قدرة على أعمالهم، ولهم مشيئة وإرادة وأفعالهم تضاف إليهم حقيقة وبحسبها كلفوا وعليها يثابون ويعاقبون، ولم يكلفهم الله إلا وسعهم وقد أثبت لهم ذلك في الكتاب والسنة ووصفهم به ولكنهم لا يقدرون إلا على ما أقدرهم الله عليه، ولا يشاءون إلا أن يشاء الله، ولا يفعلون إلا بجعله إياهم فاعلين كما تقدم في نصوص المشيئة والإرادة والخلق، فكما لم يوجدوا أنفسهم لم يوجدوا أفعالهم فقدرتهم ومشيئتهم وإرادتهم وأفعالهم تابعة لقدرته ومشيئته وإرادته وفعله، إذ هو خالقهم وخالق قدرتهم وإرادتهم ومشيئتهم وأفعالهم، وليس مشيئتهم وإرادتهم وقدرتهم وأفعالهم هي عين مشيئة الله وإرادته وقدرته وأفعاله، كما ليس هم إياه، تعالى الله عن ذلك بل أفعالهم المخلوقة لله قائمة بهم لائقة بهم مضافة إليهم حقيقة وهي من آثار أفعال الله القائمة به اللائقة المضافة إليه حقيقة، فالله فاعل حقيقة، والعبد منفعل حقيقة، والله هاد حقيقة، والعبد مهتد حقيقة، ولهذا أضاف كلا من الفعلين إلى من قام به فقال تعالى: ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ﴾ فإضافة الهداية إلى الله حقيقة وإضافة الاهتداء إلى العبد حقيقة، فكما ليس الهادي هو عين المهتدي، فكذلك ليس الهداية هي عين الاهتداء، وكذلك يضل الله من يشاء حقيقة وذلك العبد يكون ضالا حقيقة، وهكذا جميع

كيف يكون

قلبي سليماً

كيف يكون قلبي سليما (*)

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله، وأصحابه، وأحبابه، ومن اتبع هداه، ثم أما بعد.

بدايةً أسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياكم الصدق والإخلاص، وأسأل الله تعالى أن يجعلنا من الذين يعرفون أقدار أنفسهم، فليس أحدنا ـ على درجة التحقيق ـ عالما والآخر سافلا جاهلا، ولكننا متفاوتون في الجهل[1]،

(*) أصل هذه المادة محاضرة علمية أُذِن بتفريغها، ثُمّ عُدِّلت يسيرا؛ لتكون أنفع، وهذا هو المأمول، ومنه سبحانه وتعالى التوفيق والسداد.

(١) وهذا حق، فالناس متفاوتون ـ كونا وشرعا ـ في الجهل، وهذه الجملة المذكورة لعل المؤلف استفادها =

ربما يكون بعضكم أقل مني جهلا، وربما أكون أكثر من بعضكم جهلا، فأسأل الله تعالى أن يُعلمنا ما جهلنا، وأن يختم حياتنا بخاتمةٍ يرضى بها عنا.

أيها الأحباب: ما سأطرحه عليكم قضية من أهم قضايا الوجود الإنساني، فالعاقل الذي يريد أن يفكر في مستقبله: يجب أن يفكر في الدار الآخرة، دار البقاء والخلود بعد رحلتنا في دار الفناء والتكليف، كيف النجاة؟ وأين السبيل؟!!! إنه التفكير الدائم والمُلِح في المستقبل الآمن والحياة الطيبة!! وفي أثناء قراءتي للقرآن؛ فإذا آية قد أخذت مجامع قلبي، وقفتُ عندها وأخذت أتأمل شأنها، ذلك أنّ المسلم ينبغي أن يكون حريصا على نجاته، وأن يجتهد في حياته كي يصل إلى برِّ الأمان في عاقبته، فإنّ الفوز والنجاح والرباح ليس أن تكون صاحب منصبٍ أو ذا مال، ولكن الفوز والنجاح أن تكون الخاتمة على عملٍ يرضى به الله تعالى عنك؛ فتكون عند الله تعالى وجيهًا، ويرفعك الله

= من الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

تعالى عنده مقامًا حميدا؛ فتلتذ في الجنة بالرضوان، وتنعم برؤية الرحمن، ولا تعدم صحبة النبي ﷺ(١).

وهذه المعاني الربانية الجميلة التي تجدد حُبَّ الإيمان في قلب كل مسافر إلى الله: أتت الأخبار بها ودلَّت النصوص عليها، ومن ذلك قول رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ؟ فَيَقُولُونَ:

(١) وهذا المذكور من الجزاء والمكافأة: جزاء من الله لأهل الطاعة والإحسان؛ فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهَّ، وَاللهَّ إِنَّكَ لَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، وَإِنَّكَ لَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَهْلِي، وَأَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ وَلَدِي، وَإِنِّي لَأَكُونُ فِي الْبَيْتِ، فَأَذْكُرُكَ فَمَا أَصْبِرُ حَتَّى آتِيَكَ، فَأَنْظُرُ إِلَيْكَ، وَإِذَا ذَكَرْتُ مَوْتِي وَمَوْتَكَ عَرَفْتُ أَنَّكَ إِذَا دَخَلْتَ الْجَنَّةَ رُفِعْتَ مَعَ النَّبِيِّينَ، وَإِنِّي إِذَا دَخَلْتُ الْجَنَّةَ خَشِيتُ أَنْ لَا أَرَاكَ. فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى نَزَّلَ جِبْرِيلُ بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ ﴾[النساء:٦٩]» الْآيَةَ. **حسن**. رواه الطبراني في الصغير (٤٧٧)، وحسنه الألباني في الصحيحة (٢٩٣٣).

لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَبِّ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا».(١) وقوله ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ ﷻ».(٢)

هذه الآية المباركة مع وجازتها، وقلة ألفاظها إلا أنها عظيمة المعاني(٣)، إنها قول الله ﷻ: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا

---

(١) **متفق عليه**. رواه البخاري (٦٥٤٩ ـ كتاب الرقاق)، ومسلم (٢٨٢٩ ـ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعا به.

(٢) رواه مسلم (١٨١ ـ كتاب الإيمان).

(٣) وهذه سِمَة الوحي، ومن ذلك قول النَّبِيِّ ﷺ: «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الكَلِمِ». رواه البخاري (٧٠١٣ ـ كتاب التعبير)، ومسلم (٥٢٣ ـ كتاب المساجد ومواضع=

بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨ – ٨٩]، سبحان الله!! نجاتي وفوزي وقرة عيني في هذه الآية؟!!

فـ[يوم] أي: في يوم القيامة ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾[الشعراء:٨٨] لا ينفع مالٌ ولا بنون، والنفي هنا أتى بعـده أداة الاستثناء؛ للدلالة على معنـى الاختصاص، والحصر [١]، فصارت النجاة مخصوصةً لكل من سلم له قلبه، وصارت محصورةً في الـذين سلمت لهم قلوبهم، فظهر أن سلامة القلب: شرط النجاة.

= الصـلاة) قَـالَ الْأَزْهَـرِي: يُـرِيد الْقُرْآن.انظـر لابـن الجـوزي، جمـال الديـن أَبـو الفرج عبـد الرحمـن بن علي (ت ٥٩٧هـــ): **غريـب الحديـث** (١/ ١٧١)، تحقيـق: الدكتـور عبـد المعطـي أمـين القلعجـي، دار الكتـب العلميـةـ بـيروت، ط.١، ١٤٠٥هــــ ١٩٨٥م.

(١) انظـر في ذلـك: **شرح ابـن الناظـم عـلى ألفيـة ابـن مالك** (ص/ ٢١٠)، لبـدر الديـن محمـد ابـن الإمـام جمـال الديـن محمـد بـن مالـك (ت٦٨٦ هــ) ، تحقيـق: محمد باسـل عيـون السـود، دار الكتـب العلميـة، ط.١، ١٤٢٠هــــ ٢٠٠٠م.

ونقرأ الآية مرة ثانية: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨ـ٨٩]، سليم: صفةٌ لقلب، والصفات ـ كما يقول علماء اللغة والأصول ـ قيدٌ في اللفظ، ما معنى (قيدٌ في اللفظ؟) الصفات فيها معنى التخصيص [١]، فدل ذلك على أنّ القلب المخصوص بالاستقامة والسلامة هو القلب الذي ينجو صاحبه، كلنا لا يعرف متى أجله، (سبحان الله!!) تجد كل إنسان يعرف نهاية ما يمارسه من عمل، فأنت تعرف موعد جني الثمار، وتعرف موعد امتحان الشهر، وامتحان نهاية الفصل الدراسي، وامتحان آخر السنة، تعرف نهاية هذا الطريق، تعرف نهاية الرسالة التي ستخطها، تعرف نهاية الكتاب الذي تقرؤه، إذا كثيرٌ من الأقوال والأعمال أنت تعرف خاتمتها، لكن هل أنت تعرف خاتمة حياتك؟! كيف تكون خاتمتك؟! ومتى تكون خاتمتك؟! وأين تكون خاتمتك؟!

---

(١) انظر للشنقيطي، محمد الأمين (ت١٣٩٣): **مذكرة أصول الفقه** (ص/ ٣٤٢ـ٣٤٣)، دار عالم الفوائد، ط١، ١٤٢٦هـ.

أنت لا تعرف شيئا من ذلك!! الحياة والموت: ليست أعمالك!! إنها أعمال كونية لربك ومولاك!! فأنت - أيها المسكين - لا تدري أين ستموت؟! أو كيف ستموت؟! في البر، في الجو، في البحر، في بلد كذا أم كذا، ستموت مقتولا؟ مسموما؟ مضروبا بسيارة؟ غريقا؟ محترقا؟ ستموت مريضا على فراشك؟ ستموت غدرة في الطريق؟ ستموت في غرفةٍ نائية؟ يهجم عليك كلبٌ عقورٌ يعضك عضةً شديدة تنهي حياتك؟ أنت لا تدري متى ستموت؟! الآن، بعد لحظة، بعد عدة لحظات، بعد دقيقة، بعد دقيقتين، بعد ساعة، بعد ساعتين بعد أسبوع، بعد أسبوعين، أنت لا تدري (سبحان الله!) أنت لا تدري متى أجلك؟ ولا كيف أجلك؟ ولا أين أجلك؟ إذا ماذا أنت فاعل؟ قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴾ [لقمان:٣٤].

لا بـد أن تكـون ـ أيها المسلم الحبيب ـ دائـم الخوف من العاقبة؛ لأنه من خاف أدلج، ومن أدلج بلـغ المنزل، وهذا المنـزل هـو الجنة؛ والـدُلجة: المشي بالليل جـدًا واجتهادًا؛ ولذلك قـال الـنبي ﷺ: «مَـنْ خَـافَ أَدْلَجَ، وَمَـنْ أَدْلَجَ بَلَـغَ المَنْزِلَ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ الجَنَّةُ»، (١) فالإنسان الخائـف يجتهد، ويثابر، ويعمل؛ حتى يصل إلى مقصده، والله ﷻ بيّن لك كيفية النجاة، وبيّن لك سبيل الرشاد، فماذا أنت صانع؟ هل تأخذ كلام ربك لتجعله خلف ظهرك؟ أم تتأمل كلام الله ﷻ لتطبقه وتعمل به؟ ماذا نصنع مع كلام ربنـا وسيدنا ومولانا؟! نتأمله، نحبه، نطبقه، نعم!! وهذا هـو زادنا في يـوم الحـاقة والـزلزلة، في اليـوم الحق، هذا اليـوم الذي قـال الله فيه: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ

---

(١) **صحيح**. رواه الترمذي (٢٥٦٧ ـ أبواب صفة القيامة والرقائق والورع).

يُغۡنِيهِ﴾[عبس: ٣٤-٣٧].

في هذا اليوم الذي فيه دعاء الملائكة والنبيين: اللهم سلِّم سلِّم؛ أي يا رب سلِّم[١]، في ذلك اليوم الذي تقترب فيه الجنة والنار من أرض المحشر فتكون الجنة زلفى للمتقين قريبة، قال الله ﷻ: ﴿وَأُزۡلِفَتِ ٱلۡجَنَّةُ لِلۡمُتَّقِينَ غَيۡرَ بَعِيدٍ ۝٣١﴾ [ق: ٣١]، وتُجَرُّ جهنم قريبةً منهم أيضا[٢]، وكلٌّ منهم يرى مكانه فيها[٣]، في هذا اليوم ينزل الله تعالى

(١) كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري (٦٥٧٣- كتاب الرقاق)، ومسلم (١٨٢- كتاب الإيمان): أن النبي ﷺ قال: «وَدُعَاءُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ»، ودعاء الملائكة بـ اللهم سَلِّم سَلِّم، أخرجه أحمد (٣/ ٢٦) بإسناد صحيح من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعًا به.

(١) كما جاء في الحديث الذي رواه مسلم (٢٨٤٢ - كتاب صفة القيامة والجنة والنار): عَنْ عَبْدِ الله بن مسعودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا». نسأل الله السلامة والعافية.

(٢) قال الله ﷻ: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ﴾=

فـيه، ويأتي للفصل بين العباد، والملائكة حـول أرض المحشر صفوفا، صفوفا(١) ، يُنصب الميزان، وتُوزن الأعمال، ويُوزن أصحاب الأعمال(٢)، وهناك

=[النازعات: ٣٦]، أي: أُظهرت لمن يجب له دخولها. انظر للفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ): **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس** (١/ ٥٠١)، ينسب: لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما، جمعه: الفيروزآبادى، دار الكتب العلمية ـ لبنان.

(١) والدليل على ذلك وعلى ما سبق قول الله تعالى: ﴿**وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ**﴾[الفجر: ٢٢ـ٢٣].

(٢) فالأعمال والأقوال توزن، وكذا الصحائف، وكذا يوزن العباد! **ويدل على وزن الأقوال** ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ». رواه البخاري (٦٤٠٦ ـ كتاب الدعوات). **ويدل على وزن الأعمال** ما جاء عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ شَيْءٍ يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ وَإِنَّ=

= صَاحِبَ حُسْنِ الْخُلُقِ لَيَبْلُغُ بِهِ دَرَجَةَ صَاحِبِ الصَّوْمِ وَالصَّلاةِ» **صحيح**، رواه الترمذي (٢٠٠٣ ـ أبواب البر والصلة). **ويدل على وزن الصحائف** ما جاء عن عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَقُولُ أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْحَافِظُونَ فَيَقُولُ لَا يَا رَبِّ فَيَقُولُ أَفَلَكَ عُذْرٌ فَيَقُولُ لا يَا رَبِّ فَيَقُولُ بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً فَإِنَّهُ لا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فَيَقُولُ احْضُرْ وَزْنَكَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلاتِ فَقَالَ إِنَّكَ لا تُظْلَمُ قَالَ فَتُوضَعُ السِّجِلاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ فَطَاشَتِ السِّجِلاتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ فَلا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ». **صحيح**، رواه الترمذي (٢٦٣٩ـ أبواب الإيمان). **ويدل على وزن الأشخاص** ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ وَقَالَ اقْرَءُوا ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾[الكهف:١٠٥]». رواه البخاري (٤٧٢٩ ـ كتاب تفسير القرآن)، ومسلم (٢٧٨٥ ـ =

من يُناقش الحساب(١)؛ فيكون من الهالكين، وهناك من يُكْرم بالفوز والنجاة، وهناك من يستره الله تعالى في ذلك اليوم، نسأل الله تعالى أن يسترنا بستره العظيم، وأن يعاملنا بما هو أهله(٢)، في هذا اليوم تقترب الشمس من رءوس

=كتاب صفة القيامة والجنة والنار).

(١) كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري (١٠٣ـ كتاب العلم): أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ: كَانَتْ لاَ تَسْمَعُ شَيْئًا لاَ تَعْرِفُهُ، إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ، وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حُوسِبَ عُذِّبَ» قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ أَوَلَيْسَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨] قَالَتْ: فَقَالَ: «إِنَّمَا ذَلِكِ العَرْضُ، وَلَكِنْ: مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ يَهْلِكْ».

(٢) كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري (٢٤٤١ـ كتاب المظالم والغصب)، ومسلم (٢٧٦٨ـ كتاب التوبة): عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ المَازِنِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي، مَعَ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما آخِذٌ بِيَدِهِ، إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ، فَقَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي النَّجْوَى؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ=

العباد حتى ما يكون بينها وبين رءوسهم إلاّ كمقدار ميل، ميل المكحلة أو ميل المسافة(١) (سبحان الله!) يومٌ

= اللهَّ يُـدْنِي المُؤْمِـنَ، فَيَضَعُ عَلَيْـهِ كَنَفَهُ وَيَسْـتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْـرِفُ ذَنْـبَ كَـذَا، أَتَعْـرِفُ ذَنْـبَ كَـذَا؟ فَيَقُـولُ: نَعَـمْ أَيْ رَبِّ، حَتَّـى إِذَا قَـرَّرَهُ بِذُنُوبِـهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِـهِ أَنَّـهُ هَلَـكَ، قَـالَ: **سَـتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَـا، وَأَنَـا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَـوْمَ**، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَـنَاتِهِ، وَأَمَّا الكَافِـرُ وَالمُنَافِقُونَ، فَيَقُولُ الأَشْـهَادُ: ﴿ **هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ** ﴾ [هـود: ١٨]».

(١) كما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي(٢٤٢١ ـ أبواب صفة القيامة والرقائق والورع) عن المِقْدَادُ رضي الله عنه صَاحِب رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: سَـمِعْتُ رَسُـولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقُـولُ: «**إِذَا كَانَ يَـوْمُ القِيَامَـةِ أُدْنِيَـتِ الشَّـمْسُ مِـنَ العِبَـادِ حَتَّـى تَكُـونَ قِيدَ مِيـلٍ أَوْ اثْنَـيْنِ**»، قَالَ سُـلَيْمٌ: **لاَ أَدْرِي أَيَّ المِيلَـيْنِ عَنَى؟ أَمَسَـافَةُ الأَرْضِ، أَمْ المِيـلُ الَّذِي يُكْحَلُ بِـهِ العَيْنُ**؟، قَالَ: فَتَصْهَرُهُـمُ الشَّـمْسُ، فَيَكُونُونَ فِي العَرَقِ بِقَـدْرِ أَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُـمْ مَـنْ يَأْخُـذُهُ إِلَى عَقِبَيْهِ، وَمِنْهُـمْ مَنْ يَأْخُـذُهُ إِلَى =

عصيب، يومٌ شديد مهول عظيم، يعرق الناس فيه بقدر أعمالهم (سبحان الله!) انظر في ذلك اليوم لن تكون ناجيا، ولن تكون فائزا، ولن تكون معافًى؛ إلاّ إذا أتيت الله بقلبٍ سليم، إذا الآن طريق النجاة معروف ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[الشعراء: ٨٨ ـ ٨٩].

ولذلك كان من آكد الآكدات، وأوجب الواجبات: أن يتعلم المسلم كيف يكون القلب سليما، أليس كذلك؟ حتى إذا متنا؛ متنا على هذا القلب السليم، كل منا غير مطمئن، فإذا آمنا ـ أيها الأحباب ـ أن الموت يأتينا بغتةً! كان من الضرورة تعلُّم كيف يكون القلب سليما؟

حتى نحقق ذلك المطلوب لابد أن تتيقن ـ أخي الحبيب ـ أنّ سلامة القلب تعني تحصيل عدة واجبات؛ وهي أن يكون القلب سليما:

=رُكْبَتَيْـهِ، وَمِنْهُـمْ مَـنْ يَأْخُـذُهُ إِلَى حِقْوَيْـهِ، وَمِنْهُـمْ مَـنْ يُلْجِمُـهُ إِلْجَامًـا فَرَأَيْـتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ يُشِـيرُ بِيَـدِهِ إِلَى فِيـهِ: أَيْ يُلْجِمُـهُ إِلْجَامًـا.

الأول: تجاه الله عز وجل.

الثاني: تجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الثالث: تجاه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الرابع: تجاه العلماء وأهل الصلاح والفضل.

الخامس: تجاه المسلمين.

إذا حققت هذه الواجبات؛ كان القلب سليما.

الواجب الأول: **سلامة القلب لله**، كيف يكون القلب سليما تجاه الله عز وجل؟

باختصار شديد، وفي كلمات يسيرة موجزة؛ حتى لا يُنسي الكلام بعضه بعضا، ينبغي أن يكون قصد القلب متوجها لله، لا يكون متوجها إلى الله ومع غير الله، أو أن يكون متوجها إلى غير الله[1]، لا يصح، لكن لابد أن

(١) كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري (٢٨١٠-=

يكون القلب قاصدا الله ﷻ فقط، وهذا هو توحيد القلب، فالقلب المتوجه إلى الله، القاصدُ اللهَ ﷻ، الذي يرجو ما عند الله، هو: القلب الذي سلم لله ﷻ، مثال ذلك: الإنسان عندما يمرض لا بأس أن يذهب إلى الطبيب، ولكن انظر إلى هذه التصرفات، إنسان يشعر بالمغص يقول: اذهبوا بي إلى المستشفى، استدعوا لي الطبيب، هذا حسن، ولا نكارة في ذلك، وهذا من باب الأخذ بالأسباب، ولكن هلّا قلت وتوجهت بقلبك قبل السؤال، هلّا قلت: اللهم إني مريضٌ فاشفني، وإني مكروبٌ فأذهب كربي، هلّا قلت ذلك؟ لا...فأنت تركت قصد المولى سبحانه وتعالى وتوجهت إلى الطبيب، وإلى المستشفى؛ إذًا هذا القلب لم يسلم، وفيه شائبة، لابد

=كتاب الجهاد والسير)، ومسلم (١٩٠٤ ـ كتاب الإمارة) عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ، فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

أن يكون القصد لله أولا، مَرِضْتَ قل: اللهم اشفني، اللهم أذهب بأسي، اللهم سَلِّمني من مرضي، اللهم أذهب وجعي، ثم بعد ذلك اذهب إلى الأطباء، وأحضر الدواء، وافعل ما شئت، لكن لابد أن تفعل هذه الأسباب بعد توجه القلب لله ﷻ ليس في مجال المرض والعلاج، وإنما في كل أمر من أمور حياتك!

أنت تريد أن تتزوج ماذا تصنع؟ أنا أُريدك أن تبحث لي عن عروس مواصفاتها: لا طويلة ولا قصيرة، لا سمينة ولا رفيعة، لا بيضاء ولا سمراء، شعرها لا طويل ولا قصير، عينها لا ضيقة ولا واسعة، سبحان ربي العظيم!! دعك من هذا كله!! هلّا سألت الله؟! هل قلت: اللهم ارزقني زوجةً صالحة، هل طلبت ما تريد في دعائك، فتقول: اللهم ارزقني زوجةً صالحة!! هلّا صنعت ذلك؟ هلّا توجهت بقلبك إلى الله عند سؤالك ودعائك، ثم بعد ذلك ابحث عن عروسك كيف شئت، وصلِّ لله الاستخارة.

لابد أولا ـ أيها الحبيب ـ أن يتوجه القلب لله عند معالجة أي أمرٍ من أمور الحياة، مثلا: تزوجت، تأخر الإنجاب، سنة، وسنتين، هنا يبدأ الناس في الجري على الأطباء، والمستشفيات، ومراكز الخصوبة والعُقْم... وما إلى ذلك، هذا جيد لا ننكره، ولا نقول: هو حرام، ولكن هلّا ـ قبل أن تفعل ذلك قلت: اللهم ارزقني ذريةً صالحة (سبحان الله!) إنه الدعاء ـ أيها الأحباب ـ الذي يفتح الله به المغاليق ويُيَسِّر به المراد، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ قال العلماء: عن عبادتي؛ أي عن دعائي[1]، وفي الأثر: « إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَسْأَلِ الله يَغْضَبْ عَلَيْهِ »[2] بخلاف البشر، البشر تطلب منه الشيء مرة يصنعه لك، الثانية يصنعَهْا لك، بعد ذلك يهرب منك،

---

(١) انظر للطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ): **تفسير الطبري** (٢٠/ ٣٥٤)، دار هجر للطباعة، ط.١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

(٢) **صحيح**، رواه الترمذي (٣٣٧٣ ـ كتاب الدعوات).

لكن المـولى ﷻ نسأله ليل نهار،صباح مساء، في كل وقت، لن نمل أبدا من سؤال الله ﷻ والناسُ جميعا يسألون الله، المسلمين والكافرين. إذا كنا نسأل الله ﷻ فمن عادة الإنسان أنه لا يُجيب سُؤل الملح، أما الله (الكريم الودود) فكلما ألححت عليه؛ أحبك (سبحان الله!) .

لذلك من آداب السؤال: الإلحاح [1]، لماذا الإلحاح؟ لأنّ القلب عند الإلحاح يكون بكليته متوجها إلى الله؛ وعندها يحبك الله، فعندما يُحبك؛ يعطيك (سبحان الله!) أما الإنسان عندما تُلح عليه يملك؛ لأنه عبد، أما الله فهو الله الذي لا يمل سُؤل عبده إذا سأله! قال ابن القيم رحمه الله: ومن أنفع الأدوية: الإلحاح في الدعاء.. وفي كتاب الزهد للإمام أحمد عن قتادة قال: قال مُوَرِّق رحمه الله: ما وجدت

---

(١) عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُـولَ اللهَّ ﷺ قال: «يُسْـتَجَابُ لِأَحَدِكُـمْ مَا لَمْ يَعْجَـلْ: يَقُولُ دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْـتَجَبْ لِي». رواه البخـاري (٦٣٤٠ـ كتـاب الدعـوات)، ومسـلم (٢٧٣٥ ـ كتـاب الذكـر والدعـاء والتوبة والاسـتغفار).

للمؤمن مثلًا إلا رجلًا في البحر على خشبة، فهو يدعو: يارب يارب، لعل الله ﷻ أن ينجيه.[(١)]

ولهذا قيل[(٢)]: أحب الناس إلى الله: من سأله، وأبغض الناس إلى الناس: من احتاج إليهم وسألهم، وفي هذا المعنى قيـل:

لا تَسْألنّ من بُنَيَّ آدمَ حـاجـةً
وسَلِ الذي أبوابُه لا تُـحْجَبُ
اللهُ يغضبُ إن تركتَ سؤالَهُ
وبُنيُّ آدمَ حـين يُسـأَلُ يَغضبُ

---

(١) انظر لابـن القيم، أحمـد بن بكر بن أيـوب (ت٧٥١هـ): **الداء والـدواء** (ص/ ١٣) ، دار عـالم الفوائد بجدة، ط. ١٤٢٩هـ.

(٢) انظر للأبشـيهي، شـهاب الديـن محمـد بـن أحمـد (ت٨٥٢هــ): **المستطرف في كل فـن مسـتطرف** (ص/ ٣٠٣)، عـالم الكتـب، بـيروت، ط.١، ١٤١٩هــ.

وقال محمود الوراق رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

شادَ الملوكُ قصورَهم وتحصَّنُوا

من كُلِّ طالبِ حَاجةٍ أو راغبِ

فارغَبْ إلى ملكِ المُلوكِ ولا تَكُنْ

ياذا الضراعةِ طالبًا من طالبِ

وقال ابن دقيق العيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وقـــائلةٍ مـات الكــرامُ فمــن لنـا

إذا عضّنــا الــدهرُ الــشديدُ بنـــابهِ

فقلــتُ لهــا مــن كان غايــةُ قصدهِ

ســـؤالا لمخلــوقٍ فليـــسَ بنَابـــهِ

إذا ماتَ من يُرْجَى فمقصودُنا الذي

تـــرجّينه بـــاقٍ فَلُــوذِي ببـــابهِ

وهنا بعض وقائع الحياة، فإذا قالت لك ـ مثلا ـ والدتك: أحضر لنا ملحا، لا تقل: البقال الذي بجانبنا عنده الكثير من الملح!! ربما تـذهب فلا تجـد عنــده شيئا!! ولكن اخرج من بيتك قــائلا ـ بصدق ـ : اللهم! ارزقني ملحا، قل ذلك، وتوجه بالقلب بدعائه سبحانه: اللهم ارزقني ملحا، فعندما تذهب وتحضر الملح؛ تعتقد بقلبك أن هذا الملح ببركة الدعاء، إذًا القلب هنا يسعد ويفرح لأن الله تعالى أجاب لك سؤلك!!

وهذه قصة طريفة! تأملوها يا أحباب!! تزوج صديقنا، تأخر الإنجاب لسنوات، قضى أكثر من ثلاث عشرة سنة يبحث عن الإنجاب عند الأطباء في عياداتهم ومراكزهم «مراكز الخصوبة والعقم»، وهي مراكز صارت منتشرة في كل مكان، قيل له: يا هذا، هلّا توجهت إلى الله، وسألت ربك، فاجتهد هذا الصديق في السؤال؛ فرُزق سبعة من الأولاد والبـنات!! ثم بعــد فترة ـ ويا روعة ما حصل ـ جاء هذا الأخ يسألني على استحياء: هل يجوز

أن نعطي للأهل (الزوجة) شيئا من أجل تنظيم النسل؟ ابتسمت، قلت: سبحان الله! كان منذ سنين يبحث ويجتهد؛ من أجل الإنجاب، والآن يقول: هل هناك من وسيلة لتنظيم الحمل؟!!

تذكرت هنا حديث رسول الله ﷺ عندما أتى إليه أعرابي فقال: يا رسول الله! يا رسول الله! لقد جاع العيال، وضاع المال، فادع الله أن يُغثنا، فالنبي ﷺ رفع يديه، ودعا الله ﷻ، فأتت سحابة مثل الجبال؛ فسقت الناس، في بعض ألفاظ الحديث: مكثت الشمس عشرة أيام لا تظهر؛ من كثرة المطر، فأتى ذلك الرجل أو رجل آخر فقال: يا رسول الله، ادع الله أن يغيثنا لقد انقطعت السبل، وهلكت الماشية، فقال النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا، وَلاَ عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ عَلَى الآكَامِ وَالجِبَالِ وَالآجَامِ وَالظِّرَابِ وَالأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ»(١).

(١) رواه البخاري (١٠١٣ـ أبواب الاستسقاء)، ومسلم (٨٩٧ـ كتاب صلاة الاستسقاء). و(الآكام) جمع=

والعظة، أنّ الإنسان لابد أن يكون متعلقا بالله ﷻ، قبل أن تسأل أحدا شيئا سل ربك، يا رب! أعطني كذا، يا رب! هيئ لي كذا، يا رب! وفقني في كذا، يا رب! أعني على كذا، يا رب! يسر لي أمر كذا، يا رب، مريضٌ فاشفني، انظر: ﴿وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٨٩﴾ [الأنبياء:٨٩] سبحان الله! كم كان عمر زكريا؟ عشرين سنة؟ ثلاثين سنة؟ لا، لقد بلغ من العمر عتيا، وزوجته كيف كان حالها؟ شابة صغيرة؟ أبدا بل كانت عاقرا، وكانت أيضا طاعنةً في السن، فعندما دعا ربنا ﷻ ربنا ﷻ استجاب له: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓ﴾[الأنبياء:٩٠]. سبحان الملك! فاستجبنا له،

=(الأكمة): وهي التل «الجبل الصغير». انظر: **المعجم الوسيط** (١/ ٢٣)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة. (والظراب) جمع (الظرب): مَا برز من الْحِجَارَة وحدد طرفه والجبل المنبسط. **المعجم الوسيط** (٢/ ٥٧٥).

فالفاء تدل على السرعة والتعقيب، عندما دعا اللهَ ﷻ وتوجه القلب إلى الله، وقصد القلبُ الله ﷻ كانت الإجابة على الفور دون تراخٍ أو إبطاء.

وأيضا موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام عندما خرج شريدا طريدا، يخاف الفرعون والطلب؛ لأنه وكز رجلا؛ فقضى عليه، حتى وصل إلى ماء مدين ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾، جماعة من الناس يسقون، ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ أي تدفعان الأغنام والدواب؛ حتى لا تسقي، طبعا الرعاة أقوياء، أشداء، أجلاد فهم يتقدمون في السقيا، أما هما فلأنهما بنتان صغيرتان أو ضعيفتان؛ فلا يُلتفت إليهما، ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾ ثم قال: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[القصص:٢٤]، أي يا رب، أنا فقير إلى العشيرة، وفقير إلى المال، وفقير إلى الزوجة، وفقير إلى الأمن والطمأنينة، وفقير إلى كل شيء ﴿لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ

﴿مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ بعد الدعاء، بعد توجه القلب إلى الله ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ جملة: تمشي على استحياء جملة حالية ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[القصص:٢٥]، فرزقه الله تعالى العشيرة، والزوجة، والأمن، والطمأنينة، وهذا كله ببركة الدعاء، توجه القلب إلى الله عز وجل.

لا ينبغي أن يكون في قلب المسلم أي شائبة من شوائب الشرك، بل يكون القلب خالصا، قلبا نقيّا لله سبحانه وتعالى، نسأل الله تعالى أن يُنقي قلوبنا، وهكذا دواليك، حدثت مشكلة بينك وبين زوجتك، ماذا تصنع؟ تبحث سريعا عن والدك أو والدها؟ لا، قبل ذلك ادع ربك كثيرا وألح عليه في الدعاء بصدق، وقل ـ مثلا ـ: اللهم اهدها، اللهم أصلحها، اللهم يا مؤلف بين القلوب ألف بين قلبي وقلبها، أصلح بيني وبينها، من الممكن أن يهديها الله عز وجل

قبل أن تدخل أحدا بينكما، تكون الهداية من عند الله ﷻ سبحان الله! إذًا لابد أن يكون القلب متعلقا بالله ﷻ.

من أعظم صفات القلب السليم فيما يتعلق بينه وبين الله: أن يكون متوجها إلى الله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾[الأنعام:١٦٢ ـ١٦٣]، هذه هي الملة الحنيفية الحقة، ملة إبراهيم التي أمر الله تعالى نبيه ومصطفاه محمدا ﷺ أن يكون عليها، قال ربي: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[النحل:١٢٣]، ولذلك الذين تلتفت قلوبهم إلى غير الله، أو الذين تلتفت قلوبهم إلى الله وإلى غير الله، وهم في ذلك مختارين قاصدين معتقدين، فهذا الملتفت: إما أن يكون مشركا شركا أكبر، وإما أن يكون مرائيا، قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ» قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ الله؟

قَالَ: «الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً» [(١)] لا يوجد أجر، إذًا الذي يتوجه بقلبه، ويقصد بقلبه ربه ﷻ في كل شأن من شؤون حياته؛ يرزقه الله!!

قصة لطيفة أيضا، في أحد الدروس بمسجدنا (عباد الرحمن بمدينة المنصورة): قرأت ورقة، مهندس في الكمبيوتر مَدين بدين أعجزه، وأرهقه، يريد أن نجمع من الشباب بعض المال؛ ليُساعده في قضاء دينه، طبعا مسألة صعبة، لماذا؟ لأنّ أصحاب الديون كثر، ولو فتحنا هذا الباب لن ننتهي أبدا!! طبعا لم أقل من هو، ولكن قلت: سؤال كذا، وإني أقول لهذا الأخ: أن يجتهد في سؤال الله ﷻ وأن يقضي ليلته في الاستغفار، في التسبيح، في الدعاء، قال الله ﷻ: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل

(١) صحيح، رواه أحمد (٥/ ٤٢٨) أثر رقم (٢٣٦٣٠).

لَكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾[نوح:١٠ـ١٢]، فأيّ مشكلة تقابلها في حياتك عليك ـ أيها الحبيب ـ بأمرين:

الأول: الاستغفار.

الثاني: دعاء الله عَزَّوَجَلَّ.

هذا هو العلاج لأي مشكلة في حياتك: مرض، زوجة، ولد مشاكس عنيد، دَيْن، صاحب خائن، جار متعب...إلخ، في اليوم التالي مباشرةً دق الهاتف، كنت مشغولا بأمر ما، هممت ألا أرد، لا أدري لماذا رددت؟! فإذا صوت رخيم فرح يقول: جزاك الله خيرًا، ثم أردف قائلا: اجتهدت هذه الليلة في الدعاء والاستغفار، أنا صاحب الورقة التي أرسلتها لك بالأمس بالمسجد قلت له: ما شأنك؟ قال: اجتهدت هذه الليلة في الدعاء والاستغفار، فلما كانت الساعة التاسعة صباحا، هاتفني صديق لي من الكويت، صديق لي منذ أمدٍ بعيد، قال: إني قد جهزت لك فيزة مجانا لوجه الله، وإني في انتظارك، ثم

قال لي مُهاتفي: وأنا أُجهز الأوراق للسفر إلى الكويت، سبحان الله! صديق له منذ عدة سنوات لم يتذكره إلاّ في هذه اللحظة! من الذي ذكره؟ وفيزا أو تأشيرة مجانا ثمنها ثلاثون ألف جنيه أو أربعون ألف جنيه وليست متيسرة! هذا فضل الله ﷻ يُعطيه لمن يشاء، فمن أقبل على الله؛ أقبل الله عليه، إذًا لابد من سلامة القلب لله، هذا أمرٌ لابد منه.

الواجب الثاني: سلامة القلب للنبي ﷺ كيف نحقق ذلك؟

لابد من مقامات يرتقي فيها المسلم؛ للوصول إلى هذا الواجب بقوة، وهذه المقامات:

الأول: لابد أن تعتقد أنّ النبي ﷺ هو رسول الله حقا أرسله الله تعالى للناس كافةً، وقال النبي ﷺ: «وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً»(١).

(١) رواه البخاري (٤٣٨ ـ كتاب الصلاة).

قـال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[الأنبياء:١٠٧]، وقال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ﴿١٧٤﴾ ﴾[النساء: ١٧٤].

فالبرهان هو النبي ﷺ، فلابد أن تؤمن وأن تعتقد أنه رسول الله حقا، أرسله الله إلى الناس كافة، ليس الرسول رسول العرب، ليس الرسول رسول الزمن؛ أي رسولا لفترةٍ زمنية في الماضي! لكن الآن ليس رسولا!! بل هو رسول الله إلى الناس كافة في كل الأزمان، ولو كان موسى أو عيسى أو أي نبي من الأنبياء حيا؛ لاتـبع ملة محمدﷺ ؛ لذلك في آخـر الزمان، ـ الحديث في صحيـح مسـلم ـ عندما ينزل عيسى ابن مريم يكون المسلمون في صلاة الفجر في بيت المقدس، فيأتي عيسى ابن مريم فيقدمه المسلمون للصلاة، فلا يُصلي بالناس، وإنما يُصلي بالناس رجل من المسلمين(١)، على قول هو: محمد بن عبد

(١) يدل على ذلك ما صح من حديث جابر أن النبي ﷺ =

الله، وهو المهدي، وهذا إشارة إلى أنّ عيسى عليه السلام يكون على ملة محمد ﷺ فيمكث عيسى ما شاء الله له أن يمكث حكما عدلا قسطا، يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية،(١) ويكون على شريعة محمد ﷺ.

= قال: «يَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمُ الْمَهْدِيُّ تَعَالَ صَلِّ بِنَا فَيَقُولُ لا إِنَّ بَعْضَهُمْ أَمِيرُ بَعْضٍ، تَكْرِمَةُ اللهَّ لِهَذِهِ الأُمَّةِ». **صحيح**. أخرجه الحارث ابن أبي أسامة (ت٢٨٢هـ) في مسنده، كذا قال ابن القيم في **المنار المنيف** (ص/ ١٤٧)، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، الأولى، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م، وقال: عقبه: إسناد جيد. وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٢٣٦)، وروى البخاري (٣٤٤٩): أن رَسُول اللهَّ ﷺ قال: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ»، وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن المهدي هو الذي أَمَّ المسيح عليه السلام في الصلاة. انظر للنقيب، د. أحمد ابن عبد الرحمن: **إنارة الإذاعة ببيان الفتن وأشراط الساعة** (ص/ ٢٨٢)، ط. ١، ١٤٣٢ـ٢٠١١م.

(١) رواه البخاري (٢٢٢٢ ـ كتاب البيوع)، رواه مسلم (١٥٥ ـ كتاب الإيمان).

النبي ﷺ لما رأى صحيفةً بيد عمر رضي الله عنه قال: ما هذه الصحيفة؟ قيل له: إنها صحيفة من صحف التوراة، غضب النبي ﷺ و قال: «والذي نفسي بيده، لو كان موسى ابن عمران حيًّا ما وَسِعه إلا أن يتبعني»(١)؛ ولذلك قال النبي ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»(٢). إذًا فالشرعة الحاكمة، والدين الناسخ المحكم هو: دين الإسلام، شريعة محمد ﷺ ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩].

فنبينا محمد: هو رسول الله حقا، أرسله الله إلى الناس كافةً، إلى العرب والعجم، إلى الأبيض والأحمر، إلى الأصفر والأسود، إلى الناس كافة، هذا أول شيء لابد أن تعتقده.

---

(١) حسن. رواه أحمد (٣/ ٣٨٧) أثر رقم (١٥١٥٦).
(٢) رواه مسلم (١٥٣ ـ كتاب الإيمان).

الثاني: لابد أن تعتقد أنّ النبي محمدا ﷺ لا ينطق عن الهوى فهو صادقٌ في كل ما أخبر، هذا اعتقاد، لابد أن تعتقد ذلك فكل ما أخبر به النبي ﷺ مما نقله عن ربه لفظًا أو مما أوحى إليه ربه من السنة: كله حق، فالقرآن حق، والسنة حق، لابد أن تعتقد ذلك فيكون هذا المعنى مغـروزا بقـوة في قلبك، لا يقل ولا يضعف، قال الله ﷻ: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥﴾ [النجم: ٢ ـ ٥]. وأما الذين يطعنون في سنته ويزعمون أن القرآن كافيهم!! فقد ردَّ عليهم النبيﷺ في قوله: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ يَنْثَنِي شَبْعَانًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ». (١)

---

(١) **صحيح**. رواه أحمد (٤/ ١٣٠ ـ ١٣١) أثر رقم (١٧١٧٤) من حديث المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه مرفوعا به.

الثالث: لابد أن تتعرف على نبيك، وحبيبك محمد ﷺ: أن تعرف شيئا من أخباره وأحواله وصفاته، أن تعرف شيئا من سنته ودلائل نبوته، أن تعرف أعماله التشريعية والحياتية والحضارية والتربوية...، كلٌ على حسب طاقته وقدرته، ولا يكلف الله نفسا إلّا وسعها، وهنا تأتي أهمية دراسة السيرة النبوية! فعندما تعرف أن شيئا فعله النبي ﷺ أو قاله! ماذا تصنع؟ تعتقد صدقه، ثم بعد ذلك تحب ذلك الشيء، ثم بعد ذلك تطبقه، وتدعو إليه وتنصره ـ كما سيأتي ـ.

الرابع: محبة النبي ﷺ، فمن عرفه حقا: أحبه صدقا، قال النبي ﷺ: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[١]، وهذه مسألة عظيمة يتفاوت الناس فيها بتفاوت علمهم وإجلالهم للنبي محمد ﷺ.

---

(١) **متفق عليه**. رواه البخاري (١٥ ـ كتاب الإيمان)، ومسلم (٤٤ ـ كتاب الإيمان).

الخامس: طاعة النبي ﷺ، قال الله تعالى: ﴿ **قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ** ﴾[آل عمران: ٣١]، فكل من أحب الله: أحب رسوله، ومن أحب الله ورسوله: أطاع الله ورسوله، قال الله تعالى: ﴿ **وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْ** ﴾ [النور: ٥٤]، فالهداية والفوز والفلاح بطاعته ﷺ، وقال النبي ﷺ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى». (١)

السادس: نصرة النبي ﷺ، نصر شخصه ووصفه وسنته وشرعه وهديه، نذب عنه كيد الكائدين وتأويل الزائغين المنحرفين، من الكفرة المجرمين وغلاة العلمانيين الفاسدين، ننشر سنته ونظهرها ونعمل على تحبيب الناس فيها.

هذه عدة مقامات متعلقة بسلامة القلب تجاه

(١) رواه البخاري (٧٢٨٠ ـ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة).

النبيﷺ، إذا فعلت كل هذه الأمور: كان قلبك سليما تجاه النبي ﷺ.

أولا: اعتقاد عموم رسالة النبي ﷺ.

ثانيا: اعتقاد صدق النبي ﷺ.

ثالثا: التعرف على النبي ﷺ.

رابعا: محبة النبي ﷺ.

خامسا: طاعة النبي ﷺ.

سادسا: نصرة النبي ﷺ.

هذه المقامات الستة من فعلها: كان قلبه سليمًا، ومن لم يأت بها: كان في قلبه دَخَن [1] بمقدار ما قصرَّ، إذًا كل

(١) أصل الدخن: أَن يكون فِي لون الدَّابَّة أَو الثَّوْب أَو غير ذَلِك كدورة [إِلَى سَواد ـ]. انظر لأبي عبيد القاسم ابن سلاّم (ت٢٢٤هـ): **غريب الحديث** (٢/ ٢٦٢)، المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف=

واحد منا لابد أن يعلم، ولابد أن يسأل نفسه هذا السؤال: كيف قلبي مع النبي ﷺ؟ إذا سلم لك قلبك مع الله؛ لابد أن يسلم لك قلبك مع رسول الله ﷺ .

فالذي يحارب السنة ويشكك فيها: لابد أن يكون مصابا بخلل في قلبه، الإنسان الذي لا ينصر سنة النبي ﷺ وهو قادرٌ على نصرتها: هذا دليل على خلل في قلبه، الإنسان الـــذي لا يطبـق سنة النبي ﷺ ـ وسنن النبي ﷺ كثيرة ـ وهو قادر على تطبيقها: عدم تطبيقه لها دليل على خلل في قلبه، وهكذا أيها الأحباب الكرام.

الواجب الثالث: سلامة القلب تجاه أصحاب رسول الله ﷺ: وهنا مسائل لابد من تركيزها:

أولا: من هم أصحاب رسول الله ﷺ؟ الصحابة: جمع صحابي، وهو: كل من أدرك النبي ﷺ مؤمنا به ولو

= العثمانية، حيدر آباد ـ الدكن، ط.١، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م.

لحظة ثم يموت على الإسلام.[(١)]

لماذا قلنا رآه؟ لأنّ هناك أُناس كانوا في عصر النبيﷺ أسلموا ولكن لم يروه، فهؤلاء ليسوا من الصحابة، وهناك من رأى النبيﷺ ولم يكن مؤمنا به، مثل: أبو جهل، فقد رأى النبي ﷺ وكلَّمه، وكذلك عتبة ابن ربيعة، شيبة بن ربيعة، أمية بن خلف، اليهود، كلهم رأوا النبي ﷺ، لكنهم لم يؤمنوا به، بل حاربوه وكذبوه، وحذروا الناس منه ومن دعوته. وأيضا لابد أن يكون قد مات على الإسلام، وبالتالي من ارتد عن الإسلام؛ ليس بصحابي، وكذلك المنافقون المعلوم نفاقهم ليسوا من الصحابة أيضا، قال الله تعالى في شأن المنافقين: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾[التوبة: ٨٤].

---

(١) انظر لابن حجر: **الإصابة في تمييز الصحابة** (١/ ٨)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.١، ١٤١٥هـ.

ثانيا: الصحابة كلهم عدول رضي الله عنهم :ما معنى عدول؟ جمع «عَدْل» وهم العاملون بطاعة الله عز وجل وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم(١)، فلعدالتهم: مدحهم ربنا الملك الجليل، ورضي عنهم، وأحبهم، وخصهم بصحبة نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم(٢) قال الله عز وجل: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [التوبة: ١٠٠] فرضي الله تعالى عن المهاجرين، ورضي عن الأنصار، ولو قرأنا في مناقب الصحابة

---

(١) انظر للإمام الشافعي، محمد بن إدريس (ت٢٠٤هـ): **الرسالة** (ص/ ٣٤) ، تحقيق: الشيخ أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر، ط١، ١٣٥٨هـ ـ ١٩٤٠م.

(٢) مصداق ذلك ما جاء في الأثر الحسن الذي رواه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٣٧٩) أثر رقم (٣٦٠٠) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: «إِنَّ اللهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا، فَهُوَ عِنْدَ اللهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللهِ سَيِّئٌ».

المهاجرين منهم والأنصار؛ لوجدنا الأحاديث في ذلك كثيرة مثل: قول النبي ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»(١).

وقرن النبي ﷺ هم الصحابة، والقرن معناه: الجيل من الناس(٢)، فجيل الصحابة قرن، وجيل التابعين قرن، وجيل تابعي التابعين قرن ثالث، وقال النبي ﷺ: «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ (أي تحفظ السماء وتنيرها)، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ»(٣).

فالصحابة هم الأمنة الذين يضيئون للأمة طريقها،

(١) رواه البخاري (٢٦٥٢ ـ كتاب الشهادات)، ومسلم (٢٥٣٣ ـ كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم).
(٢) قال ابن حجر رحمه الله: الْقَرْنُ الطَّبَقَةُ مِنَ النَّاسِ الْمُجْتَمِعِينَ فِي عَصْرٍ وَاحِدٍ. **فتح الباري** (٦/ ٥٧٤)، دار المعرفة ـ بيروت، ١٣٧٩هـ.
(٣) رواه مسلم (٢٥٣١ ـ كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم).

الصحابة هم الذين بذلوا المهج والأنفس، والغالي والرخيص؛ من أجل نصرة هذا الدين، الصحابة هم الذين فتحوا مصر والشام، والعراق، واليمن، والحجاز، وشمال إفريقيا بل إنّ الصحابة رضي الله عنهم وصلوا إلى أوربا، فهناك قبر أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه تحت أسوار القسطنطينية، وهناك قبور بعض الصحابة في بعض الجزر الموجودة في البحر المتوسط إلى الآن كقبر أم حرام بنت ملحان رضي الله عنها بجزيرة قبرص...

الصحابة رضي الله عنهم فتحوا بلاد أواسط آسيا، وصلوا إلى حدود الهند والصين، جزاهم الله خير الجزاء !! الصحابة أيضا هم الذين شهدوا الوحي، شهدوا تنزيله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقلوا القرآن كما سمعوه، كتبوه، وجمعوه، ونقلوه، الصحابة علَّموا من بعدهم أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالذين نقلوا علم النبي صلى الله عليه وسلم هم الصحابة!! والذين نقلوا القرآن هم الصحابة!! والذين فَهَّموا الأمة الكتاب والسنة

هم الصحابة!! والذين جاهدوا في سبيل الله، وكانوا عناوين الصدق في ذلك الأمر، إنهم الصحابة!! الذين غسلوا بدمائهم الأرض شرقًا وغربًا؛ هم صحابة رسول الله ﷺ.

من أجل ما سبق وغيره: نهى النبي ﷺ عن انتقاصهم أو النيل منهم ، فقال النبي ﷺ: «لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ»(١) . سبحان الله! النصيف لغة في النصف، والمُدّ مجمع الكفين، لو أنّ أحدنا أنفق في سبيل الله مثل أُحد ذهبا ما بلغنا بهذه النفقة مد أحدهم أو نصف هذا المد؛ للدلالة على فضل الصحابة، للدلالة على مكانة الصحابة، للدلالة على هذه المكانة العظيمة التي تبوأها صحابة رسول الله ﷺ، إذًا الصحابة كلهم عدول، كلهم رضي الله عنهم، كلهم أحبهم الله، كلهم اصطفاهم الله؛ لصحبة النبي محمد ﷺ.

---

(١) رواه البخاري (٣٦٧٣ ـ كتاب أصحاب النبي ﷺ)، رواه مسلم (٢٥٤٠ ـ كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم).

ثالثا: في سلامة الصدر لصحابة رسول الله: أنّ الصحابة في الفضل متفاوتون، كلهم على خير، كلهم على برٍ وتقوى، وهدايةٍ ودين، كلهم على خُلُق وعمل صالح، لكنهم متفاوتون في الفضل، فمقام أبي بكر أعلى من مقام عمر، ومقام عمر أعلى من مقام عثمان، ومقام عثمان أعلى من مقام عليّ ومقام عليّ أعلى من مقام بعض الصحابة كخالد، وأسامة، وعمار، وكذلك البدريون مقامهم أعلى من الذين لم يشهدوا بدرا، والذين هاجروا وجاهدوا وأنفقوا في سبيل الله مقامهم أعلى من الذين جاهدوا في سبيل الله وأنفقوا لكن لم يهاجروا، الذين أسلموا قبل الفتح أعظم حالا من الذين أسلموا بعد الفتح، وكلٌّ وعد الله الحسنى، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[الحديد:١٠].

رابعا: في سلامة الصدر بالنسبة لصحابة رسول

الله ﷺ: **أنّ الصحابي لا يتعمد الخطأ**، الصحابي لا يتعمد مخالفة الشرع أبدا، والمسائل التي زلَّ فيها بعض الصحابة، ما زلُّوا فيها إلاّ من جهة التأويل والاجتهاد، صحابي اجتهد وأخطأ ولكنه لا يتعمد الخطأ، ثم إذا فعل الخطأ: وجد من ينصحه ويُعلِّمه، مثل: قدامة بن مظعون رضي الله عنه، هذا صحابي جليل، شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ، فلما كان في عصر عمر رضي الله عنه شرب الخمر، سأله عمر: لماذا شربت الخمر؟ إذًا هو أخطأ في شرب الخمر! فأجاب قدامة: «ألم يقل ربنا: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[المائدة:٩٣]، وأنا ممن آمنت واتقيت وأحسنت فلا بأس أن أشرب الخمر». هذا فهمه للآية، هذا الفهم صحيح؟ أم خطأ؟ لا نعلم الآن، لكن هذا فهمه. فرد عليه عمر رضي الله عنه قائلا: «أخطأت استك الحفرة (أي أخطأت في تأويلك) أما علمت أنك لو آمنت واتقيت وأحسنت؛ ما شربت الخمر،

فجلده عمر ﷺ حد شارب الخمر»[(١)].

هل نقول في هذه الحادثة: بأنّ قدامة بن مظعون رجل ساقط العدالة، أو فاسق، أو فاجر؟! لا يجوز ذلك، لماذا؟ لأنه تأول، ففارق بين الذي يفعل المعصية وهو متأول مجتهد وبين الذي يفعلها قاصدا عامدا مبارزا ربه بهذه المعصية، فارق بين الاثنين، الصحابي لو اجتهد في مسألة حتى لو أخطأ فيها: فإنه يأخذ أجرا واحدا، قال النبي ﷺ: «إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ» [(٢)] (والحاكم هو العالم المجتهد؛ لأنه حاكمٌ على الناس، فالأمراء يحكمون الناس، والعلماء يحكمون الأمراء ويحكمون الناس، أليس كذلك؟

---

(١) **صحيح**. أخرجه بنحوه البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي(ت٤٥٨هـ): **السنن الكبرى** (٨/ ٥٤٧)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط.٣، ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣م.

(٢) رواه البخاري (٧٣٥٢ ـ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة)، رواه مسلم (١٧١٦ ـ كتاب الأقضية).

ولذلك قالوا: العالم أشرف من الحاكم، لماذا؟ لأنّ الحاكم يحكم الناس، والعالم يحكم الناس ويحكم من يحكمهم.

فالصحابة متفاوتون في العلم، ليس هناك صحابي جاهل، وهذا من جملة الفضل الذي فيه تفاوتوا، فهذا علمه أعلى من هذا، وعلم هذا أدنى من هذا، وكلهم متفاوتون فيه، فإذا اجتهد الصحابي في مسألة فأخطأه الحق في هذه المسألة؛ له أجرٌ واحد، ولا يجوز لنا شرعا أن نبدعه أو نفسقه أو نجعله خارجا من الملة، أو ننسبه إلى ظلم أو فسق أو فجور أو معصية؛ لأنهم إذا زلوا في مسألة فإنهم يقصدون الحق ولكن الحق لم يصبهم فيها.

إذن صحابة رسول الله ﷺ كلهم مأجورون حتى ولو أخطئوا في بعض المسائل، لماذا؟ لأنهم لا يتعمدون الخطأ، وإنما وقعوا في الخطأ باجتهادهم؛ فهم معذرون عند الله، فكذلك العالم إذا أخطأ في مسألة يكون معذورا عند الله تعالى، ما كان باحثا عن الحق: ـ لكن لم يهتد إلى وجه

الحق ـ فإن الله الملك الجليل الرحيم يعذره ولا يؤاخذه بخطئه، أكرر الاجتهاد المعذور صاحبه: شرطه أن يكون صاحبه فاضلا عالما؛ أي مع فضله وورعه حصَّل الأدوات التي بها ينظر في النصوص فيستطيع استنباط الأحكام أو فهم الأحكام من هذه النصوص، إذًا الصحابة كلهم لا يقصدون الخطأ، فلا يجوز نسبة الخطأ الذي يُفضي إلى فسق أو فجور أو بدعة أو ظلم أو كفر إلى أحدٍ من صحابة رسول الله ﷺ هذه أصول واعتقادات في باب الصحابة: هي ضرورية في باب الاعتقاد، وخللها يُفضي إلى الزندقة والكفران، نسأل الله العافية.

خامسا في سلامة الصدر لصحابة رسول الله ﷺ: **واجبنا نحوهم**، وهذا الواجب يتجسد في حقوق عدة هي:

أولا: نحب الصحابة، بعد أن تعتقد ـ أيها المسلم الحبيب النجيب ـ هذه الاعتقادات لابد أن تحب الصحابة؛ لجميل خصالهم وسبق إسلامهم وعظيم أفعالهم.(١)

---

(١) إذ هم من أولياء الله الصالحين، الذين ينبغي أن يتقرب=

ثانيا: ننصر الصحابة: وذلك بالدفاع عنهم، فمن يذكرهم أو يذكر بعضهم بسوء: اتهمه، اعلم أن هذا رجل قلبه زائغ، قلبه ضال عن الحق، الذي يتهم أبا بكر أو عمر أو يتهم عثمان أو أبا هريرة أو يتهم عائشة أو يتهم حفصة أو يتهم طلحة بن عبيد الله أو يتهم الزبير ابن العوام، الذي يتهم أي صحابي اعلم بأنه مبتدعٌ ضال زائغ. ورحم الله الإمام أبا زرعة الرازي حين قال: إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة.[(١)] وقال الإمام أحمد رحمه الله: إذا رأيت

= المؤمنون إلى الله بحبهم، ومعاداة من عاداهم؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله قال: مَن عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب...» رواه البخاري (٦٥٠٢ ـ كتاب الرقاق).

(١) انظر للخطيب البغدادي، أبي بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ): **الكفاية في علم الرواية** (ص/ ٤٩)، =

الرجل يذكر أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ بسوء: فاتهمه على الإسلام. (١) وقال الإمام النسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عندما سئل عن معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا ، فقال: إنما الإسلام كدار لها باب، فباب الإسلام الصحابة، فمن آذى الصحابة إنما أراد الإسلام، كمن نقر الباب إنما يريد دخول الدار فمن أراد معاوية فإنما أراد الصحابة(٢)

=المكتبة العلمية ـ المدينة المنورة.

(١) انظر للالكائي، أبي القاسم هبة الله بن الحسن (ت٤١٨هـ)، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة** (٧/ ١٣٢٦)، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة ـ السعودية، ط.٨، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م

(٢) انظر لابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن (ت٥٧١هـ): **تاريخ دمشق** (٧١/ ١٧٥) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥م، وانظر للحافظ المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف (ت٧٤٢هـ): **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** (١/ ٣٣٩)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط.١، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

ثالثا: نترضى عنهم فإذا ذُكر أي صحابي نقول: رضي الله عنه، وهذا عرف أهل الإسلام على مدار القرون، وهو عرف معتبر، موافق لأدلة الشرع الحنيف؛ فظهر أهمية التدرب على عدم ذكر أي صحابي إلا ونقول: رضي الله عنه، هذه الكلمة يا إخواني، تريح قلبك، وتغيظ المبتدع المنحرف، فالترضي عن الصحابة هو ما علَّمنا ربنا سبحانه وتعالى حين قال مترضِّيا عن الصحابة: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠]، قال الإمام الشنقيطي رحمه الله: ـ في هذه الآية ـ: ولا يخفى أنه تعالى صرَّح في هذه الآية الكريمة، أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، وهو دليل قرآني صريح في أن من يسبهم ويبغضهم، أنه ضال مخالف لله جل وعلا؛ حيث أبغض من رضي الله عنه، ولا شك أن بغض

من رضي الله عنه مضادة له جل وعلا، وتمرد وطغيان. (١)

رابعا: نمسك عما شجر بينهم من نزاع؛ أي خلافات فلا نتحدث فيها ولا نخوض، بل نقول: ﴿**تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾**﴾[البقرة:١٣٤]، فالله سبحانه وتعالى لن يسألنا عن القتال الذي حدث بين علي ومعاوية رضي الله عنهما، وإذا لم تعرف الإجابة عن هذا السؤال ستذهب إلى النار، هذا لن يحدث، وإنْ أحد أراد أن يبحث هذه المسألة ليتبين له وجه الحق في هذه الخلافات فعليه بالمحررين المحققين الذين نخلوا الأقوال والمذاهب؛ كالقاضي ابن العربي المالكي وابن تيمية وغيرهم.

وهذا البحث يكون على وجه اعتبارهم واعتقاد

(١) انظر للشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار (ت١٣٩٣هـ): **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** (١٤٨/٢)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ـ لبنان، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

حرمتهم؛ ذلك أن الاطلاع على كتب التاريخ العام لدرس هذه الحقبـة: جَـدّ خطير؛ لماذا؟ لأن المشكـلة ـ أحبتي في الله ـ أن التاريخ الذي ندرسه أبناءنا في المدارس والجامعات تاريخ فيه تزوير كثير، وفيه أحداث مختلقة، ولو أردنا أن نضرب الأمثلة على ذلك لاستفضنا في ذلك إلى ما شاء الله!! فهذا التاريخ يحتاج إلى غربلة[١]؛ إذ العمدة فيه المستشرقون، وهؤلاء المستشرقون لا يريدون نصفا ولا منهجية علمية، بل يبحثون في كتب التراث عن الشُّذاذ من الأخبار وضعيفها، ويلوون أعناق الأخبار الصحيحة ـ إن وجدوها ـ بغية الطعن في تاريخ الإسلام وحضارته ورجالاته.

إن هؤلاء المستشرقين ليس لهم من فضل على

---

(١) راجع لأحمد النقيب: **السيرة النبوية، دراسة في التأصيل والمنهج والسرد**، دار طابة للنشر والترجمة ط١، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م، لاسيما الفصل الأول «منهجية دراسة السيرة»؛ لتقف على المآسي الحقة في وعنـد دراسة التاريخ كافة والإسلامي خاصة!!

الإسلام أو أهله أو حضارته، بل خطرهم أشد وأمضى من خطر الاحتلال العسكري لديار المسلمين، لماذا؟ لأنهم ـ كما ذكرت ـ يخربون العقول، والجيوش العسكرية تخرب الديار، فهم رسل الاستخراب الأجنبي (الاستعمار) لديار المسلمين، وهم الجانب الدراسي والعلمي والبحثي لجيوش الاستخراب الوافدة في المستقبل، فهم والجيوش العسكرية يُكمل بعضهم بعضا، هناك كتاب خطير اسمه (المتنبي) للشيخ محمود شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ مقدمته رائعة كأنها يتيمة الدهر، فمن أراد أن يستزيد في هذا الموضوع فليراجع هذه المقدمة، يجد ما يسعده إن شاء الله.

خامسا: الدعاء للصحابة الكرام، فإذا ذكرناهم ذكرنا خيرهم وفضلهم وبرَّهم وإحسانهم وعلمهم واجتهادهم، فأكثرنا الدعاء لهم، فإن الدعاء للمُعيَّن دليل على محبته، ومن بركاته ـ كما في الحديث ـ: أن الله يُقيِّض لك مَلَكا يقول لك: آمين، ولك بمثل ما دعوت[1]، ثم من بركاته

(١) رواه مسلم (٢٧٣٢ ـ كتاب الذكر والدعاء والتوبة =

أيضا: غسل القلب ونظافته تجاه من تدعو له، وليس هناك أحد أولى بسلامة الصدر من الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

ظهر لنا بجلاء أن للصحابة الكرام حقا، هذا الحق يجمعه هذا المجمل من الاعتقادات التي تضمنت حقوقا عدة، من حصَّل ذلك: سلم قلبه وكان من الفائزين ولله الحمد.

رابعا: سلامة القلب تجاه العلماء وأصحاب الحق والفضل.

ما قلناه عن الصحابة نقوله عن العلماء سواءً بسواء، باستثناء تعريف الصحابي؛ لأنّ العلماء ليسوا صحابةً، فللعلماء وأصحاب الحق ثلاثة حقوق:

الحق الأول: أن نعتقد اعتقادا جازما فضلهم وخيريَّتهم، وعلمهم، وصلاحهم.

=والاستغفار).

الحق الثاني: الاعتقاد أن العلماء متفاوتون في الفضل والعلم، فلا نضرب عالما بعالم، ولا نضرب فتوى بفتوى، فكلهم أفاضل، عدول، على خيرية، ومن فروع ذلك: ألّا نذكرهم إلا بالخير، وأن نتجاوز عن زلَّاتهم العلمية، وأن ننصحهم برفق، وأن نكثر من الدعاء لهم.

الحق الثالث: إذا ظهر الحق مع أحدهم وجب المصير إليه.

فلو أن عالما أفتى في مسألة باجتهاده، وأفتى عالم آخر في المسألة نفسها بالنص، ماذا نصنع؟

نذهب إلى النص، ونحترم الاثنين، مثلا: الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان لا يرى الاستسقاء للصلاة، هو دعاء فقط من دون صلاة؛ لأنه لم يثبت عنده الحديث الوارد في صلاة الاستسقاء[1]، بينما الإمام الشافعي، وأحمد، ومالك،

(١) ولقد ضرب تلميذ الإمام محمد بن الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في هذه المسألة - مثالا يُحتذى به في الاتباع وتقديم الوحي على ما عداه، قَالَ مُحَمَّد بن الحسَن الشَّيباني =

وجماهير علماء الحديث على صلاة الاستسقاء، ماذا نصنع؟ نقول: أبو حنيفة إمامٌ جليل، نتقرب إلى الله تعالى بحبه، ونعتقد إمامته، وصدقه، وجلالته ولا نأخذ برأيه في هذه المسألة، ولكن نأخذ بالنص في هذه المسألة؛ لأنّ أبا حنيفة علمنا ذلك، وقال أبو حنيفة رحمه الله: إذا صح الحديث فهو مذهبي(١).

= رحمه الله: أَمَّا أَبُو حَنِيفَةَ رحمه الله، فَكَانَ لا يَرَى فِي الاسْتِسْقَاءِ صَلاةً، وَأَمَّا فِي قَوْلِنَا فَإِنَّ الإِمَامَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَدْعُو وَيُحَوِّلُ رِدَاءَهُ، فَيَجْعَلُ الأَيْمَنَ عَلَى الأَيْسَرِ، وَالأَيْسَرَ عَلَى الأَيْمَنِ، وَلا يَفْعَلُ ذَلِكَ أَحَدٌ إِلا الإِمَامُ! انظر للإمام مالك بن أنس (ت١٧٩هـ): **موطأ مالك برواية محمد ابن الحسن الشيباني** (ص/ ١٠٥)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، المكتبة العلمية، ط.٢، د.ت.

(١) انظر لابن عابدين الحنفي، محمد أمين بن عمر (ت١٢٥٢هـ): **رد المحتار على الدر المختار** (١/ ٦٧)، دار الفكر ـ بيروت،ط.٢،١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م. ولمزيد من النقول الطيبة في هذا الباب انظر: للشيخ محمد ناصر الدين الألباني: **مقدمة أصل صفة صلاة**=

هذه المسألة: مما ينبغي أن يتحلى بها طالب سلامة القلب في هذا الباب، وفيها ردّ على المقلدة ومتعصبة المذاهب من غلمان فقه الحداثة وشيوخها، الذين أرادوا أن يثيروها جذعة بعد يُبْس، هؤلاء الذين يرفعون شعار «الطعها في رقبة عالم واطلع منها سالم» فكل مسألة نزاع، لا يحاولون معرفة الحق!! بل الحق عندهم في اتباع الهوى لا في اتباع الوحي، والعجيب أنهم يسمون ذلك عِلما!! ومنهجا!! والأعجب تهمتهم أهلِ العلم وتجاوزهم حدود الشرع في بحث المسائل، فالله أسأل أن يهديهم بهداه، وأن يكفي المسلمين شرهم وبأسهم، وأن يرد كيدهم في نحرهم، وألا يُكثِّر لهم سوادا، وأن يحرمهم من شرف نظره إليهم إذا لم يهتدوا ويؤوبوا!!

= **النبي** ﷺ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ـ الرياض،ط.١، ١٤٢٧ هـ ـ ٢٠٠٦م.

الحق الرابع: خذ من العالم ما ينفعك، ودع عنك ما يؤذيك.

فلو أن عالما من العلماء عبوس الوجه! ما حقي نحوه؟ نأخذ منه علمه، ونترك له هذا الخلق غير الفاضل، نأخذ منه الخير، وندع له هذا الخلق غير السَّوي. أيضا، لو تصورنا عالما رقيق الديانة، لكنه قوي العلم، يمكن أن نأخذ منه ذلك العلم، وأما رقة دينه فالله تعالى يُحاسبه فيه!! ومن ذلك أيضا لو كان العالم لا يعمل بعلمه، فالأصل أن يعمل بعلمه، كما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ (منها): مَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ»(١)، وقال السلف: «علم بلا عمل كشجر بلا ثمر»(٢)، وفي الأثر الضعيف: «تعلموا ما

(١) **حسن**. رواه الترمذي (٢٤١٦ـ كتاب: **صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ**).

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في **اقتضاء العلم العمل** (٤٦) عن عبدِ اللهَّ ابْن المُعْتَزِّ رَحِمَهُ اللهُ أنه قال: «عِلْمٌ بِلَا عَمَلٍ كَشَجَرَةٍ بِلَا ثَمَرَةٍ».

شئتم أن تعلموا، فلن تؤجروا حتى تعملوا»(١).

وإذا كان العالم لا يعمل بعلمه فإنه يأثم؛ لتخلف العمل عن العلم، لكن هل ندع علمه؟ أم نستفيد بذلك العلم؟ نستفيد بذلك العلم ما كان مُبلغا ذلك العلم، ولا نطالبه بكتم علمه لكونه ليس عاملا؛ لعموم الأمر بتبليغ العلم والحث على ذلك، ومنه قوله ﷺ: «إِنَّ اللهَّ وَمَلاَئِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ»(٢)، وقوله ﷺ: «مَنْ سُئل عن علمٍ فكتمه؛ أُلجم يوم القيامة بلجامٍ من نار»(٣).

فهذان واجبان على العالم: أن يُبلغ علمه، وأن يعمل

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في **اقتضاء العلم العمل** (٨) مرفوعا، وكذا ابن عبد البر في **جامع بيان العلم وفضله** (١٢٢٨)، وضعفه الألباني في «السلسلة الضعيفة» (٣٤٠٧).

(٢) **صحيح**. رواه الترمذي (٢٦٨٥ ـ كتاب: العلم).

(٣) **صحيح**. رواه أبو داود (٣٦٥٨ ـ كتاب: العلم).

بعلمه، فلو تخلف عن أحدهما أَثِم، ولو تخلف عنهما معا لتأكد إثمه مرتين، فهما قضيتان منفصلتان نظريا ضروريتان عمليا.

القضية الأولى: إبلاغ العلم.

القضية الثانية: العمل بالعلم.

قضيتان منفصلتان ـ نظريا ـ بالضبط مثل: أب يشرب الدخان، ويأمر ولده بشرائها، فإذا شرب الولد منها نهره بشدة، عجيب!! لماذا أنت تشرب الدخان وولدك لا؟! إذًا هو يتلبس بالخلق المذموم، ولكن يدعو غيره لترك هذا الخلق، وكذلك الطبيب الذي يأمر مريضه بعدم شرب الدخان وهو يدخن أمامه، هل المريض لا يأخذ بالنصيحة ويُقلد طبيبه؟! بالطبع لا، بل يأخذ بالنصيحة. أيضا فهذا العالم الذي لا يعمل بعلمه هو آثمٌ فيما بينه وبين الله، وفي كل الأحوال: نأخذ من العلماء أفضل ما عندهم، ولا نضرب عالما بعالم، ولا نحاكم قول عالمٍ إلى قول عالم، وإذا

ظهر لنا الحق بالدليل في المسألة: وجب المصير إليه، وإذا لم يعمل عالمٌ بعلمه: أخذنا منه علمه، وتركناه لربه وباريه وخالقه؛ إذ له سبحانه وتعالى في خلقه حِكم!!

خامسا وأخيرا: سلامة القلب لإخواننا المسلمين.

فالإسلام يحقق المؤاخاة بين أبنائه، قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال صلى الله عليه وسلم مذكرا أمته: «وكونوا عباد الله إخوانا»، (١) فكل من ثبت له عقد الإسلام بقول: «لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأحب النبي صلى الله عليه وسلم، وأحب الصحابة: فهو سُنِّي، حتى وإن لم يُطلق لحيته، ويُقصِّر ثوبه! إذا كلنا سُنِّيون؛ لأن بعض الناس يظنون أن أهل السنة من يطلقون لحاهم ويقصرون ثيابهم فقط، لا.. هذا من السنة، وليست هي السنة؛ وبهذا فأهل السنة متفاوتون في التسنن،

(١) **متفق عليه**. رواه البخاري (٦٠٦٤ـ كتاب الأدب)، ومسلم (٢٥٦٣ـ كتاب البر والصلة والآداب).

لابد أيها المسلم الحبيب النجيب الأريب أن تكون سنيا؛ أي: موحدا ـ مطيعا للرسول ﷺ ـ محبا للصحابة، وبهذا لن تدخل الجنة إلاّ إذا كنت سنيا، على قدر سُنِّيتك على الوصف المذكور، بقدر اجتيازك ونجاتك!!

أقول هذا لماذا؟ لأنّ الصراع الآن على التسنن، الحلفاء الكفار لما دخلوا العراق؛ قُتل آلاف المسلمين السنة من العلماء والمفكرين، وكبار ضباط الجيش والشرطة تم قتلهم على يد الشيعة في العراق (سبحان الله!)، وانقلب الشيعة إلى أذناب يحالفون الأمريكان ضد المسلمين السنة في العراق، بل أفتى علماؤهم ـ آنذاك ـ بحرمة مواجهة الأمريكان، وتمَّ تسريب سلاح العراق وأموالها إلى دول الجوار لاسيما إيران!! وهذا التحالف صار واضحا جليا، وكان من قبل مُسْتَترا[(١)]!! إن ولاء الشيعة في العراق بل

(١) انظر مقدمة كتاب: «**القول المفيد في أحكام صيام رمضان وزكاة الفطر والعيدين**» وانظر أيضًا كتابنا «**لماذا لم أتشيع؟!!**» تجد في الموضعين مادة عقدية تعينك على فهم طبيعة هؤلاء الشيعة، وأنهم ليسوا=

في كل بلد بالعالم ليس إلى بلدانهم، ولكن إلى إيران!! هذا كلام واضح، بل إنّ رئيس مصر حسني مبارك قال هذا الكلام[1]!!

إذًا ولاء شيعة العالم كلهم لبلد واحدة فقط: هي إيران، وأي شيعة في أي مكان يُريدون قلب نظام هذا المكان؛ كي يكون صورة من إيران، ولكن لن يتم ذلك أبدا، لاسيما في مصر ما كان هناك من يُحب سنة رسول الله ﷺ، ويُحب الصحابة رضي الله عنهم: فلن يتمكن الشيعة من مصرنا إن شاء الله[2].

= مذهبًا كمذاهب الفقه!! بل هم دِيْن جديدلم يأت به النبي محمد ﷺ.

(١) كان ذلك؛ لأن هذه المادة أُلقيت بمحاضرة بتاريخ ٢٨/ ٧/ ٢٠٠٨م.

(٢) أسأل الله أن يحفظ مصر وبلاد المسلمين، وهم الآن يُطالبون الحكومة بأن يكون لهم حوزات وحسنيات ومساجد، والحكومة تعترف بهم، ولكن الحمد لله لم يحدث هذا إلى الآن؛ لأنّ الحكومة تعلم أنّ الشيعة لو تم هذا لهم؛ سيقلبون الأمر قطعا، فهؤلاء الشيعة =

أقول: لابد أن يكون القلب سليما لإخوانك من المسلمين السنة، سلامة القلب لأخي المسلم السني، فهو: حبيبي في الله، أخي في الدين، معي في الخندق، يحمل معي ديني وهمي، هذا هو المسلم السني الذي ينبغي أن يكون كتفه في كتفي، ويده في يدي، ولو تم الاختلاف بيننا، ولو تم الشجار بيننا، ولو تم النزاع بيننا، ولو تنافرت قلوبنا، ولكن سنجتمع يوما.

قصة لطيفة، في زمن تسلط الصليبيين على ديار المسلمين ونزول حملاتهم الصليبية في ساحل الشام، كان نزاع شديد بين أمراء الأيوبيين في مصر والشام، وظنّ الصليبيون أنّ هذه فرصة مواتية؛ للانقضاض على بقية بلاد المسلمين، فذهبوا إلى حكيم لهم؛ ليسألوه: ما رأيك أيها الحكيم، هذه فرصة ممتازة! المسلمون مختلفون، والمسلمون متمزقون، نهجم على بلادهم، ونستولى على بقية البلاد، فقال لهم: لن أُجيبكم إلاّ في الغد، ما الذي

=أخطر الناس على بلادنا!!

حدث؟!! هذا الرجل أحضر كلبين متشاكسين، وأحضر ثعلبا وحبسه في كوخ، في اليوم الثاني: ذهب إلى الكلبين وجدهما يتنازعان.. يتعاركان.. بقوة بشدة.. والقتال دامٍ.. والأصوات متعالية.. عندئذ فتح هذا الحكيم باب كوخ الثعلب؛ فهرب الثعلب، وركض الكلبان يُلاحقانه إلى أن أمسكاه؛ فمزَّقاه!! فقال هذا الحكيم للأمراء الصليبيين: وهذا حالكم، لو هجمتم على المسلمين بجيوشكم؛ لاتحدت كلمة المسلمين، ولالتفتوا إليكم، ولهاجموكم، ولفتكوا بكم، ولكن دعوهم في نزاعاتهم، ولا تُهيجوا المسلمين!!

هذا الكلام حدث منذ قرون، هي السياسة نفسها التي يصنعونها هذه الأيام، باستثناء أمريكا المتوحشة البربرية العنيفة الهمجية التي تُريد أن تبسط سلطانا عسكريا على ديار المسلمين بنظرةٍ تَوْراتية!! فأمريكا عندما تهاجم ديار المسلمين تعتقد بذلك أنها ترضي الرب!! عندما سُئل توني بلير ـ رئيس وزراء بريطانيا، أثناء الحرب على العراق ـ:

هل أنت تشعر أنك أخطأت في قرار الحرب على العراق؟ قال: أبدا، ما أخطأت؛ لأني دعوت الله، فهذه إرادة الله!! انظروا أيها الأحباب إلى هذا الرجل!! صلى لربه، واستخار ربه، ودعا ربه، فألهمه ربه أن يهجم على العراق.. أن يدمر العراق!! إذًا رب بلير يرضى أن يُقتل من العراق أكثر من مائة ألف نفس بخلاف الجرحى، والمشردين والمهجرين، يرضى ربه أن تدمر العراق ويحتاج تعميرها لأكثر من خمسين سنة ومئات المليارات من الدولارات!!

أُذَكِّر، كيف يسلم صدري لأخي المسلم؟ تتبلور هذه السلامة وتتعمق وتنبني بأصلين هما: **الأول**: تحقيق الموالاة الإيمانية. **الثاني**: لا ضرر ولا ضرار [١]؛ أي: لا أضره كما أني لا أضر نفسي!!

أولا: الموالاة الإيمانية؟ تعني: أحب أخي المسلم في

---

(١) هذه قاعدة فقهية، وأصلها حديث النبي ﷺ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ». **صحيح**. رواه ابن ماجة (٢٣٤١ ـ كتاب الأحكام).

الباطن، وأنصره في الظاهر، اِحْتاج، مرِض، إنسانٌ اعتدى عليه، ... لابد أن أنصره في الظاهر، وما تفككت ديار المسلمين؛ إلاّ لأنهم لم يحققوا هذه الموالاة الإيمانية!! كان المسلمون في بلاد الأندلس يُؤسرون، ويُعذبون، ويُمزقون إربا، إربا، ويُفتنون عن دينهم، وتسقط ديارهم شِبرا شِبرا، والمسلمون في بلاد المشرق يغطون في نومٍ عميق، لا يسألون، ولا يلتفتون، أين النصرة؟!

لابد للمسلم أن ينصر أخاه المسلم، إذ هو الواجب الظاهر للموالاة، والواجب الباطن: أن يحبه بقلبه، وبالتالي هو ينصحه، ويعاونه، ويأمره بالمعروف، وينهاه عن المنكر، ويُعينه على الخير، ويبذل له من الخير: عطيةً، وهديةً، ومنحةً، يقضي عنه دينه كما يسعى إلى أن يُفرج عنه كربه، يستر عيبه، لا يفتش ستره، لا يُفشي سره، لا يُسلمه إلى عدو، لا يُعين عدوا عليه، يسعى في خيره، يدعو له، يفرح بلقائه، يحزن لمصابه،... هذه كلها جوانب من محبة المسلم لأخيه المسلم، ولذلك كان من آخر وصية من وصايا

النبي ﷺ فكاك الأسير[(١)]، وهذه مسألة مهمة، لاسيما في عصرنا هذا، فلا ينبغي أبدا أنّ يشعر المسلمون بلذة الحياة في مأكلهم، أو مطعمهم، أو مشربهم، أو منصبهم، أو منكحهم وهناك مسلمٌ سُنِّي على وجه الأرض مأسورٌ عند الكفار، ينبغي لدول الإسلام أن تجتهد في فكاك الأسرى، سواء عند الرافضة أو الملاحدة أو اليهود أو عند عبدة الصليب أو عبدة بوذا والزرادشتية والوثنيين في فلسطين والعراق وسوريا وروسيا وإفريقيا والهند وكشمير وبعض بلاد آسيا.. لا ينبغي لمسلم أن يألو جهدا في دفع الأذى عن أخيه المسلم، لماذا؟ لأنه يحبه..لأنه أخوه في الإسلام!!

هذه المعاني في الموالاة الإيمانية تركَّزت في سورة العصر؛ فقد حوت هذه السورة أصولا نافعة تصلح الدين والدنيا؛ **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

---

(١) أخرجه البخاري (١١١ـ كتاب العلم) من حديث أبي جُحيفة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعا به.

وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾ [العصر: ١ـ ٣]، رُوي عن الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: لو تأمل الناس هذه السورة لكفتهم(١)

(١) انظر للنووي: **المجموع شرح المهذب** (١/ ٣٠) مكتبة الإرشاد جدة، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٠م، وراجع لشيخ الإسلام ابن تيمية «**مجموع الفتاوى**: (٢٨/ ١٥٢)، وذكره ابن كثير في **تفسير القرآن العظيم** (٨/ ٤٧٩).

ثانيا: لا ضرر ولا ضرار، فالمسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يُسلمه، ولا يخذله، ولا يحقره (١) ونجد نهى النبي ﷺ أن يبيع أحدنا على بيع أخيه لماذا؟ أو أن يخطب

---

(١) انظر في هذا الخبر ما رواه الإمام مسلم في صحيحه (٢٥٦٤ ـ كتاب البر والصلة والآداب) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ»، وما رواه البخاري (٢٤٤٢ ـ كتاب المظالم والغصب)، ومسلم (٢٥٨٠ـ كتاب البر والصلة والآداب) عن عَبْدَ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

على خطبة أخيه (١) لماذا؟ حتى لا يضر قلبه «لا ضرر، ولا ضرار» ومن فعل ذلك يأثم. ليس من الإسلام أن تحرص على مصالحك بإضرار غيرك، أو أن تدفع الأذى عن نفسك لتضر غيرك.. أو أن تنجو ليهلك غيرك «فلا ضرر ولا ضرار». والحقيقة «لا ضرر ولا ضرار» من ثمرات الموالاة الإيمانية، فصار أصل سلامة القلب نحو المسلمين بموالاتهم، قال تعالى: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾﴾ [النور: ١٢].

لابد للمسلمين أن يعوا دينهم جيدا، وأن يعلموا أننا في ظرف تاريخي إما أن نوجد، أو نهلك، نحن نعيش زمن التكتلات!! دول أوربا تكتلت، شرق آسيا تكتلت، الدول المتوسطية تكتلت، وإلى الآن لم تسطع الدول الإسلامية أن تتعاون وتتكامل، بل هو تشاقق وتآكل! لماذا؟ لأنهم

(١) رواه البخاري (٢١٤٠ـ كتاب البيوع)، ومسلم (١٤١٢ ـ كتاب النكاح).

حكَّموا المصالح ولم يحكموا الموالاة الإيمانية، (سبحان الله!!) لا شرف للمسلمين، ولا عزة لهم إلاّ بالموالاة الإيمانية، قال الله تبارك تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٥ – ٥٦]. فهذا المسلم الموحد المطيع للرسول ﷺ المحب للصحابة، هو: حبيبي وصديقي، إليه مودتي، وجهدي، ونصيحتي، وائتلافي، ومساعدتي، وعوني، وبري، وهذا كله أجعله لله عز وجل.

هذه سلامة القلب!! فمن سلم قلبه لله، وسلم قلبه لرسول الله ﷺ، وسلم قلبه لصحابة رسول الله ﷺ، وسلم قلبه للعلماء وأصحاب الحق والفضل من المسلمين، وسلم قلبه لإخوانه من المسلمين السنة: فهذا صحيح القلب، سالم القلب، وأرجو أن يكون من أهل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٨ ـ ٨٩]، وسلامة القلب بهذا المفهوم:

رزق ومنَّة من الله الجليل، لا يُنال إلا بفضل الله أولا ثم بالجهد والتعب دعاءً لا ينقطع، وعملا صالحًا لا خور فيه، ثم الطمع برزق الله، وما أحسن رزقه ورغده وجوده وإحسانه .

الله تعالى أسأل أن يهدينا إلى كل خير، وأن يُسلِّم قلوبنا، وأن يُعلمنا ما ينفعنا، وأن يهدينا ويهدي بنا، وأن يبارك للمسلمين في دينهم وأعمارهم وأزواجهم وأولادهم وقراباتهم وأحبابهم وأموالهم، وأن يكون لهم عونا ونصيرا ومددا وظهيرا، وصلى الله وسلم وبارك على النبي الحبيب محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الوحدة الثالثة: الحديث

هناك مقاصد شريفة من حفظ الحديث ودراسته؛ أهمها: عِظَم الارتباط بالنبي ﷺ والارتقاء بدراسة ما تكلم به وأوحي من ربه إليه؛ وقد جرت العادة أن يحفظ الطلاب الأحاديث المجردة، لا سيما في أوائل الطلب، وهذا ما كان في المستوى الأول، لكن سنغير هذه العادة ، بأن يدرس الطلاب عنوانا حديثيا يشمل الحديث وموضوعه وفقهه وتركنا الاستفادات لحال كل طالب ودرجة فهمه للمادة المطروحة، وهذا المعتمد في حفظ ودرس حديث هذه الوحدة: ما يتعلق بالفتن وأشراط الساعة ، لكن بشرط أن يكون قد وقع بعضها أو أوائلها (صريحا أو تأويلا) ولم يقع البعض الآخر أو لم يقع أواخرها بعد وقوع أوائلها؛ كفتن الانتكاس عن طريق الله، والابتداع، وانتشار الخيانة، ورفع الأمانة، وفتنة النساء ...

*** وترجع أهمية دراسة هذه الوحدة في تحقيق المقاصد الآتية-:**

أولا: أنه موضوع واحد مركز، فحفظ أدلة هذا الباب كافٍ في أي دراسة لأي باب مشابه.

ثانيا: تعلُّق أحاديث الوحدة بباب الاعتقاد.

ثالثا: تعلُّق أحاديث الوحدة بدراسة الواقع السابق وامتدادها لتشمل دراسة المستقبل، فجمعت بين دراسة (التاريخ) واستشراف المستقبل.

رابعا: تعلق أحاديث الوحدة بما يحرك القلوب ويثيرها في الاتجاه الصحيح.

خامسا: ربط الطلاب عند الدراسة بين الحفظ والتدبر والفهم؛ مما يثمر اعتقادا صحيحا.

سادسا: تدريب الطلبة على تأمل الأحاديث ودرس معانيها بالوقوف على تأويلات أهل العلم.

سابعا: أن يجتهد الطلبة في حث الآخرين على تفهم معاني هذه الأحاديث والعمل بمقتضاها وحفظ ما تيسر من ألفاظها.

ثامنا: محاولة نشر مفردات معاني هذه الأخبار؛ ليرتفع سقف الإيمان في المجتمع المحيط.

الفتن وأشراط الساعة التي وقع بعضها أو أوائلُها (صريحا أو تأويلا) ، ولم يقع البعض الآخر أو أواخرها

هذه الفتن منها ما يتصل بالحكم والإدارة والسياسة العامة ، ومنها ما يتصل بالأخلاق وحال المجتمع ، ومنها ما يتصل بالعلم وحاله ومسائله وكيفات طلبه وحال أهله ، ولما كانت صوره متداخلة ، وأخباره متصلة حاملةً للصور والأنواع دون فاصل أو حَدّ ، آثرت أن آتى من جملة الأخبار ما يمثل نماذج صادقة لهذا النوع من الفتن ، وهي:

١- **<u>بشارته ﷺ أمته بفتح وملك خزائن الأرض</u>:** فعن ثوبان أن الرسول ﷺ قال: "وإنى سألت ربى لأمتى أن لا يهلكها بسنة عامة ، وأن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ، وإن ربى قال: يا محمد! إنى إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد ، وإنى أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة ، وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم مَنْ بأقطارها أو قال من بين أقطارها ، حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبى بعضهم بعضا " (١).

بُشِّرَ ﷺ بفتح البلاد ، وإظهار الدين ، وإعلاء كلمة المسلمين ، وتمليكه جميع ما كان في أيدي ملوكها من الصفراء والبيضاء والنفائس والذخائر ، فقد ملّكه الله ديارهم ورقابهم وأراضيهم وأموالهم ، كل ذلك وفاءً بمضمون: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة: ٣٣] (٢).

قوله: "وإني قد أعطيتُ مفاتيح خزائن الأرض"فيه إخبار بأن أمته سوف تملكُ خزائن الأرض ، وقد وقع ذلك عند افتتاح كنوز كسرى وقيصر (٣)أهـ.

وظاهر أن بعض هذا حصل ، وتمامه سيكون بعد إتمام الدين وظهوره في أرجاء الأرض ، وعندئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ويستفاد من هذا الحديث "أن وحدة الأمة عصمة لها من أعدائها ، فإذا أصبح بأسها بينها ووقعت الفرقة والاختصام فيما بينها سلط الله عليها أعداءها ... (٤).

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٨٩ – كتاب الفتن).
(٢) القرطبي: <u>المفهم</u> (٩٣/٦).
(٣) العثماني: <u>فتح الملهم</u> (٤٤١/١٠).
(٤) انظر الأشقر: <u>القيامة الصغرى</u> (١٩٣/٥).

٢- اخـــتلاف المسلمين ، وتفرّقهم على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار ، إلاّ واحدة تكون على ما كان عليه النبي وأصحابه:

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِى عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً"(١).

واعلم أن جميع المذاهب التي فارقت الجماعة إذا اعتبرتها وتأمّلتها لم تجد لها أصلا؛ فلذلك سموا فرقا ؛ لأنهم فارقوا الإجماع (٢)أهـ.

٣- حصول المخالفة لدين الله ولطائفة أهل الحق

عَنْ عُمَيْرِ بْنِ هَانِئٍ قَالَ: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِى قَائِمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ ، لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِىَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ"(٣).

معنى هذا أنهم لا يزالون على الحق حتى تقبضهم هذه الريح اللينة قرب القيامة وعند تظاهر أشراطها ، فأطلق في هذا الحديث بقاءهم إلى قيام الساعة على أشراطها ودنوها المتناهى في القرب والله أعلم (٤)أهـ.

أما هذه الطائفة فقال البخاري: هم أهل العلم ، وقال أحمد بن حنبل: إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم! قال القاضي عياض: إنما أراد أحمد أهل السنة والجماعة ومن يعتقدُ مذهب أهل الحديث ، قلت: ويحتمل أن هذه الطائفة مفرّقة بين أنواع المؤمنين منهم شجعان مقاتلون ، ومنهم فقهاء ، ومنهم محدثون ، ومنهم زهاد ، وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر ، ومنهم أهل أنواع أخرى من الخير ، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض ، وفي هذا الحديث معجزة ظاهرة فإن هذا الوصف ما زال بحمد الله تعالى من زمن النبي ﷺ إلى الآن ، ولا يزال حتى يأتى أمر الله المذكور في الحديث ، وفيه

---

(١) صحيح. أخرجه أبو داوود (٤٥٩٦-أول كتاب السنة) ، والترمذي (٢٦٤٢-كتاب الإيمان) ، وابن ماجة (٣٩٩١-كتاب الفتن) وانظر للألباني (ح/١٠٨٢ ، ١٠٨٣ – صحيح الجامع).

(٢) المناوي: فيض القدير (٣١/٢).

(٣) أخرجه البخاري (٧٤٦٠-كتاب التوحيد) ، ومسلم (١٠٣٧-كتاب الإمارة) وسيأتى الكلام عن الخبر في مبحث الريح في الفصل التالى إن شاء الله تعالى.

(٤) النووي: شرح مسلم (١٣٢/٢).

دليل لكون الإجماع حُجَّة وهو أصح ما استدل به له من الحديث ، وأما حديث: "لا تجتمع أمتى على ضلالة" فضعيف والله أعلم. قوله ﷺ [١]أهـ.

وقـوله: "لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خذلهم وخالفهم حتـى يأتى أمر الله وهم كذلك" ، وفي رواية : "ظاهرين على الناس" ، وفي رواية : "لا تزال عصابة من المسلمين يقاتلون ظاهرين على الحق ، ظاهرين على من ناوأهم إلى يوم القيامة" ، وفـي روايـة: "يقاتلون على أمر الله ، قاهرين لعدوهم" ، وفي رواية : "لا يزال أهل الغرب ظاهـرين علـى الحق حتى تقوم الساعة": قال على بن المدينى: هم العرب. والمراد بالغرب: الـدول الكبيـرة لاختصاصهم بها ، وقيل: إنه على ظاهره ، وإنما أراد غرب الأرض ، قال معـاذ في الحديث : "وهم بالشام" ، وقد جاء مفسرًا في حديث رواه الطبري: "ببيت المقدس أو أكـناف بيت المقدس" ، وقيل: هم أهل الشام وما وراء ذلك ، وقيل: المراد بأهل الغرب : أهل الشدة والجلد ، وغربُ كل شيء حده. أهـ[٢]

٤ – <u>فتنة استيلاء الكفار على ديار المسلمين وما يتبع ذلك</u>:

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "مَنَعَتِ الْعِرَاقُ دِرْهَمَهَا وَقَفِيزَهَا ، وَمَنَعَتِ الشَّأْمُ مُدْيَهَا وَدِينَارَهَا ، وَمَنَعَتْ مِصْرُ إِرْدَبَّهَا وَدِينَارَهَا ، وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ ، وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ ، وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ". شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ لَحْمُ أَبِى هُرَيْرَةَ وَدَمُهُ[٣].

أما القفيز: فمكيال معروف لأهل العراق... وفي معنى منعت العراق وغيرها قولان مشهوران ، أحدهما: لإسلامهم فتسقط عنهم الجزية ، وهذا قد وجد ، والثانى – وهو الأشهر – أن معناه أن العجم والروم يستولون على البلاد في آخر الزمان فيمنعون حصول ذلك للمسلمين... وأما قوله ﷺ : "وعدتم من حيث بدأتم" فهو بمعنى الحديث الآخر: "بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ" [٤]أهـ.

تقديره: إذا كانت هذه الأمور جاءت الساعة ، أو ذهب الدين ، ونحو ذلك ، والله أعلم. وتسمية النبي ﷺ مكيال كل قوم باسمه المعروف عندهم دليل على أنه كان يعرف كلام الناس وإن بعدت أقطارهم ، واختلفت عباراتهم ، وقد ثبت أنه كان يخاطب كل قوم بلغتهم في غير موضع ، وهذا منه إخبار بأن أمور الدين وقواعده يُتركُ العمل بها لضعف القائم بها ، أو

---

(١) النووي: <u>شرح مسلم</u> (١٣/٦٦–٦٧).

(٢) القاضي عياض: <u>إكمال المعلِّم</u> (٦/٣٤٨–٣٤٩) والجمع بين هذا الحديث والأحاديث الدالة على أن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق ، تفصيل ذلك تجده في الفصل الثانى من هذا الباب.

(٣) أخرجه مسلم (٢٨٩٦–كتاب الفتن).

(٤) النووي: <u>شرح مسلم</u> (١٨/٢٠–٢١).

لكثرة الفتن واشتغال الناس بها ، وتفاقم أمر المسلمين ، فلا يكون من يأخذ الزكاة ولا الجزية ممن وجبت عليه ، فيمتنع من وجب عليه حق من أدائه ، والله تعالى أعلم. وقوله: "وعدتم من حيث بدأتم" أي: رجعتم على الحالة الأولى التي كنتم عليها من فساد الأمر ، وافتراق الكلمة ، وغلبة الأهواء ، وذهاب الدين [١]أهـ.

٥- فـتن الحـروب واحتدام وطأتها على الموحدين حتى يُصلي الواحدُ منهم سرا ؛ مخافة الدخول فيها:

عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "أَحْصُوا لِي كَمْ يَلْفِظُ الإِسْلاَمَ". قَالَ: فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَخَافُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ مَا بَيْنَ السِّتِّمِائَةِ إِلَى السَّبْعِمِائَةِ؟! قَالَ: "إِنَّكُمْ لاَ تَدْرُونَ لَعَلَّكُمْ أَنْ تُبْتَلَوْا". قَالَ فَابْتُلِينَا حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ مِنَّا لاَ يُصَلِّى إِلاَّ سِرًّا[٢].

(أحصوا) معناه عدُّوا ،... كم يلفظ الإسلام؟ ... معناه كم عدد من يتلفظ بكلمة الإسلام؟ ... وأما قوله: ابتلينا فجعل الرجل لا يصلى إلا سرا ، فلعله كان في بعض الفتن التي جرت بعد النبي ﷺ ، فكان بعضهم يخفي نفسه ويصلى سرا مخافة من الظهور والمشاركة في الدخول في الفتنة والحروب والله أعلم [٣]أهـ. وقوله: "فابتُلينا" هذا قولُ حذيفة رضي الله عنه [٤]أهـ.

٦- فتنة التُّرك (لابسى الشعر ...):

لقد أخبر النبي ﷺ عن قتالهم المسلمين ، وحذّرنا منهم ، فعن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان من الأعاجم ، حُمْر الوجوه ، فُطْس الأنوف ، صغار الأعين ، كأن وجوههم المجانّ المطرقة ، نعالهم الشعر" [٥] ومن جملة أوصافهم أيضا أنهم يعيشون في السهول ويتخذون الدرق ، فعن أبى سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما: صغار الأعين ، عراض الوجوه ، كأن أعينهم حدق الجراد ،كأن وجوههم المجان المطرقة ، ينتعلون الشعر ويتخذون الدَّرق ،يربطون خيلهم بالنخل" [٦].

---

(١) القرطبي: المُفهم (٧/٢٣٠).
(٢) أخرجه مسلم (١٤٩-كتاب الإيمان).
(٣) النووي: شرح مسلم (٢/١٧٩-١٨٠)
(٤) العثماني: فتح الملهم (٢/١٧٣).
(٥) أخرجه البخاري (٣٥٩٠ – كتاب المناقب) وأحاديثهم أيضا في مسلم وأحمد وأبي داود ، وقد استقصيت أحوالهم وأصلهم في الفصل الثاني ، فراجعه فضلا.
(٦) صحيح. أخرجه أحمد (٣/٣١) وابن ماجة (٤٠٩٩ – كتاب الفتن) ، وانظر للألباني (٢/٣٩١ – صحيح ابن ماجة). ذلف الأنوف: قصيرة مع ارتفاع طرفها ، المجان المطرقة: التروس المستديرة ، الدرق: جمع (دَرَقَة) وهي: الترس من جلد ليس فيه خشب ولا عقب. انظر هذه المعاني عند النووي: شرح مسلم (١٨/٣٦-٣٨).

يقــول الــنووى "فهذه كلها معجزات لرسول الله ﷺ فقد وجد قتال هؤلاء الترك بجميع صــفاتهم التــي ذكرها رسول الله ﷺ ، صغار الأعين ، حمر الوجوه ، ذلف الأنف ، عراض الوجــوه ؛ كــأن وجوههم المجان المطرقة ، ينتعلون الشعر ، فوجدوا بهذه الصفات كلها في زمانــنا ، وقاتلهم المسلمون مرات ، وقتالهم الآن ، ونسأل الله الكريم إحسان العاقبة للمسلمين في أمرهم وأمر غيرهم وسائر أحوالهم ... (١)

وقد عاثوا في الأرض فسادا ، حتى ظن البعض أنهم من نسل يأجوج ومأجوج ، يقول الــشيخ رشــيد رضا: "ومن تذكر إغارة المغول (التتار) وهم نسل يأجوج ومأجوج في القرن السابع الهجرى على بلاد المسلمين والنصارى ، وما أتوه من الإفساد في الأرض وما أوقعوه بالأمم المختلفة من القتل والسبى والنهب أمكن تصور حصول هذا منهم مرة أخرى قبل مجيء الــساعة ، كمــا قــال القــرآن الــشريف ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ...﴿٩٧﴾ ﴾ [الأنبياء: ٩٦-٩٧] (٢).

ومــع هذا المذكور ، فإنهم قد أسلموا ، وحسن إسلامهم ودخلوا دين الله ، لكن لا يمنع أن يوجد في آخر الزمن من أجناسهم من يقاتل أيضا المسلمين ويقاتلهم المسلمون ، وهو كائن إن شاء الله ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [يوسف: ٢١] (٣).

٧- **تقارب الزمان:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ ، فَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ ، وَيَكُونَ الشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ ، وَتَكُونَ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ ، وَيَكُونَ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ ، وَتَكُونَ السَّاعَةُ كَاحْتِرَاقِ السَّعَفَةِ الْخُوصَةُ" زَعَمَ سُهَيْلٌ.(٤)

وعن أبي هريرة: عن النبي ﷺ قال: "يتقارب الزمان وينقص العلم ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج". قالوا: يا رسول الله أيما هو؟ قال: "القتل القتل"(٥).

قال الخطابي: يتقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر وهو كالجمعة وهي كاليوم وهو كالساعة ، وهو من استلذاذ العيش ، كأنه - والله أعلم - يريد خروج المهدي وبسط العدل

---

(١) النووي: شرح مسلم (١٨/٣٧-٣٨).
(٢) رشيد رضا: المنار (١١/٢٨٤) مصر ، ١٣٢٦هـ=١٩٠٨م.
(٣) انظر مبحث الملاحم من الفصل الثاني من هذا الباب.
(٤) صحيح. أخرجه أحمد (٢/٥٣٧-٥٣٨) وانظر للألباني (ح/ ٧٤٢٢ - صحيح الجامع).
(٥) أخرجه البخاري (٧٠٦١-كتاب الفتن) ، ومسلم (٦٧٩٣ - كتاب العلم) واللفظ للبخاري عدا جملة "ينقص العلم".

في الأرض وكذلك أيام السرور قصار. وقال الكرماني: هذا لا يناسب أخواته من ظهور الفتن وكثرة الهرج ، وقيل تقارب الزمان: اعتدال الليل والنهار ، وقيل: إذا دنا قيام الساعة ، فإن الساعات: الأيام والليالي تقصر ... وقال البيضاوي: يحتمل أن يكون المراد بتقارب الزمان – تسارع الدول في الانقضاء ، والقرون إلى الانقراض ، فيتقارب زمانهم وتتدانى أيامهم. وقال ابن بطال: معناه – والله أعلم – تفاوت أحواله في أهله في قلة الدين ، حتى لا يكون فيهم من يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر ؛ لغلبة الفسق وظهور أهله ، وقد جاء في الحديث: لا يزال الناس بخير ما كان فيهم أهل فضل وصلاح وخوف الله ، يُلجَأُ إليهم عند الشدائد ، ويستشفى بآرائهم ويتبرك بدعائهم ، ويؤخذ بقولهم وآثارهم [١].

وقوله "وينقص العمل" قيل: نقص العمل الحسي ينشأ عن نقص الدين ضرورة ، وأما المعنوي: فسببه ما يدخل من الخلل بسبب سوء المطعم وقلة المساعد على العمل والنفس ميالة إلى الراحة ، قوله "ويلقى الشح" أي: البخل والحرص ، ويلقى (بضم الياء) من الإلقاء ، والمراد: إلقاؤه في قلوب الناس على اختلاف أحوالهم ، وليس المراد وجود أصل الشح ؛ لأنه لم يزل موجودا ، وقال الحميدي: المحفوظ في الروايات يلقى بضم أوله ، ويحتمل أن يكون (بفتح اللام وتشديد القاف) ، أي: يتلقى ويتعلم ويتواصى به ، ويقال: يحتمل أن يكون إلقاء الشح عاما في الأشخاص ، والمحذور من ذلك ما يترتب عليه مفسدة ، والشحيح شرعا هو من منع ما وجب عليه ... قال الكرماني: وذلك ثابت في جميع الأزمنة ، ثم قال: المراد غلبته وكثرته بحيث يراه جميع الناس [٢]أهـ.

٨– فـتنُ الانـتكاس ، وتقلّـب القلوب ، والرجوع على الأعقاب بعد الإيمان ، والافتتان في الدين ، وتبديل الشريعة وابتداع الأمور المُحدثة:

قالت أسماء: عن النبي ﷺ قال: "أنا على حوضي أنتظر من يرد علي ، فيؤخذ بناس من دوني فأقول: أمتي ، فيقول: لا تدري مشوا على القهقرى!". قال ابن أبي مليكة: اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن.[٣]

قوله: "مشوا على القهقرى" والقهقرى مقصور ، وهو: الرجوع إلى خلف ، فإذا قلتَ: رجعت القهقرى كأنك قلت: رجعت الرجوع الذي يعرف بهذا الاسم ؛ لأن القهقرى ضرب من الرجوع ، وقال الأزهري: معنى الحديث: الارتدادُ عما كانوا عليه ، قوله "أو نفتن" على

---

(١) العيني: عمدة القاري (٢٦٣/٢٤).

(٢) العيني: عمدة القاري (٢٦٣/٢٤–٢٦٤).

(٣) أخرجه البخاري (٧٠٤٨–كتاب الفتن) ، ومسلم (٢٢٩٣–كتاب الفضائل).

صيغة المجهول [١]أهـ.

وفي رواية: "لا تدري ما عملوا بعدك ، ما زالوا يرجعون على أعقابهم".[٢] وفي رواية: "لا تدري ما أحدثوا بعدك"[٣] ، أي: من الأمور التي لا يرضى الله بها ، وجميع أهل البدع والظلم والجور داخلون في معنى هذا الحديث [٤]أهـ. وفي رواية: "إنك لا تدري ما بدّلوا بعدك ، فأقول: سُحْقا سُحْقا لمن بدّل بعدي"[٥]. اعلم أن حال هؤلاء المذكورين إن كانوا ممن ارتدوا عن الإسلام: فلا إشكال في تبريّ النبي ﷺ منهم وإبعادهم ، وإن كانوا ممن لم يرتدوا ولكن أحدثوا معصية كبيرة من أعمال البدن أو بدعة من أعمال القلب: فقد أجابوا بأنه يحتمل أنه أعرض عنهم ولم يسمع لهم ؛ اتباعا لأمر الله فيهم حتى يعاقبهم على جنايتهم ، ثم لا مانع من دخولهم في عموم شفاعته لأهل الكبائر من أمته ، فيخرجون عند إخراج الموحدين من النار. قوله: "سحقا" أي: بُعْدا ، وكرر لفظ سحقا ؛ من سحق الشيء (بالضم) فهو سحيق ؛ أي: بعيد ، وأسحقه الله ؛ أي: أبعده [٦]أهـ.

المراد من الإحداث: الارتداد عن الإسلام ، كما يدل عليه قوله الآتي فيُقال: هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم. وفي الحديث عن أبي هريرة "عند البخاري" من طريق عطاء بن يسار عنه: "أنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري" قال القاضي: يريد بهم من ارتدّ من الأعراب الذين أسلموا في أيامه كأصحاب مسيلمة والأسود وأضرابهم ، فإن أصحابه وإن شاع عرفا فيمن يلازمه من المهاجرين والأنصار - شاع استعماله لغة في كل من تبعه أو أدرك حضرته ووفد عليه ولو مرة ، وقيل أراد بالارتداد: إساءة السيرة والرجوع عما كانوا عليه من الإخلاص وصدق النية والإعراض عن الدنيا.

وقيل إن المراد من الإحداث في قوله "إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك" هو: الارتداد عن الإسلام [٧]أهـ.

قلت: لفظ "الصحابة" لفظ لغوى وشرعى ، وهؤلاء المذكورون في الخبر ليسوا هم "الصحابة شرعا" إنما هم الصحابة لغة" ؛ أى كل من رآه وسمعه وإن لم يتبعه ؛ ومنه:

---

(١) العيني: عمدة القاري (٢٤/٢٥٤)
(٢) أخرجه مسلم (٢٢٩٤-كتاب الفضائل).
(٣) أخرجه البخاري (٧٠٤٩-كتاب الفتن) ، ومسلم (٢٢٩٧-كتاب الفضائل).
(٤)العيني: عمدة القاري (٢٤/٢٥٥)
(٥) أخرجه البخاري (٧٠٥١-كتاب الفتن) ، ومسلم (٢٢٩١-كتاب الفضائل).
(٦) العيني: عمدة القاري (٢٤/٢٥٥)
(٧) المـ باركفورى ، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت ١٣٥٣هـ): تحفة الأحوذي ، بشرح جامع الترمذي (٩/٦-٧) ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان (د.ت).

الصاحب والمصاحبة ، وبذا تبدى أن المقصود: هم المنافقون والمرتدون الذين قاتلهم الصحابة بعـد وفاة النبي ﷺ – والله أعلم – وعليه: فلا يمكن لضال أو فاسد الرأى أو مخبون الفؤاد أن يفـوق سهام الغمز والهمز إلى أئمة الهدى ورؤوس الخير على مدار الدهر – خلا رسول الله ﷺ وإخوانه من الأنبياء – أعنى: صحابة رسول الله ﷺ الذين مدحهم الله فقال ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ...﴿٨﴾ ﴾ [البيـنة: ٨] ، ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [الـتوبة: ١٠٠] ونحوها من النصوص ، فثبت ضرورة عدالتهم لتزكية الله سبحانه لهم ، فمن طعن في ذلك: كان مكذبا للقرآن في خبره ، وكان من جملة من ينادى عليه مـن أهـل الجحـود والنكـران – نسأل الله السلامة – أيضا إذا كان هذا قد حدث ممن رأى النبي ﷺ فحصوله ممن لم يره أولى وأولى ، والله أعلم.

٩- <u>فتنة التنافس على متاع الدنيا الزائل ، حتى يتقاتل المسلمون لأجلها ، فتكون هلكتهم بها كما هلك من كان قبلهم:</u>

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ كَالْمُوَدِّعِ لِلأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ فَقَالَ: "إِنِّى فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ ، وَإِنَّ عَرْضَهُ كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ إِلَى الْجُحْفَةِ ، إِنِّى لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِى ، وَلَكِنِّى أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا: أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا وَتَقْتَتِلُوا فَتَهْلِكُوا كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ". قَالَ عُقْبَةُ: فَكَانَتْ آخِرَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ(١).

قوله:"ولكن أخاف عليكم أن تتنافسوا فيها"أي: خزائن الأرض ، أو: في الدنيا ؛ فإنه ربما يُضمرُ لها بدون ذِكْر ، والحاصل أن النبي ﷺ حذّر أمته عن التنافس في الدنيا ؛ لأنه أكثرُ ما يسبب بين الناس التباغض والتحاسد ، ويورثُ العداوة والشحناء ، ويجرُّهم إلى فساد الأخلاق والأعمال ، ولم يُحرّم رسول الله ﷺ أخذ الكنوز والاستمتاع بها ؛ لأن المال الحاصل بالوجه الحلال من جملة نعم الله تبارك وتعالى ، ولكنه حذّرَ من الانهماك في طلب الأموال الذي ربما يؤدي إلى طلبها من غير وجهها ، وإلى التحاسد فيما بين المسلمين ، فالممنوع هو الانهماك في حبّها ، وطلبها من طرق محظورة ، لا الحصول عليها بطرق شرعية ، وبما أن الإكثار من المال ربما يؤدي إلى هذه المفاسد ، فالاقتصار على قدر الحاجة أولى ، والله سبحانه أعلم (٢)أهـ.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٩٦–كتاب الفضائل).

(٢) العثماني: <u>فتح الملهم</u> (٤٤٢/١٠).

وقــوله: "ولكن أخاف عليكم أن تتنافسوا فيها ، وتقتتلوا فتهلِكوا" هذا الذي توقّعه النبي ﷺ هــو الــذي وقع بعده ، فعمّت الفتن ، وعظُمت المحن ، ولم ينجُ منها إلا من عُصِم ، ولا يزال الهرجُ إلى يوم القيامة ، فنسألُ الله – تعالى – عاقبة خير وسلامة [١]أهـ.

١٠– فتنة الدنيا وزينتها ، حتى يبيعَ الرجلُ دينه بعرض خسيس منها:

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِى كَافِرًا ، أَوْ يُمْسِى مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا ، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا"[٢].

معنى الحديث: الحثُّ على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها والاشتغال عنها، بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة كتراكم ظلام الليل المظلم لا المقمر ، ووصف ﷺ نوعا من شدائد تلك الفتن ، وهو أنه يمسى مؤمنا ثم يصبح كافرا أو عكسه ، شكَّ الراوى ؛ وهذا لعظم الفتن! ينقلبُ الإنسان في اليوم الواحد هذا الانقلاب والله أعلم [٣]أهـ.

قوله: بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا ، أي: سَابِقُوا بالأعمالِ الصالحةِ هجومَ المِحَنِ المانعةِ منها ، السالبةِ لشرطها المصحِّح لها الإيمان ؛ كما قال: يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا ، وَيُمْسِي كَافِرًا ، ولا إحالةَ ولا بُعْدَ في حمل هذا الحديثِ على ظاهره ؛ لأنَّ المِحَنَ والشدائد إذا توالَتْ على القلوب ، أفسدَتْهَا بِغَلَبتها عليها ، وبما تُؤَثِّرُ فيها مِنَ القَسْوة والغَفْلة التي هي سببُ الشِّقْوة. ومقصودُ هذا الحديثِ: الحَضُّ على اغتنامِ الفُرْصة ، والاجتهادُ في أعمالِ الخيرِ والبِرِّ عند التمكُّنِ منها ، قَبْلَ هجومِ الموانع. وقوله: يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا: عَرَضُ الدنيا بفتح العين والراء: هو طمعها وما يَعْرِضُ منها ، ويدخُلُ فيه جميعُ المال ؛ قاله الهَرَوِيُّ: ... ومقصودُ هذا الحديثِ: الأمرُ بالتمسُّك بالدِّين ، والتشدُّدُ فيه عند الفتن ، والتحذيرُ مِنَ الفتنِ ومِنَ الإقبالِ على الدنيا وعلى مَطَامِعِهَا [٤]أهـ.

قوله:"بعرض..."بفتحتين ، أي: بأخذ متاع دنيّ ، وثمن رديء [٥]أهـ.

---

(١) القرطبي: المُفهم (٩٤/٦).
(٢) أخرجه مسلم (١١٨–كتاب الإيمان).
(٣) النووي: شرح مسلم (١٣٣/٢).
(٤) القرطبي: المُفهم (٣٢٦/١).
(٥)العثماني: فتح الملهم (١٢٤/٢).

١١- <u>فتـــنة تــسلّط أمة الإسلام بعضها على رقاب بعض ، حتى يكون بعضهم يُهلك بعضا ، ويسبي بعضهم بعضا:</u>

عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِىَ الأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا ، وَإِنَّ أُمَّتِى سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِىَ لِى مِنْهَا ، وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ ، وَإِنِّى سَأَلْتُ رَبِّى لأُمَّتِى أَنْ لاَ يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ ، وَأَنْ لاَ يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ ، وَإِنَّ رَبِّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ ، إِنِّى إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لاَ يُرَدُّ ، وَإِنِّى أَعْطَيْتُكَ لأُمَّتِكَ أَنْ لاَ أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ ، وَأَنْ لاَ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ ، وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا - أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِى بَعْضُهُمْ بَعْضًا"(١).

أما زوى فمعناه: جمع ... المراد بالكنزين الذهب والفضة ، والمراد بكنزى كسرى وقيصر ملكا العراق والشام ... "فيستبيح بيضتهم" أي: جماعتهم وأصلهم والبيضة أيضا: العز والملك ، ..."بسنة عامة" أي: لا أهلكهم بقحط يعمهم بل إن وقع قحط فيكون في ناحية يسيرة بالنسبة إلى باقى بلاد الإسلام فلله الحمد والشكر على جميع نعمه (٢)أهـ.

قوله: "...زوى..." أي: جمعها لي حتى أبصرتُ ما تملكه أمتي من أقصى المشارق والمغارب منها ، وظاهر هذا اللفظ يقتضي: أن الله – تعالى- قوّى إدراك بصره ، ورفع عنه الموانع المُعتادة ، فأدرك البعيد من موضعه ، ... ويحتملُ أن يكون مثّلها الله له فرآها ، والأول أولى (٣)أهـ.

(حتى): الغاية ، فيقتضي ظاهر هذا الكلام: أنه لا يسلّطُ عليهم عدوهم فيستبيحهم ، إلا إذا كان منهم إهلاك بعضهم لبعض ، وسبي بعضهم لبعض. وحاصل هذا أنه إذا كان من المسلمين ذلك تفرّقت جماعتهم ، واشتغل بعضهم ببعض عن جهاد العدو ، فقويت شوكة العدو ، واستولى ، كما شاهدناه في أزماننا هذه في المشرق والمغرب ، وذلك أنه لما اختلف ملوك الشرق ، وتجادلوا استولى كفار الترك على جميع عراق العجم ، ولما اختلف ملوك المغرب وتجادلوا استولت الإفرنج على جميع بلاد الأندلس ، والجزر القريبة منها ، وها هم قد طمعوا في جميع بلاد الإسلام ، نسأل الله أن يتدارك المسلمين بالعفو ، والنصر ، واللطف. ولا يصح أن يكون **(حتى)** هنا بمعنى: كي ؛ لفساد المعنى ، فتدبَّرهُ (٤)أهـ.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٨٩-كتاب الفتن).

(٢) النووي: <u>شرح مسلم</u> (١٨/١٣-١٤) وانظر أيضا بتفصيل أوسع للقاضى عياض: <u>الإكمال</u> (٨/٤٢٦-٤٢٧).

(٣) القرطبي: <u>المُفهم</u> (٧/٢١٦).

(٤) القرطبي: <u>المُفهم</u> (٧/٢١٨).

دعا لجميع أمته أن لا يهلكهم بسنة عامة ، ولا يسلط أعداءهم عليهم ، فأجيب فلا تذهب بيضتهم ولا معظمهم بموت عام ولا بعدو على مقتضى دعائه هذا [(١)]أهـ.

١٢ ، ١٣- فتنة اختلاط الأمور وكثرة الأدعياء ... وكيف الصنيع آنذاك؟

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قالَ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِى ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا كُنَّا في جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟! قَالَ: "نَعَمْ" فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟! قَالَ: "نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ". قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟! قَالَ: "قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِى وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِى ، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ". فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟! قَالَ: "نَعَمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا". فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، صِفْهُمْ لَنَا. قَالَ: "نَعَمْ قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا". قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِى ذَلِكَ؟! قَالَ: "تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ". فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ؟! قَالَ: "اعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ"[(٢)].

المراد هنا: أن لا تصفو القلوب بعضها لبعض ولا يزول خبثها ولا ترجع إلى ما كانت عليه من الصفا ، ... قوله ﷺ "دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها" قال العلماء: هؤلاء من كان من الأمراء يدعو إلى بدعة أو ضلال آخر كالخوارج والقرامطة وأصحاب المحنة ، وفي حديث حذيفة هذا لزوم جماعة المسلمين وإمامهم ووجوب طاعته وإن فسق وعمل المعاصي ، من أخذ الأموال وغير ذلك ، فتجب طاعته في غير معصية ، وفيه معجزات لرسول الله ﷺ وهي هذه الأمور التي أخبر بها وقد وقعت كلها [(٣)]أهـ.

قوله: "من جلدتنا" قال الكرماني: أي من العرب ، وقال الخطابي: أي من أنفسنا وقومنا ، والجلد غشاء البدن واللون إنما يظهر فيه ، وقال الداودي من بني آدم ، وقال الشيخ أبو الحسن: أراد أنهم في الظاهر مثلنا معنا ، وفي الباطن مخالفون لنا في أمورهم ، وجلدة الشيء ظاهره ، قوله "ولو أن تعض" أي: ولو كان الاعتزال بأن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك ، العض: بالأسنان ، ... ومنه قوله تعالى ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ... ﴿٢٧﴾ ﴾ [الفرقان: ٢٧] ... وحكى القزاز ضمّ العين في المضارع مثل شد يشُد [(٤)]أهـ.

---

(١) المناوي: فيض القدير (١٤٦/٢).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٠٦-كتاب المناقب) ، ومسلم (١٨٤٧-كتاب الإمارة).

(٣) النووي: شرح مسلم (٢٣٧/١٢).

(٤) العيني: عمدة القاري (٣٩٣/١٦).

وقول حذيفة: "كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر" ؛ يعني: أنه كان أكثر مسائل الناس عن الخير ، وكانت أكثر مسائله عن الشر ، وإلاَّ فقد سأل غيره رسول الله ﷺ عن كثير من الشر. وقد كان حذيفة أيضًا يسأل رسول الله ﷺ عن كثير من الخير. والخير والشر المعْنيان في هذا الحديث إنما هما: استقامة أمر دين هذه الأمة ، والفتن الطارئة عليها ؛ بدليل باقي الحديث وجواب النبي ﷺ له بذلك.

وقوله: "مخافة أن يدركني" ؛ يدل: على حزم حذيفة ، وأخذه بالحذر. وذلك: أنه كان يتوقع موت النبي ﷺ فيتغير الحال ، وتظهر الفتن ، كما اتفق. وفيه دليل: على فرض المسائل، والكلام عليها قبل وقوعها إذا خيف مَوْتُ العالم. وقوله: "فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم" ، يعني به: الفتن الطارئة ، بعد انقراض زمان الخليفتين والصدر من زمان عثمان.

وقوله: "فهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال: نعم ، وفيه دخن" ؛ بفتح الدال والخاء ، وهو عبارةٌ عن الكدر ، ومنه قولهم: هُدْنَةٌ على دخنٍ. حكى معناه أبو عبيد. وقيل: هي لغة في الدُّخان.

وقوله: "تلزم جماعة المسلمين وإمامهم" ؛ يعني: أنه متى اجتمع المسلمون على إمام فلا يُخرج عليه وإنْ جَارَ؛ كما تقدّم ، وكما قال في الرواية الأخرى: "فاسمع ، وأطع". وعلى هذا: فتُشهد مع أئمة الْجَوْر الصلوات ، والجماعات ، والجهاد ، والحج ، وتُجْتَنَبُ معاصيهم ، ولا يطاعون فيها. وقوله: "فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام" ؛ هذه إشارة إلى مثل الحالة التي ما اتفقت للناس عند موت معاوية بن يزيد بن معاوية ، فإنه توفي لخمسٍ بقين من ربيع الأول سنة أربع وستين ، ولم يَعْهَدْ لأحدٍ ، وبَقِي الناس بعده بقية ربيع الأول ... وأياما من رجب من السَّنة المذكورة ولا إمام لهم ، حتى بايع الناس بمكة لابن الزبير ، وفي الشام لمروان بن الحكم (*). وقوله: "فاعتزل تلك الفرق كلَّها"؛ هذا أمرٌ بالاعتزال عند الفتن ، وهو على جهة الوجوب ، لأنه لا يَسْلَمُ الدِّينُ إلاَّ بذلك. وهذا الاعتزال عبارة عن ترك الانتماء إلى من لم تتم إمامته من الفرق المختلفة. فلو بايع أهل الحل والعقد لواحدٍ موصوف بشروط الإمامة لانعقدت له الخلافة ، وحرمت على كل أحدٍ المخالفة ، فلو اختلف أهل الحل والعقد ، فعقدوا لإمامين ، كما اتفق لابن الزبير ومروان؛ لكان الأول هو الأرجح كما تقدَّم [١]أهـ.

(*) ولا يخفى أن هذا التأويل ، ربما يكون صحيحا على ما ذكر القرطبي – رحمه الله – لكن يمكن أن تكون هذه الأحداث المذكورة في الخبر: متكررة متنامية في عصر آخر أو زمن أو حال أخرى – والله أعلم – .

(١) القرطبي: المُفهم (٤/٥٥–٥٨).

١٤- <u>فتنة ازدياد الشرور بمرور الزمان ، بحيث لا يكون زمان إلاّ وهو شر من الذي قبله</u>:

عن الزبير بن عدي قال: "أتينا أنس بن مالك ﷺ فشكونا إليه ما نلقي من الحجاج فقال:"اصبروا ، فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم" ، سمعته من نبيكم ﷺ " (١).

قال الكرماني: إن المراد بالزمان الزمان الذي يكون بعد عيسى – عليه السلام – أو: المراد جنس الزمان الذي فيه الأمراء وإلا فمعلوم من الدين بالضرورة أن زمان النبي المعصوم ﷺ لا شر فيه (٢)أهـ.

وقوله: "من الحجاج" أي: ابن يوسف الثقفي الأمير المشهور ، والمراد: شكواهم ما يلقون من ظلمه لهم وتعديه ... والزمان الذي فيه الصحابة خير من الزمان الذي بعده ؛ لقوله ﷺ "خير القرون قرني" وهو في الصحيحين (*)، وقوله: أصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون" (٣)أهـ.

يعني به: ذهاب العلماء وانقراض الصلحاء ، وخرّج ابن جميع عن ابن عباس :

.... ما بكيت من دهر إلا بكيت عليه

رب يوم بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه (٤)أهـ.

١٥- <u>فتنة استئثار الأسافل بالدنيا دون خيار الناس من الصالحين</u>:

عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدَ النَّاسِ بِالدُّنْيَا لُكَعُ بْنُ لُكَعٍ".(٥)

---

(١) أخرجه البخاري (٧٠٦٨–كتاب الفتن) ، والترمذي (٢٢٠٦–كتاب الفتن).

(٢) العيني: <u>عمدة القاري</u> (٢٦٧/٢٤).

(*) الوارد في الصحيح هذه الألفاظ دون ما سواها:

١- <u>"إن خيركم قرني ثم الذين يلونهم ..."</u> الحديث أخرجه البخاري (٦٤٧٥ – كتاب فضائل الصحابة) ومسلم (٢٦٥١ – كتاب الشهادات) – واللفظ للبخاري من حديث عمران بن حصين ﷺ مرفوعا به.

٢- <u>"خـ ير أمـ تي القرن الذي بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ..."</u> الحديث ، أخرجه البخاري (٦٤٧٣ – فضائل الصحابة) ومسلم (٣٦٥٠ – كتاب فضائل النبي ﷺ) من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعا به.

٣- <u>"خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ..."</u> الحديث ، أخرجه البخاري (٦٤٧٢ – فضائل الصحابة) ومسلم (٢٦٥٢ – كتاب الشهادات) و (٣٦٥١ – كتاب فضائل النبي ﷺ) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ مرفوعا به.

٤- <u>"خـ ير هذه الأمة القرن الذي بعثت فيهم ، ثم الذين يلونهم ..."</u> الحديث ، أخرجه البخاري (٦٤٧٧ – كتاب فضائل الصحابة) من حديث عمران بن حصين ﷺ مرفوعا به.

(٣) ابن حجر: <u>فتح الباري</u> (٢٣/١٣–٢٤).

(٤) المناوي: <u>فيض القدير</u> (٦٣٠/٥).

(٥) <u>صحيح</u>. أخرجه أحمد (٣٨٩/٥) وانظر للألباني (ح/٧٤٣١ – <u>صحيح الجامع</u>).

(أسعد الناس بالدنيا) أي: أحظاهم بطيباتها (لكع بن لكع) ... واللكع: أصله للعبد ، ثم استعمل في الحمق والذم ، وأكثر ما يقع في النداء وهو: اللئيم والوسخ. ويقال للمرأة "لكاع" ، ويطلق "اللكاع" على من لا يُعرف له أصل ولا يحمد له خلق من الأسافل والرعاع.

إذا التحق الأسافل بالأعالي فقد طابت منادمة المنايا [١]أهـ.

١٦- <u>فتـــنة انتـــشار الخبائث والمُحرّمات ، حتى يتأذى منها الصالحون ، وربما كانت سبب هلاكهم إذا سكتوا عليها:</u>

عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ أَنَّ النبي ﷺ اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ وَهُوَ يَقُولُ: "لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ! وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ". وَعَقَدَ سُفْيَانُ بِيَدِهِ عَشَرَةً. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟! قَالَ: "نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ" ، وفي رواية:"ويل للعرب من شر قد اقترب ، أفلح من كف يده"[٢].

(الخَبَث) الفسوق والفجور – عند الجمهور – وقيل: المراد الزنا خاصة ، وقيل: أولاد الزنا والظاهر أنه المعاصي مطلقا [٣]أهـ. قال القاضي: العرب تسمى الزنا: خبثا وخبثة ، ومنه في المخرج: أنه وجد مع أَمة يخبث بها ؛ أي: يزنى بها [٤]أهـ. وقال الكرماني: الخبث إذا كثر قد يحصل الهلاك العام وإن كان هناك صالحون [٥]أهـ.

... من الفقه: تجنب أهل المعاصي والبعد عنهم ، وتجنب مجالس الظلم وجموع البغي؛ لئلا يعم البلاء ويحيق بالجميع المكر ، وفيه: أن من كثر سواد قوم فهو منهم ، وان المعاصي إذا كثرت ولم تنكر ولم تغير ، عمت العقوبة ، قال الله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةً ...﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنفال: ٢٥] ، وهو من معنى قوله في الحديث المتقدم: أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال:"نعم ، إذا كثر الخبث" [٦]أهـ.

قوله: "ويل للعرب من شر قد اقترب"هذا تنبيه على الاختلاف والفتن والهرج الواقع في العرب ، وأوّلُ ذلك قتل عثمان ﷺ ؛ ولذلك أخبر عنه بالقرب ، ثم لم يزل كذلك إلى أن صارت العرب بين الأمم كالقصعة بين الأكلة كما قال في الحديث الآخر: "أوشك أن تداعى

---

(١) انظر في هذا المناوي: <u>فيض القدير</u> (٥٤٤/٦) و(٤٤٨/٥).
(٢) أخرجه البخاري (٣٣٤٦-كتاب أحاديث الأنبياء) ، ومسلم (٢٨٨٠-كتاب الفتن).
(٣) انظر النووي: <u>شرح مسلم</u> (٣/١٨).
(٤) القاضي عياض: <u>إكمال المعلّم</u> (٤١٢/٨).
(٥) انظر العيني: <u>عمدة القاري</u> (٣٥٥/١٥).
(٦) القاضي عياض: <u>إكمال المعلّم</u> (٤١٦/٨).

عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعتها" ، قال ذلك مخاطبا للعرب ، ولهم خاطب أيضًا بقوله: "إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر" [١]أهـ.

(ويل) كلمة تقال لمن وقع في هلكة ولا يترحم عليه بخلاف ويح ، كذا في التنقيح ، (للعرب) يعني المسلمين ، (من شر قد اقترب) وهو: الفتن التي حدثت بينهم من قتل عثمان وخروج معاوية على عليّ ، (أفلح من كف يده) عن القتال ولسانه عن الكلام في الفتن ؛ لكثرة الخطر ، أو أراد: ما يقع من مفسدة يأجوج ومأجوج ، أو من التتار ، من المفاسد الهائلة التي قالوا إنه لم يسمع وقوع مثلها في العالم من بدء الدنيا إلى الآن ، وقال القرطبي: أخبر بما يكون بعده بين العرب ، وقد وجد ذلك بما استؤثر عليهم من الملك والدولة ، وصار ذلك في غيرهم من الترك والعجم ، وتشتتوا في البوادي بعد أن كان العز والملك والدنيا لهم ببركته عليه الصلاة والسلام ، وما جاءهم به من الإسلام ، فلما كفروا النعمة فقتل بعضهم بعضا وسلب بعضهم أموال بعض: سلبها الله منهم ونقلها لغيرهم ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ... ﴿٣٨﴾ ﴾ [محمد: ٣٨] [٢]أهـ.

(وفينا الصالحون؟) كأنها أخذت ذلك من قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ...﴿٣٣﴾ ﴾ [الأنفال: ٣٣] ، قوله: "نعم إذا كثر الخبث" ... فسروه بالزنا ، وبأولاد الزنا ، وبالفسوق والفجور: وهو أولى ؛ لأنه قابله بالصلاح. قال ابن العربي: فيه البيان بأن الخير يهلك بهلاك الشرير إذا لم يغير عليه خبثه ، وكذلك إذا غير عليه لكن حيث لا يجدي ذلك ويصر الشرير على عمله السيء ويفشو ذلك ويكثر حتى يعم الفساد فيهلك حينئذ القليل والكثير ، ثم يحشر كل أحد على نيته [٣]أهـ.

١٧ – <u>فتنة القحط الشديد ، حتى ينزل المطر ولا تنبت الأرض:</u>

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَيْسَتِ السَّنَةُ بِأَنْ لاَ تُمْطَرُوا وَلَكِنِ السَّنَةُ أَنْ تُمْطَرُوا وَتُمْطَرُوا وَلاَ تُنْبِتُ الأَرْضُ شَيْئًا"[٤].

والمراد بالسنة هنا: القحط ، ومنه قوله تعالى ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين [٥].

---

(١) القرطبي: المُفهم (٧/٢٠٦-٢٠٧).
(٢) المناوي: فيض القدير (٦/٤٧٩).
(٣) ابن حجر: فتح الباري (١٣/١١٧).
(٤) أخرجه مسلم (٢٩٠٤-كتاب الفتن).
(٥) النووي: شرح مسلم (١٨/٣١).

وقوله: "ألاّ يهلكها الله بسنة عامة": أي بشدة تجتاحهم وتعم جميعهم بالهلاك (١). ويعني بالسنة: الجدب العام الذي يكون به الهلاك العام ، ويُسمّى الجدب والقحط: سنة ، ويجمع: سنين ، كما قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ [الأعراف: ١٣٠] أي: بالجدب المتوالي (٢).

يعني: ليس عام القحط الذي لا تمطر السماء فيه مع وجود البركة ، بل أن تمطروا ولا تنبت ، وذلك؛ لأن اليأس بعد وقوع الرجاء بظهور مخايله أفظع مما كان حاصلا من أول الأمر والنفس مترقبة حدوثها ، قال:

أظلت علينا من نداك غمامة   أضاءت لنا برق وأبطا رشاشها
فلا غيمها يجلو فييأس طامع   ولا غيثها يهمى فيروى عطاشها (٣).

١٨ – فتنة تعاظم الفتن على المؤمن ، وشدة وطأتها عليه حتى يظن الواحدةَ منها مُهلكته ، فما يلبث أن يجد أشدَ منها:

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ جَالِسٌ في ظِلِّ الْكَعْبَةِ وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ فَأَتَيْتُهُمْ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ في سَفَرٍ فَنَزَلْنَا مَنْزِلاً فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ وَمِنَّا مَنْ هُوَ في جَشَرِهِ إِذْ نَادَى مُنَادِى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّلاَةَ جَامِعَةً. فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِىٌّ قَبْلِى إِلاَّ كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا في أَوَّلِهَا ، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلاَءٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا ، وَتَجِىءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَتَجِىءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ مُهْلِكَتِى. ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَجِىءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الذي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ ، وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الآخَرِ". فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ: أَنْشُدُكَ اللَّهَ آنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟! فَأَهْوَى إِلَى أُذُنَيْهِ وَقَلْبِهِ بِيَدَيْهِ وَقَالَ سَمِعَتْهُ أُذُنَاىَ وَوَعَاهُ قَلْبِى. فَقُلْتُ لَهُ هَذَا ابْنُ عَمِّكَ مُعَاوِيَةُ يَأْمُرُنَا أَنْ نَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالْبَاطِلِ وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا وَاللَّهُ يَقُولُ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن

---

(١) القاضي عياض: إكمال المعلّم (٤٢٧/٨).
(٢) القرطبي: المُفهم (٢١٧/٧).
(٣) المناوي: فيض القدير (١٤٦/٢).

تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [النساء: ٢٩] قَالَ: فَسَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ: أَطِعْهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَاعْصِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ.[١]

يعني بأوّل الأُمَّة: زمانَه وزمانَ الخلفاءِ الثلاثة إلى قتل عثمان. فهذه الأزمنة كانت أزمنة اتفاق هذه الأمَّة ، واستقامة أمرها ، وعافية دينها ، فلما قتل عثمان ماجت الفتن كموج البحر ، وتتابعت كقطع الليل المظلم ، ثم لم تزل ولا تزال متواليةً إلى يوم القيامة. وعلى هذا فأول آخر هذه الأمة - الْمَعْنِيُّ في هذا الحديث -: مقتل عثمان ، وهو آخر بالنسبة إلى ما قبله من زمان الاستقامة والعافية. وقد دلّ على هذا قوله: "وأمور تنكرونها" ، والخطاب لأصحابه ؛ فدلّ على أن منهم من يدرك أول ما سَمَّاه آخرًا ، وكذلك كان [٢]أهـ.

قوله: "فيرقق" رويت على أوجه أحدها: ... بضم الياء ... أي: يصير بعضها رقيقا أي خفيفا ، لعظم ما بعده ، فالثاني يجعل الأول رقيقا ، وقيل: معناه يشبه بعضها بعضا ، وقيل: يدور بعضها في بعض ويذهب ويجيء ، وقيل معناه: يسوق بعضها إلى بعض بتحسينها وتسويلها ، والوجه الثاني: "فيرفق" ... والثالث: "فيدقق" ... أي: يدفع ويصب ، والدفق: الصب ، قوله ﷺ: "وليأت إلى الناس الذي يجب أن يؤتى إليه" ، هذا من جوامع كلمه ﷺ وبديع حكمه ، وهذه قاعدة مهمة فينبغي الاعتناء بها وأن الإنسان يلزم أن لا يفعل مع الناس إلا ما يحب أن يفعلوه معه [٣]أهـ.

قوله: "فيقول المؤمن: "هذه هذه" يعني هذه مُهلكتي ، هذه مُهلكتي ، ووقع ذلك صريحا في رواية النسائي ، ولفظه: "فيقول المؤمن: هذه مُهلكتي ، ثم تنكشف ، ثم تجيء فيقول: هذه مُهلكتي ، ثم تنكشف" [٤]أهـ.

١٩ - فتنة الأثرة ، والأمور التي يُنكِرُها الصالحون:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِى أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذَلِكَ؟! قَالَ: "تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الذي عَلَيْكُمْ وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الذي لَكُمْ"[٥].

معناه: الاستئثار بمال الله وبمال المسلمين عليهم ، وإيثار بعضهم به دون بعض ، أو

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٠٦-كتاب المناقب) ، ومسلم (١٨٤٤-كتاب الإمارة).

(٢) القرطبي: المُفهم (٥١/٤).

(٣) النووي: شرح مسلم (٢٣٣/١٢).

(٤) العثماني: فتح الملهم (٢٧٩/٩).

(٥) أخرجه البخاري (٣٦٠٣-كتاب المناقب) ، ومسلم (١٨٤٣-كتاب الإمارة).

الاستئثار بالخلافة والملك بالعهد لمن لا يستحقه ، أو لعقد ذى السلطان والقوة ذلك لغير أهل ، أو يكون المراد بالأثرة: الشدة [١]. وفيه الحث على السمع والطاعة وإن كان المتولي ظالما عسوفا ، فيعطى حقه من الطاعة ولا يخرج عليه ولا يخلع ، بل يتضرع إلى الله تعالى في كشف أذاه ودفع شره وإصلاحه [٢].

عن عبد الله بن زيد بن عاصم ﷺ قال: لما أفاء الله على رسوله ﷺ يوم حنين قسم في الناس ... "ولو سلك الناس واديا وشعبا لسلكت وادي الأنصار وشعبها ، الأنصار شعار والناس دثار إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض"[٣].

قال الكرماني: الأثرة: الاستئثار لنفسه والاستقلال والاختصاص يعني أن الأمراء يخصصون أنفسهم بالأموال ولا يشركونكم فيها [٤]. وقوله:"إنكم ستلقون بعدي أثرة" ... ؛ أي: الانفراد بالشيء المشترك دون من يشركه فيه ، وفي رواية الزهري: أثرة شديدة والمعنى: أنه يستأثر عليهم بما لهم فيه اشتراك في الاستحقاق [٥].

(حتى تلقوني غدا) أي: يوم القيامة ، (على الحوض) أي: عنده ، فتُنصَفُون ممن ظلمكم وتُجازُون على صبركم ، والخطاب وإن كان للأنصار لكن لا يلزم من مخاطبتهم به أن يختص بهم ، فقد ورد ما يدل على التعميم ، وهذا لا تعارض بينه وبين الأحاديث الآمرة بالنهي عن المنكر ؛ لأن ما هنا فيما إذا لزم منه سفك دم أو إثارة فتنة ، وفيه الأمر بالصبر على الشدائد وتحمل المكاره ، قال ابن بزيزة : وخص الحوض لكونه مجمع الأمم بعد الخلاص من أهوال الموقف حيث لا يذكر حبيب حبيبه [٦].

٢٠ ، ٢١- فتــــنة قبض الأمانة ، وانتشار الخيانة ، حتى لَا يَكَادَ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ! ، وفتنة الاغترار بمظاهر الناس دون الالتفات إلى دينهم وأمانتهم:

عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَدِيثَيْنِ ، قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ ، حَدَّثَنَا: "أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ في جِذْرِ قُلُوبِ الرِّجَالِ ، ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ ، وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ". ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الْأَمَانَةِ ، قَالَ: "يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ ، ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ ، فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ كَجَمْرٍ

---

(١) القاضي عياض: إكمال المعلِّم (٦/٢٥١).
(٢) النووي: شرح مسلم (٢/٢٣٢).
(٣) أخرجه البخاري (٣٧٩٢–كتاب مناقب الأنصار) ، ومسلم (١٨٤٥–كتاب الإمارة).
(٤) العيني: عمدة القاري (١٦/٣٩٣).
(٥) ابن حجر: فتح الباري (٩/٤٦٣).
(٦) المناوي: فيض القدير (٢/٧١٢).

دَحْرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَنَفِطَ فَتَرَاهُ مُنْتَبِرًا وَلَيْسَ فِيهِ شَيْء ، - ثُمَّ أَخَذَ حَصًى فَدَحْرَجَهُ عَلَى رِجْلِهِ - فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَبَايَعُونَ لاَ يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّى الأَمَانَةَ ، حَتَّى يُقَالَ: إِنَّ فِي بَنِى فُلاَنٍ رَجُلاً أَمِينًا ، حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ: مَا أَجْلَدَهُ! مَا أَظْرَفَهُ! مَا أَعْقَلَهُ! وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ". وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أُبَالِى أَيَّكُمْ بَايَعْتُ ، لَئِنْ كَانَ مُسْلِمًا لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ دِينُهُ ، وَلَئِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا لَيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ ، وَأَمَّا الْيَوْمَ: فَمَا كُنْتُ لأُبَايِعَ مِنْكُمْ إِلاَّ فُلاَنًا وَفُلاَنًا(١).

الجذر فهو بفتح الجيم وكسرها ... : الأصل ، ... وأما الأمانة فالظاهر أن المراد بها: التكليف الذي كلف الله تعالى به عباده والعهد الذي أخذه عليهم... وهذا قول أكثر المفسرين... فالأمانة في قول جميعهم: الطاعة والفرائض التي يتعلق بأدائها الثواب وبتضييعها العقاب والله أعلم ، وقال صاحب التحرير: الأمانة في الحديث هي الأمانة المذكورة في قوله تعالى ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ ...﴿٧٢﴾ ﴾ [الأحزاب: ٧٢] وهي عين الإيمان ، فإذا استمكنت الأمانة من قلب العبد قام حينئذ بأداء التكاليف واغتنم ما يرد عليه منها وَجَدَّ في إقامتها والله أعلم.

وأما قوله ﷺ "فيظل أثرها مثل الوكت" وهو: الأثر اليسير ... قال أهل اللغة والغريب: المجل هو: التعجر الذي يصير في اليد من العمل بفأس أو نحوها من الأشياء الصلبة ويصير كالبثرة فيه ماء قليل (٢)، وأما قوله ﷺ "كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شيء" فالجمر والدحرجة معروفان ونَفِطَ بفتح النون وكسر الفاء ويقال تنفط بمعناه ، ومنتبرا مرتفعا ...(٣).

قوله رضي الله عنه "ثم أخذ حصى فدحرجه" فهكذا ضبطناه وهو ظاهر ووقع في أكثر الأصول ، ثم أخذ حصاة فدحرجه بإفراد لفظ الحصاة وهو صحيح أيضا ، ويكون معناه دحرج ذلك المأخوذ أو الشيء وهو الحصاة والله أعلم. قال صاحب التحرير: معنى الحديث أن الأمانة تزول عن القلوب شيئا فشيئا ، فإذا زال أول جزء منها زال نورها وخلفته ظلمة كالوكت وهو اعتراض لون مخالف للون الذي قبله ، فإذا زال شيء آخر صار كالمجل ، وهو أثر محكم لا يكاد يزول إلا بعد مدة ، وهذه الظلمة فوق التي قبلها ، ثم شبه زوال ذلك النور بعد وقوعه في القلب وخروجه بعد استقراره فيه واعتقاب الظلمة إياه بجمر يدحرجه على رجله حتى يؤثر

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤٩٧-كتاب الرقاق) ، ومسلم (١٤٣-كتاب الإيمان).

(٢) انظر هذه المعاني عند ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ): غريب الحديث (٣٤٤/٢ ، ٤٨٠-٤٨١) تحقيق د. عبد المعطى أمين قلعجى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١-١٤٠٥هـ=١٩٨٥م وانظر ، لابن الأثير: النهاية ص/٨٥٨ و٩٨٦.

(٣) ابن الجوزى: غريب الحديث (٣٨٦/٢-٣٨٧) وابن الأثير: النهاية ص/٨٩٧.

فيها ، ثم يزول الجمر ويبقى التنفط ، وأخذُهُ الحصاة ودحرجته إياها: أراد بها زيادة البيان وإيضاح المذكور والله أعلم.

وأما قول حذيفة ﷺ : "ولقد أتى على زمان وما أبالى أيكم بايعت ..." فمعنى المبايعة هنا: البيع والشراء المعروفان ، ومراده إنى كنت أعلم أن الأمانة لم ترتفع وأن في الناس وفاء بالعهود ، فكنت أقدم على مبايعة من أثق غير باحث عن حاله وثوقا بالناس وأمانتهم ، فإنه إن كان مسلما فدينه وأمانته تمنعه من الخيانة وتحمله على أداء الأمانة ، وإن كان كافرا فساعيه وهو الوالى عليه كان أيضا يقوم بالأمانة في ولايته فيستخرج حقى منه ، وأما اليوم فقد ذهبت الأمانة فما بقى لى وثوق بمن أبايعه ولا بالساعى في أدائهما الأمانة ، فما أبايع إلا فلانا وفلانا – يعنى أفرادا من الناس – أعرفهم وأثق بهم ، قال صاحب التحرير والقاضي عياض – رحمهما الله –: وحمل بعض العلماء المبايعة هنا على بيعة الخلافة وغيرها من المعاقدة والتحالف في أمور الدين ، قالا: وهذا خطأ من قائله ، وفي هذا الحديث مواضع تبطل قوله ، منها قوله: "ولئن كان نصرانيا أو يهوديا" ، ومعلوم أن النصرانى واليهودى لا يعاقد على شيء من أمور الدين والله أعلم [١]أهـ.

<u>وحاصل الخبر</u>: أنه أنذر برفع الأمانة ، وأن الموصوف بالأمانة يُسلَبُها حتى يصير خائنا بعد أن كان أمينا ، وهذا إنما يقع على ما هو مُشاهد لمن خالط أهل الخيانة فإنه يصير خائنا؛ لأن القرين يقتدي بقرينه،... قوله: "ينام الرجل النومة"... إما على حقيقتها... وإما النومة كناية عن الغفلة الموجبة لارتكاب السيئة ، الباعثة على نقص الأمانة ونقص الإيمان ، ... قوله: "فتقبضُ الأمانة" أي: يُقبضُ بعضُ ثمرة الإيمان ، ... قوله: "حتى يُقال: إن في بني فلان" أي: من غاية قلة الأمانة في الناس ، قوله: "حتى يُقال للرجل" أي: من أرباب الدنيا ، ممن له عقل في تحصيل المال والجاه... قوله: "ما أجلده ما أظرفه" ... ولا يمدحون أحدا بكثرة العلم النافع والعمل الصالح [٢].

٢٢ – <u>فتنة إسناد الأمر إلى غير أهله:</u>

عن أبي هريرة ﷺ قال: بينما النبي ﷺ في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي ، فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدث ، فقال بعض القوم: سمع ما قال ، فكره ما قال. وقال بعضهم: بل لم يسمع. حتى إذ قضى حديثه قال: "أين – أراه – السائل عن الساعة؟" قال

---

(١) النووي: <u>شرح مسلم</u> (٢/١٦٩–١٧٠).

(٢) انظر العثماني: <u>فتح الملهم</u> (٢/١٧٠).

ها أنا يا رسول الله ، قال: "فإذا ضُيِّعَت الأمانة فانتظر الساعة". قال كيف إضاعتها؟ قال:"إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة".(١)

(وسد) أي: أسند وأصله من الوسادة ، أي: جعل له غير أهله وسادا... ومناسبة هذا المتن لكتاب العلم أن إسناد الأمر إلى غير أهله إنما يكون عند غلبة الجهل ورفع العلم ، وذلك من جملة الأشراط ، ومقتضاه: أن العلم ما دام قائما ففي الأمر فسحة ، وكأن المصنف أشار إلى أن العلم إنما يؤخذ عن الأكابر ، تلميحا لما روى عن أبي أمية الجمحي ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: "من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر(*)" (٢)أهـ.

"إذا وسِّد" بالتشديد وفي رواية في البخاري للقابسي: أوسد بهمزة مضمومة أوله ، وفي رواية له: "إذا أسند الأمر" أي: فوض الحكم المتعلق بالدين كالخلافة ومتعلقاتها من: إمارة وقضاء وإفتاء وتدريس وغير ذلك "إلى غير أهله" أي: إلى من ليس له بأهل ، والمعنى: إذا سود وشرف من لا يستحق السيادة والشرف ، أو هو من الوسادة ، أي: إذا وجدت وسادة الأمر والنهي لغير مستحقها ، وكان شأن الأمير عندهم إذا جلس أن يثني تحته وسادة ، "إلى" بمعنى اللام ، وعبر بها ليدل على تضمين معنى أسند ، "فانتظر الساعة" لأنه قد جاء أشراطها.

والتوسيد في الأصل أن يجعل للرجل وسادة ، ثم استعمل في تفويض الأمر وإسناده إلى غيره ، وإنما دل على دنو الساعة لإفضائه إلى اختلال الأمر والنهي ووهن الدين وضعف الإسلام وغلبة الجهل ورفع العلم وعجز أهل الحق عن القيام به ونصرته. وللساعة أشراط كثيرة كبار وصغار ، وهذا منها (٣)أهـ.

قوله "إذا وسد الأمر" المراد به: جنس الأمور التي تتعلق بالدين كالخلافة والقضاء والإفتاء ونحو ذلك ، ويُقال أي بولاية غير أهل الدين والأمانات ومن يعينهم على الظلم

---

(١) أخرجه البخاري (٥٩–كتاب العلم).

(*) إسناده حسن ، أخرجه ابن المبارك في "الزهد" (٦١) وعنه أبو عمرو الداني المقرئ في "السنن الواردة في الفتن" (٦٢/٢) وابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" (٦١٢/١ ح/١٠٥١) وانظر للألباني (ح/٦٩٥ – السلسلة الصحيحة) وقد فَسَّر الأصاغر عبد الله بن المبارك – في مُدْرج الخبر – أنهم: أهل البدع. ولعلهم المقصود بأهل السَّفَه ؛ فهم طائفة من "الرويبضة" الذين ذكرهم النبي ﷺ بأوصافهم في حديث المسألة ، وقد ورد الخبر بلفظ "الرويبضة" وبأوصافهم في الحديث الذي أخرجه أحمد (٢٩١/٢) والحاكم (٤٦٥/٤ ، ٥١٢) وهو حسن بشواهده (وانظر للألباني ح/١٨٨٧ – السلسلة الصحيحة) من حديث أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ "سيأتي على الناس سنوات خَدَّعات ، يصدق فيها الكاذب ، ويكذب فيها الصادق ، ويؤتمن فيها الخائن ، ويُخَوَّن فيها الأمين ، وينطق فيها الرويبضة" ، قيل: ما الرويبضة؟ قال ﷺ : "الرجل التافه يتكلم في أمر العامة".

(٢) ابن حجر: فتح الباري (١٧٣/١).

(٣) المناوي: فيض القدير (٥٨٢/١–٥٨٣).

والفجور ، وعند ذلك تكون الأئمة قد ضيعوا الأمانة التي فرض الله عليهم ، حتى يؤتمن الخائن ويخون الأمين ، وهذا إنما يكون إذا غلب الجهل ، وضعف أهل الحق عن القيام به [١].

٢٣ ، ٢٤ – فتنة تفشي الكذب ، وفتنة الكذابين الذين يدّعون الرسالة:

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنِ النبي ﷺ قَالَ: "لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلاَثِينَ ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ"[٢].

يبعث: يخرج ويظهر ، وسبق تفسير الدجال وأنه من الدجل ، وهو: التمويه وقد قيل غير ذلك وقد وجد من هؤلاء خلق كثيرون في الأعصار ، وأهلكهم الله تعالى وقلع آثارهم وكذلك يفعل بمن بقى منهم [٣]. وذكر القاضي عياض أن العدد المذكور قد وقع – كما أخبر ﷺ – فقال – رحمه الله – : فلو عُدَ من تنبأ من زمن النبي ﷺ إلى الآن ، ممن اشتهر بذلك وعرف واتبعته جماعة على ضلالته ؛ لوجد هذا العدد فيهم ، ومَنْ طالع كتب الخبر والتاريخ عرف صحة هذا ، فلولا التطويل لسردنا منهم هذا العدد ، والله أعلم [٤]أهـ.

قلـــت: يحتمل أن يكون قصد القاضي – وهذا ظاهر كلامه –: من فشا فيه الكذب من الأدعـــياء ، واشتدت شوكته وعظمت فتنته ،وهذا كائن إن شاء الله كما أخبر النبي ﷺ ، وليس بالـــضرورة أن نسلم بما قال القاضي ، بل هذا كما وقع له ، وإلا فقد أتى بعد القاضي دجالون كثيرون كلهم يزعم أنه رسول الله ﷺ – ولا حول ولا قوة إلا بالله – .

٢٥ – فتنة الاختلاف بين المسلمين ، وتحريش الشيطان بينهم:

عَنْ جَابِرٍ قَالَ سَمِعْتُ النبي ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ"[٥].

وقوله: "ولكن في التحريش بينهم " أي: في الخلاف ، والشرور ، والعداوة ، والبغضاء بينهم ، حتى تكون من ذلك أمثال تلك الفتن العظيمة والخطوب الجسيمة [٦].قال البيضاوي رحمه الله تعالى: عبادة الشيطان عبادة الصنم ؛ لأنه الآمر به الداعي إليه. قال القاضي: والتحريش: الإغراء على الشئ بنوع من الخداع ، من حرش الضب الصياد: خدعه ، وله من

---

(١) العيني: عمدة القاري (١٢/٢).
(٢) أخرجه البخاري (٣٦٠٩–كتاب المناقب) ، ومسلم (١٥٧–كتاب الفتن).
(٣) النووي: شرح مسلم (١٨/٤٥–٤٦).
(٤) القاضي عياض: إكمال المعلِّم (٤٦٣/٨).
(٥) أخرجه مسلم (٢٨١٢–كتاب الفتن).
(٦) القرطبي: المُفهِم (٣١٠/٧).

دقائق الوسواس ما لا يفهمه إلا البصراء بالمعارف الإلهية ، قال بعض الأئمة: إنما خص جزيرة العرب لأنها مهبط الوحي ... ، والتحريش: الإغراء على الشئ ، ويغري بعضهم على بعض ، وهنا لطيفة: لمّا ذكر العبادة أولا سماهم المصلين ؛ تعظيما لهم ، ولما ذكر الفتنة أخرجه مخرج التحريش ، وهو: الإغراء بين البهائم توهينا وتحقيرا لهم (١).

٢٦ – فتنة التشبه بالكفار ، واقتفاء ما هم عليه من الباطل حذو القذة بالقذة:

عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا في جُحْرِ ضَبٍّ لاَتَّبَعْتُمُوهُمْ". قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: "فَمَنْ"(٢).

سنن (بفتح السين) ، وهو: الطريق وبضمّها (وهو: جمع سُنّة) ، وهي الطريقة المسلوكة ، وذكر الشبر والذراع ، والجحر: أمثال تفيد أن هذه الأمة يطرأ عليها من الابتداع والاختلاف مثل الذي كان وقع لبني إسرائيل ، وقد روى الترمذي (*) هذا المعنى بأوضح من هذا ، فقال: "ليأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل ، حذو النعل بالنعل ، حتى إن كان منهم من يأتي أمّه علانية ، لكان في أمتي من يصنع ذلك ، وإن بني إسرائيل تفرّقت على ثنتين وسبعين ملّة ، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ، كلها في النار إلا واحدة". قالوا: ومن هي يا رسول الله ؟ قال: "ما أنا عليه وأصحابي" (٣)أهـ.

و(الأمة) هي: أمة الإجابة ... والاتيان: المجيء بسهولة (٤)، وألفاظ الحديث كناية عن شدة الموافقة لهم في المخالفات والمعاصي لا الكفر ، ثم إن هذا لفظ خبر معناه النهي عن اتباعهم ومنعهم من الالتفات لغير دين الإسلام ؛ لأن نوره قد بهر الأنوار وشرعته نسخت الشرائع وذا من معجزاته ، فقد اتبع كثير من أمته سنن فارس في شيمهم ومراكبهم وملابسهم وإقامة شعارهم في الحروب وغيرها ، وأهل الكتابين في زخرفة المساجد وتعظيم القبور ، حتى كاد أن يعبدها العوام ، وقبول الرشا وإقامة الحدود على الضعفاء دون الأقوياء وترك العمل يوم الجمعة والتسليم بالأصابع وعدم عيادة المريض يوم السبت ، والسرور بخميس البيض ، وأن الحائض لا تمس عجينا ، إلى غير ذلك مما هو أشنع وأبشع ... "حتى لو أن

---

(١) المناوي: فيض القدير (٢/٤٦٢).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٥٦–كتاب أحاديث الأنبياء) ، ومسلم (٢٦٦٩–كتاب العلم).

(*) حـسن. أخرجه الترمذي (٢٧٧٩ – الإيمان) من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعا به وفي الباب عن غير واحد من الصحابة ، وانظر للألباني (ح/٥٣٤٣ – صحيح الجامع).

(٣) القرطبي: المُفهم (٦/٦٩٤).

(٤) انظر للمباركفوري: تحفة الأحوذي (٧/٣٣٢–٣٣٣).

أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم": مبالغة في الاتباع ؛ فإذا اقتصروا في الذي ابتدعوه فستقتصرون وإن بسطوا فستبسطون حتى لو بلغوا إلى غاية لبلغتموها ... ، وخص جُحْر الضب لشدة ضيقه ، ومع ذلك فإنهم لاقتفائهم آثارهم واتباعهم مناهجهم لو دخلوا في مثل ذلك الضيق الردئ لوافقوهم (١).

٢٧- فتنة تغيير خلق الله:

عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : "يكون في آخر الزمان قوم يخضبون بالسواد كحواصل الحمام ، لا يريحون رائحة الجنة" (٢). قال السندي: "حواصل الحمام" ؛ أي: صدور الحمام ، لأنه لا يكون أسود مطلقا ، وقيل المراد السواد الصرف غير المشوب بلون آخر (٣).

ولقد ابتلى المسلمون - لاسيما النساء - في هذه الأعصار بخضب شعورهم ، وتغييرها إلى السواد الصرف أو السواد المخلوط بغيره من الحمرة أو الصفرة ، أما الخضيب بغير السواد فلا بأس (٤).

٢٨- فتنة النساء:

عَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ عَنِ النبي ﷺ قَالَ : "إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِى إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ". وفي حَدِيثِ ابْنِ بَشَّارٍ "لِيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ"(٥).

"واتقوا النساء" أي: احذروا فتنة النساء ؛ فإنَّهن أوّل فتنة بني إسرائيل ، وفتنتهن على الرجال أشدّ من كل فتنة ، والمحنة بهنَّ: أعظم من كل محنة ؛ لأنَّ النفوس مجبولة على الميل إليهن ، وعلى إتباع أهوائهن مع نقص عقولهن ، وفساد آرائهنّ ، ومن ملّك قياده سفيه ناقص فجدّه ناكص (٦).

---

(١) المناوي: فيض القدير (٥/٣٤٠-٣٤١).

(٢) صحيح. أخرجه النسائى (٥٠٩٠ - كتاب الزينة) وأحمد (١/٢٧٣) وانظر للألباني (ح/٨٠٠٩ - صحيح الجامع).

(٣) انظر في هذا السندى: حاشية السندى على النسائى (٤/٤٨٢).

(٤) لقد ورد النهي عن الخضب بالسواد ، ففي حديث أنس بن مالك ﷺ عند فتح مكة وإتيان أبي بكر بأبيه وشعر رأسه ولحيته كالثغامة بياضا ، فأمر النبي ﷺ فقال "غيروهما وجنبوه السواد" أخرجه أحمد في "المسند" في غير موضع منها (٣/١٦٠) والخبر صحيح ، وانظر المسألة وأدلتها وجواز الخضاب بغير الأسود عند الترمذي ، محمد بن سورة (ت ٢٧٩هـ): الشمائل المحمدية (مختصر) ص/٣٨-٤٣ اختصره وحققه/ محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط٣-١٤١٠هـ.

(٥) أخرجه مسلم (٢٧٤٢-كتاب الرقاق).

(٦) انظر في هذا القرطبي: المُفهِم (٧/٣١٣).

٢٩ - <u>فتنة التبرج وفتنة تنفيذ أحكام الظالمين على المظلومين</u>:

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلاَتٌ مَائِلاَتٌ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ ، لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ وَلاَ يَجِدْنَ رِيحَهَا ، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا"(١).

هذا الحديث من معجزات النبوة ، فقد وقع هذان الصنفان وهما موجودان وفيه ذم هذين الصنفين (٢).

(صنفان من أهل النار) أي: نار جهنم ، (لم أرهما) أي: لم يوجدا في عصري لطهارة ذلك العصر بل حدثا ، (بعد) "بالبناء على الضم" أي: حدثاً بعد ذلك العصر ، (قوم) أي: أحدهما قوم ، (معهم) أي: في أيديهم ، (سياط) جمع سوط ، (كأذناب البقر) تسمى في ديار العرب بالمقارع جمع مقرعة وهي: جلد طرفها مشدود عرضها كالأصبع ، (يضربون بها الناس) ممن اتهم بنحو سرقة ليصدق في إخباره بما سرق ، ويتضمَّن ذلك أن ذينك الصنفين سيوجدان.

وكذلك كان فإنه خَلُف بعد الصدر الأول قوم يلازمون السياط التي لا يجوز الضرب بها في الحدود قصدا لتعذيب الناس ، وهم أعوان والي الشرطة المعروفون بالجلادين ، فإذا أمروا بالضرب تعدوا المشروع في الصفة والمقدار ، وربما أفضى بهم الهوى وما جبلوا عليه من المظالم إلى إهلاك المضروب أو تعظيم عذابه ... (٣).

قال القرطبي: وبالجملة هم سخط الله – عاقب الله بهم شرار خلقه غالبا نعوذ بالله من سخطه ، وقيل: المراد بهم في الخبر: الطوافون على أبواب الظلمة ومعهم المقارع يطردون بها الناس ، (ونساء) أي: وثانيهما نساء (كاسيات) في الحقيقة (عاريات) في المعنى ؛ لأنهن يلبسن ثيابا رقاقا يصفن البشرة ، أو كاسيات من لباس الزينة عاريات من لباس التقوى ، أو كاسيات من نعم الله عاريات من شكرها ، أو كاسيات من الثياب عاريات من فعل الخير ، أو يسترن بعض بدنهن ويكشفن بعضه إظهارا للجمال ... ، (مائلات) "بالهمز من الميل" أي: زائغات عن الطاعة ، وقول بعضهم الرواية (ماثلات) بمثلثة أي: منتصبات ، خطأ فيه القرطبي كابن دحية ، (مميلات) يعلمن غيرهن الدخول في مثل فعلهن أو مائلات متبخترات

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٢٨–كتاب اللباس والزينة).
(٢) النووي: <u>شرح مسلم</u> (١١٠/١٤).
(٣) انظر المناوي: <u>فيض القدير</u> (٢٧٣/٣).

في مشيتهن ، مميلات أكتافهن وأكفالهن ، أو مائلات يتمشطن المشطة الميلاء مشطة البغايا ، مميلات يرغبن غيرهن في تلك المشطة ويفعلنها بهن ، أو مائلات للرجال مميلات قلوبهم إلى الفساد بهم بما يبدين من زينتهن.

وما ذكر هنا من تقديم مائلات هو ما في كثير من الروايات لكن في مسلم تقديم ، مميلات قال القرطبي: كذا جاء في الروايات وحق مائلات أن يتقدم ؛ لأن ميلهن في أنفسهن متقدم الوجود على إمالتهن ، وصحَّ ذلك لأن الصفات المجتمعة لا يلزم ترتبها ، ألا ترى أنها تعطف بالواو وهي جامعة لا مرتبة ، (رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة) أي: يعظمن رؤوسهن بالخمر والعمائم التي يلففنها على رؤوسهن حتى تشبه أسنمة الإبل ، (لا يدخلن الجنة) مع الفائزين السابقين ، أو مطلقا إن استحللن ذلك ، وذا من معجزاته ﷺ فقد كان ذلك سيما في نساء علماء زماننا ، فإنهن لم يزلن في ازدياد من تعظيم رؤوسهن حتى صارت كالعمائم ، وكلما فعلن ذلك تأسى بهن نساء البلد ، فيزدن – نساء العلماء – لئلا يساووهن فخرا وكبرا ، (ولا يجدن ريحها) أي: الجنة [١].

أما معونة الظالمين على ظلمهم ، فيحتمل أن وجوب النار لهم من أجل ظلمهم وتعذيبهم واستطالتهم على الناس بالضرب بهذه السياط وغيرها ، ويحتمل أن ذلك لمعاصٍ أخرى أوجبت النار لهم من كفرهم وغير ذلك ، وأن ذكر سياطهم وضربهم قصد الوصف لا قصد علة التعذيب بالنار [٢]. ولمزيد بيان الصنف الأول "الجلادين" كانت التالية:

٣٠ – <u>الشرطة الظالمة</u>:

عــن أبى أمامة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "يكون في هذه الأمة في آخر الزمان رجال معهم سياط كأنها أذناب البقر ، يغدون في سخط الله ويروحون في غضبه"[٣] – وفي رواية – "فإياك أن تكون من بطائنهم". وسُموا بذلك ؛ لأنهم في الأصل يجعلون لأنفسهم علامة يعرفون بهـا [٤] قــال الأشــقر: "يكثر الظلم في آخر الزمان ، حتى إن الرجال يوكل إليهم القيام على الأمــن وردع الظالمين يَفْسَدُونَ ، فإذا بهم يتحولون إلى ظلمة يجلدون ظهور العباد بسياطهم ، وهذا كثير مشاهد في ديار المسلمين اليوم" [٥].

---

(١) انظر في هذا النووي: <u>شرح مسلم</u> (١١٠/١٤) والمناوي: <u>فيض القدير</u> (٢٧٣/٤–٢٧٤).
(٢) القاضي عياض: <u>إكمال المعلِّم</u> (٦٥٩/٦).
(٣) صحيح. أخرجه أحمد (٢٥٠/٥) والطبراني في "<u>الكبير</u>" (٨٠٠٠) والحاكم (٤٣٦/٤) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي ، وهو كما قالا وهذه الزيادة حسنة عند الطبراني (٧٦١٦) وانظر للألباني (ح/١٨٩٣ – <u>السلسلة الصحيحة</u>).
(٤) انظر القاضي عياض: <u>إكمال المعلم</u> (٢١٢/١).
(٥) الأشقر: <u>القيامة</u> ص/٢٠١.

٣١- <u>جملة من الفتن ، وهي تشمل</u>:

- فتنة رفع العلم وانتشار الجهل.
- فتنة النساء ، وانتشار الزنا.
- فتنة انتشار شرب الخمر.
- فتنة قلّة الرجال وكثرة النساء (*).
- ظهور الفتن وتتابعها آخر الزمان.
- فتنة الشح والأثرة ، وتضييع الحقوق.
- فتنة تفشي القتل.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لاَ يُحَدِّثُكُمْ أَحَدٌ بَعْدِى سَمِعَهُ مِنْهُ: "إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ ، وَيَفْشُوَ الزِّنَا ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ ، وَيَذْهَبَ الرِّجَالُ ، وَتَبْقَى النِّسَاءُ ، حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً قَيِّمٌ وَاحِدٌ"(١).

وعن حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ ، وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ ، وَيُلْقَى الشُّحُّ ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ". قَالُوا وَمَا الْهَرْجُ؟! قَالَ: "الْقَتْلُ"(٢).

قوله: "من أشراط الساعة" أي: من علامات قُرْب يوم القيامة (٣) ، ومعنى تشرب الخمر: شربا فاشيا ، ويظهر الزنى ؛ أي: يفشو وينتشر كما صرح به في الرواية الثانية ، وأشراط الساعة: علاماتها ، واحدها شَرَط (بفتح الشين والراء) ، "ويقلّ الرجال" بسبب القتل "وتكثر النساء" فلهذا يكثر الجهل والفساد ويظهر الزنا والخمر ... (٤).

قوله: "يتقارب الزمان": ... أي: يقرب من الساعة ، "ويكثر الهرج": وفسّره بالقتل ، وهو بعض الهرج. وأصل الهرج والتهارج: الاختلاط والقتال .قال ابن دريد: الهرج: الفتنة آخر الزمان ، ... و"تظهر الفتن ، ويلقى الشح" وهو: البخل بأداء الحقوق ، والحرص على أخذ ما ليس للمرء لما في قلبه من الشح على ما في يده ، ومد عينيه إلى ما في يد غيره ، ومنه قوله تعالى ﴿ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ...﴿١٩﴾ ﴾ [الأحزاب: ١٩] ، أي: بخلاء بالغنيمة ، يأتون الحرب معكم من أجلها لئلا يخصوا بها ، ... وقيل: الشح عام كالجنس ، والبخل خاص في آحاد

(*) انظرها تفصيلا ، ص/٣٣٤-٣٣٦.

(١) أخرجه البخاري (٨١-كتاب العلم) ، ومسلم (٢٦٧١-كتاب العلم).

(٢) أخرجه البخاري (١٠٣٦-كتاب الاستسقاء) ، ومسلم (١٥٧م-كتاب العلم).

(٣) القرطبي: <u>المُفهم</u> (٧٠٥/٦).

(٤) النووي: <u>شرح مسلم</u> (٢٢١/١٦-٢٢٢).

الأمور كالنوع ، وكل هذا مما أعلم – عليه السلام – أنه يظهر بعده ويكثر ، وقوله : "ويلقى الشح": بفتح اللام وتشديد القاف ، أي يعطى ويستعمل بين الناس [١]أهـ.

٣٢– فتنة رفع العلم وانتشار الجهل وأئمة الضلال:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ﷺ قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالاً ، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا"[٢].

هذا الحديث يبين أن المراد بقبض العلم في الأحاديث السابقة المطلقة ، ليس هو محوُه من صدور حفاظه ، ولكن معناه أنه يموت حملته ، ويتخذ الناس جهالا يحكمون بجهالاتهم فيضلون ويضلون ، وقوله ﷺ : "اتخذ الناس رؤسا جهالا" ضبطناه في البخاري: "رؤسا" (بضم الهمزة وبالتنوين): جمع رأس ، وضبطوه في مسلم هنا بوجهين ، أحدهما: هذا والثاني: "رؤساء" (بالمد جمع رئيس) وكلاهما صحيح ، والأول أشهر ، وفيه التحذير من اتخاذ الجهال رؤساء [٣]أهـ.

وهو نص في أن رفع العلم لا يكون بمحوه من الصدور. بل : بموت العلماء ، وبقاء الجهال الذين يتعاطون مناصب العلماء في الفتيا والتعليم ، يفتون بالجهل ، ويعلّمونه ، فينتشر الجهل ويظهر ، وقد ظهر ذلك ووجد على نحو ما أخبر ﷺ فكان ذلك دليلا من أدلّة نبوته ، وخصوصا في هذه الأزمان؛ إذ قد ولي المدارس والفتيا كثير من الجهّال والصبيان وحرمها أهل ذلك الشأن ، غير أنه قد جاء في كتاب الترمذي عن جبير بن نفير عن أبي الدرداء ما يدلّ على أن الذي يُرفع هو العمل . قال أبو الدرداء ﷺ : كنا مع النبي ﷺ فشخص ببصره إلى السماء ، ثم قال : "هذا أوان يختلس فيه العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء" ، فقال زياد بن لبيد الأنصاري: وكيف يختلس منا وقد قرأنا القران ؟ فوالله لنقرأنه ، ولنقرئنه نساءنا وأبناءنا ، فقال : "ثكلتك أمك يا زياد إن كنت لأعدّك من فقهاء أهل المدينة ، هذه التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى ، فماذا تغني عنهم؟" ، قال: فلقيت عبادة بن الصامت ، فقلت: ألا تسمع إلى ما يقول أخوك أبو الدرداء؟! فأخبرته بالذي قال أبو الدرداء. قال: صدق أبو الدرداء ، إن شئت لأحدثنك بأول علم يرفع: الخشوع ، يوشك أن تدخل مسجد الجامع فلا ترى

---

(١) انظر القاضي عياض: إكمال المعلِّم (١٦٦/٨).
(٢) أخرجه البخاري (١٠٠–كتاب العلم) ، ومسلم (٢٦٧٣–كتاب العلم).
(٣) النووي: شرح مسلم (٢٣٢/١٦).

فيه رجلا خاشعا. قال: هذا حديث حسن غريب ، وقد خرّجه النسائي من حديث جبير بن نفير أيضًا عن عوف بن مالك الأشجعي من طرق صحيحة.

وظاهر هذا الحديث أن الذي يرفع إنما هو العمل بالعلم ، لا نفس العلم ، وهذا بخلاف ما ظهر من حديث عبد الله بن عمر ، فإنَّه صريح في رفع العلم. قلتُ: ولا تباعد فيهما ، فإنَّه إذا ذهب العلم بموت العلماء ، خلفهم الجهال ، فأفتوا بالجهل ، فعُمِلَ به ، فذهب العلم والعمل ، وإن كانت المصاحف والكتب بأيدي الناس ، كما اتفق لأهل الكتابين من قبلنا ، ولذلك قال رسول الله ﷺ لزياد على ما نص عليه النسائي: "ثكلتك أمك يا زياد! هذه التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى؟[*]" وذلك أن علماءَهم لما انقرضوا خلفهم جُهَّالهم ، فحرّفوا الكتاب ، وجهلوا المعاني ، فعملوا بالجهل ، وأفتوا به ، فارتفع العلم والعمل ، وبقيت أشخاص الكتب لا تغني شيئا [١]أهـ.

٣٣- فتنة التباهي بزخرفة المساجد:

عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَبَاهَى النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ".[٢]

(يتباهى) أي: يتفاخر ، (الناس في المساجد) أي: في عمارتها ونقشها وتزويقها كفعل أهل الكتاب بكنائسهم وبيعهم ، وقيل: المراد عمارتها بالصلاة فيها وذكر الله لا بنيانها [٣]أهـ.

٣٤- فتنة تفشى القتل والزنا:

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : "لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْهَرْجُ". قَالُوا وَمَا الْهَرْجُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "الْقَتْلُ الْقَتْلُ"[٤].

وقوله في تفسير الهرج بالقتل ، وأصله: الاختلاط ، هرج القوم: إذا اختلطوا. وقد جاء في البخاري تفسيره بالقتل بلغة الحبشة ، وإنما هذا من بعض رواة الحديث ، وإلا فهو القتل كما ذكرنا معلوم في لغة العرب. وقال ابن دريد: الهرج: الفتن في آخر الزمان. والهرج أيضا: الاختلاط ، ومنه قيل: فلن يزال الهرج إلى يوم القيامة. والهرج أيضا: كثرة النكاح ،

(*) وهو صحيح ، أخرجه أيضا أحمد والخطيب البغدادي والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ، وإسناده صحيح على شرط مسلم ، انظر للخطيب البغدادي ، أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ): اقتضاء العلم العمل ص/٥٨ تحقيق/ محمد ناصر الدين الألباني ، المكتبالإسلامي ، بيروت ، ط٤-١٣٩٧هـ.

(١) القرطبي: المُفهم (٦/٧٠٥-٧٠٨) وانظر أيضا مفصلا ، المناوي: فيض القدير (٢/٣٥٤-٣٥٥).

(٢) صحيح. أخرجه أحمد (٣/١٣٤) وانظر للألباني (ح/٧٤٢١ – صحيح الجامع).

(٣) المناوي: فيض القدير (٦/٥٤٣).

(٤) أخرجه مسلم (١٥٧-كتاب الإيمان).

هرجها: نكحها ، وفي الحديث: "يتهارجون تهارج الحمر" يحتمل للمعنيين معا [١]. وسُمِّيَ القتل بالهرج ؛ لأنه لا يكون غالبا – إلاّ عند الاختلاط [٢]أهـ.

٣٥- فتنة السلام إلا للمعرفة:

عـن الأسـود بن يزيد قال: أقيمت الصلاة في المسجد ، فجئنا نمشى مع عبد الله بن مـسعود ، فلما ركع الناس ركع عبد الله وركعنا معه – ونحن نمشى – فمر رجل بين يديه ، فقـال: الـسلام عليك يا أبا عبد الرحمن! فقال عبد الله وهو راكع: صدق الله ورسوله ، فلما انصرف سأله بعض القوم لم قلت حين سلم عليك الرجل: صدق الله ورسوله؟ قال: إنى سمعت رسـول الله ﷺ يقول: إن من أشراط الساعة إذا كانت التحية على المعرفة – وفي رواية: أن يسلم الرجل لا يسلِّم عليه إلا للمعرفة" [٣].

٣٦- فتنة ظن الإنسان أنه لن تصيبه فتنة:

قال البخاري –رحمه الله-: باب ما جاء في قول الله – تعالى – ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةً ...﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنفال: ٢٥]... قال الزبير بن العوام ﷺ : نزلت هذه الآية ونحن متوافرون مع رسول الله ﷺ ، فجعلنا نقول: ما هذه الفتنة؟! وما نشعر أنها تقع حيث وقعت!! وعنه أنه قال يوم الجمل – لما لقي ما لقي -: ما توهمت أن هذه الآية نزلت فينا أصحاب محمد اليوم [٤]أهـ.

عن مطرف بن عبد الله بن الشخير قال: قلنا للزبير – يعني في قصة الجمل -: يا أبا عبد الله! ما جاء بكم؟ ضيعتم الخليفة الذي قتل – يعني عثمان – بالمدينة ، ثم جئتم تطلبون بدمه؟! – يعني بالبصرة – ، فقال الزبير: إنّا قرأنا على عهد رسول الله ﷺ ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةً ...﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنفال: ٢٥] لم نكن نحسب أنا أهلها حتى وقعت منا حيث وقعت. وأخرج الطبري من طريق الحسن البصري قال: قال الزبير: لقد خوفنا بهذه الآية ونحن مع رسول الله ﷺ ، وما ظننا أنا خصصنا بها [٥]أهـ.

قلت: إذا كان هذا حال الصحابة – مع ما هم فيه وعليه – فما بالك بمن هم دونهم دون دونهم إلى يوم الساعة ، نسأل الله الثبات على الرشد. آمين.

---

(١) القاضي عياض: إكمال المعلِّم (٨/٤٢٦-٤٢٧).
(٢) القرطبي: المُفهم (٧/٢١٦).
(٣) صحيح بطرقه. أخرجه أحمد (١/٣٨٧) وانظر للألباني (ح/٦٤٨ – السلسلة الصحيحة).
(٤) العيني: عمدة القاري (٢٤/٢٥٣).
(٥) انظر لابن حجر: فتح الباري (١٦/٤٣٣-٤٣٤).

٣٧- جملة أخرى من الفتن: فتنة العقوق وقطع الأرحام وسوء الجوار:

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "سَلُونِى" ، فَهَابُوا أَنْ يَسْأَلُوهُ. فَجَاءَ رَجُلٌ فَجَلَسَ عِنْدَ رُكْبَتَيْهِ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الإِسْلاَمُ؟ ... قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ؟! قَالَ: "مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، وَسَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا ، إِذَا رَأَيْتَ الْمَرْأَةَ تَلِدُ رَبَّهَا فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، وَإِذَا رَأَيْتَ الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الصُّمَّ الْبُكْمَ مُلُوكَ الأَرْضِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، وَإِذَا رَأَيْتَ رِعَاءَ الْبَهْمِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ فَذَاكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا ، فِي خَمْسٍ مِنَ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلاَّ اللَّهُ". ثُمَّ قَرَأَ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ... ﴿٣٤﴾ ﴾ [لقمان : ٣٤] ، قَالَ: ثُمَّ قَامَ الرَّجُلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "رُدُّوهُ عَلَىَّ" فَالْتُمِسَ فَلَمْ يَجِدُوهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "هَذَا جِبْرِيلُ أَرَادَ أَنْ تَعَلَّمُوا إِذْ لَمْ تَسْأَلُوا" (١).

وقوله: (سأحدثك عن أشراطها) أي: علاماتها ، واحدها شرط ... ، وقيل: أشراطها مقدماتها ، وأشراط: الأشياء أوائلها ... ، وقيل: الأشراط "جمع شُرْط" وهو: الدون من كل شيء ، فأشراط الساعة: صغار أمورها قبل قيامها (٢).

واختُلف في معنى قوله: "أنْ تلد الأمةُ رَبَّهَا" على ثلاثة أقوال ، أحدها: أن المراد به: أن يستولي المسلمون على بلاد الْكُفْرِ ، فيكثُرُ التسرِّي؛ فيكونُ ولَدُ الأَمَةِ من سيِّدها بمنزلة سيِّدها ؛ لشرفِهِ بأبيه. وعلى هذا: فالذي يكون مِنْ أشراطِ الساعة: استيلاءُ المسلمين على المشركين ، وكَثْرَةُ الفتوح والتسرِّي. وثانيها: أن يبيعَ السادةُ أمّهاتِ أولادهم ، ويكثُرَ ذلك ؛ فتتداولُ الأملاكُ المستولَدَةَ ، فربَّما يشتريها ولدها أو ابنتها ولا يشعر بذلك ؛ فيصيرُ ولدُهَا ربَّها. وعلى هذا: فالذي يكون من الأشراط: غلبةُ الجهلِ بتحريمِ بيعِ أُمَّهاتِ الأولاد ، والاستهانةُ بالأحكام الشرعيَّة ؛ وهذا على قولِ مَنْ يرى تحريمَ بيعِ أُمَّهاتِ الأولاد ؛ وهم الجمهور ، ويصحُّ أن يحملَ ذلك على بيعهنَّ في حال حَمْلِهِنَّ ، وهو محرَّمٌ بالإجماع. وثالثها: أن يكْثُرَ العقوقُ في الأولاد ، فيُعَامِلَ الولدُ أُمَّهُ معاملةَ السيِّد أَمَتَهُ من الإهانة والسَّبِّ؛ ويشهدُ لهذا قولُهُ في حديث أبي هريرة ، ﷺ : المَرْأَة مكان الأَمَة. وقولُهُ ﷺ : "لا تقومُ الساعةُ حتَّى يكونَ الوَلَدُ غَيْظًا" ، وقوله: "وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ" ، ... وهذه الأوصاف غالبة على أهل البادية ، وقد وصفهم في حديث أبي هريرة بأنهم صُمٌّ بكم ، ويعني بذلك - والله تعالى أعلم-: أنهم جَهَلَةٌ رَعَاعٌ ، لم يستعملوا أسماعهم ولا كلامهم في عِلْمٍ ولا في شيء من أمر دينهم ، وهذا نحوُ قوله تعالى: ﴿ صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٌ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿١٨﴾ ﴾

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠ ، ٤٧٧٧-كتاب الإيمان ، كتاب التفسير) ومسلم (١٠-كتاب الإيمان).

(٢) انظر القاضي عياض: إكمال المعلِّم (١/٢١٢).

[البقرة: ١٨] ؛ أطلَقَ ذلك عليهم مع أنَّهم كانت لهم أسماعٌ ، وأبصارٌ ونُطْق ، لكنَّهم لما لم يحصُلْ لهم ثمراتُ تلك الإدراكات ، صاروا كأنَّهم عَدِمُوا أصلَهَا ، وقد أوضح هذا المعنى قولُهُ تعالى: ﴿ ... لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [الأعراف: ١٧٩]. ومقصودُ هذا الحديث: الإخبارُ عن تبدُّلِ الحال وتغيُّره ؛ بأنْ يستولي أهلُ الباديةِ الذين هذه صفاتُهمْ على أهل الحاضرة ، ويتملَّكوا بالقهر والغلبة ، فتكثُرَ أموالُهُمْ ، وتتسعَ في حُطَامِ الدنيا آمالُهُم ، فتنصرفَ هِمَّتُهُمْ إلى تشييد المَغَانِي ، وهَدْمِ الدين وتحريفِ المعاني ، وأنَّ ذلك إذا وُجِدَ ، كان من أشراط الساعة [(١)].

قوله: "يتطاولون في البنيان" ... فيه إشارة إلى تغلُّبِ الأراذل ، وتذلل الأشراف ، وتولّي الرياسة من لا يستحقها ، وتعاطي السياسة من لا يستحسنها ، وقيل: إشارة إلى اتساع دين الإسلام [(٢)].

٣٨- تمنى الموت لشدة الفتن ووقوع البلاء:

عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "وَالذي نَفْسِى بِيَدِهِ لاَ تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ ، وَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِى كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ إِلاَّ الْبَلاَءُ"[(٣)]. وفي لفظ "فيقول يا ليتنى مكانه" [(٤)]. والرجل: وصف طردى ، فلا مفهوم له والمرأة مثله [(٥)] ، وهذا التمنى سببه: لما يرى من تغيير الشريعة وتبديل الدين أو لما يرى من البلاء والمحن والفتن كما نصه الحديث ... قد كان ما أخبر به ﷺ وظهر ، وكذلك في كثير من الإشراك والأمور والفتن التي أخبر بها في هذه الأحاديث ورتب عياناً [(٦)]أهـ.

وكأنّ هذا إشارة إلى أن كثرة الفتن والمشقات والأنكاد قد أذهبت الدين من أكثر الناس ، أو قللت الاعتناء به من الذي يتمسك بالدين عند هجوم الفتن ، ولذلك عظم قدر العبادة في حالة الفتن حتى قد قال ﷺ : "العبادة في الهرْج كهجرة إلي" [(٧)]أهـ.

---

(١) القرطبي: المُفهم (١/١٤٨-١٤٩). وانظر هذه المعانى أيضا عند القاضي عياض: إكمال المعلم (١/٢٠٥-٢٠٦) والنووي: شرح مسلم (٢١/١٥٨-١٨٩) وابن العربي المالكي: عارضة الأحوذي (١٠/٥٦).

(٢) العثماني: فتح الملهم (١/٤٥٦).

(٣) أخرجه مسلم (١٥٧-كتاب الفتن).

(٤) أخرجه البخاري (٧١١٥ – كتاب الفتن) ومسلم (٧٣٠١ – كتاب الفتن).

(٥) المناوي: فيض القدير (٦/٥٤٤).

(٦) القاضي عياض: إكمال المعلّم (٨/٤٥١).

(٧) القرطبي: المُفهم (٧/٢٤٥).

الوحدة الرابعة: الفقه

الفقه في اللغة: الفهم، لكن جرى العرف عند أهل الاختصاص: أن يجعلوا مصطلح «الفقه» اسما لعلم يختص بدراسة الأحكام الشرعية المستنبطة من أدلتها التفصيلية، إن في الإجمال أو في التفريع والتفصيل، ثم تنوعت مدارس ومذاهب دراسة هذا الفقه، ما بَيْن ملتزم بالدليل وفقهه، وملتزم بِسَنَن المذهب وطرائق الأصحاب، ومقارن مقارب، يحاول أن يستفيد من هذين النهجين!!

ولما كان المُتَوَجّه إليهم بهذه الوحدة من جملة المبتدئين في الطلب، كان من المناسب اختيار موجز قليل اللفظ كثير المعنى، أبان الدليل كل لفظة فيه، فهو محيط بالمسائل باعتبار ألفاظه، ومعتمد على الدليل باعتبار الاستدلال له، وكان التوفيق أن نجد البغية في متن «الدرر البهية في المسائل الفقهية» لعلامة اليمن والمسلمين: الإمام محمد بن علي الشوكاني(ت ١٢٥٥هـ) وقد جَرّد الأدلة لألفاظه الأستاذ محمد صبحي حسن حلاق، وسَمّى صنيعه «الأدلة الرضية» ، وقد أحسن؛ إذ اعتمد الأدلة الراجحة في المسألة وأعرض عن المرجوح فيها، وكان نهجه قصدا سهلا في التخريج ـ كما سيظهر ـ وبالجملة: فقد أحسن الأستاذ حلاق في خدمة هذا المتن فجزاه الله خيرا.

والمعتمد في درس هذه الوحدة: جزء العبادات، ومقدمات هذا الجزء: ما يتعلق منه بالمياه؛ والنجاسات، والتطهر، والطهارات ونواقضها، ونحو ذلك،

والمقصود من دراسة هذه الوحدة:

١- أن يحصل الطالب العبادات الضرورية تحصيلا كليا.

٢- أن يحفظ أدلة المسائل حفظا مناسبا.

٣- أن يجتهد في تذكر هذه الأدلة والتأمل فيها وفهمها.

٤- أن يعمل بما انتهى إليه علمه، فإن فعل: فقد أحسن.

٥- أن ينشر هذا العلم ويدعو به ويُدَرّسه.

٦- أن يحقق القدوة الصالحة بعد الدراسة.

والله الموفق،

الأدلة الرضية

لمتن الدرر البهية في المسائل الفقهية

للإمام محمد بن علي الشوكاني

تحقيق وتعليق
محمد صبحي حسن الحلاق

تقديم
د. عبد الوهاب بن لطف الديلمي

دار الهجرة
صنعاء

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١١هـ - ١٩٩١م

للطباعة والنشر والتوزيع

ترجمة صاحب الدرر البهية

هو الإمام المجتهد: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ، ثم الصنعاني. ولد يوم الاثنين (٢٨) من شهر ذي القعدة من سنة ١١٧٣ هـ. في «هجرة شوكان»[١].

ونشأ كما ينشأ طلاب العلم الشرعي حيث حفظ القرآن وجوّده، وحفظ عدداً كبيراً من المتون قبل أن يبدأ عهد الطلب، ولم تتعد سنه العاشرة من عمره، ثم اتصل بالمشايخ الكبار، وكان كثير الاشتغال بمطالعة التاريخ ومجامع الأدب[٢].

وإذا عرفنا أنه تصدر للإفتاء وهو في سن العشرين عرفنا كيف كانت حياة هذا التلميذ الجاد الذي لم يسمح له أبوه بالاشتغال بغير العلم، كما لم يسمح له أبوه بالانتقال من صنعاء[٣].

وكانت دروسه تبلغ في اليوم والليلة نحو ثلاثة عشر درساً.

(منها): ما يأخذه عن مشايخه. و(منها) ما يأخذه عنه تلامذته،

---

(١) و (٢) البدر الطالع (٢/٢١٥).
(٣) البدر الطالع: (٢/٢١٨).

واستمر على ذلك مدة[١].

وقد ذكر الشوكاني في البدر الطالع[٢]، الكتب التي قرأها على العلماء الأفاضل قراءة تمحيص وتحقيق، وهي كثيرة في فنون متعددة من الفقه، والحديث، واللغة، والتفسير، والأدب، والمنطق... وقد ساعدته ثقافته الواسعة وذكاؤه الخارق، إلى جانب إتقانه للحديث وعلومه، والقرآن وعلومه، والفقه وأصوله، على الاتجاه نحو الاجتهاد وخلع ربقة التقليد وهو دون الثلاثين، وكان قبل ذلك على المذهب الزيدي، فصار علماً من أعلام المجتهدين، وأكبر داعية إلى ترك التقليد، وأخذ الأحكام اجتهاداً من الكتاب والسنة، فهو بذلك يعد في طليعة المجددين في العصر الحديث، ومن الذين شاركوا في إيقاظ الأمة الإسلامية في هذا العصر.

وقد أحس بوطأة الجمود، وجناية التقليد الذي ران على الأمة الإسلامية من بعد القرن الرابع الهجري وأثره في زعزعة العقيدة، واعتناق البدع، والاعتقاد في الخرافات وشيوعها، وتحلل الناس من التعاليم الدينية وانكبابهم على الموبقات والمنكرات.

مما جعله يشرع قلمه ولسانه في وجه الجمود والتقليد ويقف حياته على محاولة تغيير هذه الأوضاع الفاسدة، وتطهير تلك العقائد الباطلة...[٣].

أما مؤلفاته فقد بلغت (٢٧٨) مؤلفاً. طبع منها (٣٨) كتاباً. وما

---

(١) : البدر الطالع (٢/٢١٨).

(٢) : البدر الطالع (٢/٢١٥ ـ ٢١٩).

(٣) : «الإمام الشوكاني مفسراً» د: محمد حسن الغماري ص ٦٢ ـ ٦٣.

زال الباقي مخطوطاً يحتاج إلى تحقيق ونشر(١).

وإني لأرجو أن يتمكن رواد العلم وطلاب المعرفة من الحصول عليها وتسهيل السبيل إلى طبعها، حتى تتحقق أمنية مؤلفها في نفع الأجيال المتعاقبة، ووصول الثواب له بعد موته.

* * *

وإليك أشهر مؤلفاته المطبوعة:

١ ـ الدراري المضية شرح الدرر البهية. بتحقيقنا. ن: دار الجيل بصنعاء.

٢ ـ أطفال المسلمين في الجنة. بتحقيقنا. ن: دار الهجرة بصنعاء.

٣ ـ شرح الصدور في تحريم رفع القبور. بتحقيقنا. ن: دار الهجرة بصنعاء.

٤ ـ القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد. بتحقيقنا. ن: دار الهجرة بصنعاء.

٥ ـ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار.

٦ ـ السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار.

٧ ـ البدر الطالع بمحاسن القرن السابع.

٨ ـ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير.

وغيرها مما سوف يرى النور إن شاء الله قريباً.

* * *

---

(١) «الإمام الشوكاني حياته وفكره» د: عبد الغني قاسم الشرجبي. ص ١٩٤ ـ ٢٢٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

أَحْمَدُ مَنْ أمَرَنَا بالتَّفَقُّهِ في الدين(١).

وأشْكُر مَنْ أرشدنا إلى اتباع سنن المرسلين(٢).

وأصلِّي وأسَلِّم على الرسولِ الأمينِ وآلِهِ الطاهرينَ وأصحابِهِ الأكرمين.

---

(١) : بقوله تعالى: ﴿ فلولا نفرَ من كُلِّ فِرقةٍ منهم طائفةٌ ليتفقهوا في الدين ﴾ [التوبة: ١٢٢].

(٢) : بقوله تعالى: ﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ [الحشر: ٧].

[الكتاب الأول]
كتاب الطهارة

[الباب الأول] باب [أقسام المياه]

والماءُ طَاهِرٌ مُطَهِّرٌ(١)، لا يُخْرِجهُ عن الوصْفين(٢)، إلَّا ما غَيَّر

---

(١) لا خلاف في ذلك.

● وقد نطق بذلك الكتاب: قال تعالى: ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ ﴾ [الأنفال: ١١].

● وبه أفصحت السنة. أخرج البخاري (٢/٢٢٧ ـ مع الفتح)، ومسلم (٥/٩٦ ـ بشرح النووي) وغيرهما.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا كبَّرَ في الصلاة سَكَتَ هُنَيَّةً قبلَ أن يقرأ، فقلتُ: يا رسولَ اللهِ بأبي أنتَ وأمّي أرأيتَ سكوتكَ بينَ التكبيرِ والقراءَةِ ما تقولُ، قالَ: «أقولُ: اللهمَّ باعِدْ بيني وبينَ خطاياي كما باعدْتَ بين المشرقِ والمغربِ، اللَّهُمَّ نقني من خطايا كما يُنقَّى الثوبُ الأبيضُ من الدَّنَسِ اللهم اغْسِلْني من خطاياي بالماءِ والثلج والبَرَدِ».

وأخرج أبو داود (١/١٥٢ ـ مع العون)، والترمذي (١/٢٢٤ ـ مع التحفة) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه (١/١٣٦ رقم ٣٨٦) ـ وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (١/٦٧ رقم ـ

رِيحَهُ أو طَعْمَهُ أو لَوْنَهُ مِنَ النَّجاساتِ(٣). وعن الثاني(٤) ما أخرجَه عن اسمِ الماءِ المطلَقِ من المغيِّراتِ الطاهِرَةِ(٥). وَلَا فَرْقَ بَينَ قَلِيلٍ وَكَثِيرٍ(٦)، وَمَا فَوقَ القُلتَينِ وَمَا دُونَهُمَا(٧)، وَمُتَحَرِّكٍ وَسَاكِنٍ(٨)،

= ٣٠٩) ـ والنسائي (١/ ٥٠ ـ رقم ٥٩)، وغيرهم.
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سألَ رجل رسولَ الله ﷺ، فقال: يا رسولَ اللهِ، إنا نركبُ البحرَ ونحملُ معنا القليل من الماءِ، فإنْ توضأنا به عطِشْنا، أفنتوضَّأُ من ماءِ البحرِ، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «هو الطَّهورُ ماؤه، الحِلُّ ميتتُه».

(٢) : أي عن وصف كونه طاهراً وعن وصف كونه مطهراً.

(٣) : بدليل الإجماع.
قال ابن المنذر في كتابه «الإجماع» ص ٣٣ رقم (١٠): «وأجمعوا على أن الماء القليل والكثير إذا وقعت فيه نجاسة فغيرت الماء طعماً، أو لوناً، أو ريحاً، إنه نجس ما دام كذلك».
ونقل الإجماع ابن الملقن في مختصر البدر المنير ص ١٨، والمهدي في البحر (١/ ٣١). والنووي في المجموع (١/ ١١٠)، وابن قدامة في المغني (١/ ٥٣).

(٤) : أي كونه مطهراً.

(٥) : كالصابون، والعجين، والزعفران، أو غير ذلك من الأشياء الطاهرة التي يستغني عنها عادة. فيصبح الماء طاهراً في نفسه غير مطهر لغيره.

(٦) : قال الإمام البغوي في شرح السنة (٢/ ٥٩ ـ ٦٠): «وقدَّر بعضُ أصحاب الرأي الماءَ الكثير الذي لا ينجسُ بأن يكون عشرة أذرع في عشرة أذرع، وهذا تحديد لا يرجعُ إلى أصل شرعي يُعتمد عليه».
قلت: أما الحديث الذي أخرجه ابن ماجه (٢/ ٨٣١ رقم ٢٤٨٦) والدارمي (٢/ ٢٧٣): عن عبد اللهِ بنِ مُغَفَّلٍ عن رسول الله ﷺ قال: «من حَفَرَ بئراً فله أربعون ذراعاً عَطَناً لماشيته» وهو حديث حسن (انظر «الصحيحة» للألباني رقم: ٢٥١)، فلا دليلَ فيه على تحديد الماء الكثير =

. . . .

= الذي لا ينجس بأن يكون عشرة أذرع في عشرة أذرع لأن الواضح من الحديث أن حريم البئر من كل جانب أربعون ذراعاً.
(انظر: «فتح باب العناية بشرح كتاب النُّقاية» للمحدث على القاري تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة (١/١٠٩) ا. هـ.
ثم قال الإمام البغوي: «وحدَّه بعضهم بأن يكون في غدير عظيم بحيث لو حُرِّكَ منه جانب، لم يضطرب منه الجانب الآخر، وهذا في غاية الجهالة لاختلاف أحوال المحركين في القوة والضعف» ا. هـ.
وقال الإمام الشوكاني في نيل الأوطار (١/٣٠): «وللناس في تقدير القليل والكثير أقوال ليس عليها أثارة من علم» ا. هـ.

(٧) : قال ابن التركماني في «الجوهر النقي» وهو بذيل السنن الكبرى للبيهقي: (١/٢٦٥): «قد اختلف في تفسير القلتين اختلافاً شديداً.. ففسرتا بخمس قرب، وبأربع، وبأربع وستين رطلاً وباثنتين وثلاثين، وبالجرتين مطلقاً، وبالجرتين بقيد الكبر، وبالخابيتين، والخابية الجُبّ فظهر بهذا جهالة مقدار القلتين فتعذر العمل بها» ا. هـ.
قلت: أما حديث ابن عمر، أن النبي ﷺ قال: «إذا بلغ الماء قلتين من قلال هجر لم ينجسه شيء» فهو حديث ضعيف بهذه الزيادة (من قلال هجر)
أخرجه ابن عدي في الكامل (٦/٢٣٥٨) في ترجمة: «المغيرة بن سقلاب. وقال عنه: عامة ما يرويه لا يتابع عليه. وقال ابن حجر في التلخيص (١/٢٩) عن المغيرة هذا، منكر الحديث ثم قال (١/٣٠) والحديث غير صحيح يعني. بهذه الزيادة.

(٨) : لا دليل على الفرق بين الماء الساكن والمتحرك في التطهير.
أما الحديث الذي أخرجه مسلم (١/٢٣٦ رقم ٢٨٣) وغيره عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «لا يغتسلنَّ أحدُكم في الماءِ الدائم وهو جُنب. فقالوا يا أبا هريرة: كيف يفعل قال يتناوله تناولاً» وفي لفظ لأحمد (٢/٣١٦)، وأبي داود (١/٥٦ رقم ٧٠): «لا يبولنَّ أحدُكم في الماءِ الدائم، ولا يغتسلُ فيه من جنابة» وفي لفظ البخاري (١/٣٤٦ ـ مع =

وَمُسْتَعْمَلٍ وَغَيْرِ مُسْتَعْمَلٍ(٩).

[الباب الثاني : النجاسات]

[الـ] فصل [الأول: أحكام النجاسات]

وَالنَّجاسَاتُ(١٠) هِيَ غَائِطُ الإِنْسانِ مُطلَقاً(١١).

= الفتح): «لا يبولنَّ أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه» وفي لفظ الترمذي (١/ ١٠٠ رقم ٦٨): «ثم يتوضأ منه».

فقي الحديث نهي عن أن يبول في الماء الدائم، ثم يغتسل منه، وليس ذلك لأن الماء تنجس بحلول ذلك البول فيه، وإن لم يغير أحد أوصافه، والقول بالتنجيس يحتاج إلى دليل شرعي وليس لنا دليل يفيد ذلك فبقي الحديث على النهي للبائل أن يغتسل أو يتوضأ، وله الانتفاع به ما عدا ذلك. وغير البائل مباحاً له الاغتسال والوضوء.

(انظر: طرح التثريب (٢/ ٣٢)، وإحكام الأحكام (١/ ٢١).

وقال ابن حزم في المحلى (١/ ١٨٤): وأما قولهم أن النبي ﷺ نهى عن انغماس الجنب في الماء الدائم لكي لا يصير مستعملاً فباطل» ا.هـ

(٩): الماء المستعمل هو الماء المنفصل عن أعضاء المتوضىء أو المغتسل. والدليل على أن الماء المستعمل طاهر في نفسه. ما أخرجه البخاري (١/ ٣٠١ - مع الفتح)، ومسلم (٣/ ١٢٣٤ رقم ١٦١٦) وغيرهما.

● عن جابر بن عبد الله قال: «جاء رسولُ الله ﷺ يعودني وأنا مريضٌ لا أعقِلُ فتوضأ وصبَّ وضوءَهُ عليَّ».

وأما الدليل على أن الماء المستعمل مطهر لغيره، ما أخرجه أبو داود (١/ ٩١ رقم ١٣٠) عن ابن عقيل عن الرُّبَيِّع بنتِ مُعَوِّذ «أنَّ النبيَّ ﷺ: مسحَ برأسه من فضل مَاءٍ كان في يدِهِ» وهو حديث حسن فهذا يدل على أن الماء المستعمل طاهر مطهر، فلو كان غير مطهر لما استعمله النبي ﷺ في فرض الوضوء وهو مسح الرأس.

وَبَوْلُهُ(١٢) إلاّ الذَّكَرَ الرَّضِيعَ(١٣)، وَلُعَابُ كَلْبٍ(١٤)

---

(١٠) : النجاسات: جمع نجاسة، وهي كل شيء يستقذره أهل الطبائع السليمة ويتحفظون عنه، ويغسلون الثياب إذا أصابها كالعذرة والبول.

(١١) : صغيراً أو كبيراً.

والدليل على نجاسة الغائط أحاديث، (منها): ما أخرجه أحمد (٣/ ٢٠)، وأبو داود (٢/ ٣٥٣ ـ مع العون). وغيرهما.

● من حديث أبي سعيد «أن النبي ﷺ قال: إذا جاء أحدُكم المسجدَ فليقلب نعليه ولينظر فيهما فإنْ رأى خبثاً فليمسَحْهُ بالأرض ثم ليصلِّ فيهما» وهو حديث حسن.

(١٢) : للحديث الذي أخرجه البخاري (١/ ٣٢٣ رقم ٢٢٠) وأبو داود (١/ ٢٦٣ رقم ٣٨٠)، والترمذي (١/ ٢٧٥ رقم ١٤٧) والنسائي (١/ ١٧٥)، وابن ماجه (١/ ١٧٦ رقم ٥٢٩). عن أبي هريرة قال: قام أعرابيٌّ فبالَ في المسجد، فتناوله الناس، فقال لهم النبي ﷺ: «دعوهُ، وهَريقوا على بولِهِ سَجْلاً من ماء ـ أو ذنوباً من ماء ـ فإنما بُعِثْتُم مُيَسِّرِينَ، ولم تُبْعَثُوا مُعَسِّرينَ».

(١٣) : وبول الذكر الرضيع نجس. إلا أن تطهيره من الثوب بالنضح.

للحديث الذي أخرجه أبو داود (١/ ٢٦٢ رقم ٣٧٦) والنسائي (١/ ١٥٨ رقم ٣٠٤) وابن ماجه (١/ ١٧٥ رقم ٥٢٦) وغيرهم.

قلت: وحسنه البخاري، نقل ذلك ابن حجر في التلخيص (١/ ٥٠).

● عن أبي السمح قال: كنت أخدم النبي ﷺ فكان إذا أراد أن يغتسل قال: «ولني قفاك» فأوليه قفاي فأستره به، فأتي بحسن أو حسين رضي الله عنهما فبال على صدره فجئت أغسله فقال: «يغسل من بول الجارية ويرش من بول الغلام».

(١٤) : للحديث الذي أخرجه مسلم (١/ ٢٣٤ رقم ٢٧٩) والنسائي (١/ ١٧٦ ـ ١٧٧) وغيرهما.

● عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا ولغَ الكلبُ في إناءِ =

وَرَوْثٌ(١٥). وَدَمُ حَيْضٍ (١٦) وَلحْمُ خِنْـزِيـرٍ(١٧)، وَفِيـمَا عَـدا ذَلِـكَ خِـلافٌ(١٨). وَالأصلُ الـطَّهارَةُ فَـلا يُنْقَـلُ عَنهـا إلاَّ نَـاقِـلٌ صحيـحٌ لَمْ يُعارِضْهُ مَا يُساوِيهِ أو يُقَدَّمُ عَليهِ.

- أحدِكُم فليرقه، ثم ليغسِلْهُ سبعَ مِرَارٍ».

(١٥) : للحـديث الذي أخـرجه البخاري في صحيحه (١/٢٥٦ رقم ١٥٦). والترمـذي (١/٨٢ - مع التحفة)، والنسـائي (١/٣٩). وابن مـاجـه (١/١١٤ رقم ٣١٤).

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ الغائطَ فأمرني أن آتيَهُ بثلاثةِ أحجارٍ، فوجدتُ حجرين والتمستُ الثالث فلم أجِدْهُ، فأخذتُ روثةً فأتيتُه بها، فأخذَ الحجرينِ وألقى الروثةَ وقال هذا رِكْسٌ.

(١٦) : للحـديث الـذي أخـرجه البخـاري (١/٤١٠ - مع الفتح) ومسلم (١/٢٤٠ رقم ٢٩١) وأبـو داود (١/٢٥٥ رقم ٣٦٠ و ٣٦١ و ٣٦٢). والترمذي (١/٢٥٤ - ٢٥٥ رقم ١٣٨)، والنسائي (١/١٥٥) وابن ماجه (١/٢٠٦ رقم ٦٢٩)، وغيرهم.

● عن أسماء بنت أبي بكر أنها قـالت سألتِ امـرأةٌ رسول الله ﷺ فقـالت أرأيت إحدانا إذا أصاب ثوبها الدمُ من الحيضةِ، كيف تصنعُ؟ فقال رسول الله ﷺ: «إذا أصابَ ثوبَ إحداكنَّ الدمُ منَ الحيضةِ فلْتقرُصْهُ ثم لتنضحْهُ بماء ثم لتصلي فيه».

(١٧) : لقوله تعالى: ﴿ قل لا أجد في ما أُوحِيَ إليَّ مُحرَّماً على طاعِمٍ يَطْعَمُهُ إلا أن يكون ميتةً أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزيرٍ فإنَّهُ رِجْسٌ أو فِسْقاً أهِلَّ لغيرِ اللهِ به.. ﴾ [الأنعام: ١٤٥]. لأن الضمير في قوله «فإنه رجس» مفرد ويرجع إلى الأقرب وهو لحم الخنزير.

(١٨) : مثـل: «المني» و«الميتة» و«الـدم المسفـوح» و«الخمـر» و«المـذي» و«الودي» و«المشرك».

● أما المنيُّ فالأرجح طهارته: «وهو ماء الرجل».

للحديث الذي أخرجه ابن خزيمة في صحيحه (١/١٤٧ رقم ٢٩٠)، =

= وذكره ابن حجر في الفتح (١/٣٣٣)، وسكت عنه.
عن عائشة رضي الله: «إنها كانت تحت المني من ثوب رسول الله ﷺ وهو يصلي». قلت: وهو حديث حسن.
وذكره ابن حجر في تلخيص الحبير (١/٤٤) وقال: «رواه ابن خزيمة، والدارقطني والبيهقي وابن الجوزي» ثم أورد لفظ كل منهم فانظره إن شئت.
● وأما الميتة فالأرجح نجاستها.
للحديث الذي أخرجه مسلم (١/٢٧٧ رقم ٣٦٦) وغيره، عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا دبغ الإهاب فقد طهر» ففي هذا الحديث دلالة على أن جلد الميتة نجس يطهره الدباغ، ويلزم من ذلك أن الميتة نجسة.
● وأما الدم المسفوح فالأرجح طهارته:
لأن الضمير في قوله تعالى: ﴿فإنه رجس﴾ مفرد يعود إلى أقرب اسم وهو لحم الخنزير.
● وأما الخمر فالأرجح طهارته، مع القطع بتحريمه.
قال تعالى: ﴿إنما الخمرُ والميسرُ والأنصاب والأزلامُ رجسٌ﴾ [المائدة: ٩٠].
والرجس هنا النجس المعنوي لا الحقيقي، لأن لفظ «رجس» خبر عن الخمر وما عطف عليها، وهو لا يوصف بالنجاسة الحسية قطعاً. قال تعالى في سورة الحج (٣٠): ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾ فالأوثان رجس معنوي لا تنجس من مسها. انظر جامع البيان للطبري (١٠/١٥٥).
● وأما المَذْيُ فالأرجح نجاسته. «وهو ما خرج من الذكر عند الملاعبة».
للحديث الذي أخرجه البخاري (١/٣٧٩ ـ مع الفتح): عن علي رضي الله عنه قال: كنتُ رجلاً مذاءً فأمرت رجلاً أن يسأل النبي ﷺ ـ لمكان ابنته ـ فسأل فقال: «توضأ، واغسل ذكرك».
● وأما «الوَدْيُ» فنجس: «وهو ما خرج بعد البول»:
ودليله الإجماع، قال النووي في المجموع (٢/٥٥٢): «أجمعت الأمة على =

[الـ] فصل [الثاني : تطهير النجاسات]

وَيَطْهُرُ ما يَتَنَجَّسُ بغَسْلِهِ(١٩) حَتَّى لا يَبْقَى لَهَا عَـينٌ وَلا لَوْنٌ وَلا ريحٌ ولا طَعْمٌ. وَالنَّعلُ بالمَسْحِ(٢٠). والاستِحالَةُ مُـطَهِّرَةٌ لِعَـدَمِ وُجُودِ الوَصْفِ المحكوم عَلَيـهِ(٢١)، ومَا لا يُمكِنُ غَسْلُهُ فبـالصَّبِّ عَليهِ(٢٢) أو النَّزْحِ منه حَتى لا يَبْقَى لِلنَجاسَةِ أَثَرٌ.

= نجاسة المذي والودي» ا. هـ.

● وأما «المشرك» فالأرجح طهارته.

قال تعالى: ﴿ إنما المشركون نجس﴾ [التوبة: ٢٨].

والنجس هنا النجس المعنوي لا الحقيقي، لأن الله تعالى أحل طعامهم وثبت عن النبي ﷺ فعله وقوله ما يفيد عدم نجاسة ذواتهم. فأكل في آنيتهم وشرب منها وتوضأ فيها ـ قلت الأصح أمر بالتوضأ منها ـ وأنزلهم في مسجده. . . انظر فتح القدير للشوكاني (٢/٣٤٩).

قلت: انظر باب النجاسات في كتابنا: «إرشاد الأمة، إلى فقه الكتاب والسنة» جزء «الطهارة» إذا رمت التفصيل والرد على من خالف ما اعتمدناه والله ولي التوفيق.

(١٩) : أي بإسالة الماء عليه كما ورد في الشرع.

كتطهير الثوب من دم الحيض. انظر التعليقة رقم: (١٦).

وتطهير الإناء من ولغ الكلب. انظر التعليقة رقم: (١٤).

(٢٠) : انظر التعليقة رقم: (١١).

(٢١) : قال الشوكاني في السيل الجرار (١/٥٢): «إذا استحال ما هو محكوم بنجاسته إلى شيء غير الشيء الذي كان محكوماً عليه بالنجاسة كالعذرة تستحيل تراباً. أو الخمر يستحيل خلاً فقد ذهب ما كان محكوماً بنجاسته ولم يبقَ الاسم الذي كان محكوماً عليه بالنجاسة، ولا الصفة التي وقع الحكم لأجلها وصار كأنه شيء آخر وله حكم آخر. .» ا. هـ.

(٢٢) : كصب الماء على بول الأعرابي. انظر التعليقة. رقم: (١٢).

والماءُ هُوَ الأَصلُ في التطهيرِ[٢٣] لا يَقومُ غيرُهُ مَقامَهُ إلاَّ بإذنٍ من الشَّارعِ[٢٤].

[الباب الثالث] بابُ قَضاءِ الحاجَةِ

عَلى المتخلّي الاسْتِتارُ حَتَّى يَدْنُوَ مِنَ الأَرْضِ[٢٥]، وَالبُعْدُ[٢٦]، أوْ دُخُولُ الكنيفِ، وَتَرْكُ الكلامِ[٢٧]، وَالمُلابَسَةِ لما لَهُ حُرْمَةٌ[٢٨]. وَتَجَنُّبُ الأمكنةِ التي مَنَعَ عَنِ التَخلّي فِيها شَرْعٌ[٢٩] ـ أوْ عُرْفٌ ـ وَعَدَمُ

---

(٢٣) : كتطهير الإناء والثوب. انظر التعليقة: رقم: (١٤) و(١٥).

(٢٤) : كتطهير النعل بالدلك. انظر التعليقة: رقم: (١١).

(٢٥) : لعموم الأدلة الدالة على وجوب ستر العورة عموماً وخصوصاً إلا عند الضرورة، ومنها قضاء الحاجة.

● أما حديث «من أتى الغائط فليستتر» فضعيف.

(٢٦) : للحديث الحسن الذي أخرجه أبو داود (١/ ١٤ رقم١)، والترمذي (١/ ٣١ ـ ٣٢ رقم ٢٠) والنسائي (١/ ١٨ رقم ١٧) وابن ماجه (١/ ١٢٠ رقم ٣٣١) من حديث المغيرة بن شعبة. أن النبي ﷺ: «كان إذا ذَهَبَ المَذْهَبَ أبْعَدَ».

(٢٧) : حديث أبي سعيد المرفوع «لا يخرج الرجلان يضربان الغائط كاشفين عورتهما...» ضعيف واعلم أنه لا يجوز إثبات الحكم بالحديث الضعيف.

(٢٨) : حديث أنس المرفوع «كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء ينزع خاتمه» ضعيف.

(٢٩) : للأحاديث الآتية:

١ : أخرج مسلم (١/ ٢٢٦ رقم ٦٨/ ٢٦٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه. أن رسول الله ﷺ قال: «اتَّقوا اللَّعَّانَيْنِ» قالوا: وما اللعانانِ يا رسول الله؟ قال: «الذي يتخلَّى في طريق الناسِ أو في ظِلِّهِمْ».

=

الاسْتِقْبَالِ والاسْتِدبارِ لِلْقِبلة(٣٠)، وَعَليه الاستِجْمَارُ بثلاثـةِ أحْجـارٍ طَـاهِـرَةٍ(٣١)، أوْ مَـا يَقُـومُ مَقـامَهـا(٣٢)، وَتُنْـدَبُ الاستِعـاذَةُ عِنـدَ

= ٢ ـ : أخرج أبو داود (١/٢٨ رقم ٢٦) وابن ماجه (١/١١٩ رقم ٣٢٨) وغيرهما عن معاذ بن جبل. قال: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا الملاعن الثلاث: البرازَ في الموارد، وقارعة الطريق، والظل» وهو حديث حسن بشواهده.

٣ : أخرج مسلم (١/٢٣٥ رقم ٢٨١/٩٤) والنسائي (١/٣٤) وابن ماجه، (١/١٢٤ رقم ٣٤٣): عن جابر رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ: أنه نهى أن يُبالَ في الماء الراكد».

٤ : أخرج أبو داود (١/٣٠ رقم ٢٨) والنسائي (١/١٣٠ رقم ٢٣٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يمتشط أحدنا كلَّ يومٍ، أو يبول في مغتسله» وهو حديث صحيح.

● أما حديث عبد الله بن سَرْجِس قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يبال في الجُحْرِ...» فضعيف.

● وكذلك حديث عبد الله بن مغفَّل. أن النبي ﷺ قال: «لا يبولنَّ أحدُكم في مُسْتَحَمِهِ ثم يتوضأ فيه، فإنَّ عامةَ الوسواسِ منه» ضعيف.

(٣٠) : للحديث الذي أخرجه البخاري (١/٤٩٨ رقم ٣٩٤) ومسلم (١/٢٢٤ رقم ٢٦٤) وغيرهما. عن أبي أيوب الأنصاري أن النبي ﷺ قال: «إذا أتيتم الغائطَ فلا تستقبلوا القِبلةَ ولا تَسْتَدْبِروها، ولكنْ شرِّقوا أو غرِّبوا».

قال أبو أيُوبَ: فقدمنا الشامَ فوجدنا مراحيضَ بُنِيَتْ قِبَلَ القبلةِ، فَنَنْحَرِفُ ونستغفرُ الله تعالى.

● مراحيض: جمع مرحاض. وهو البيت المتخذ لقضاء حاجة الإنسان. أي للتغوط. وجاء في المصباح: موضع الرحض وهو الغسل وكنى به عن المستراح لأنه موضع غسل النجو.

(٣١) للحديث الذي أخرجه مسلم (١/٢٢٣ رقم ٢٦٢/٥٧) : عن سلمان=

الشروعِ (٣٣). والاستِغفارُ والحمدُ بَعْدَ الفَراغِ (٣٤).

= رضي الله عنه: قال: قيل له: قد عَلَّمَكُمْ نَبيكُم ﷺ كُلَّ شيءٍ حتى الخِراءَةَ. قال، فقال: أَجَلْ لقد نهانا أن نستقبلَ القبلةَ لغائطٍ أو بَـوْلٍ. أو أنْ نستنجيَ باليمين. أو أن نستنجيَ بأقلَّ من ثلاثةِ أحجارٍ. أو أنْ نستنجيَ برجيعٍ أو بعظمٍ».

● الخراءة: اسم لهيئة الحدث. وأما نفس الحدث فبحذف التاء وبالمد، مع فتح الخاء وكسرها.

● أجل: معناها: نعم.

● الغائط: أصله المطمئن من الأرض. ثم صار عبارة عن الخارج المعروف من دبر الآدمي.

● الرجيع: الروث والعذرة.

(٣٢): من جامد طاهر مزيل للعين، وليس له حرمة، ولا هو جزء من حيوان مثل الخشب، والخرق، والآجر، والخزف... وهذا مذهب الجمهور.

لأن النبي ﷺ نهى أن يُستنجى بعظم أو روث، فيفهم من ذلك أن ما لم ينه عنه يجوز الاستنجاء به إذا حصل به الإنقاء لم يكن محرماً.

[المجموع شرح المهذب للنووي (٢/١١٢ ـ ١١٣)، والمغني لابن قدامة (١/١٧٨ ـ ١٧٩)]

(٣٣): للحديث الذي أخرجه البخاري (١/٢٤٢ رقم ١٤٢) ومسلم (١/٢٨٣ رقم ٣٧٥) عن أنس قال: كان النبي ﷺ إذا دخلَ الخلاءَ قال: «اللهمَّ إني أعوذُ بكَ من الخُبثِ والخبائثِ».

● الخلاء: موضع قضاء الحاجة.

● الخبث والخبائث: الخُبُث بضم الباء وإسكانها، وهما وجهان مشهوران في رواية هذا الحديث. قال الخطابي: الخُبُث جماعة الخبيث. والخبائث جمع الخبيثة. قال: يريد ذكر الشياطين وإناثهم.

(٣٤): للحديث الذي أخرجه أبو داود (١/٣٠ رقم ٣٠) والترمذي (١/١٢ رقم ٧) وقال حديث حسن غريب، وابن ماجه (١/١١٠ رقم ٣٠٠). =

[الباب الرابع] باب الوضوء

[الفصل الأول: فرائض الوضوء]

يَجِبُ على كلِّ مكلفٍ أنْ يُسمِّيَ(٣٥)، إِذَا ذَكَر، وَيَتمضْمَض ويستنشقَ(٣٦)، ثم يغسِلَ جميعَ وجهِهِ(٣٧)، ثم يَدَيهِ مَعَ مِرْفَقيهِ(٣٨) ثم

= عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ: كان إذا خرج من الغائط قال: غُفرانك» وهو حديث صحيح.

● أما حديث أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا خرج من الخلاء قال: الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني» فهو حديث ضعيف.

● وكذلك حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا خرج من الخلاء قال: الحمد لله الذي أذهب عني الأذى وعافاني» ضعيف.

(٣٥) : للحديث الذي أخرجه أبو داود (١/ ٧٥ رقم ١٠١) وابن ماجه (١/ ١٤٠ رقم ٣٩٩) وغيرهما.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا صلاة لمن لا وضوءَ له، ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله تعالى عليه». قلت: وفي سنده مجهولان: يعقوب بن سلمة وأباه. ولكن الحديث حسن بمجموع طرقه والله أعلم.

(٣٦) : للحديث الذي أخرجه البخاري (١/ ٢٦٣ رقم ١٦٢) ومسلم (١/ ٢١٢ رقم ٢٠/ ٢٣٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسولَ الله ﷺ قال: «إذا تَوَضأ أحدُكم فَلْيَجعلْ في أنفِه ثم لينتثِرْ...».

وللحديث الذي أخرجه البخاري (١/ ٢٦٦ رقم ١٦٤) ومسلم (١/ ٢٠٤ رقم ٣/ ٢٦٦) عن حُمرانَ مَولَى عُثمانَ بن عَفَّانَ أنه رأى عثمانَ دَعا بوَضوءٍ فأفرغَ على يَدَيهِ من إنائهِ فَغَسَلَهُما ثلاثَ مرَّاتٍ، ثم أدخلَ يمينَهُ في الوَضوء، ثم تمضمضَ واستنشقَ واستنثَرَ، ثم غَسَلَ وجهَهُ ثلاثاً، ويديهِ إلى المرفَقَينِ ثلاثاً، ثم مَسَحَ برأسِهِ، ثم غَسَلَ كلَّ رِجْلٍ ثلاثاً، ثم قال:

يَمسحَ رأسَهُ(٣٩) مع أذنيهِ(٤٠) ويجزىء مسحُ بعضهِ والمسحُ على

= رأيتُ النبيَّ ﷺ يتوضأُ نحو وُضوئي هذا وقال: «من توضأ نحوَ وضوئي هذا، ثم صلى ركعتين لا يُحدِّثُ فيهما نفسَهُ غفرَ الله له ما تقدمَ من ذنبِهِ».

(٣٧) : لقوله تعالى في سورة المائدة ٦: ﴿. . فاغسلوا وجوهكم. .﴾.
ولحديث حُمرانَ مولى عثمان بن عفان المتقدم في التعليقة (٣٦).

(٣٨) :لقوله تعالى في سورة المائدة ٦: ﴿. . وأيديكُم إلى المرافق. .﴾.
ولحديث حمران مولى عثمان بن عفان المتقدم في التعليقة (٣٦).
وللحديث الذي أخرجه مسلم (١/٢١٦ رقم ٢٤٦/٣٤) عَنْ نُعَيْم بْنِ عبدِ اللهِ المُجْمِرِ قال: رأيتُ أبا هُرَيْرَةَ يتوضأ. فغسلَ وجهَهُ فأسبغَ الوُضُوءَ. ثم غسلَ يَدَهُ اليُمْنَى حتى أشْرَعَ في العَضُدِ. ثم يَدَهُ اليُسْرَى حتى أشْرَعَ في العَضُد. ثم مسحَ رأسَهُ. ثم غسلَ رِجْلَهُ اليُمْنَى حتى أشْرَعَ في السَّاقِ. ثم غسلَ رِجْلَهُ اليُسْرَى حتى أشْرَعَ في الساقِ. ثم قال: هكذا رأيتُ رسولَ الله ﷺ يتوضأ. وقالَ: قالَ رسولُ الله ﷺ «أنتم الغرُّ المُحَجَّلُونَ يوم القيامة. من إسباغِ الوُضُوءِ. فمنِ استطاعَ مِنْكُم فليُطِلْ غُرَّتَهُ وتَحْجِيلَهُ».

● الغرة: بياض في جبهة الفرس. والتحجيل: بياض في يديها ورجليها.
قال العلماء: سمي النور الذي يكون على مواضع الوضوء، يوم القيامة، غرة وتحجيلاً. تشبيهاً بغرة الفرس.

(٣٩) : لقوله تعالى في سورة المائدة ٦: ﴿. . . وامْسَحُوا بِرُؤوسِكُم. . .﴾.
ولحديث حُمران مولى عثمان بن عفان المتقدم في التعليقة (٣٦).

(٤٠) : للحديث الذي أخرجه أبو داود (١/٩٣ رقم ١٣٤)، والترمذي (١/٥٣ رقم ٣٧) وابن ماجه (١/١٥٢ رقم ٤٤٤). عن أبي أمامة، أن رسول الله ﷺ قال: (الأذنان من الرأس) وهو حديث صحيح بطرقه الكثيرة. انظرها في «الصحيحة» للمحدث الألباني (١/٤٧ ـ ٥٧ رقم ٣٦) فقد أجاد وأفاد.

العِمامَةِ(٤١)، ثم يغسلُ رجليهِ(٤٢) مَعَ الكعبينِ(٤٣)، وَلَهُ المسحُ عَلى الخفَّينِ(٤٤) ولا يكونُ وضوءاً شَرْعيًّا إلا بالنيَّةِ(٤٥) لإستباحة الصَّلاةِ.

---

(٤١) : للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه (٣٠٨/١ رقم ٢٠٥) عن عمرو بن أمية الضمري قال: رأيتُ النبي ﷺ يمسح على عمامته وخفيه...».

(٤٢) : لقوله تعالى في سورة المائدة ٦: ﴿... وأرجلكم إلى الكعبين..﴾. ولحديث حمران مولى عثمان بن عفان المتقدم في التعليقة (٣٦).

(٤٣) : لحديث نُعيم بن عبد اللهِ المُجْمِرِ قال: رأيتُ أبا هريرة يتوضأ،... ثم غسلَ رجلَهُ اليُمنى حتى أشرعَ في الساقِ.
ثم قال: هكذا رأيتُ رسولَ الله ﷺ يتوضأ...» أخرجه مسلم (٢١٦/١ رقم ٢٤٦/٣٤) وقد تقدم بتمامه في التعليقة (٣٨).

(٤٤) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٤٩٤/١ رقم ٣٨٧) ومسلم (٢٨٧/١ رقم ٢٧٢/٧٢) عن همّام بن الحارثِ قال: رأيتُ جَريرَ بن عبد الله بالَ، ثم توضأ ومَسَحَ على خُفَّيْهِ ثم قام فصلَّى، فسُئِلَ، فقال: رأيتُ النبيَّ ﷺ صنعَ مثلَ هذا. قال إبراهيمُ فكان يُعجبهُم، لأن جريراً كان من آخِرِ من أسلَمَ.
● يشترط في المسح على الخفين: أن يكون أدخل رجليه فيهما وهما طاهرتان. للحديث الذي أخرجه البخاري (٣٠٩/١ رقم ٢٠٦) ومسلم (٢٣/١ رقم ٢٧٤/٧٩) عن المغيرة بن شعبة. قال: كنت مع النبي ﷺ ذات ليلةٍ في مسيرٍ. فقال لي «أمعكَ ماءٌ» قلتُ: نعم. فنزلَ عن راحلتِهِ. فمشى حتى توارى في سوادِ الليل. ثم جاءَ فأفرغتُ عليه من الإداوة. فغسلَ وجهَهُ. وعليه جبةٌ من صوفٍ. فلَم يستطِعْ أن يُخرِجَ ذراعيه منها. حتى أخرجَهُما من أسفَلِ الجبةِ. فغسلَ ذراعيهِ. ومسحَ برأسِه. ثم أهويتُ لأنزعَ خفيهِ فقال: «دَعْهُما. فإني أدخلتُهُما طاهرتَين» ومسحَ عليهما.
● يمسحُ المقيمُ يوماً أو ليلةً، والمسافرُ ثلاثة أيامٍ بلياليهنَّ.

[الـ] فصل [الثاني: مستحبات الوضوء]

وَيُستَحَبُّ التثليثُ(٤٦) في غَيْرِ الرأسِ(٤٧)، وإطالَةُ الغُرَّةِ

= للحديث الذي أخرجه مسلم (١/٢٣٢ رقم ٦٧٦) وغيره. عن شُرَيْحِ بن هَانِئٍ، قالَ: أتيتُ عائشةَ أسألُها عن المسحِ على الخفين: فقالت: عليك بابنِ أبي طالبٍ فَسَلْهُ. فإنَّهُ كانَ يسافِرُ معَ رسولِ الله ﷺ. فسألناهُ فقال: جعلَ رسولُ الله ﷺ ثلاثةَ أيامٍ ولياليهنَّ للمسافرِ. ويوماً وليلةً للمقيم.

(٤٥): للحديث الذي أخرجه البخاري (١/٩ رقم ١)، ومسلم (٣/١٥١٥ رقم ١٩٠٧) وغيرهما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «إنما الأعمالُ بالنيات، وإنما لِكُلِّ امرِئٍ ما نَوَى: فمن كانت هِجْرَتُه إلى دنيا يصيبها، أو إلى امرأةٍ ينكِحُها، فهجرَتُه إلى ما هاجَرَ إليه».

(٤٦): أي غسل كل عضو ثلاثاً.

للحديث الذي أخرجه مسلم (١/٢٠٧ رقم ٩/٢٣٠) وغيره. عن أبي أنسٍ، أن عُثمانَ توضأ بالمقاعِد. فقالَ: ألا أريكم وضوءَ رسولِ الله ﷺ؟ ثم توضأ ثلاثاً ثلاثاً. وزادَ قتيبةُ في روايته: قال سفيان. قالَ أبو النضر عن أبي أنس قال: وعندَهُ رجالٌ من أصحابِ رسول الله ﷺ.

● المقاعد: قيل: هي دكاكين عند دار عثمان بن عفان. وقيل: درج. وقيل: موضع بقرب المسجد اتخذه للقعود فيه لقضاء حوائج الناس والوضوء ونحو ذلك.

(٤٧): قلت: يستحب التثليث في مسح الرأس.

للحديث الصحيح الذي أخرجه أبو داود (١/٧٩ رقم ١٠٧). عن حُمْران قال: رأيت عثمان بن عفان توضأ... وقال فيه: ومسح رأسه ثلاثاً... ثم قال: رأيت رسول الله ﷺ توضأ هكذا، وقال: «من توضأ دون هذا كفاه»...

وللحديث الصحيح الذي أخرجه أبو داود (١/٨١ رقم ١١٠) عن =

والتَّحجيل(٤٨)، وتقديمُ السواكِ استحْباباً(٤٩)، وَغَسْلُ اليَدَيْنِ إلى الرسغينِ ثلاثاً قبل الشُروعِ في غَسلِ الأعضاءِ المتقدِّمَةِ(٥٠).

- شقيق بن سلمة قال: رأيت عثمان بن عفان غسل ذراعيه ثلاثاً ثلاثاً، ومسح رأسه ثلاثاً، ثم قال رأيت: رأيت رسول الله ﷺ فعل هذا.

وقد قال الحافظ في «الفتح» (١/٢٦٠): «وقد روى أبو داود من وجهين صحح أحدهما ابن خزيمة وغيره في حديث عثمان تثليث مسح الرأس، والزيادة من الثقة مقبولة» ا. هـ.

وذكر الحافظ في «التلخيص» (١/٨٥): أن ابن الجوزي مال في «كشف المشكل» إلى تصحيح التكرير.

واختاره الأمير الصنعاني في «سبل السلام» (١/٩٣).

وأيله الألباني في «تمام المنة» ص ٩١: لأن رواية المرة الواحدة وإن كثرت لا تعارض رواية التثليث، إذ الكلام في أنه سنه، ومن شأنها أن تفعل أحياناً وتترك أحياناً.

(٤٨): للحديث الذي أخرجه البخاري (١/٢٣٥ رقم ١٣٦) ومسلم (١/٢١٦ رقم ٣٥/٢٤٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إني سمعت رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «إنَّ أمتي يُدْعونَ يوم القيامةِ غرّاً محجلينَ من آثار الوضوء، فمن استطاعَ منكم أن يطيلَ غُرّتَهُ فليفعل».

(٤٩): للحديث الذي أخرجه البخاري (٢/٣٧٤ رقم ٨٨٧) ومسلم (١/٢٢٠ رقم ٢٥٢) وغيرهما. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لولا أن أشُقَّ على المؤمنين (وفي حديث زهير: على أمتي) لأمرتهم بالسواك عند كلِّ صلاةٍ».

● السِواك: بكسر السين، يطلق على الفعل وعلى العود الذي يتسوَّك به.

يقال: ساك فمه يسوكه سوكاً. فإن قلت: استاك لم يذكر الفم. وجمع السِواك سُوك. بضمتين، ككتاب وكتب.

(٥٠): لحديث حُمران مولى عثمان بن عفان المتقدم في التعليقة (٣٦).

[الـ] فصل [الثالث: نواقض الوضوء]

وينتقضُ الوضوءُ بما خرجَ من الفرجَيْنِ من عَينٍ أو ريحٍ (٥١)، وبما يُوجبُ الغُسْلَ، ونَوْمِ المُضْطَجعِ (٥٢) وأكلِ لحمِ الإبلِ (٥٣) والقَيْءِ ونحوِهِ (٥٤) ومسِّ الذَّكرِ (٥٥).

---

(٥١) : للحديث الذي أخرجه البخاري (١/ ٢٣٤ رقم ١٣٥). ومسلم (١/ ٢٠٤ رقم ٢٢٥).
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تُقْبَلُ صلاةُ مَنْ أحدَثَ حتى يتوضأ» قال رجل من حضرموتَ: ما الحدث يا أبا هريرة؟ قال: فساءٌ أو ضُراط..

(٥٢) : للحديث الذي أخرجه أبو داود (١/ ١٤٠ رقم ٢٠٣) وابن ماجه (١/ ١٦١ رقم ٤٧٧). عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «وكاءُ السَّهِ العينان، فمن نام فليتوضأ». وهو حديث حسن.
● وكاء: هو الخيط الذي يربط به الكيس وغيره.
● السَّهِ: الدبر.
والمعنى: أن اليقظة تحفظ ما في داخل الإنسان من الخروج لأنه يحس بذلك، فإذا نام كان نومه مظنة لخروج شيء منه [انظر نيل الأوطار (١/ ١٩٠ - ١٩١)].

(٥٣) للحديث الذي أخرجه مسلم (١/ ٢٧٥ رقم ٣٦٠).
عن جابر بن سَمُرَة، أنَّ رجلاً سألَ رسولَ اللهِ ﷺ: أأتوضَّأُ مِنْ لحومِ الغنم. قال: «إن شئتَ، فتوضَّأ. وإن شئتَ فلا توضأ» قال: أتوضأ من لحوم الإبل؟ قال: «نعم. فتوضأ من لحوم الإبل» قال: أصلي في مرابضِ الغنمِ؟ قال «نعم».
قال: «أصلي في مبارك الإبل؟ قال: «لا».

(٥٤) : المراد بنحوه: القَلْسُ والرعاف. ● القَلْسُ: ما خرج من الجوف (النهاية: ٤/ ١٠٠)

=

[الباب الخامس] بابُ الغُسل

[الفصل الأول: متى يجب الغسل]

يَجِبُ بخُروجِ المنيِّ بشَهْوَةٍ ولو بتَفَكُّرٍ(٥٦)، وبالتِقاءِ

= ● استدل الشوكاني رحمه الله على نقض الوضوء بالقيء بحديث أبي الدرداء الذي أخرجه الترمذي (١/١٤٢ رقم ٨٧) وأبو داود (٢/٧٧٧ رقم ٢٣٨١) وغيرهما.
أنّ رسول الله ﷺ قاءَ فأفطر فتوضأ، فلقيتُ ثوبانَ في مسجدِ دمشقَ فذكرْتُ ذلكَ لَهُ، فقال: صدقَ أنا صببتُ له وضوءَه». وهو حديث صحيح، قلت: الحديث لا يدل على نقض الوضوء بالقيء لأنه مجرد فعل منه ﷺ، والأصل أن الفعل لا يدل على الوجوب، وغايته أن يدل على مشروعية التأسي به في ذلك، وأما الوجوب فلا بد له من دليل خاص. وهذا ما لا وجود له هنا.. وقد ذهب كثير من المحققين إلى أن القيء لا ينقض الوضوء، منهم ابن تيمية في (الفتاوي) له وغيرها. [الإرواء للمحدث الألباني (١/١٤٨)].
● لم يأت من قال بأن ـ الرعاف ـ خروج الدم ناقض ـ للوضوء ـ بشيء يصلح للتمسك به. [انظر السيل الجرار للشوكاني (١/٩٨)].

(٥٥): للحديث الذي أخرجه أبو داود (١/١٢٥ رقم ١٨١) والترمذي (١/١٢٦ رقم ٨٢) والنسائي (١/١٠٠) وابن ماجه (١/١٦١ رقم ٤٧٩) وغيرهم.
عن بُسْرةَ بنت صفوان أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول:
«مَنْ مسَّ ذكره فليتوضأ». وهو حديث صحيح.

(٥٦): للحديث الصحيح الذي أخرجه الترمذي (١/١٩٣ رقم ١١٤) وقال حديث حسن صحيح، وابن ماجه (١/١٦٨ رقم ٥٠٤). عن علي رضي الله عنه قال: سألت النبي ﷺ عن المذي؟ فقال: «من المَذْي الوضوءُ، ومن المنيِّ الغُسْلُ».
● المَذْي: وهو ماء أبيض رقيق لزج يخرج عند الملاعبة، أو تذكر الجماع أو إرادته.

الخِتَانين(٥٧)، وَبِانْقِطَاعِ الحَيْضِ(٥٨) وبِالنِّفاسِ(٥٩) وبِالاحْتِلَامِ مَعَ

---

(٥٧) : ● مثنى ختان، وهو موضع الخَتْنِ، وهو عند الصبي: الجلدة التي تغطي رأس الذكر قبل الختن، وعند الأنثى: جلدة في أعلى القبل مجاورة لمخرج البول، والمراد بالتقاء الختانين تحاذيهما، ويكون ذلك بدخول الحشفة في الفرج، وهو كناية عن الجماع.

والدليل ما أخرجه البخاري (١/٣٩٥ رقم ٢٩١) ومسلم (١/٢٧١ رقم ٣٤٨) وغيرهما. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا جلسَ بين شُعَبِها الأربع ثم جَهَدَها فقد وجبَ الغسلُ». وفي رواية لمسلم «وإنْ لم يُنْزِلْ».

● شعبها الأربع: اختلف العلماء في المراد بالشعب الأربع. فقيل: هي اليدان والرجلان، وقيل: الرجلان والفخذان، وقيل: الرجلان والشفران.

واختار القاضي عياض أن المراد شعب الفرج الأربع. والشعب النوامي واحدتها شعبة. وأما من قال: أشعبها، فهو جمع شَعْب.

● جهدها: حفزها: كذا قال الخطابي. وقال غيره: بلغ مشقتها. يقال: جهدته وأجهدته بلغت مشقته.

قال القاضي عياض: الأولى أن يكون جهدها بمعنى بلغ جهده في العمل فيها، والجهد طاقة. وهو إشارة إلى الحركة وتمكن صورة العمل. وهو نحو قول من قال: حفزها. أي كدَّها بحركته، وإلا فأي مشقة بلغ بها في ذلك؟

(٥٨) : لقوله تعالى في سورة البقرة الآية: (٢٢٢): ﴿ ويسألونكَ عن المحيض قُلْ هو أذىً فاعتزلوا النساء في الحيض، ولا تقرَبُوهُنَّ حتى يطهُرْنَ، فإذا تطهَّرْنَ فأتوهُنَّ مِنْ حيثُ أمركُمُ اللهُ ﴾.

وللحديث الذي أخرجه البخاري (١/٤٠٩ رقم ٣٠٦) ومسلم (١/٢٦٢ رقم ٣٣٣).

عن عائشة قالت: جاءت فاطمةُ بنتُ أبي حُبَيشٍ إلى النبي ﷺ فقالت: يا =

وُجُودِ بَلَلٍ (٦٠)، وَبِالموتِ (٦١)، وَبِالإسلامِ (٦٢).

= رسول الله إني امرأةٌ استحاضُ فلا أطهر أفأدع الصلاة، فقال: لا إنما ذلكِ عِرْقٌ وليس بالحيضةِ، فإذا أقبلت الحيضةُ فدعي الصَّلاة، وإذا أدبرت فاغسِلي عنك الدَّمَ وصلي».

(٥٩) : للإجماع [انظر المجموع للنووي (٢/١٤٨)].

(٦٠) : للحديث الذي أخرجه البخاري (١/٣٨٨ رقم ٢٨٢) ومسلم (١/٢٥١ رقم ٣١٣) وغيرهما. عن أمِّ سلمةَ أنها قالت: جاءت أمُّ سُليم امرأةُ أبي طلحةَ إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقالت: يا رسولَ اللهِ إنَّ اللهَ لا يستحْيي من الحق، هل على المرأةِ من غُسلٍ إذا هي احتلَمتْ؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «نعم، إذا رأتِ الماءَ»

● احتلمت: رأت في نومها أنا تُجامع.

(٦١) : أي يجب على الأحياء أن يغسلوا من مات.

للحديث الذي أخرجه البخاري (رقم: ١١٩٥ ـ البغا) ومسلم (٢/٦٤٦ رقم ٩٣٩) عن أم عطية الأنصارية رضي الله عنها قالت: دخل علينا رسول الله ﷺ حين توفيتِ ابنتهُ، فقال: اغسلنها ثلاثاً، أو خمساً، أو أكثرَ من ذلكَ إن رأيتنَّ ذلكَ بماء وسدْرٍ واجعلنَ في الآخرةِ كافُوراً، أو شيئاً من كافُورٍ، فإذا فرغتنَّ فآذِنَّني» فلما فَرَغْنَا آذناهُ فأعطانا حِقوَهُ، فقال: «أشعِرْ لهَا إياهُ» تعني إزارَهُ.

حِقْوَهُ: إزاره، والحقو في الأصل معقد الأزرار، فأطلق على ما يشد عليه.

● أشعرنها: من الإشعار، وهو إلباس الثوب الذي يلي بشرة الإنسان، ويسمى شعاراً، لأنه يلامس شعر الجسد.

(٦٢) : للحديث الذي أخرجه الترمذي (٢/٥٠٢ رقم ٦٠٥) وقال: هذا حديث حسن.

والنسائي (١/١٠٩ رقم ١٨٨)، وأبو داود (١/٢٥١ رقم ٣٥٥) وغيرهم: عن قيس بن عاصم، قال: أتيت النبي ﷺ أريد الإسلام، فأمرني أن أغتسل بماء وسدر» وهو حديث حسن.

[الـ] فَصلٌ: [الثاني: أركان الغسل وسننه]

وَالغُسْـلُ الواجبُ هُـوَ أن يُفيضَ الماءَ عَـلى جَمِيعِ بـدنهِ(٦٣)، أو يَنْغَمِسَ فيـهِ(٦٤)، مَعَ المَضْمَضَـةِ وَالاستِنْشَاقِ(٦٥) والـدَّلْـكِ لما يُمكنُ دَلكهُ(٦٦)، ولا يكونُ شرعيًا إلا بالنِّيَّةِ لرفْعِ موجبه(٦٧). وَنُـدِبَ تقديمُ غَسْلِ أعضاءِ الوضُوءِ إلا القَدَمَينِ(٦٨) ثم التيامُنُ(٦٩).

---

(٦٣) : للحـديث الـذي أخـرجـه البخـاري (١/٣٦٠ رقم ٢٤٨) ومسلم (١/٢٥٣ رقم ٣١٦).
عن عائشةَ زَوجِ النبيِّ ﷺ أنَّ النبي ﷺ كـان إذا اغتسل من الجنابةِ بـدأ فغسلَ يديهِ، ثم يتوضأ كما يتوضَّأ للصلاةِ، ثم يُدخِـلُ أصابِعَهُ في الماء، فيخَلِّلُ بهـا أصولَ شعرِهِ، ثم يَصُبُّ على رأسِـه ثلاثَ غُرَفٍ بيديـهِ، ثم يُفيضُ على جِلدِهِ كلِّهِ».

(٦٤) : انظر التعليقة : (٨).

(٦٥) : انظر التعليقة : (٣٦).

(٦٦) : لحديث عبد الله بن زيد بن عاصم المازني رضي الله عنه، قال: «رأيت النبي ﷺ يتوضأ فجعلَ يدلُكُ ذراعيه» : أخرجه ابن حبان (٣/٣٦٣) رقم ١٠٨٢) تخريج الشيخ شعيب. وأخرجه الطيالسي (ص ١٤٨ رقم ١٠٩٩) ومن طريقه أحمد (٤/٣٩) وإسناده صحيح.

(٦٧) : انظر التعليقة (٤٥).

(٦٨) : للحـديث الـذي أخـرجـه البخـاري (١/٣٦٨ رقم ٢٥٧) ومسلم (١/٢٥٤ رقم ٣١٧). عن ابن عباسٍ قـال: قـالت مَيمـونـةُ: وضعتُ للنبيِّ ﷺ ماءً للغُسلِ، فغسلَ يديهِ مرتَينِ أو ثلاثاً، ثم أفرغَ عـلى شمالِهِ فغسلَ مذاكيـرَهُ، ثم مسحَ يـدَهُ بالأرض ثم مضمضَ واستنشقَ، وغسـلَ وجهَهُ ويديـهِ، ثم أفـاضَ عـلى جسـده، ثم تحـول من مكـانـه فغسـل قدميه».

(٦٩) : للحديث الذي أخرجه البخاري (١/٢٦٩ رقم ١٦٨).

[الـ] فصلُ الثالث: متى يسن الغسل]

وَيُشْـرَعُ لصلاةِ الجُمُعَـةِ(٧٠) وللعيدَيْنِ(٧١) وَلِمَنْ غَسَّـلَ مَيِّتـاً(٧٢) وللإِحْرَام (٧٣) وَلِدُخولِ مَكةَ(٧٤).

= عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ يُعجبهُ التيمُّنُ في تَنَعُّلِهِ وتَرَجُّلِهِ وطُهـورِه في شأنِهِ كلِّهِ».

(٧٠): للحـديث الـذي أخـرجـه البخـاري (٣٥٦/٢ رقم ٨٧٧) ومسلم (٥٧٩/٢ رقم ٨٤٤). عن عبد الله بن عمر رضي الله عنـه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «إذا جاءَ أحدُكُم الجمعةَ فليغتَسِلْ».

وصرفه عن الوجوب ما أخرجه أبو داود (٢٥١/١ رقم ٣٥٤) والنسائي ٩٤/٣ رقم ١٣٨٠) والترمذي (٣٦٩/٢ رقم ٤٩٧) وقال حديث حسن.

عن سَمُرَةَ بن جُنْدُب قال: قال رسول الله ﷺ: «من توضأ يومَ الجمعة فيها ونِعْمَتْ، ومَنِ اغتسلَ فالغسلُ أفضلُ». وهو حديث حسن بمجموع طرقه.

(٧١): قال البزار: لا أحفظُ في الاغتسال في العيدين حديثاً صحيحاً. [تلخيص الحبير (٨١/٢)] قلت: أخرج مالك في الموطأ (١٧٧/١ رقم ٢) والشافعي في الأم (٢٦٥/١) عن ابن عمر أنه كان يغتسل يومَ الفطرِ قبلَ أن يغدوَ إلى المصلى» وهو أثر صحيح.

(٧٢): للحديث الذي أخرجه أبو داود (٥١١/٣ رقم ٣١٦١) والترمذي (٣١٨/٣ رقم ٩٩٣) وقال حديث حسن، وابن ماجه (٤٧٠/١ رقم ١٤٦٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: مَنْ غسلَ الميت فلْيغتسل، ومن حمله فليتوضأ» وهو حديث صحيح وصرفه عن الوجوب، ما أخرجه البيهقي (٣٩٨/٣) والحاكم (٣٨٦/١) عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس عليكم في غسل ميتكم غسل إذا غسلتموه فإن ميتكم ليس بنجس فحسبكم أن تغسلوا أيديكم» وهو حديث حسن.

(٧٣): للحديث الذي أخرجه مسلم (٨٦٩/٢ رقم ١٢٠٩/١٠٩) عن عائشة =

[الباب السادس] بَابُ التَّيمُّم(٧٥)

يُسْتَبَاحُ بِهِ ما يُستباح بالوضُوءِ والغُسْلِ(٧٦)، لمن لا يجدُ

= رضي الله عنها قالت: نفِسَتْ أسماء بنتُ عُميس بمحمدِ بنِ أبي بكرٍ، بالشجرةِ. فأمر رسول الله ﷺ أبا بكر، يأمُرُها أن تغتسلَ وتُهِلّ».

● نفِست: أي ولدت.

(٧٤) : للحديث الذي أخرجه مسلم (٩١٩/٢ رقم ١٢٥٩/٢٢٧) عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنه كان لا يقدم مكةَ إلا بات بذي طوىً، حتى يصبح ويغتسل، ثم يدخلُ مكة نهاراً، يذكرُ عن النبي ﷺ أنه فعله».

(٧٥) : التَّيمُّمُ: القصد. وفي الشرع القصدُ إلى الصعيدِ لمسحِ الوجْهِ واليدين، بنية استباحةِ الصلاةِ، ونحوها. «ابن حجر» [القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً. سعدي أبو حبيب ص ٣٩٤.

(٧٦) : لأن حكم التيمم مع العذر المسوغ، له حكم الوضوء لمن لم يكن جنباً، وحكم الغسل لمن كان جنباً؛

● أخرج البخاري (٤٣١/١ رقم ٣٣٤) ومسلم (٢٧٩/١ رقم ٣٦٧).

عن عائشة زوج النبي ﷺ: قالت: خرجنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفارِهِ حتى إذا كنا بالبيداء - أو بذات الجيشِ - انقطعَ عقدٌ لي، فأقام رسول الله ﷺ على التماسِهِ وأقام الناسُ معَهُ، وليسوا على ماء، فأتى الناسُ إلى أبي بكرٍ الصديقِ، فقالوا ألا ترى ما صنعتْ عائشةُ؟ أقامتْ برسولِ الله ﷺ والناسِ، وليسوا على ماء وليس معهم ماءٌ، فجاء أبو بكر ورسولُ الله ﷺواضعٌ رأسَهُ على فخذي قد نام، فقال: حبستِ رسولَ الله ﷺ والناسَ، وليسوا على ماءٍ وليس معهم ماءٌ فقالت عائشةُ، فعاتبني أبو بكر وقال ما شاءَ اللهُ أن يقولَ، وجعل يطعنُني بيده في خاصرتي، فلا يمنعُني من التحرك إلا مكانُ رسول الله ﷺ على فخذي، فقام رسولُ الله ﷺ حينَ أصبحَ على غير ماءٍ، فأنزلَ الله آية التيمم، فتيمموا فقال أُسَيْدُ بن الحضير: ما هي بأوَّلِ بركتِكم يا آل أبي بكر. قالت: فبعثنا البعيرَ الذي كنتُ عليه، فأصبنا العقدَ تحته». =

الماء(٧٧)، أو خَشِيَ الضَّرَرَ من استعمالِهِ(٧٨)، وأعضاؤُهُ الوَجهُ ثم الكفَّانِ يَمْسَحُهما مَرَّةً بِضَرْبَةٍ واحِدَةٍ(٧٩)، نَاوِياً(٨٠) مُسَمِّياً(٨١)،

= وأخرج البخاري [رقم: (٣٤١) البغا]. ومسلم (٤٧٤/١ رقم ٦٨٢).
عن عمران بن حُصين الخُزاعيُّ: أنَّ رسولَ الله ﷺ رأى رَجُلاً معتزِلاً، لم يصَلِّ في القومِ، فقال: «يا فلانُ، ما منعكَ أن تصلِّيَ في القومِ». فقال: يا رسولَ الله أصابتني جنابةٌ ولا ماءَ قال: «عليك بالصعيدِ فإنَّهُ يكفيكَ».

(٧٧): لقوله تعالى: ﴿ وإن كنتُم مرضىً أو على سفرٍ أو جاء أحَدٌ منكم من الغائطِ أو لامستُم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً فامسحُوا بوجوهِكم وأيدِيْكم منه ﴾ [المائدة: ٦].

(٧٨): للحديث الذي أخرجه أبو داود (٢٣٩/١ رقم ٣٣٦)؛
عن جابر رضي الله عنه قال: خرجنا في سفرٍ، فأصاب رجلاً منا حجَرٌ فشجَّهُ في رأسه ثم احتلم، فسأل أصحابه فقال: هل تجدون لي رخصة في التيمم؟ فقالوا: ما نجد لك رخصة وأنت تقدر على الماء، فاغتسل، فمات، فلما قدمنا على النبي ﷺ أُخْبر بذلك، فقال: «قتلوه قتلهُم الله»، ألا سألوا إذ لم يعلموا، فإنما شفاء العِيِّ السؤال، إنما كان يكفيه أن يتيمم ويعصر» أو «يعصب» شك موسى «على جرحه خرقة ثم يمسح عليها ويغسل سائر جسده». وهو حديث حسن بشواهده.

● العِيِّ: قُصور الفهم، وشفاء هذا المرض: بالسؤال عما جهله ليعرف.

(٧٩): للحديث الذي أخرجه البخاري (٤٤٣/١ رقم ٣٣٨) ومسلم (٢٨٠/١ رقم ٣٦٨) عن عبد الرحمن بن أَبْزَى قال: جاءَ رجلٌ إلى عمرَ بنِ الخطابِ فقال: أني أجنبتُ فلم أُصِبْ الماء. فقال عمارُ بن ياسرٍ لعمَرَ بنِ الخطابِ: أما تذكرُ أنا كنَّا في سفرٍ أنا وأنتَ، فأما أنتَ فلم تُصَلِّ، وأما أنا فتمعَّكتُ فصليتُ، فذكرتُ للنبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «كان يكفيكَ هكذا» فضربَ النبي ﷺ بكفيهِ الأرضَ ونفخَ فيهما، ثم مسحَ بهما وجهَهُ وكفيه».

(٨٠): انظر التعليقة (٤٥).

ونواقِضُهُ نواقِضُ الوُضُوءِ(٨٢).

[الباب السابع: الحيض والنفاس]

[الفصل الأول]: الحيض

لَمْ يَأْتِ في تَقْديرِ أَقَلِّهِ وَأَكْثَرِهِ ما تَقُومُ بِهِ الحُجَّةُ، وكَذلِكَ الطُّهْرُ(٨٣)، فَذاتُ العادَةِ المُتَقَرِّرَةِ تَعْمَلُ عليها(٨٤). وَغَيْرُها تَرْجِعُ إلى القَرائِنِ(٨٥)، فَدَمُ الحيْضِ يَتَمَيَّزُ عَنْ غَيْرِهِ(٨٦)، فتكونُ حائِضاً إذا رَأَتْ دَمَ الحيْضِ، وَمُسْتَحاضَةً إذا رَأَتْ غَيْرَهُ(٨٧). وَهِيَ كالطَّاهِرَةِ(٨٨)، وَتَغْسِلُ أَثَرَ الدَّمِ(٨٩) وَتَتَوَضَّأُ لكلِّ صَلاةٍ(٩٠).

---

(٨١)؛ انظر التعليقة (٣٥).

(٨٢): لأنه بدل عنه؛ انظر التعليقة (٥١) و(٥٢) و(٥٣) و(٥٤) و(٥٥).

(٨٣): وهو كما قال. لأن ما ورد في تقدير أقل الحيض والطهر وأكثرهما إما موقوف لا تقوم به الحجة، أو مرفوع لا يصح.

(٨٤): فقد صح في غير حديث اعتبار الشارع للعادة.
كالحديث الذي أخرجه البخاري (٤٠٩/١ رقم ٣٠٦).
عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قالت: فاطمةُ بنتُ أبي حُبَيْشٍ لرسولِ اللهِ ﷺ: يا رسولَ اللهِ إني لا أطهُرُ، أفأدَعُ الصلاةَ؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «إنما ذلك عِرْقٌ وليس بالحيضةِ، فإذا أقبلتِ الحيضةُ فاتركي الصلاةَ، فإذا ذهب قدْرُها فاغسلي عنك الدمَ وصلي».

(٨٥): أي القران المستفادة من الدم.

(٨٦): للحديث الذي أخرجه أبو داود (٢١٣/١ رقم ٣٠٤) والنسائي (١٢٣/١ رقم ٢١٥) عن فاطمة بنتِ أبي حُبَيْشٍ أنها كانت تُستحاضُ، فقالَ لها النبي ﷺ: «إذا كان دَمُ الحيضِ فإنَّهُ دمٌ أسودُ يُعْرَفُ، فإذا كان ذلك فأمْسِكي عن الصلاةِ، فإذا كانَ الآخرُ فتوضئي وصلي».

(٨٧): أي غير دم الحيض.

(٨٨): أي تعامل المستحاضة كالطاهرة.

والحائضُ لا تُصَلِّي ولا تَصُومُ(٩١)، ولا تُوطأُ حَتَّى تَغْتَسِلَ بعدَ الطُهْرِ(٩٢)، وَتَقْضي الصِّيامَ(٩٣).

---

(٨٩) : لحديث عائشة المتقدم في التعليقة (٨٤).

(٩٠) : لحديث فاطمة بنت أبي حبيش المتقدم في التعليقة (٨٦).

(٩١) : للحديث الذي أخرجه البخاري (١/٤٠٥ رقم ٣٠٤).

عن أبي سعيد الخدري قال: خرجَ رسولُ اللهِ ﷺ في أضحى ـ أو في فطر ـ إلى المصلَّى، فمرَّ عَلَى النساءِ، فقال: يا معشرَ النساءِ تَصَدَّقْنَ، فإني أُريتُكنَّ أكثرَ أهلِ النارِ، فقُلْنَ: وبِمَ يا رسولَ اللهِ؟ قال: تكثِرنَ اللَّعْنَ، وتكفرْنَ العشير، ما رأيتُ من ناقصاتِ عقلٍ ودينٍ أذهبَ لِلُبِّ الرجُلِ الحازمِ من إحداكنَّ. قلنَ: وما نُقصانُ دينِنا وعقلِنا يا رسولَ اللهِ؟ قال: أليسَ شهادةُ المرأةِ مثلُ نصفِ شهادةِ الرجلِ؟ قلن: بلى. قال: فذلك من نقصانِ عقلها.

أليسَ إذا حاضتْ لم تُصَلِّ ولم تَصُمْ؟ قلنَ: بلىٰ. قال: فذلك من نُقصانِ دينها».

(٩٢) : لقوله تعالى في سورة البقرة ٢٢٢ : ﴿ ويسألونك عن المحيضِ قُلْ هو أذىً فاعتزلوا النساءَ في المحيض﴾.

وللحديث الذي أخرجه مسلم (١/٢٤٦ رقم ١٦/٣٠٢) عن أنس رضي الله عنه، أنَّ اليهودَ كانوا، إذا حاضت المرأةُ فيهم، لم يُؤاكلوهَا ولم يُجامعوهُنَّ في البيوت. فسأل أصحابُ النبي ﷺ النبي ﷺ، فأنزل الله تعالى: ﴿ويسألونك عن المحيضِ قلْ هو أذىً فاعتزلوا النساءَ في المحيض...﴾ [البقرة: ٢٢٢] فقال رسولُ الله ﷺ: «اصنعوا كلَّ شيءٍ إلا النكاحَ»...

● لم يجامعوهُنَّ في البيوت: أي لم يخالطوهنَّ في بيت واحد.

(٩٣) : للحديث الذي أخرجه البخاري (١/٤٢١ رقم ٣٢١) ومسلم (١/٢٦٥ رقم ٦٩/٣٣٥) عن معاذةَ قالت: سألتُ عائشةَ فقلتُ: ما بالُ الحائضِ تقضي الصومَ ولا تقضي الصلاة؟ فقالت: أحروريَّةٌ أنتِ؟ قلت: لستُ =

[الـ] فَصلٌ: [الثاني: النفاس]

والنُّفاسُ(٩٤) أكثرُهُ أرْبَعونَ يَوْمـاً(٩٥). وَلا حَدَّ لأقَلِّه(٩٦)، وَهُـوَ كالحيضِ(٩٧).

= بحرورية. ولكني أسألُ. قالت: كان يصيبُنا ذلكَ فنؤمَرُ بقَضاءِ الصوم ولا نؤمرُ بقضاءِ الصلاةِ».

● أحرورية أنت: نسبة إلى حروراء. وهي قرية بقرب الكوفة. قال السمعاني: هو موضع على ميلين من الكوفة. كان أول اجتماع الخوارج به.

قال الهروي: تعاقدوا في هذه القرية فنسبوا إليها. فمعنى قول عائشة رضي الله عنها إن طائفة من الخوارج يوجبون على الحائض قضاء الصلاة الفائتة في زمن الحيض. وهو خلاف إجماع المسلمين. وهذا الاستفهام الذي استفهمته عائشة هو استفهام إنكاري. أي هذه طريقة الحرورية، وبئست الطريقة.

(٩٤) : النُّفاسُ: مدَّةٌ تعقبُ الوضعَ لتعودَ فيها الرَّحِمُ، والأعضاءُ التناسليةُ إلى حالتِها السَّوِيَّةِ قبلَ الحمْلِ.
وشرعاً : هو الدمُ الخارجُ عقبَ الولادة.

(٩٥) : للحديث الذي أخرجه أبو داود (٢١٧/١ رقم ٣١١) والترمذي (٢٥٦/١ رقم ١٣٩) وغيرهما.
عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: «كانَتِ النُّفساءُ على عهد رسول الله ﷺ تقعُد بعد نفاسها أربعين يوماً ، أو أربعين ليلة، وكُنَّا نطْلي على وجوهنا الوَرْسَ، تعني من الكَلَف». وهو حديث حسن.

● الوَرْس: بفتح الواو وإسكان الراء، وهو نبت أصفر يصبغ به، ويتخذ منه حمرة للوجه لتحسن اللون.

● الكَلَف: بالكاف واللام المفتوحتين، حمرة كدرة تعلو الوجه ، أو هو لون بين السواد والحمرة.

(٩٦) : لأنه لم يأت في ذلك دليل.

=

....

= واعلم أنه إذا انقطع الدم قبل الأربعين انقطع عنها حكم النفاس.
وإذا جاوز دمها الأربعين عاملت نفسها معاملة المستحاضة.

(٩٧) : أي في تحريم الوطأ وترك الصلاة والصيام ولا خلاف في ذلك. وانظر التعليقة رقم (٩٢) و (٩١).
وكذلك لا تقضي النفساء الصلاة وتقضي الصيام. وانظر التعليقة رقم (٩٣).

[الكتاب الثاني]

كتاب الصلاة

[الباب الأول: مواقيت الصلاة]

أولُ وقتِ الظُّهرِ الزَّوَالُ(٩٨) وآخِرُهُ مصيرُ ظِلِّ الشَّيْءِ مِثْلَهُ سِوى فَيْءِ الزَّوال، وَهُوَ أوَّلُ وَقْتِ العَصْرِ، وآخِرُهُ مَا دَامَتْ الشَّمْسُ بيضاءَ نَقيَّةً، وَأوَّلُ وَقْتِ المَغْرِبِ غُرُوبُ الشَّمس، وآخِرُهُ ذَهَابُ الشَّفَقِ الأحْمَرِ(٩٩) وَهُوَ أوَّلُ العشاء، وَآخِرُهُ نِصْفُ اللَّيْلِ. وَأوَّلُ وَقتِ الفَجر، وَآخِرُهُ طُلُوعُ الشَّمْسِ(١٠٠)، وَمَنْ نَامَ عَنْ صَلاَتِهِ، أوْ سَهَا عنها فَوَقْتُها

---

(٩٨) : الزَّوالُ: تحول الشمس عن كبدِ السماءِ إلى جهة الغرب. وعلامتُهُ زيادة الظلِّ بعد تناهي نقصانِهِ.

(٩٩) : الشفقُ: بقيةُ ضوءِ الشمسِ وحُمْرتُها في أولِ الليلِ إلى قريبٍ من العَتَمةِ. وقال الخليل: الشفقُ الحمرةُ من غروبِ الشمسِ إلى وقت العشاء الأخيرِ، فإذا ذهب قيلَ غابَ الشفق. وقال الفَرَّاءُ: سمعتُ بعض العرب يقولُ: عليه ثوبٌ كأنَّه الشفق، وكان أحمرَ مختار الصحاح ص ١٤٤.

(١٠٠) : تعيين أول أوقات الصلاة وآخرها قد ثبت في الأحاديث الصحيحة.

(منها): ما أخرجه الترمذي (١/ ٢٨١ رقم ١٥٠)، وقال هذا حديث حسن صحيح غريب والنسائي (١/ ٢٥٥ رقم ٥١٣) وغيرهما.

=

. . . .

عن جابر بن عبد الله، أن جبريل أتى النبي ﷺ يُعَلِّمُهُ مواقيتَ الصلاةِ فتقدمَ جبريلُ ورسولُ اللهِ ﷺ خَلْفَهُ والنَّاسُ خلفَ رسولِ اللهِ ﷺ فصلَّى الظهرَ حين زالتِ الشمسُ، وأتاهُ حين كان الظلُّ مثلَ شخصهِ فصنَع كما صنَعَ فتقدَّمَ جبريلُ ورسولُ الله ﷺ خلْفَهُ والناسُ خلفَ رسولِ الله ﷺ فصلَّى العصْرَ ثم أتاهُ حين وجبتِ الشمسُ فتقدمَ جبريل ورسولُ الله ﷺ خلفَهُ والناسُ خلفَ رسولِ الله ﷺ فصلَّى المغربَ ثم أتاهُ حين غابَ الشفقُ فتقدمَ جبريلُ ورسولُ الله ﷺ خلفَهُ والناسُ خلفَ رسولِ الله ﷺ فصلَّى العشاءَ ثم أتاه حين انشقَّ الفجْرُ فتقدمَ جبريلُ ورسولُ اللهِ ﷺ خلفَهُ والناسُ خلفَ رسول الله ﷺ فصلَّى الغداةَ ثم أتاهُ اليوم الثاني حين كان ظلُّ الرجُلِ مثلَ شخصِهِ فصنعَ مثل ما صنع بالأمسِ، فصلَّى الظهْرَ ثم أتاهُ حينَ كان ظلُّ الرجلِ مثلَ شخصِهِ فصنعَ كما صنع بالأمس، فصلَّى العصر ثم أتاهُ حين وجبت الشمس فصنع كما صنع بالأمسِ فصلَّى المغرَب فنمنا ثم قُمنَا ثم نمنا ثم قمنا فأتاهُ فصنع كما صنع بالأمسِ فصلَّى العشاءَ ثم أتاه حين امتدَّ الفجرُ وأصبحَ والنجومُ باديةٌ مشتبكةٌ فصنعَ كما صنع بالأمس فصلَّى الغداة ثم قال: ما بين هاتين الصلاتين وقت» وهو حديث صحيح. وانظر التعليقة (١٠٤).

● تنبيه:

قال الإمام الشوكاني في «السيل الجرار» (١٨٥/١): «ولقد ابتلي زمننا هذا من بين الأزمنة، وديارُنا هذه من بين ديار الأرض بقوم جَهلوا الشرعَ، وشاركوا في بعض فروع الفقه، فوسعوا دائرة الأوقات، وسوغوا للعامة أن يصلوا في غير أوقات الصلاة، فظنوا أن فعل الصلاة في غير أوقاتها شعبةٌ من شعب التشيع، وخصلة من خصال المحبة لأهل البيت فضلوا وأضلوا.

وأهل البيت رحمهم الله براءٌ من هذه المقالة مصونون عن القول بشيء منها.

ولقد صارت الجماعات الآن تقامُ في جوامع صنعاء للعصر بعد الفراغ =

حِينَ يَذْكُرُها(١٠١)، وَمَنْ كانَ مَعذُوراً(١٠٢) وَأَدْرَكَ مِنَ الصَّلاةِ رَكعةً فقدْ أدْرَكها(١٠٣).

= من صلاة الظهر، وللعشاء في وقت المغرب، وصار غالب العوام لا يصلي الظهرَ والعصرَ إلاّ عند اصفرار الشمس. فيالله وللمسلمين من هذه الفواقر في الدين» ا. هـ.

(١٠١) : للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه (٢/٧٠ رقم ٥٩٧) واللفظ له، ومسلم (١/٤٧٧ رقم ٦٨٤) وغيرهما.
عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من نسيَ صلاةً فلْيصلِّ إذا ذكرها، لا كفارةَ لها إلا ذلك» ﴿وأقم الصلاة لذكري﴾ [طه : ١٤].

(١٠٢) : كالنائم، والناسي، والمكره، . . .

(١٠٣) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٢/٥٧ رقم ٥٨٠) ومسلم (١/٤٢٣ رقم ١٦١/٦٠٧) وغيرهما. عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «من أدركَ ركعةً من الصلاةِ فقد أدركَ الصلاةَ». .
وللحديث الذي أخرجه البخاري (٢/٥٦ رقم ٥٧٩) ومسلم (١/٤٢٤ رقم ١٦٣/٦٠٨) وغيرهما. عن أبي هريرة أنّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «مَنْ أدركَ مِنَ الصبحِ ركعةً قبلَ أن تطلُعَ الشمسُ، فقد أدرَكَ الصبحَ، ومَنْ أدركَ ركعةً من العَصرِ قبلَ أن تَغرُبَ الشمسُ فقد أدركَ العصرَ». .

● تنبيه:
أخرج الإمام مسلم (١/٤٣٤ رقم ١٩٥/٦٢٢) وغيره.
عن العلاءِ بن عبد الرحمن، أنهُ دخلَ على أنسِ بن مالكٍ في دارِهِ بالبصرةِ حينَ انصرفَ من الظُّهرِ. ودارُهُ بجنبِ المسجد. فلمّا دَخلنَا عليه قال: أصليتُمُ العصرَ؟ فقلنا له: إنما انصرفنَا الساعةَ من الظُّهرِ. قال: فصلُّوا العصرَ.
فقمنَا فصلَّينَا. فلما انصرفنَا. قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «تلكَ صلاةُ المنافق. يجلسُ يرقُبُ الشمسَ. حتى إذا كانتْ بين قرْنَي الشيطانِ. قام فنقرَها أربعاً. لا يذكُرُ اللهَ فيها إلاّ قليلاً». =

وَالتَّـوْقِيتُ وَاجِبٌ(١٠٤)، والجمعُ لعُـذْرٍ جَائِـزٌ(١٠٥) والْمُتَيَمِّمُ

---

(١٠٤) : لقـولـه تعـالى ﴿إنَّ الصـلاةَ كـانتْ على المؤمنينَ كتاباً مـوقُـوتـاً﴾ [النساء : ١٠٣].

ذكر الله تعالى في هذه الآية الكريمة أن الصلاة كانت ولم تزل على المؤمنين واجباً مكتوبـاً عليهم، في أوقات محـددة أوضحتها السنـة إيضاحـاً كلياً. منها:

ما أخرجه مسلم (١/ ٤٢٩ رقم ١٧٨/ ٦١٤) . عن أبي موسى الأشعري عن رسولِ الله ﷺ، أنهُ أتاهُ سائلٌ يسألُهُ عن مواقيتِ الصلاةِ؟ فلم يرُدَّ عليه شيئاً. قال فأقامَ الفجرَ حين انشقَّ الفجرُ. والنـاسُ لا يكاد يَعْـرِفُ بعضُهم بعضـاً. ثم أمره فـأقام بـالظهـرِ. حين زالتِ الشمس. والقـائلُ يقولُ قد انتصفَ النهارُ. وهو كـانَ أعلمُ منهم. ثم أمره فـأقام بـالعصرِ والشمسُ مرتفعةٌ. ثم أمره فأقام بالمغرب حين وقعتِ الشمسُ. ثم أمـرهُ فأقام العشاءَ حينَ غـابَ الشفقُ. ثم أخر الفجـرَ من الغدِ حتى انصـرف منها. والقائل يقول قـد طلعتِ الشمسُ أو كادتْ. ثم أخرَّ الظهـرَ حتى كان قريباً من وقت العصر بالأمس. ثم أخر العصرَ حتى انصرفَ منهـا. والقائل يقول قد احمرت الشمس. ثم أخر المغربَ حتى كان عنـد سقوط الشفق. ثم أخر العشاءَ حتى كـان ثلثُ الليلِ الأولُ. ثم أصبح فدعـا السائلَ فقال: «الوقتُ بين هذين». وانظر التعليقة: (١٠٠). .

(١٠٥) : وهو السفر.

للحـديث الـذي أخـرجـه البخـاري (٢/ ٥٨٢ رقم ١١١٢) ومسلم (١/ ٤٨٩ رقم ٧٠٤) عن أنس رضي الله عنه قال: «كـان النبي ﷺ إذا ارتحلَ قبلَ أنْ تزيغَ الشمس أخرَ الظهرَ إلى وقت العصر، ثم يجمع بينهما، وإذا زاغت صلَّى الظهر، ثم ركبَ»

وللحـديث الـذي أخـرجـه البخـاري (٢/ ٥٧٢ رقم ١٠٩١) ومسلم (١/ ٤٨٩ رقم ٤٥).

عن عبـد الله بن عمر رضي الله عنـه قـال: «رأيتُ رسـولَ اللهِ ﷺ إذا أعجلَهُ السيرُ في السَّفرِ يُؤخِّرُ المغرب حتى يجمع بينها وبين العشاء».

=

ونَاقِصُ الصَّلاَةِ أو الطَّهارةِ يُصَلُّونَ كغيرِهِمْ من غيرِ تأخير(١٠٦).

وأوقَـاتُ الكـراهَـةِ بَعـدَ الفَجْـرِ حَتَّى تَـرْتَفِـعَ الشَّمْسُ، وَعِنْـدَ الزَّوَالِ، وَبَعْدَ العصرِ حَتَّى تَغرُبَ(١٠٧).

* * *

= ● «وأما الجمع للمريض، والخائف، وفي المطر، فلم يرد في ذلك دليل يخصه إلاَّ ما يفهم من قول الرواة لحديث الجمع بالمدينة فإنهم قالوا: «من غير خوف ولا سفر ولا مطر».
أخرج البخاري (رقم ٥١٨ ـ البغا) ومسلم (١/ ٤٨٩ رقم ٤٩/ ٧٠٥) عن ابن عباس قال: «صلى رسولُ الله ﷺ الظهرَ والعصرَ جميعاً، والمغربَ والعشاءَ جميعاً في غير خوف ولا سفر» وفي رواية «ولا مطر» ـ وقد استدلوا على جواز الجمع لهم بقياسهم على المسافر وليس بقياس صحيح، ولو كان صحيحاً لجاز لهم قصر الصلاة. وقد مرض النبي ﷺ ولم يُنقَلْ إلينا أنه جمع بين الصلوات. وكذلك ما نقل إلينا أنه سَوَّغ لأحد من المرضى جمعَ الصلوات» قاله الشوكاني في السيل الجرار (١/ ١٩٣).

(١٠٦) : بلا خلاف. (انظر السيل الجرار (١/ ١٩٢ ـ ١٩٣).

(١٠٧) : للحديث الذي أخرجه مسلم (١/ ٥٦٨ رقم ٢٩٣/ ٨٣١) وغيره.
عن عقبة بن عامر الجهني قال: «ثلاثُ ساعات كان رسولُ الله ﷺ ينهانا أن نُصليَ فيهنَّ، أو أنْ نَقبرَ فيهنَّ موتانا حين تَطْلُعُ الشمسُ بازغةً حتى ترتفعَ، وحينَ يقومُ قائمُ الظهيرةِ حتى تميلَ الشمس، وحينَ تضيَّفُ الشمسِ للغروب».
● بازغة: يطلع قرصها.
● قائم الظهيرة: اشتداد الحر. وأصله أن البعير إذا كان باركاً قام من شدة الحر.
● تزول: تميل عن وسط السماء. =

[الباب الثاني] باب الأذان والإقامة

يُشْـرَعُ لأهلِ كـلِ بلدٍ أن يتخذُوا مُؤذِنـاً(١٠٨)، يُنَادِي بـألْفَـاظِ الأذَانِ المَشْرُوعِ(١٠٩)، عِنْـدَ دُخُـولِ وَقْتِ الصَّـلَاةِ(١١٠)، وَيُشْـرَعُ

= ● تضيف: تميل حال اصفرارها.

● فـائدة: وتكـره الصلاة في وقتـين آخرين وهمـا: بعد صـلاة الصبح، وبعد صلاة العصر.

للحديث الذي أخرجه البخاري (٢/٦١ رقم ٥٨٦) ومسلم (١/٥٦٧ رقم ٢٨٨/٨٢٧) عن أبي سعيـد الخدري رضي الله عنه قـال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا صلاةَ بعدَ الصبحِ حتى ترتفِعَ الشمسُ، ولا صلاة بعد العصر حتى تغيبَ الشمسُ».

والنهي في هذا الحديث محمول على ما لا سبب له.

للحـديث الـذي أخـرجـه البخـاري (٣/١٠٥ رقم ١٢٣٣) ومسلم (١/٥٧١ رقم ٢٩٧/٨٣٤) عن أم سلمـة رضي الله عنها أنـه ﷺ صلى ركعتين بعدَ العصرِ، فسـألتُهُ عن ذلـك فقال: يـا بنتَ أبي أميَّة، سـألتِ عن الـركعتين بعـد العصر، وإنه أتـاني ناسٌ من عبـدِ القيس، فشغلوني عن الركعتينِ اللتينِ بعدَ الظهرِ، فهما هاتانِ».

(١٠٨): للحـديثَ الذي أخرجه أبـو داود (١/٣٦٣ رقم ٥٣١)، والترمـذي (١/٤١٠ رقم ٢٠٩)، والنسـائي (٢/٢٣ رقم ٦٧٢)، وابن مـاجـه (١/٢٣٦ رقم ٧١٤) وغيـرهم. عن عثمان بن أبي العـاص، قـال: يـا رسول الله، اجعلني أمام قومي، قال: «أنتَ إمامُهُم، واقتدِ بـأضعفهم، واتخذْ مؤذناً لا يأخذ على آذانِهِ أجراً». وهو حديث صحيح.

(١٠٩): للحـديث الذي أخرجه أبـو داود (١/٣٣٧ رقم ٤٩٩)، وابن ماجـه (١/٢٣٢ رقم ٧٠٦) وغيرهما.

عن عبـد الله بن زيد، قـال: لما أمر رسـول الله ﷺ بـالنـاقـوس يعمـل ليضرب به للناس لجمع الصلاة طاف بي وأنا نائم رجلٌ يحمل ناقوسـاً في=

. . . .

يده، فقلت: يا عبد الله، أتبيع الناقوس، قال: وما تصنع به؟ فقلت: ندعو به إلى الصلاة، قال: أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك؟ فقلت له: بلى، قال: فقال: تقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حيَّ على الصلاة، حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفلاح، حيَّ على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله.

قال: ثم استأخر عني غير بعيد، ثم قال: وتقول إذا أقمت الصلاة:

الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله.

فلما أصبحت أتيت رسول الله ﷺ فأخبرته بما رأيت، فقال: «إنها لرؤيا حق إن شاء الله، فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن به، فإنه أندى صوتاً منك».

فقمتُ مع بلال، فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به، قال: فسمع ذلك عمر بن الخطاب وهو في بيته، فخرج يجر رداءه، ويقول: والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رأيت مثل ما رأى، فقال رسول الله ﷺ «فلله الحمد». وهو حديث حسن.

(١١٠): إلا الأذان للفجر قبل دخول وقتها.

للحديث الذي أخرجه البخاري (٢/١٠٣ رقم ٦٢١) ومسلم (٢/٧٦٨ رقم ١٠٩٣) عن عبد اللهِ بن مسعودٍ عن النبي ﷺ قال: «لا يمنعنَّ أحدَكم - أو أحداً منكم - أذانُ بلالٍ من سَحوره، فإنه يؤذِّنُ - أو يُنادِي - بليل، ليرجعَ قائمَكم وليُنَبِّهَ نائمَكم».

● قلت: ويشرع التثويب في الأذان الأول للفجر، الذي يكون قبل دخول الوقت لحديث ابن عمر رضي الله عنه قال: «كان في الأذان الأول بعد الفلاح: الصلاة خير من النوم مرتين». أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١/٤٢٣) والطحاوي في شرح معاني الآثار (١/١٣٧)، وحسن إسناده الحافظ.

للسَّـامـعِ أنْ يُتـابـعَ المؤذنَ(١١١)، ثُمّ تُشْرَعُ الإقَـامَـةُ عـلى الصِّفَـةِ الوارِدَةِ(١١٢).

= وفي روايـة لأبي داود (١/٣٤١ رقـم ١٠٥) عـن أبي محـذورة عـن النبي ﷺ: «الصلاة خير من النوم، الصلاة خير من النوم، في الأولى من الصبح». وهي رواية صحيحة.

قلت: وعلى هذا ليس «الصلاة خير من النوم» من ألفاظ الأذان المشروع للدعـاء إلى الصلاة والإخبـار بدخـول وقتها، بـل هـو من الألفـاظ التي شرعت لإيقاظ النائم، في الأذان الأول قبل دخول الوقت.

(١١١): للحديث الذي أخرجه البخاري (٢/٩٠ رقم ٦١١).

ومسلم (١/٢٨٨ رقم ٣٨٣) وغيرهما:

عن أبي سعيـد الخـدري رضي الله عنـه أن رسـول الله ﷺ قـال: «إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن».

وللحديث الذي أخرجه البخاري (٢/٩١ رقم ٦١٣) والنسائي (٢/٢٥ رقم ٦٧٧) واللفظ له. عن علقمة بن أبي قـاص قال: إني عنـدَ معاويـة إذا أذَّنَ مؤذِّنُـهُ، فقال معـاويـة: كـما قـالَ المؤذنُ حتى إذا قـالَ حي عـلى الصـلاة، قال لا حـولَ ولا قوّةَ إلا بـالله، فلما قال: حيَّ عـلى الفـلاح. قال: لا حـولَ ولا قوةَ إلا بالله. وقال بعدَ ذلك ما قـالَ المؤذنُ. ثم قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ مِثلَ ذلكَ».

● وأما ما يقال بعد النداء:

فقـد أخـرج البخـاري (٨/٣٩٩ رقم ٤٧١٩) وأبـو داود (١/٣٦٢ رقم ٥٢٩) وابن ماجه (١/٢٣٩ رقم ٧٢٢) والترمذي (١/٤١٣ رقم ٢١١) والنسائي (٢/٢٦ رقم ٦٨٠).

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من قـال حين يسمعُ النداء اللهم ربَّ هذه الدعوة التـامة والصـلاة القـائمـة، آتِ محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الـذي وعدتـه. حلت له شفاعتي يوم القيامة». =

[الباب الثالث] باب [شروط الصلاة]

وَيَجِبُ على المُصلِّ تَطْهِيرُ ثَوْبِهِ (١١٣) وَبَدَنِهِ(١١٤) وَمَكَانِهِ من النَّجاسَةِ(١١٥) وستْرُ عورتِه(١١٦)، وَلَا يَشْتَمِلُ الصَّمَّاءَ(١١٧) وَلَا

=(١١٢) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٢/ ٨٢ رقم ٦٠٥) ومسلم (١/ ٢٨٦ رقم ٢/ ٣٧٨) . عن أنس رضي الله عنه قال: «أُمِرَ بلالٌ أن يَشفعَ الأذان وأن يُوتِرَ الإقامة إلا الإقامة».

(١١٣) : لقوله تعالى في سورة المدثر الآية (٤): ﴿وثيابَكَ فَطَهِّرْ﴾.

وللحديث الذي أخرجه أحمد (٣/ ١١٢ رقم ٤١٨ ـ الفتح الرباني) وابن ماجه (١/ ١٨٠ رقم ٥٤٢) عن جابر بن سَمُرَةَ قال: سَأَلَ رجلٌ النبي ﷺ: يُصَلِّي في الثوب الذي يأتي فيه أهلَهُ؟ قال: نعم، إلا أن يَرَى فيه شيئاً فيغسلُهُ» وهو حديث صحيح.

(١١٤) : لحديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما. انظره في التعليقة رقم (١٦).

(١١٥) : لحديث أبي هريرة رضي الله عنه انظره في التعليقة رقم (١٢).

(١١٦) : للحديث الذي أخرجه أبو داود (١/ ٤٢١ رقم ٦٤١) والترمذي (٢/ ٢١٥ رقم ٣٧٧) وقال حديث حسن وابن ماجه (١/ ٢١٥ رقم ٦٥٥) وغيرهم، عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يقبل الله صلاة حائض إلاّ بخمار» وهو حديث صحيح.

● الحائض: هي التي بلغت. وسميت حائضاً لأنها بلغت سن الحيض.

● الخمار: ما تغطي به المرأة رأسها، وإذا وجب ستر الرأس فستر غيره أولى ودل على هذا ما أخرجه البخاري (رقم: ٣٦٥ ـ البغا) ومسلم (رقم: ٦٤٥) عن عائشة رضي الله عنها قالت: لقد كان رسول الله ﷺ يصلي الفجر، فيشهَدُ معه نساءٌ من المؤمنات، مُتَلَفِّعاتٍ في مروطِهِنَّ، ثم يرجعن إلى بيوتهنّ ما يعرفهنَّ أحدٌ».

● متلفعات: ملتحفات. أي مغطيات الرؤوس والأجساد.

=

يَسْــدِلُ(١١٨) وَلَا يُسْبِــلُ(١١٩) وَلَا يَكفِتُ(١٢٠) وَلَا يُـصَــلِّ فِي ثَــوْبٍ

= ● مروطهن: جمع مِرط، وهو ثوب من خز أو صوف أو غيره، وقيـل هو الملحفة.

ولأحاديث النهي عن الصلاة في الثوب الواحد ليس على عاتق المصلي منه شيء.

(منها): ما أخرجه البخاري (١/٤٧١ رقم ٣٥٩) ومسلم (١/٣٦٨ رقم ٥١٦).

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قـال النبي ﷺ: «لا يصلي أحدكم في الثوب الواحد ليس على عاتقيه شيء».

(ومنها): ما أخرجه البخاري (١/٤٧١ رقم ٣٦٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أشهد أني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: من صلى في ثـوب فليخالِفْ بين طرفيه».

(١١٧) : للحديث الذي أخرجه البخـاري (رقم: ٣٦٠ ـ البغا) عن أبي سعيد الخدري أنه قـال: نهى رسولُ اللهِ ﷺ عن اشتمالِ الصماءِ، وأن يحتبيَ الرجُلُ في ثوبٍ واحدٍ، ليس على فرجِهِ منه شيءٌ».

● اشتمـال الصماء: هـو أن يتلفف بالثوب حتى يجلل به جميع جسده، ولا يرفع شيئاً من جوانبـه، فلا يمكنـه إخراج يـده إلا من أسفله، سمى بذلك لسده المنافذ كلها كالصخرة الصماء.

● يحتبي: من الاحتبـاء، وهو أن يجلس على إليتيه، وينصب ساقيـه، ويشـد فخذيـه وساقيـه إلى جسمه بثوب يلفه، وقـد كان هـذا من عادة العرب في أنديتهم.

(١١٨) : للحـديث الـذي أخـرجـه أبـو داود (١/٤٢٣ رقم ٦٤٣) والترمـذي (٢/٢١٧ رقم ٣٧٨) وغيرهما. عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ «نهى عن السَّدْل في الصلاة...» وهو حديث حسن.

● السدل: هو إسبال الرجل ثوبه من غير أن يضم جانبيه بين يديه، بل يلتحف به ويدخل يديه من داخل فيركع ويسجد وهو كذلك. =

حَرِيرٍ(١٢١)، ولا ثَوْبِ شهرةٍ(١٢٢) ولا مغصوبٍ(١٢٣)، وعَلَيْهِ اسْتِقْبَالُ عَينِ الكعبةِ إنْ كانَ مُشاهِداً لَها أوْ في حُكْمِ المشاهِدِ(١٢٤)، وَغَيْرَ

= (١١٩) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٢٥٧/١٠ رقم ٥٧٨٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينظر الله يوم القيامةِ إلى من جَرَّ إزاره بطراً».

● الإسبال: هو أن يرخي إزاره حتى يتجاوز الكعبين.

(١٢٠) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٢٩٧/٢ رقم ٨١٢) ومسلم (٣٥٤/١ رقم ٤٩٠) من حديث ابن عباس. أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «... ولا يكفِتُ الثياب ولا الشعر».

● كفت الثوب: هو أن يأخذ طرف ثوبه فيغرزه في حجزته.

● كفت الشعر: هو أن يأخذ منه خصلة مسترسلة فيكفتها في شعر رأسه.

(١٢١) : للحديث الذي أخرجه الترمذي (٢١٧/٤ رقم ١٧٢٠) وقال حديث حسن صحيح وهو كما قال: عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: «حُرِّم لباسُ الحريرِ والذهبِ على ذُكورِ أمتي وأُحِلَّ لإناثهم».

وفي رواية النسائي (١٦١/٨ رقم ٥١٤٨) قال: «أُحِلَّ الذهب والحرير لإناث أمتي، وحرم على ذكورها».

(١٢٢) : للحديث الذي أخرجه أبو داود ٣١٤/٤ رقم ٤٠٢٩) وابن ماجه (١١٩٢/٢ رقم ٣٦٠٧)

عن ابن عمر، قال في حديث شريك: يرفعه، قال: «من لبس ثوب شهرة ألبسه الله يوم القيامة ثوباً مثله» زاد عن أبي عوانة «ثم تَلَهَّبُ فيه النار». وهو حديث حسن.

(١٢٣) : لكونه ملك الغير وهو حرام بالإجماع.

(١٢٤) : لقوله تعالى في سورة البقرة الآية: (١٤٤): «قد نرى تقلُّبَ وجهِكَ في السماءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قبلةً ترضاها فَوَلِّ وجهكَ شطرَ المسجد الحرامِ».

وكان رسول الله ﷺ: إذا قام إلى الصلاة استقبل الكعبة في الفرض =

المشاهِدِ يَسْتَقْبِلُ الجِهَةَ بَعْدَ التَّحَرِّي(١٢٥).

[الباب الرابع] بابُ كَيفيةِ الصلاةِ

لَا تَكونُ شَرْعِيَّةً إلا بالنيَّةِ(١٢٦)، وَأَرْكَانُها كلها مُفْتَرضةٌ(١٢٧)

والنقل وأمر ﷺ بذلك فقال للمسيء صلاته: «إذا قُمتَ إلى الصلاةِ فأسبغِ الوضوءَ، ثم استقبلِ القبلة فكبر...». أخرجه البخاري (١١/٣٦ رقم ٦٢٥١) ومسلم (١/٢٩٨ رقم ٤٦/٣٩٧) وغيرهما.

(١٢٥) : لاستقبال النبي ﷺ الجهة بعد خروجه من مكة المكرمة وشرع للناس ذلك.

وقد أخرج الترمذي (٢/١٧١ رقم ٣٤٢) وابن ماجه (١/٣٢٣ رقم ١٠١١)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بين المشرق والمغرب قبلةٌ» وهو حديث صحيح.

(١٢٦) : لحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر التعليقة: (٤٥).

(١٢٧) : وهي: ١ ـ النية. ٢ ـ القيام. ٣ ـ تكبيرة الاحرام. ٤ ـ قراءة الفاتحة. ٥ ـ الركوع والطمأنينة فيه. ٦ ـ الاعتدال والطمأنينة فيه. ٧ ـ السجود والطمأنينة فيه. ٨ ـ والجلوس بين السجدتين والاطمأنينة فيه. ٩ ـ القعود الأخير. ١٠ ـ التشهد في القعود الأخير. ١١ ـ التعوذ من أربع. ١٢ ـ التسليم عن اليمين وعن الشمال.

● أما دليل النية: فحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر التعليقة: (٤٥).

● وأما دليل القيام: فحديث عمران بن حُصين قال: «كانت بي بواسيرُ، فسألت النبي ﷺ عن الصلاةِ. فقالَ: «صلِّ قائماً، فإن لم تستطِعْ فقاعداً، فإن لم تستطعْ فعلى جنب». أخرجه البخاري (٢/٥٨٧ رقم ١١١٧).

. . . .

● وأما دليل التكبير: فحديث علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مفتاح الصلاة الطُّهور، وتحريمها التكبير، وتحليلُها التسليمُ» أخرجه أبو داود (١/٨٨ ـ مع العون) والترمذي (١/٣٦ ـ مع التحفة) وابن ماجه (١/١٠١ رقم ٢٧٥). وهو حديث حسن.

● وأما دليل قراءة الفاتحة: فحديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا صلاةَ لِمَنْ لم يقرأ بفاتحةِ الكتاب». أخرجه البخاري (٢/٢٣٦ رقم ٧٥٦) ومسلم (١/٢٩٥ رقم ٣٩٤) وغيرهما.

● وأما دليل الركوع، والاعتدال، والسجود، والجلوس بين السجدتين، والطمأنينة فيهم: فحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً دخل المسجد ـ ورسول الله ﷺ جالس في ناحية المسجد ـ فصلى ثم جاء فسلم عليه، فقال له رسول الله ﷺ: «وعليك السلام، ارجعْ فصلِّ، فإنك لم تصلِّ» فرجعَ فصلى، ثم جاء فسلم، فقال: «وعليك السلام فارجعْ فصلِّ فإنك لم تصلِّ. فقال في الثانية ـ أو في التي بعدها ـ علمني يا رسول الله، فقال: «إذا قمتَ إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر، ثم اقرأ بما تيسر معك من القرآن، ثم ارجع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى تستوي قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً. ثم افعل ذلك في صلاتك كلها».

● أما دليل القعود الأخير: فحديث أبي حُميد الساعدي رضي الله عنه في صفة صلاته ﷺ: «. . وإذا جلسَ في الركعة الآخرةِ قدَّم رجله اليسرى ونصبَ الأخرى، وقعد على مقعدتهِ». أخرجه البخاري (٢/٣٠٥ رقم ٨٢٨).

● وأما دليل التشهد في القعود الأخير: فحديث عبد الله بن مسعود، قال: «كنا إذا صَلَّينا خلفَ النبيِّ ﷺ قلنا: السلامُ على جبريلَ وميكائيلَ، السلامُ على فلانٍ وفلان. فالتفتَ إلينا رسولُ الله ﷺ فقال: إن الله هو السلامُ، فإذا صلَّى أحدُكم فليقُلْ:

إلا قُعـودَ التَّشَهُّـدِ الأَوْسَطِ(١٢٨) والاسْتِـرَاحَـةَ(١٢٩)، وَلَا يَجِبُ مِنْ

= «التحياتُ للهِ والصلواتُ والطيباتُ، السلامُ عليكَ أيها النبيُّ ورحمةُ اللهِ وبركاتُه السلام علينا وعلى عبادِ اللهِ الصالحين ـ فإنكم إذا قلتموها أصابتْ كلَّ عبدٍ للهِ صالحٍ في السماء والأرض ـ أشهد أن لا إله إلا اللهُ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُهُ ورسولُه».

أخرجه البخاري (٢/٣١١ رقم ٨٣١) ومسلم (١/٣٠١ رقم ٤٠٢) وغيرهما.

قلت: لقد ورد في صيغة التشهد روايات عدة كلها صحيحة ـ انظرها في كتابنا «إرشاد الأمة إلى فقه الكتاب والسنة» جزء الصلاة ـ وأصحها تشهد ابن مسعود المتقدم.

● **وأما دليل التعوذ من أربع**: فحديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا تشهَّدَ أحدُكُم فليستعِذْ باللهِ من أربع. يقولُ: اللهمَّ إني أعوذُ بكَ من عذاب جهنَّمَ. ومن عذابِ القبرِ. ومن فتنةِ المحيا والمماتِ. من شر فتنة المسيحِ الدجالِ». أخرجه مسلم (١/٤١٢ رقم ١٢٨/٥٨٨) وغيره.

● **وأما دليل التسليم عن اليمين وعن الشمال**: فحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يسلّم عن يمينه وعن شماله حتى يُرى بياضُ خده. السلام عليكم ورحمة الله، السلام عليكم ورحمة الله» وهو حديث صحيح.

أخرجه أبو داود (١/٦٠٦ رقم ٩٩٦) والترمذي (٢/٨٩ رقم ٢٩٥) والنسائي (٣/٦٣ رقم ١٣٢٤) وابن ماجه (١/٢٩٦ رقم ٩١٤) وغيرهم.

(١٢٨): فإنه سنة، للحديث الذي أخرجه البخاري (٣/٩٢ رقم ١٢٢٥ ـ ١٢٢٤) ومسلم (١/٣٩٩ رقم ٥٧٠) وغيرهما.

عن عبد الله بن بُحينة رضي الله عنه أنه قال: «إن رسول الله ﷺ قام من اثنتين من الظهر لم يجلس بينهما، فلما قضى صلاتَهُ سجدَ سجدتين ثم سَلَّم بعد ذلك». =

أذكارِهَا إلَّا التَّكبيرُ(١٣٠) وَالفاتِحَةُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ(١٣١)، وَلَوْ كَانَ مُؤْتَمًّا(١٣٢)، وَالتَّشَهُّدُ الأخِيرُ(١٣٣) وَالتسليمُ(١٣٤). وَمَا عدَا ذلكَ فَسُنَنٌ، وَهِيَ الرَّفْعُ في المَوَاضِعِ الأَرْبعَةِ(١٣٥) وَالضَّمُّ(١٣٦) وَالتَّوَجُّهُ بَعدَ

= (١٢٩) : فإنها سنة، للحديث الذي أخرجه البخاري (٢/٣٠٢ رقم ٨٢٣) وغيره عن أبي قِلابةَ قال: أخبرنا مالكُ بن الحويرثِ الليثيُّ أنه رأى النبي ﷺ يُصلي، فإذا كان في وتر من صلاتِه لم ينهض حتى يستوي قاعداً».

(١٣٠) : انظر التعليقة (١٢٧) رقم ٣.

(١٣١) : انظر التعليقة (١٢٧) رقم (٤).

(١٣٢) : قلت: المذهب الراجح في هذه المسألة، أن قراءة الفاتحة تجب على من لم يسمع الإمام، ومن سمع لزمه الإنصات.
لقول الله تعالى في سورة الأعراف الآية (٢٠٤): ﴿ وإذا قُرِىءِ القرآنُ فاستمعوا له وأنصِتوا لعلكم ترحمون﴾.
وللحديث الذي أخرجه مسلم (١/٣٠٤ رقم ٦٣) من حديث أبي موسى الأشعري وفيه: «وإذا قرأ ـ أي الإمام ـ فأنصتوا».

(١٣٣) : انظر التعليقة (١٢٧) رقم (١٠).
● قلت:
ـ أما دليل وضع اليدين في حالة التشهد: فحديث ابن عمر رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا جلس في الصلاة وضعَ كفَّهُ اليمنى، وقبض أصابعَهُ كلها وأشار بأصبعِهِ التي تلي الإبهام، ووضع كفَّهُ اليُسْرَى على فخذه اليسرى».
أخرجه مسلم (١/٤٠٨ رقم ١١٦/٥٧٩) وغيره.

(١٣٤) : انظر التعليقة (١٢٧) رقم (١٢).

(١٣٥) : أي عند تكبيرة الإحرام، وعند الركوع، وعند الاعتدال من الركوع، وعند القيام إلى الركعة الثالثة. للأحاديث التالية:
=

التكبيـرَةِ(١٣٧) وَالتَّعَـوُّذُ(١٣٨) وَالتـأمـينُ(١٣٩)، وَقـراءَةُ غَـيرِ الفـاتِحَـةِ

= ١ : أخـرج البخـاري (٢/٢١٩ رقـم ٧٣٦) ومسلم (١/٢٩٢ رقم ٢٢/٣٩٠). عن ابن عمر قال: «كان النبي ﷺ إذا قام إلى الصلاة رفع يديه حتى يكونا حذو منكبيه ثم يكبر».
٢ : أخـرج البخـاري (٢/٢١٩ رقـم ٧٣٧) ومسلم (١/٢٩٣ رقم ٢٥/٣٩١).
عن مالك بن الحويرث قال: رأيت رسولَ اللهِ ﷺ يرفع يديه إذا كبر وإذا ركع، وإذا رفع رأسه من الركوع، حتى يبلغ بهما فروع أذنيه».
٣ : أخرج البخاري (٢/٢٢٢ رقم ٧٣٩).
عن نافع «أن ابن عمر كان إذا دخل في الصلاة كبـر ورفع يـديه، وإذا ركع رفع يـديه، وإذا قـال سمع الله لمن حمـده رفع يـديه، وإذا قـام من الركعتين رفع يديه. ورفع ذلك ابن عمر إلى نبي الله ﷺ».

(١٣٦) : الضم لليدين: هو وضع اليمنى على اليسرى حال القيام على الصدر. للحديث الذي أخرجه مسلم (١/٣٠١ رقم ٥٤/٤٠١) . عن وائل بنِ حُجْرٍ، أنَّهُ رأى النبيَّ ﷺ رفعَ يديهِ حينَ دخلَ في الصَّلاةِ. كبَّـرَ (وَصَفَ هَمَّامٌ حِيالَ أُذُنَيْهِ) ثم التحفَ بثوبِهِ. ثم وضعَ يَـدَهُ اليمنى على اليسرى. فلما أرادَ أن يركعَ أخرج يديهِ من الثوب ثم رفعهما. ثم كبَّرَ فركعَ. فلما قال: «سمعَ اللهُ لمن حمدَهُ» رفع يديه فلما سجدَ، سجدَ بينَ كفيهِ.
● وصف همـام حيال أذنيـه: مدخَـل بين المتعـاطفين. أدخله عفـان بن مسلم يحكى عن همـام أنه بـين صفة الـرفع بـرفع يـديه إلى قبـالة أذنيـه وحذائهما.

(١٣٧) : لأنه لم يأت في ذلك خلاف عن النبي ﷺ. وأما ما يتوجه به: فقـد أخـرج البخـاري (٢/٢٢٧ رقم ٧٤٤) ومسلم (٥/٩٦ ـ بشرح النووي) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسـولُ اللهِ ﷺ يسكت بينَ التكبيرِ وبـين القراءة إسكـاتة ـ قـال أحسِبُهُ قـال هُنَيَّةً ـ فقلتُ: بـأبي وأمي يا رسولَ اللهِ، إسكاتُكَ بين التكبيرِ والقراءةِ ما تقول؟ قالَ أقـولُ: =

مَعهـا(١٤٠)، وَالتَّشَهُّـدُ الأَوْسَطُ(١٤١)، وَالأذكـارُ الـوَارِدَةُ في كُـلِّ

= «اللهمَّ باعِدْ بيني وبينَ خطايايَ كما باعدتَ بينَ المشرقِ والمغـرب، اللهمَّ نقِّني من الخـطايـا كـما ينقى الثـوبُ الأبيضُ من الـدَّنَس. اللهمَّ اغسِـلْ خطايايَ بالماء والثلج والبرد».

(١٣٨) : لقوله تعالى في سورة النحل الآية (٩٨): ﴿ فإذا قرأتَ القرآنَ فاستعِذْ باللهِ من الشيطان الرجيم ﴾.

وللحديث الذي أخرجه الترمذي (٢/ ٩ رقم ٢٤٢) وأبـو داود (١/ ٤٩٠ رقم ٧٧٥) والنسائي (٢/ ١٣٢) وابن ماجـه (١/ ٢٦٤ رقم ٨٠٤). عن أبي سعيد الخدري قال: «. . . ثم يقول: أعوذُ بالله السميـع العليم من الشيطان الرجيم، من همزِه ونفخِهِ ونفْثِهِ». وهو حديث صحيح.

(١٣٩) : للحـديث الـذي أخـرجـه البخـاري (٢/ ٢٦٦ رقم ٧٨١) ومسلم (١/ ٣٠٧ رقم ٧٥/ ٤١٠) وغيرهما.

عن أبي هـريـرة رضي الله عنـه. أن رسـولَ اللهِ ﷺ قـال: «إذا قـال أحـدُكم: آمـين وقـالت المـلائكـةُ في السـماء آمين، فـوافقت إحـداهمـا الأخرى، غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه».

● وربما تفيد أحاديث التأمين الوجوب على المؤتم إذا أمن إمامه.

كالحديث الذي أخرجـه البخاري (٨/ ١٥٩ رقم ٤٤٧٥) عن أبي هـريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قـال: إذا قالَ الإمـامُ: «غير المغضـوب عليهم ولا الضالين» فقولوا: «آمين» فمن وافقَ قولُهُ قولَ الملائكةِ غُفِرَ له ما تقدم من ذنبِهِ».

(١٤٠) : في الركعتين الأوليين:

للحديث الذي أخرجه البخاري (٢/ ٢٦٠ رقم ٧٧٦) ومسلم (١/ ٣٣٣ رقم ٤٥١)

عن أبي قتادة. أن النبيَّ ﷺ كان يقرأ في الظهـر في الأوليين بـأم الكتاب وسورتين، وفي الركعتين الأخريين بأمِّ الكتاب. ويسمعُنا الآية، ويُـطوِّلُ في الـركعةِ الأولى مـا لا يطوِّلُ في الـركعـةِ الثـانيـةِ، وهكـذا في العصر، =

رُكن[١٤٢]، والاسْتكثارُ من الدُّعَاءِ بخَيري الـدُّنْيا والآخِـرَةِ بما وَرَدَ، وَبِما لَمْ يرِدْ[١٤٣].

= وهكذا في الصبح».

(١٤١) : انظر التعليقة (١٢٨).

(١٤٢) : كتكبيرة الركوع والسجود والرفع والخفض. وذكر الركوع والسجود، والذكر بين السجدتين. للأحاديث التالية:

١ : أخرج البخاري (٢/٢٧٢ رقم ٧٨٩) ومسلم (١/٢٩٣ رقم ٢٨/٣٩٢).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذا قامَ إلى الصلاةِ يكبرُ حينَ يقومُ. ثم يكبرُ حين يركعُ. ثم يقولُ «سمعَ اللهُ لمن حمدَهُ» حين يرفعُ صلبَهُ من الركوع. ثم يقول وهو قائم «ربنا ولك الحمد» ثم يُكبر حين يهوي ساجداً. ثم يكبرُ حين يرفع رأسَهُ، ثم يكبرُ حين يسجُدُ. ثم يُكبرُ حين يرفعُ رأسَهُ. ثم يفعلُ مثل ذلك في الصلاة كُلِّها حتى يقضيها. ويكبر حين يقومُ من المَثْنَى بعد الجلوسِ.

ثم يقولُ أبو هريرة: إني لأشبهكم صلاةً برسولِ اللهِ ﷺ.

٢ : أخرج مسلم في صحيحه (٤/١٩٥ ـ بشرح النووي).

عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا رفع رأسَهُ من الركُوعِ قال: «اللهم ربَّنا لكَ الحمدُ ملءَ السماواتِ وملءَ الأرضِ وما بينهما وملءَ ما شئتَ من شيءٍ بعد أهلَ الثناء والمجدِ، لا مانع لما أعطيتَ ولا معطَى لما منعت، ولا ينفعُ ذا الجدِ منكَ الجَدُّ».

٣ : أخرج مسلم (١/٥٣٦ رقم ٢٠٣/٧٧٢) وغيره.

عن حذيفة رضي الله عنه قال: صليت مع النبي ﷺ: ذاتَ ليلةٍ.. وفيه: ثم ركع، فجعل يقول: «سبحان ربيَ العظيم»... ثم سجد فقال: «سبحانَ ربيَ الأعلى».

٤ : أخرج الترمذي (١/٥٣٠ رقم ٨٥٠) وأبو داود (٢/٧٦ رقم ٢٨٤)=

[الباب الخامس: متى تبطل الصلاة. وعمن تسقط]

[الـ] فصل [الأول: مبطلات الصلاة]

وَتَبْطُلُ الصَّلَاةُ بالكَلَامِ(١٤٤)، وبالاشْتِغالِ بِمَا لَيسَ مِنها(١٤٥)،

= وابن ماجهْ (١/ ٢٩٠ رقم ٨٩٨) وغيرهم.
عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول بين السجدتين في صلاة الليل: «رَبِّ اغفِرْ لي وارحمني واجبرني وارزقني وارفعني» وهو حديث صحيح.

(١٤٣): لعموم قوله ﷺ في الحديث الذي أخرجه مسلم (١/ ٣٠١ رقم ٤٠٢) من حديث عبد الله بن مسعود: «... ثم يتخير من المسألة ما شاء».
وفي لفظ البخاري (٢/ ٣٢٠ رقم ٨٣٥): «... ثم يتخير من الدعاء أعجبَهُ إليه فيدعو».
فقد جعل ﷺ للمصلي الاختيار في الدعاء بما شاء.

(١٤٤): للحديث الذي أخرجه البخاري (٣/ ٧٢ رقم ١٢٠٠) ومسلم (١/ ٣٨٣ رقم ٣٥/ ٥٣٩) عن زيدِ بن أرقم، قال: كُنّا نتكلَّمُ في الصلاةِ. يكلم الرجُلُ صاحِبَهُ وهو إلى جنبهِ في الصلاةِ. حتى نزلت: ﴿ وقومُوا للهِ قانتين ﴾ [البقرة: ٢٣٨] فأمِرْنا بالسكوتِ ونهينا عن الكلام».
● أما من لم يعلم بأن الكلام في الصلاة ممنوع، لا تبطل صلاته ولا يؤمر بالإعادة.
للحديث الذي أخرجه مسلم (١/ ٣٨١ رقم ٣٣/ ٥٣٧) عن معاوية بن الحكَمِ السلميِّ قال: بينا أنا أصلي معَ رسول الله ﷺ. إذ عطسَ رجلٌ من القوم. فقلتُ: يرحَمُك الله، فرماني القومُ بأبصارِهِمْ. فقلتُ: واثُكْلَ أمِّيَاهْ، ما شأنكم؟ تنظرونَ إليَّ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم. فلما رأيتُهُم يُصمِّتُونني. لكني سكتُ: فلما صلَّى رسولُ =

= اللهِ ﷺ، فبأبي هو وأمي، ما رأيتُ مُعَلِّماً قَبْلَهُ ولا بَعْدَهُ أحْسَنَ تعليماً مِنْهُ. فواللهِ ما كهرني، ولا ضربني ولا شتمني. قال: «إن هذِهِ الصلاةَ لا يصلُحُ فيها شيءٌ من كلامِ الناسِ. إنما هو التسبيحُ والتكبيرُ وقراءةُ القرآن».

● كهرني: قالوا: القهر والكهر والنهر، متقاربة. أي ما قهرني ولا نهرني.

● وأما من تكلم ناسياً أو ساهياً فصلاته صحيحة ولا يؤمر بالإعادة.
للحديث الذي أخرجه البخاري (٢/٢٠٥ رقم ٧١٤) ومسلم (١/٤٠٤ رقم ٥٧٣)
عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ انصرف من اثنتين فقال له ذو اليدين: أقصرتِ الصلاةُ أم نسيتَ يا رسول الله، فقال رسولُ الله ﷺ، أصدق ذو اليدين؟ فقال الناس: نعم. فقام رسول الله ﷺ فصلى اثنتين أخريين، ثم سلّمَ ثم كبَّر، فسجد مثل سجودِهِ أو أطول».
(١٤٥) : وذلك مقيد بأن يخرج به المصلي عن هيئة الصلاة.
وفي الأحاديث الآتية بعض ما صدر منه ﷺ ومن أصحابه أثناء الصلاة.
١ ـ أخرج البخاري (٣/٨١ رقم ١٢١١) عن الأزرق بن قيس قال: كنا بالأهواز نقاتل الحرورية ـ الخوارج ـ فبينا أنا على جُرُفِ نهر إذا رجلٌ يُصلي، وإذا لجامُ دابته بيدِهِ، فجعلتِ الدابةُ تنازِعُه، وجعل يتبعُها ـ قال شعبةُ: هو أبو بَرزة الأسلميُّ ـ فجعل رجل من الخوارج يقول: اللهمَّ افعل بهذا الشيخ، فلما انصرفَ الشيخ قال: إني سمعتُ قولكم، وإني غزوتُ مع رسول الله ﷺ سِتَّ غزواتٍ وثمانياً، وشهِدت تيسيرَهُ، وإني إن كنتُ أن أرجع معَ دابتي أحبُّ إليَّ من أن أدعَها ترجعُ إلى مألفِها فيشقُّ عليَّ».
٢ : أخرج مسلم (١/٣٩٠ رقم ٥٥٤/٥٨) عن يزيد بن عبد الله بن الشِّخِّيرِ عن أبيه، قال: صليتُ معَ رسولِ اللهِ فرأيتُهُ تنخع، فدلكها بنعلِهِ».
٣ ـ أخرج البخاري (١/٥٩٠ رقم ٥١٦) ومسلم (١/٣٨٥ رقم =

= (٥٤٣/٤١) عن أبي قتادة ، أن رسول الله ﷺ كان يصلي وهو حامل أمامَةَ بنت زينبَ بنتِ رسولِ اللهِ ﷺ، ولأبي العاصِ بنِ الربيع، فإذا قامَ حملها وإذا سجدَ وضعها؟ قال يحيى: قال مالكٌ: نعم.

٤ : أخرج أبو داود (٥٦٦/١ رقم ٩٢١) والترمذي (٢٣٣/٢ رقم ٣٩٠) وقال حديث حسن صحيح. والحاكم (٢٥٦/١) وصححه ووافقه الذهبي، والنسائي (١٠/٣ رقم ١٢٠٢) وابن ماجه (٣٩٤/١ رقم ١٢٤٥).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: اقتلوا الأسودين في الصلاة الحية والعقرب» وهو حديث صحيح.

٥ : أخرج النسائي (٢٢٩/٢ رقم ١١٤١) عن عبد الله بن شداد عن أبيه قال: خرج علينا رسولُ الله ﷺ في إحدى صلاتي العشاء وهو حاملٌ حسَناً أو حُسيناً فتقدم رسولُ الله ﷺ فوضعَهُ ثم كبر للصلاةِ فصلَّى رسولِ الله ﷺ وهو ساجدٌ فرجعت إلى سجودي فلما قضى رسولُ الله ﷺ الصَّلاةَ، قالَ الناسُ يا رسولَ اللهِ إنك سجدتَ بين ظهراني صلاتك سجدةً أطلْتَها حتى ظننا أنه قد حَدَثَ أمرٌ أو أنه يوحى إليك قال كلُّ ذلك لم يكن ، ولكنَّ ابني ارتحلني فكرهتُ أن أُعَجِّلَهُ حتى يقضي حاجتَهُ» وهو حديث صحيح.

٦ : أخرج أبو داود (٥٦٦/١ رقم ٩٢٢) والترمذي (٤٩٧/٢ رقم ٦٠١) وقال: حسن غريب. والنسائي (١١/٣ رقم ١٢٠٦).

عن عائشة قالت: «جئتُ ورسولُ اللهِ ﷺ يصلي في البيت، والباب عليه مغلقٌ، فمشى حتى فتحَ لي، ثم رجع إلى مكانه، ووصفتِ الباب في القبلة» وهو حديث حسن.

٧ : أخرج البخاري (٤٩١/١ رقم ٣٨٢) ومسلم (٣٦٧/١ رقم ٥١٢/٢٧٢)

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كنتُ أنامُ بين يديْ رسولِ اللهِ ﷺ وَرِجْلايَ في قبلتِهِ، فإذا سجدَ غمزني فقبضتُ رِجْلَيَّ. وإذا قامَ بسطتهما. قالت: والبيوتُ يومئذٍ ليس فيها مصابيح.

٨ : أخرج البخاري (٤٨٦/١ رقم ٣٧٧) ومسلم (٣٨٦/١ رقم =

وبِتَرْكِ شَرْطٍ(١٤٦) أو رُكنٍ عَمْداً(١٤٧).

[الـ] فصل: [الثاني: على من تجب الصلوات الخمس، وعمن تسقط]

وَلا تَجبُ عَلى غَيرِ مُكلفٍ(١٤٨)، وَتَسقُطُ عَمَّنْ عَجَزَ عَنِ

= ٤٤/٥٤٤).

عن أبي حازم قال: سألوا سهل بن سعدٍ من أيِّ شيءٍ المنبر؟ فقال: ما بقي في الناس أعلمُ مني، هو من أَثْلِ الغابةِ، عملهُ فلانٌ مولى فلانةَ لرسولِ اللهِ ﷺ، وقام عليه رسولُ الله ﷺ حين عُمِلَ ووضِعَ فاستقبلَ القبلة، كبَّرَ وقام الناسُ خلفه، فقرأ وركعَ وركعَ الناسُ خلْفَهُ، ثم رفع رأسهُ، ثم رَجَعَ القهقري فسجد على الأرض، ثم عاد إلى المنبر، ثم ركع ثم رفع رأسَهُ ثم رجعَ القهقري حتى سجد بالأرض. فهذا شأنه.

قال أبو عبد اللهِ: قال عليُّ بن عبد الله سألني أحمد بنُ حنبلَ رحمه الله عن هذا الحديث، قال فإنما أردتُ أن النبي ﷺ كان أعلى من الناس، فلا بأس أن يكونَ الإمامُ أعلى من الناس بهذا الحديث. قال: فقلتُ: إنَّ سفيانَ بنَ عيينةَ كان يُسألُ عن هذا كثيراً فلم تسمعْهُ منه؟ قال: لا.

(١٤٦): كالوضوء. فلأن الشرط يؤثر عدمه في عدم المشروط.

(١٤٧): كالركوع أو السجود.

وإذا ترك الركن فما فوقه سهواً فعله وإن كان قد خرج عن الصلاة كما وقع منه ﷺ في حديث ذي اليدين [انظر التعليقة: ١٤٤] فإنه سلم على ركعتين ثم أخبر بذلك، فكبر وفعل الركعتين المتروكتين.

(١٤٨): وحد التكليف: الإسلام والبلوغ والعقل.

● ودل على شرط الإسلام ما أخرجه البخاري (٢/٥٤٤ رقم ١٤٢٥) ومسلم (١/٥٠ رقم ٢٩/١٩).

عن ابن عباس رضي الله عنه.

أن معاذاً قال: بعثني رسولُ اللهِ ﷺ قال: «إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب فادعُهُم إلى شهادةِ أن لا إله إلا الله وأني رسولُ اللهِ، فإن هم أطاعوا لذلك. فأعلمهم أنَّ الله افترضَ عليهم خمس صلواتٍ في كل =

الإِشَارَةِ(١٤٩)، أو أُغْمِيَ عليه حَتَّىٰ خَرَجَ وَقْتُها(١٥٠)، وَيُصَلِّي المَرِيضُ قَائِماً ثُمَّ قَاعِداً ثُمَّ عَلَى جَنْبٍ(١٥١).

[الباب السادس]: بابُ صَلاةِ التَّطَوُّعِ

هِيَ أَرْبَعٌ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَأَرْبَعٌ بَعْدَهُ(١٥٢)، وَأَرْبَعٌ قَبْلَ العَصْرِ(١٥٣)، وَرَكْعَتَانِ بَعدَ المَغْرِبِ(١٥٤)، وَرَكْعَتَانِ بَعدَ العِشاءِ(١٥٥)،

= يوم وليلة...».

● وَدَلّ على اشتراط العقل والبلوغ ما أخرج أبو داود (٤/٥٥٨ رقم ٤٣٩٨) والنسائي (٦/١٥٦ رقم ٣٤٣٢) وابن ماجه (١/٦٥٧ رقم ٢٠٤١) عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «رُفِعَ القلمُ عن ثلاثةٍ: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل» وهو حديث صحيح.

(١٤٩): لأن إيجابها على المريض مع بلوغه إلى ذلك الحد هو من تكليف ما لا يطاق، ولم يكلف الله تعالى أحداً فوق طاقته.

(١٥٠): لأنه غير مكلف في ذلك الوقت.

(١٥١): لحديث عمران بن حصين انظر التعليقة (١٢٧) رقم (٢).

(١٥٢): للحديث الذي أخرجه أبو داود (٢/٥٥ رقم ١٥٦٩) والترمذي (٢/٢٩٢ رقم ٤٢٧) وقال: حديث حسن غريب، والنسائي (٣/٢٦٥ رقم ١٨١٤)، وابن ماجه (١/٣٦٧ رقم ١١٦٠).
عن أم حبيبة زوج النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ: «من حافظ على أربع ركعات قبل الظهر وأربع بعدها حُرِّم على النار». وهو حديث صحيح.

(١٥٣): للحديث الذي أخرجه أبو داود (٢/٥٣ رقم ١٢٧١) والترمذي (٢/٢٩٥ رقم ٤٣٠) وقال: غريب حسن.
عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «رحم الله امرأً صلى قبل العصر =

وَرَكْعَتَانِ قَبلَ صَلاةِ الفَجْرِ(١٥٦) وَصَلاةِ الضُّحى(١٥٧) وَصَلاةِ

= أربعاً». وهو حديث حسن.

(١٥٤) : للحديث الذي أخرجه ابن ماجه (١/٣٦٨ رقم ١١٦٥) عن رافع بن خديج، قال: أتانا رسولُ اللهِ ﷺ في بني عبدِ الأشهل. فصلى بنا المغرب في مسجدنا ثم قال: «اركعُوا هاتينِ الركْعَتينِ في بيوتكم» وهو حديث حسن.

● ويستحب أن يصلى ركعتين قبل صلاة المغرب. للحديث الذي أخرجه البخاري (رقم: ٥٩٩ ـ البغا) ومسلم (١/٥٧٣ رقم ٨٣٧/٣٠٣) عن أنس بن مالك قال: كان المؤذنُ إذا أذَّنَ، قامَ ناسٌ من أصحاب النبي ﷺ يبتدرون السواري، حتى يخرجَ النبي ﷺ وهم كذلك، يصلون الركعتين قبل المغرب، ولم يكن بين الأذانِ والإقامة شيءٌ.

قال عثمان بن جبلَة، وأبو داود، عن شعبة: لم يكن بينهما إلا قليلٌ.

(١٥٥) : للحديث الذي أخرجه مسلم (١/٥٠٤ رقم ١٠٥/٧٣٠) عن عبد الله ابن شقيق. قال: سألتُ عائشةَ عن صلاةِ رسولِ الله ﷺ، عن تطوُّعِهِ. وفيه: «ويُصلي بالناس العشاء. ويدخلُ بيتي فيصلي ركعتين...»

● ويستحب أن يصلي ركعتين قبل صلاة العشاء. للحديث الذي أخرجه البخاري (رقم: ٦٠١ ـ البغا) ومسلم (١/٥٧٣ رقم ٨٣٨/٣٠٤).

عن عبدِ اللهِ بنِ مُغَفَّلٍ قال: قال النبي ﷺ: «بينَ كُلِّ أذانينِ صلاةٌ، بين كل أذانين صلاة» ثم قال في الثالثة: «لمن شاء».

(١٥٦) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٣/٤٥ رقم ١١٦٩) ومسلم (١/٥٠١ رقم ٧٢٤/٩٤) عن عائشة، أن النبي ﷺ لم يكن على شيءٍ من النوافلِ، أشدَّ معاهدةً منه، على ركعتين قبل الصبح».

● ويقرأ في ركعتي الفجر. قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد. =

. . . .

= للحديث الذي أخرجه مسلم (١/٥٠٢ رقم ٧٢٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه.
أن رسول الله ﷺ قرأ في ركعتي الفجر: قل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد.

(١٥٧): ● أقلها ركعتان. للحديث الذي أخرجه البخاري (٤/٢٢٦ رقم ١٩٨١) ومسلم (١/٤٩٩ رقم ٨٥/٧٢١) وغيرهما.
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أوصاني خليلي ﷺ بثلاث: صيام ثلاثة أيامٍ من كل شهرٍ، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام».
● وأكثرها ثمان ركعات. للحديث الذي أخرجه البخاري (٢/٥٧٨ رقم ١١٠٣). ومسلم (١/٢٦٦ رقم ٧١/٣٣٦) واللفظ له: في حديث أم هانىء رضي الله عنها أنه لما كان عام الفتح، أتت رسول الله ﷺ وهو بأعلى مكة، فقام رسول الله ﷺ إلى غسله، فسترت عليه فاطمة، ثم أخذ ثوبه والتحفَ به، ثم صلى ثمانيَ ركعاتٍ سبْحَة الضحى ـ أي صلاة الضحى ـ.
● والأفضل أن يفصل بين كل ركعتين، لما جاء في رواية أبي داود (٢/٦٣ رقم ١٢٩٠) عنها: أن رسول الله ﷺ يوم الفتح صلى سبْحَة الضحى ثماني ركعات يسلم من كل ركعتين.
● ووقتها المفضل حين يرتحل النهار وترمض الفصال.
للحديث الذي أخرجه مسلم (١/٥١٦ رقم ١٤٤/٧٤٨) وغيره، عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: خرج رسولُ الله ﷺ على أهل قباء وهم يصلون. فقال: «صلاة الأوابين إذا رمضتِ الفصالُ».
● الأوابين: الأواب: المطيع. وقيل: الراجع إلى الطاعة.
● ترمض: يقال رمض يرمض، كعلم يعلم. والرمضاء: الرمل الذي اشتدت حرارته بالشمس أي حين تحترق أخفاق الفصال، وهي الصغار من أولاد الإبل، جمع فصيل. وذلك من شدة حر الرمل.

اللَّيْلِ(١٥٨)، وأكثرُهَا ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكعةً(١٥٩)، يُوتِرُ في آخِرِهَا بِرَكعةٍ(١٦٠)، وَتَحِيةُ الْمَسْجِدِ(١٦١)، وَالاسْتِخَارَةُ(١٦٢)، وَرَكْعَتانِ بَيْنَ كلِّ أذانٍ وَإِقَامَةٍ(١٦٣).

---

(١٥٨) : للحديث الذي أخرجه مسلم (٢/٨٢١ رقم ١١٦٣/٢٠٢) عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضلُ الصيامِ بعد رمضانَ شهرُ اللهِ المحرَّم. وأفضلُ الصلاةِ، بعد الفريضةِ، صلاة الليل».

(١٥٩) : للحديث الذي أخرجه مسلم (١/٥٠٩ رقم ٧٣٧/١٢٤) عن عروة أن عائشة أخبرته أن رسول الله ﷺ كان يصلي ثلاثَ عشرة ركعة، بركعتي الفجر».

(١٦٠) : إما منفردة، أو منضمة إلى شفع قبلها.

للحديث الذي أخرجه أبو داود (٢/١٣٢ رقم ١٤٢٢) والنسائي (٣/٢٣٨ رقم ١٧١٢) وابن ماجه (١/٣٧٦ رقم ١١٩٠) وغيرهم.

عن أبي أيوب الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: «الوتر حق على كل مسلم فمن أحب أن يوتر بخمس فليفعل، ومن أحب أن يوتر بثلاث فليفعل، ومن أحب أن يوتر بواحدة فليفعل». وهو حديث صحيح.

(١٦١) : للحديث الذي أخرجه البخاري (١/٥٣٧ رقم ٤٤٤) ومسلم (١/٤٩٥ رقم ٦٩/ ٧١٤) وغيرهما.

عن أبي قتادة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إذا دخلَ أحدُكم المسجدَ فليركع ركعتين قبل أن يجلس».

(١٦٢) : للحديث الذي أخرجه البخاري (١١/١٨٣ رقم ٦٣٨٢) وغيره.

عن جابر رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يُعلمنا الاستخارةَ في الأمور كلِّها كالسُّورةِ من القرآن: إذا همَّ أحدُكم بالأمرِ فليركعْ ركعتين من غير الفريضة ثم يقولُ: اللهم إني استخيرُكَ بعلمِك، واستقدِرُكَ بقدرتك، وأسألكَ من فضلكَ العظيم، فإنَّكَ تقدرُ ولا أقدر، وتعلمُ ولا أعلم، وأنت علامُ الغيوب. اللهم إن كنتَ تعلم أنَّ هذا الأمرَ خيرٌ لي في ديني =

[الباب السابع]: بابُ صَلاةِ الجَماعَةِ

هِيَ مِنْ آكَد السُّنن(١٦٤)، وَتَنْعَقِدُ باثْنَين(١٦٥)، وَإِذَا كَثُرَ الجَمْعُ كانَ الثَّوابُ أكثرَ(١٦٦)، وَتَصِحُّ بَعدَ المَفضُولِ(١٦٧)، وَالأوْلَى أنْ يكُونَ

= ومعاشي وعاقبةِ أمري ـ أو قال: في عاجل أمري وآجله ـ فاقدره لي وإن كنتَ تعلم أنَّ هذا الأمرَ شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبةِ أمري ـ أو قال في عاجل أمري وآجله ـ فاصرِفه عني واصرفني عنه، واقدُر لي الخَيرَ حيث كان ثم رضني به. ويسمي حاجته».

(١٦٣) : لحديث عبد الله بن مغفل. انظر التعليقة (١٥٥).

(١٦٤) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٢/ ١٣١ رقم ٦٤٥) ومسلم (١/ ٤٥٠ رقم ٦٥٠).
عن ابن عمر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «صلاةُ الجماعةِ أفضلُ من صلاةِ الفذِّ بسبعٍ وعشرين درجةً».

(١٦٥) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٢/ ١٩١ رقم ٦٩٨) ومسلم (١/ ٥٢٥ رقم ٧٦٣). عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «نمتُ عندَ ميمونةَ والنبي ﷺ عندها تلك الليلة فتوضأ ثمَّ قام يُصلِّي، فقمتُ على يساره، فأخذني فجعلني عن يمينه، . . .».

(١٦٦) : للحديث الذي أخرجه أبو داود (١/ ٣٧٥ رقم ٥٥٤)، والنسائي (٢/ ١٠٤ رقم ٨٤٣) وغيرهما.
عن أبي بن كعب، قال: صلى بنا رسول الله ﷺ يوماً الصبح فقال: «أشاهدٌ فلان»؟ قالوا: لا، قال: «أشاهدٌ فلان»؟ قالوا: لا، قال: «إن هاتين الصلاتين أثقل الصلوات على المنافقين، ولو تعلمون ما فيهما لأتيتُموهما ولو حبْواً على الركب، وإن الصفَّ الأول على مثل صف الملائكة، ولو علمتم ما فضيلته لابتدرتموه، وإن صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده، وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل، وما كثر فهو أحبُّ إلى الله تعالى». وهو حديث حسن بشواهده. =

الإِمَـامُ مِنَ الخِيَـارِ(١٦٨)، وَيَؤُمُّ الـرَّجُـلُ النِّسـاءَ لا العكسُ(١٦٩)،

= ● هاتين الصلاتين: هما العشاء والصبح.

● على مثل صف الملائكة: أي على أجر أو فضل هو مثل أجر صف الملائكة أو فضله.

● لابتدرتموه: أي سبق كل منكم على آخر لتحصيله.

(١٦٧) : للحديث الذي أخرجه مسلم (٣١٧/١ رقم ٢٧٤/١٠٥). من حديث المغيرة بن شعبة وفيه.. «قال المغيرة: فأقبلتُ معهُ ـ أي مع النبي ﷺ ـ حتى نجدُ الناسَ قد قدَّموا عبد الرحمن بن عوفٍ فصلَّى لهم. فأدركَ رسولُ اللهِ ﷺ. إحدى الرَّكعتين، فصلَّى معَ الناسِ الركعةَ الآخرةَ. فلما سَلَّمَ عبد الرحمنِ بنُ عوفٍ قام رسولُ الله ﷺ يُتِمُّ صلاتَهُ فأَفْزَعَ ذلك المسلمين. فأكثروا التسبيح. فلما قضى النبي ﷺ صلاتَهُ أقبلَ عليهم ثم قال: «أحسنتُم» أو قال: «قد أصبتم» يغبطُهُم أن صَلَّوا الصلاةَ لوقتِها.

● فأفزع: ذلك المسلمين: أي أوقعهم في الفزع سبقهُم النبي ﷺ بالصلاة.

(١٦٨) : للحديث الذي أخرجه مسلم (٤٦٥/١ رقم ٦٧٣) وغيره. عن أبي مسعود الأنصاري. قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «يؤمُّ القومَ أقرؤُهُم لكتابِ اللهِ. فإن كانوا في القراءةِ سواءً. فأعلمهم بالسنةِ. فإن كانوا في السنةِ سواءً. فأقدمهم هجرةً. فإن كانوا في الهجرة سواءً، فأقدمُهُم سِلْماً. ولا يؤمنَّ الرجُلَ في سلطانِهِ. ولا يقعُدْ في بيتهِ على تكرمتِهِ إلا بإذنِهِ» قال الأشجُّ في روايته (مكان سِلْماً). سناً.

● سِلْماً: أي إسلاماً.

● تكرمته: قال العلماء التكرمة الفراش ونحوه. مما يبسط لصاحب المنزل ويخص به.

(١٦٩) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٣٤٥/٢ رقم ٨٦٠) ومسلم (٤٥٧/١ رقم ٦٥٨) وغيرهما. =

والمُفْتَرِضُ بالمُتَنفِّلِ والعكسُ(١٧٠)، وَتَجِبُ المُتابَعَةُ في غَيرِ مُبْطِلٍ(١٧١)،

= عن أنس بن مالكٍ، أن جدَّتَهُ مُلَيْكَة دَعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ لطعامٍ صنعتْهُ. فأكلَ منه. ثم قال: «قوموا فأصلي لكم» قال أنسُ بنُ مالكٍ، فقمتُ إلى حصيرٍ لنافقد أسوَدَّ من طول ما لُبِسَ. فنضحتهُ بماءٍ. فقام عليه رسول اللهِ ﷺ. وصففت أنا واليتيم وراءَهُ. والعجوزُ من ورائِنا. فصلى لنا رسولُ الله ﷺ ركعتين. ثم انصرفَ.

● ما لُبِسَ: إن لبس كل شيء بحسبه. واللبس هنا معناه الافتراش.

● واليتيم: اليتيم اسمه: ضمير بن سعد الحميري.

● والعجوز: هي أم أنس، أم سليم.

(١٧٠) : للحديث الذي أخرجه البخاري (١٩٢/٢ رقم ٧٠٠) ومسلم (٣٤٠/١ رقم ١٨٠).

عن جابر بن عبد الله: «أن معاذَ بنَ جبلٍ كان يصلي مع النبي ﷺ، ثم يرجعُ فيؤمُّ قومَه».

وانظر التعليقة رقم (١٦٩). والتعليقة رقم (١٦٥).

(١٧١) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٢٠٨/٢ رقم ٧٢٢) ومسلم (٣٠٩/١ رقم ٤١٤).

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «إنما جُعِلَ الإمام ليؤتَمَّ به، فلا تختلفوا عليه، فإذا ركعَ فاركعوا، وإذا قال سمعَ الله لمن حمِدَه فقولوا ربنا لكَ الحمدُ، وإذا سجدَ فاسجدوا، وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعون، وأقيموا الصفَّ في الصلاةِ، فإنَّ إقامةَ الصفِّ من حُسْنِ الصلاة».

● قلت: أما قوله ﷺ: «إذا صلى جالساً فصلوا جُلُوساً» منسوخ فقد أخرج البخاري (١٦٦/٢ رقم ٦٨٣) ومسلم (٣١٤/١ رقم ٤١٨/٩٧).

عن عائشة قالت: أمر رسولُ اللهِ ﷺ أبا بكرٍ أن يُصلِّيَ بالناس في مرضِهِ فكان يصلي بهم. قال عروةُ: فوجدَ رسولُ اللهِ ﷺ في نفسه خِفَّةً فخرجَ =

وَلَا يَؤُمُّ الرَّجُلُ قوماً هم لَهُ كارِهُونَ(١٧٢)، وَيُصَلِّي بِهِمْ صَلَاةَ أَخَفِّهِمْ(١٧٣)، وَيُقَدَّمُ السُّلْطانُ وَرَبُّ المَنْزِلِ، والأَقْرَأُ ثُمَّ الأَعْلَمُ ثم الأَسَنُّ(١٧٤)، وَإِذا اخْتَلَّتْ صَلَاةُ الإمامِ كانَ ذلكَ عليهِ لا عَلَى المُؤْتَمِّينَ بِهِ(١٧٥).

وَمَوقِفُهُمْ خَلْفَهُ إلَّا الواحِدَ فَعَنْ يمينِهِ(١٧٦)، وَإِمَامَةُ النِّساءِ وَسَطَ

= فإذا أبو بكرٍ يؤمُّ الناسَ، فلما رآهُ أبو بكرٍ استأخرَ فأشار إليه أن كما أنتَ فجلسَ رسولُ اللهِ ﷺ حِذاءَ أبي بكرٍ إلى جنبِهِ، فكان أبو بكرٍ يُصلي بصلاة رسولِ اللهِ ﷺ، والناس يصلُّونَ بصلاةِ أبي بكر».

(١٧٢) : للحديث الذي أخرجه الترمذي (٢/١٩٣ رقم ٣٦٠).
عن أبي إمامة قال: قال رسول الله ﷺ : «ثلاثةٌ لا تُجاوِزُ صلاتُهم آذانَهم العبدُ الآبقُ حتى يرجِعَ، وامرأةٌ باتت وزوجُها عليها ساخطٌ، وإمامُ قومٍ وهم له كارهونَ» . وقال الترمذي: حديث حسن غريب من هذا الوجه وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٤٨٦).

(١٧٣): للحديث الذي أخرجه البخاري (٢/١٩٩ رقم ٧٠٣) ومسلم (١/٣٤١ رقم ٤٦٧).
عن أبي هريرة أن رسولَ اللهِ ﷺ قال: «إذا صلى أحدُكم للناس فليخفِّفْ، فإنَّ منهم الضعيفَ والسقيمَ والكبيرَ، وإذا صلى أحدُكم لنفسه فليطوِّلْ ما شاء».

(١٧٤) : للحديث الذي أخرجه مسلم (١/٤٦٥ رقم ٦٧٣) من حديث أبي مسعود الأنصاري انظر التعليقة (١٦٨).

(١٧٥) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٢/١٨٧ رقم ٦٩٤).
عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «يُصلونَ لكم، فإن أصابوا فلكمْ، وإن أخطأوا فلكم وعليهم».

(١٧٦) : للحديث الذي أخرجه مسلم (٤/٢٣٠٥ رقم ٣٠١٠). عن جابر رضي الله عنه. وفيه: «.. ثم جئتُ حتى قمتُ عن يسارِ رسولِ =

الصَّفِّ(١٧٧)، ويُقدَّمُ صُفُوفُ الرِّجَالِ ثُمَّ الصِّبْيانُ ثُمَّ النِّساءُ(١٧٨)، وَالأَحَقُّ بالصَّفِّ الأَوَّلِ أولوْ الأَحْلامِ وَالنُّهى(١٧٩)، وَعَلى الجَمَاعَةِ أنْ يُسَوُّوا صُفُوفَهُمْ، وَأَنْ يَسُدُّوا الخَلَلَ(١٨٠)، وَأَنْ يُتِمُّوا الصَّفَّ الأَوَّلَ ثُمَّ الذِي يَلِيهِ، ثُمَّ كَذَلِكَ(١٨١).

= الله ﷺ. فأخذ بيدي فأدارني حتى أقامني عن يمينه. ثم جاء جبارُ بنُ صخرٍ فتوضأ. ثم جاء فقام عن يسارِ رسولِ الله ﷺ فأخذ رسولُ الله ﷺ بيدينا جميعاً. فدفعَنا حتى أقامنا خلفه...».

(١٧٧) : لما أخرج عبد الرزاق (١٤١/٣ رقم ٥٠٨٦) وابن أبي شيبة (٨٩/٢) والدارقطني (٤٠٤/١ رقم ٢) والبيهقي (١٣١/٣) والحاكم (٢٠٣/١).
عن ريطة الحنفية أن عائشة أمتهنّ وقامت بينهن في صلاة مكتوبة» سنده صحيح. قاله النووي في الخلاصة.

(١٧٨) : لحديث أنس بن مالك. انظر التعليقة (١٦٩).

(١٧٩) : للحديث الذي أخرجه مسلم (٣٢٣/١ رقم ٤٣٢).
عن أبي مسعودٍ، قال: كان رسولُ الله ﷺ يمسحُ مناكبنا في الصلاةِ ويقولُ: «استوُوا ولا تختلفوا. فتختلِفُ قلوبُكم. ليلني منكم أولُو الأحلام والنُّهى. ثم الذين يلونهم. ثم الذين يلونهم».
● الأحلام والنهى: أي ذوو الألباب والعقول. قال ابن الأثير: واحد الأحلام حِلم، بالكسر، بمعنى الأناة والتثبت في الأمور. وذلك من شعار العقلاء.
والنهى جمع نُهْية: وهي العقل. وسمي العقل نهية لأنه ينتهي إلى ما أُمِر به. ولا يتجاوز.

(١٨٠) : ● الخلل: بفتحتين الفرجة بين الشيئين والجمع خلال. مثل جبل وجبال قاله: في المصباح.
للحديث الذي أخرجه البخاري (٢٠٩/٢ رقم ٧٢٣) ومسلم (٣٢٤/١ رقم ٤٣٣).

[الباب الثامن] بَابُ سُجُودِ السَّهْوِ(١٨٢)

هُوَ سَجْدَتَانِ قَبلَ التَّسْلِيمِ(١٨٣) أَوْ بَعْدَهُ(١٨٤). بِإِحْرَامٍ وَتَشَهُّدٍ

= عن أنس بن مالك، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «سَوُّوا صفوفَكُم فإن تسويةَ الصفِّ من تمامِ الصلاةِ».

(١٨١) : للحديث الذي أخرجه مسلم (١/٣٢٢ رقم ٤٣٠) وغيره.
عن جابر بن سُمَرة، قال: «ألا تصفُّون كما تُصَفُّ الملائكة عند ربهم جل وعز» قلنا: وكيف تَصُفُّ الملائكةُ عند ربهم؟ قال: يُتِمُّون الصفوف المقدمة، ويتراصون في الصف».

(١٨٢) ● أسبابه ثلاثة: ١ ـ الزيادة. ٢ ـ النقص. ٣ ـ الشك.
● إذا زاد المصلي في صلاته قياماً أو قعوداً أو ركوعاً أو سجوداً متعمداً بطلت صلاته. وإن كان ناسياً ولم يذكر الزيادة حتى فرغ منها فليس عليه إلا سجود السهو، وصلاته صحيحة.
وإن ذكر الزيادة في أثنائها وجب عليه الرجوع عنها وسجود السهو، وصلاته صحيحة.
● إذا سلم المصلي قبل تمام صلاته متعمداً بطلت صلاته.
وإن كان ناسياً ولم يذكر إلا بعد زمن طويل أعاد الصلاة من جديد.
وإن ذكر بعد زمن قليل ـ كدقيقتين أو ثلاث ـ فإنه يكمل صلاته ويسلم ثم يسجد للسهو ويسلم.
● إذا نقص المصلي ركناً من صلاته فإن كان تكبيرة الإحرام فلا صلاة له سواء تركها عمداً أم سهواً لأن صلاته لم تنعقد.
وإن كان غير تكبيرة الإحرام فإنه تركه متعمداً بطلت صلاته.
وإن تركه سهواً فإن وصل إلى موضعه من الركعة الثانية لغت الركعة التي تركه منها، وقامت التي تليها مقامها. وإن لم يصل إلى موضعه من الركعة الثانية وجب عليه أن يعود إلى الركن المتروك فيأتي به وبما بعده وفي كلتا الحالين يجب عليه أن يسجد للسهو بعد السلام.

=

. . . .

● إذا ترك المصلي التشهد الأوسط ناسياً وذكره قبل أن يفارق محله من الصلاة أتى به ولا شيء عليه.
وإن ذكره بعد مفارقة محله قبل أن يصل إلى الركن الذي يليه رجع فأتى به ثم يكمل صلاته ويسلم ثم يسجد للسهو ويسلم.
وإن ذكره بعد وصوله إلى الركن الذي يليه سقط فلا يرجع إليه فيستمر في صلاته ويسجد للسهو قبل أن يسلم.
● إذا شك المصلي في صلاته، وترجح عنده أحد الأمرين فيعمل بما ترجح عنده فيتم عليه صلاته ويسلم ثم يسجد للسهو ويسلم.
وإن لم يترجح عنده أحد الأمرين فيعمل باليقين وهو الأقل فيتم عليه صلاته ويسجد للسهو قبل أن يسلم ثم يسلم.

(١٨٣) : في موضعين:
(الأول): إذا كان عن نقص: لحديث عبد الله بن بُجينة انظر التعليقة (١٢٨).
(الثاني): إذا كان عن شك لم يترجح فيه أحد الأمرين: للحديث الذي أخرجه مسلم (١/ ٤٠٠ رقم ٥٧١) وغيره: عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ : «إذا شك أحدُكم في صلاته فلم يَدْرِكَم صلَّى؟ ثلاثاً أم أربعاً؟ فليطرح الشكَّ وليبنِ على ما استيقن. ثم يسجُدُ سجدَتين قبلَ أن يسلم. فإن كان صلى خمساً، شفعنَ له صلاتَهُ، وإن كان صلَّى إتماماً لأربعٍ كانتا ترغيماً للشيطان».
● ترغيماً للشيطان: أي إغاظة له وإذلالاً.

(١٨٤) : في موضعين:
(الأول): إذا كان عن زيادة: للحديث الذي أخرجه البخاري (٣/٩٣/١٢٢٦) ومسلم (١/ ٤٠١ رقم ٥٧٢/٩١): عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ صلى الظُّهر خمساً، فقيل له: أزيدَ في الصلاةِ؟ فقال: وما ذاك؟
قال: صليت خمساً. فسجدَ سجدتينِ بعدَما سلَّمَ».
(الثاني): إذا كان عن شك ترجح فيه أحد الأمرين: للحديث الذي =

وَتَحْليلٍ(١٨٥)، وَيُشْرَعُ لِتَرْكِ مَسْنُونٍ(١٨٦)، وَلِلْزِيَادَةِ وَلَوْ رَكعةً سَهْواً(١٨٧)، وَلِلْشَكِّ في العَدَدِ(١٨٨)، وَإِذَا سَجَدَ الإِمَامُ تَابَعَهُ المُؤتَمُّ(١٨٩).

= أخرجه البخاري (رقم: ٣٩٢ ـ البغا) ومسلم (١/٤٠٠ رقم ٥٧٢/٨٩): من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «وإذا شكَّ أحدُكم في صلاتِه فليتحَرَّ الصوابَ، فليتمَّ عليهِ، ثم لِيُسَلِّم، ثم يسجُدْ سجدتين».

(١٨٥) : للحديث الذي أخرجه البخاري (رقم: ٤٦٨ ـ البغا) ومسلم (١/٤٠٣ رقم ٥٧٣/٩٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: صلَّى بنا رسولُ الله ﷺ إحدى صلاتي العَشيِّ ـ قال ابنُ سيرينَ: سمَّاها أبو هريرة، ولكن نسيتُ أنا ـ قال: فصلى بنا ركعتين ثم سلمَ، فقام إلى خشبةٍ معروضةٍ في المسجد فاتكأ عليها، كأنَّهُ غضبانُ، ووضعَ يدَهُ اليمنى على اليسرى، وشبك بين أصابعِهِ ووضع خدَّهُ الأيمنَ على ظهرِ كفِّهِ اليسرى، وخرجَتِ السَّرَعانُ من أبوابِ المسجدِ، فقالوا: قَصُرَتِ الصلاةُ؟ وفي القوم أبو بكرٍ وعمرُ، فهابا أن يكلماهُ وفي القومِ رجلٌ في يديْهِ طولٌ، يُقال لَهُ ذو اليدينِ، قال: يا رسولَ الله ، أنسيتَ أم قصُرَتِ الصلاة؟ قال: (لم أنسَ ولم تَقْصرْ) فقال: (أكما يقول ذو اليدين). فقالوا: نعم، فتقدم فصلى ما تركَ، ثم سَلَّمَ، ثم كبَّرَ وسجدَ مثلَ سجودِهِ أو أطول، ثم رفع رأسه وكبَّرَ، ثم كبَّرَ وسجدَ مثلَ سجودِهِ أو أطول، ثم رفعَ رأسه وكبر، فربما سألوهُ: ثم سلم؟ فيقول: نبئتُ أن عمرانَ بن حصينٍ قالَ: ثم سلم.

● تنبيه: لم يوجد حديث صحيح في التشهد في سجدتي السهو.

(١٨٦) : كترك التشهد الأوسط سهواً. لحديث عبد الله بن بجينة. انظر التعليقة (١٢٨).

(١٨٧) : لحديث ابن مسعود انظر التعليقة (١٨٤).

[الباب التاسع] بابُ القَضاءِ لِلْفَوائِتِ

إِذَا كانَ التَّرْكُ عَمْداً لَا لِعُذْرٍ، فَـدَيْنُ اللهِ أَحَقُّ أَنْ يُقْضَى(١٩٠) وإنْ كانَ لِعُذْرٍ فَلَيْسَ بِقَضـاءٍ بَلْ أَدَاءٌ في وَقْتِ زَوالِ العُـذْرِ(١٩١)، إلَّا صَلَاةَ العيدِ ففي ثانيهِ(١٩٢).

---

(١٨٨) : لحديث أبي سعيد الخدري. انظر التعليقة (١٨٣). ولحديث ابن مسعود انظر التعليقة (١٨٤).

(١٨٩) : لحديث أبي هريرة. انظر التعليقة (١٧١).

(١٩٠) : لم أجد دليلاً على هذه المسألة.

● بل قال ابن حزم في المحلى (٢/١٠ المسألة ٢٧٩): «مسألة: وأما من تعمد ترك الصلاة حتى خرج وقتها فهذا لا يقدر على قضائها أبداً، فليكثر من فعل الخيرات، وصلاة التطوع ليثقل ميزانه يوم القيامة، وليتب وليستغفر الله عز وجل» ا. هـ.

ثم يرد على من أجاز قضاء الفائتة بدون عذر بكلام طيب ولولا الملل لنقلته لك فارجع إليه لزاماً (٢/٢٣٥ ـ ٢٤٤).

قلت: وحاول القاضي السياغي في «الروض النضير» (٢/٢٦٤ ـ ٢٦٨) الرد على ابن حزم والمقبلي ولكنه لم يفلح.

(١٩١) : لحديث أنس انظر التعليقة (١٠١).

(١٩٢) : للحديث الذي أخرجه أبو داود (١/٦٨٤ رقم ١١٥٧) والنسائي (٣/١٨٠ رقم ١٥٥٧) وابن ماجه (١/٥٢٩ رقم ١٦٥٣) وغيرهم.

عن أبي عُمير بن أنس، عن عُمُومةٍ له من أصحاب رسول الله، أنَّ ركباً جاءوا إلى النبي ﷺ يشهدون أنهم رأوا الهلال بالأمس، فأمرهم أن يفطروا وإذا أصبحوا أن يغدوا إلى مصلاهم» وهو حديث صحيح.

● أبو عُمير: هو عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري.

[الباب العاشر] بَابُ صَلَاةِ الجُمُعَةِ:

تَجِبُ عَلى كلِّ مكلَّفٍ(١٩٣)، إلَّا المَرْأَةَ والعَبْدَ والمُسافِرَ وَالمَريضَ(١٩٤)، وَهِيَ كَسائرِ الصَّلَوَاتِ لا تُخَالِفُها إلَّا في مَشْروعِيةِ

---

(١٩٣) : لقوله تعالى، في سورة الجمعة الآية (٩): ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا نُودِيَ للصلاةِ من يوم الجمعة فاسْعَوا إلى ذكر الله ، وذروا البيعَ ذلكم خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون﴾.
وللحديث الذي أخرجه مسلم (١/ ٤٥٢ رقم ٢٥٤/ ٦٥٢) عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال: لقومٍ يتخلَّفُونَ عن الجمعةِ «لقد هممتُ أن آمُرَ رجلاً يصلي بالناسِ ثم أُحَرِّقَ على رجالٍ يتخلفون ، عن الجمعةِ بيوتَهُمْ».
وللحديث الذي أخرجه مسلم (٢/ ٥٩١ رقم ٤٠/ ٨٦٥) عن عبد الله بن عمر، وأبي هريرة، أنهما سمعا رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ على أعوادِ منبرِهِ «لينتهينَّ أقوامٌ عن ودعِهِمُ الجمعات ، أو ليختِمَنَّ اللهُ على قلوبِهِمْ، ثم ليكونُنَّ من الغافلين».
● ودعهم: أي تركهم.
وللإجماع: على أن صلاة الجمعة فرض عين. [الإجماع لابن المنذر ص ٤١ رقم ٥٤].

(١٩٤) : للحديث الذي أخرجه أبو داود (١/ ٦٤٤ رقم ١٠٦٧) وغيره.
عن طارق بن شهاب، عن النبي ﷺ قال: «الجمعة حق واجب على كل مسلم في جماعة إلا أربعة: عبد مملوك، أو امرأة، أو صبي، أو مريض». وهو حديث صحيح.
قلت : أما المسافر إذا سمع النداء وجبت عليه صلاة الجمعة ، وإذا لم يسمع فلا جمعة عليه. للحديث الذي أخرجه أبو داود (١/ ٦٤٠ رقم ١٠٥٦) عن عبد الله ابن عمرو، عن النبي ﷺ قال: «الجمعة على كل =

الخُطْبَتَيْنِ قَبْلَها(١٩٥). ووقْتُها وَقْتُ الظُّهْرِ(١٩٦). وَعَلى مَنْ حَضَرَهَا ألا يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ(١٩٧)، وَأَنْ يُنْصِتَ حَالَ الخُطْبَتَيْنِ(١٩٨). وَنُدِبَ

= من سمع النداء» وهو حديث حسن.

(١٩٥) : وفي هذا الكلام إشارة إلى رد ما قيل أنه يشترط في وجوبها الإمام الأعظم، والمصر الجامع، والعدد المخصوص، فإن هذه الشروط لم يدل عليها دليل يفيد استحبابها فضلاً عن وجوبها فضلاً عن كونها شروطاً.

● وأما دليل مشروعية الخطبتين: فحديث ابن عمر رضي الله عنه، قال: كان النبي ﷺ يخطبُ قائماً، ثم يقعدُ ثم يقوم، كما تفعلونَ الآن». أخرجه البخاري (٢/٤٠١ رقم ٩٢٠) ومسلم (٢/٥٨٩ رقم ٨٦١/٣٣) وغيرهما.

● وأما دليل كون الخطبة على منبر: فحديث جابر بن عبد الله قال: «كان جذعٌ يقوم إليه النبي ﷺ فلما وُضِعَ له المنبر سمعنا للجذعِ مثل أصواتِ العشارِ حتى نزلَ النبي ﷺ فوضعَ يَده عليه». أخرجه البخاري (٢/٣٩٧ رقم ٩١٨).

● وأما دليل احتواء الخطبة على آيات قرآنية: فحديث يعلى بن أمية قال: سمعت النبي ﷺ يقرأ على المنبر ﴿ونادَوْا يا مالك﴾ [الزخرف: ٧٧]. أخرجه البخاري (٨/٥٦٨ رقم ٤٨١٩) ومسلم (٢/٥٩٤ رقم ٤٩/٨٧١).

● ولمعرفة أهمية خطبة الجمعة، والاطلاع على صفات الخطيب الناجح، والخطبة الموفقة، انظر كتابنا: «الفوائد المجتمعة لخطيب الجمعة».

(١٩٦) : للحديث الذي أخرجه البخاري (رقم ٣٩٣٥ ـ البغا) ومسلم (٢/٥٨٩ رقم ٣٢/٨٦٠). عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: كُنّا نصلي معَ النبي ﷺ الجمعةَ ثم ننصرفُ، وليس للحيطانِ ظِلٌّ نستظِلُّ فيه».

(١٩٧) : للحديث الذي أخرجه أبو داود (١/٦٦٨ رقم ١١١٨) والنسائي (٣/١٠٣ رقم ١٣٩٩): عَنْ عبدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ قال: =

لَهُ التَّبْكِيرُ(١٩٩)، وَالتَّطَيُّبُ والتَّجَمُّلُ(٢٠٠)، وَالدُّنُوُّ من الإِمَام(٢٠١)،

= كنتُ جَالِساً إلى جانِبِهِ يَوْمَ الجمعةِ فقالَ: جاءَ رَجُلٌ يتخطى رقابَ النَّاسِ فقالَ لَهُ رسولُ اللهِ ﷺ أي اجلِسْ فَقَدْ آذيتَ» .

وهو حديث صحيح .

(١٩٨) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٢/٤١٤ رقم ٣٩٤) ومسلم (٢/٥٨٣ رقم ١١/٨٥١):

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قلتَ لصاحِبِكَ يومَ الجمعةِ أنصتْ ـ والإمامُ يَخْطُبُ ـ فقد لغوتَ» .

(١٩٩) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٢/٣٦٦ رقم ٨٨١) ومسلم (٢/٥٨٢ رقم ١٠/٨٥٠).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «مَنِ اغتسَلَ يومَ الجمعةِ غُسلَ الجنابةِ ثم راحَ فكأنما قرَّبَ بَدَنَةً، وَمَن راح في الساعةِ الثانيةِ فكأنما قرَّبَ بقرةً، ومن راح في الساعةِ الثالثةِ فكأنما قرَّبَ كبشاً أقرنَ، ومن راح في الساعةِ الرابعةِ فكأنما قرَّبَ دَجاجةً، ومن راح في الساعةِ الخامسةِ فكأنما قرَّبَ بيضةً فإذا خرجَ الإمامُ حضرَتِ الملائكةُ يستمعونَ الذِّكرَ» .

(٢٠٠) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٢/٣٧٠ رقم ٨٨٣) عن سلمان الفارسي. قال: قال النبي ﷺ: «لا يغتسِلُ رجلٌ يوم الجمعةِ ويتطهرُ ما استطاعَ من طُهرٍ ويدَّهِنُ من دُهْنِهِ أو يَمَسُّ من طيبِ بيتِه، ثم يخرج فلا يُفَرِّقُ بين اثنين، ثم يصلي ما كُتِبَ له، ثم ينصِتُ إذا تكلمَ الإمام إلا غُفِرَ له ما بينه وبين الجمعةِ الأخرى» .

(٢٠١) : للحديث الذي أخرجه أبو داود (١/٦٦٣ رقم ١١٠٨) وأحمد في المسند (٥/١١) والحاكم في المستدرك (١/٢٨٩) وصححه ووافقه الذهبي .

عن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال: «احضُروا الذِّكْرَ، وادْنُوا من الإمام، فإن الرجل لا يزال يتباعدُ حتى يؤخَّر في الجنةِ وإن دخلها» .

وَمَنْ أَدْرَكَ رَكْعَةً مِنْهَا فَقَدْ أَدْرَكَهَا[٢٠٢]، وهي في يَوْمِ العِيدِ رُخْصَةٌ[٢٠٣].

[الباب الحادي عشر] بَابُ صَلاةِ العِيدَيْنِ

هِيَ رَكْعتانِ[٢٠٤] في الأولَى سَبْعُ تَكبيرَاتٍ قَبْلَ القِرَاءَةِ، وَفي الثَّانيةِ خَمْسٌ كَذَلِكَ[٢٠٥]، وَيَخْطُبُ بَعْدَهَا[٢٠٦]، وَيُسْتَحَبُّ

---

(٢٠٢) : للحديث الذي أخرجه النسائي (١/٢٧٤ رقم ٥٥٧) وابن ماجه (١/٣٥٦ رقم ١١٢٣) وغيرهما.
عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: من أدرك ركعةً من الجمعةِ أو غيرِهَا فقد تمت صلاتُهُ» وهو حديث صحيح.

(٢٠٣) : للحديث الذي أخرجه أبو داود (١/٦٤٦ رقم ١٠٧٠) وابن ماجه (١/٤١٥ رقم ١٣١٠) والنسائي (٣/١٩٤ رقم ١٥٩١) وغيرهم.
عن زيد بن أرقم أن النبي ﷺ صلَّى العيد من أول النهار ثم رخَّصَ في الجمعة. وهو حديث صحيح.

(٢٠٤) : للحديث الذي أخرجه النسائي (٣/١١١ رقم ١٤٢٠) وابن ماجه (١/٣٣٨ رقم ١٠٦٣ و ١٠٦٤).
عن عمر رضي الله عنه قال: صلاةُ الجمعة ركعتان، وصلاةُ الفِطر ركعتان، وصلاةُ الأضحى ركعتان، وصلاةُ السفر ركعتان تمامٌ غَيْرُ قَصْرٍ على لسان محمد ﷺ» وهو حديث صحيح.

(٢٠٥) : للحديث الذي أخرجه أبو داود (١/٦٨١ رقم ١١٥١).
عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال النبي ﷺ «التكبير في الفطر سبعٌ في الأولى، وخمس في الآخرة والقراءة بعدهما كلتيهما». وهو حديث صحيح لغيره.

(٢٠٦) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٢/٤٤٨ رقم ٩٥٦) ومسلم (٢/٦٠٥ رقم ٨٨٩).
=

التَّجَمُّلُ(٢٠٧)، وَالخُرُوجُ إِلَى خَارِجِ البَلَدِ(٢٠٨)، وَمُخَالَفَةُ الطَّرِيقِ(٢٠٩)، وَالأَكلُ قَبْلَ الخُرُوجِ فِي الفِطْرِ دُوْنَ الأَضْحَى(٢١٠)،

= عن أبي سعيد الخدري قال: «كان رسولُ اللهِ ﷺ يخرجُ يومَ الفِطرِ والأضحىٰ إلى المصلىٰ، فأوَّلُ شيءٍ يَبدأ به الصلاةُ، ثم ينصرفُ فيقومُ مقابلَ الناسِ ـ والناسُ جُلوسٌ على صُفوفهم ـ فيعظُهم، ويوصيهم ويأمُرهم. فإن كان يريدُ أن يقطعَ بعثاً قطعَه أو يأمرَ بشيءٍ أمرَ به، ثم ينصرف».

(٢٠٧) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٢/٣٧٣ رقم ٨٨٦) ومسلم (٣/١٦٣٨ رقم ٦/٢٠٦٨).
عن عبد الله بن عمر، أن عمر بن الخطاب رأىٰ حُلَّةً سِيَراءَ عند باب المسجد فقال: يا رسولَ اللهِ لو اشتريت هذهِ فلبِسْتَها يومَ الجمعةِ وللوفد إذا قدِموا عليك. فقال رسولُ اللهِ ﷺ: إنما يلبَسُ هذه من لا خلاق له في الآخرة.
● ووجه الاستدلال به من جهة تقريره ﷺ لعمر على أصل التجمل للجمعة، وقصر الإنكار على لبس مثل تلك الحلة لكونها كانت حريراً.

(٢٠٨) : لحديث أبي سعيد الخدري انظر التعليقة (٢٠٦).
ولحديث ابن عمر رضي الله عنه قال: «كان النبيُّ ﷺ يَغْدو إلى المصلَّى والعنزةُ بين يديهِ تُحمَلُ وتُنصَبُ بالمصلَّى بين يديهِ، فيصلِّي إليها».
أخرجه البخاري (٢/٤٦٣ رقم ٩٧٣) ومسلم (١/٣٥٩ رقم ٥٠١).
● العنزة: كنصف الرمح. لكن سنانها في أسفلها. بخلاف الرمح، فإنه في أعلاه.

(٢٠٩) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٢/٤٧٢ رقم ٩٨٦) عن جابر رضي الله عنه قال: «كان النبيُّ ﷺ إذا كان يومُ عيدٍ خالفَ الطريقَ».

(٢١٠) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٢/٤٤٦ رقم ٩٥٣) عن أنس قال: «كان رسولُ اللهِ ﷺ لا يغدُو يومَ الفطرِ حتى يأكلَ تمراتٍ».

وَوَقْتُهَا بعدَ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ قَدْرَ رُمْحٍ إلى الزَّوالِ(٢١١)، وَلاَ أَذَانَ فيها وَلا إقَامَةَ(٢١٢).

[الباب الثاني عشر] بَابُ صَلاَةِ الخَوْفِ

قَدْ صَلاَّهَا رَسولُ اللهِ ﷺ على صِفاتٍ مُخْتَلِفَةٍ(٢١٣) وَكُلُّها

---

(٢١١) : للحديث الذي أخرجه أبو داود (١/ ٦٧٥ رقم ١١٣٥) وابن ماجه (١/ ٤١٨ رقم ١٣١٧)

عن عبد الله بن بُسْر صاحب رسول الله ﷺ أنه خرج مع الناس في يوم عيد فطر، أو أضحى، فأنكر إبطاء الإمام، فقال: إنا كنا قد فرغنا ساعتنا هذه، وذلك حين التسبيح». وهو حديث صحيح.

● حين التسبيح: أي وقت صلاة السبحة وهي الضحى، بعد خروج وقت الكراهة.

(٢١٢) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٢/ ٤٥١ رقم ٩٦٠) ومسلم (٢/ ٦٠٤ رقم ٨٨٦)

عن ابن عباسٍ، وعن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ قالا: «لم يكن يُؤَذَّنُ يومَ الفطر ولا يومَ الأضحى».

● أما الصلاة قبل العيد وبعدها غير مشروعة. فلحديث ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ خرجَ يومَ الفِطرِ فصلَّ رَكْعَتينِ لم يُصلِّ قبلَها ولا بعدَها، ومعهُ بلالٌ».

أخرجه البخاري. (٢/ ٤٧٦ رقم ٩٨٩) ومسلم (٢/ ٦٠٦ اقم ٨٨٤) وغيرهما.

● أما التكبير من غروب الشمس من ليلةِ العيدِ، إلى أن يدخل الإمام في الصلاة، فلقوله تعالى في سورة البقرة الآية (١٨٥): ﴿ولتكمِلُوا العِدَّةَ ولِتكبِّرُوا الله على ما هداكُمْ ولعلكم تشكرون﴾. قالوا: هذا في تكبير عيد الفطر، وقيس به الأضحى.

(٢١٣) : (منها): صلاة الإمام بكل طائفة ركعتين بسلام:

. . . .

= للحديث الذي أخرجه البخاري (٧/٤٢٦ رقم ٤١٢٦) ومسلم (١/٥٧٦ رقم ٨٤٣).

من حديث جابر وفيه: قال: «فنودِيَ بالصلاة. فصلَّى بطائفة ركعتين ثم تأخروا. وصلى بالطائفة الأخرى ركعتين. قال فكانت لرسولِ اللهِ ﷺ أربع ركعات. وللقوم ركعتان».

(ومنها): **اشتراك الطائفتين مع الإمام وتقدم الثانية وتأخر الأولى والسلام جميعا**: للحديث الذي أخرجه مسلم (١/٥٧٤ رقم ٨٤٠):

عن جابرِ بنِ عبدِ اللهِ. قال: شهدت معَ رسولِ اللهِ ﷺ صلاةَ الخوف. فصفَّنَا صفين: صفٌّ خلفَ رسولِ اللهِ ﷺ والعُدوُّ بيننَا وبين القبلةِ. فكبَّرَ النبيُّ ﷺ وَكَبَّرْنَا جميعاً. ثم ركعَ وركعنَا جميعاً. ثم رفعَ رأسَهُ من الركوعِ ورفعنا جميعاً. ثم انحدَرَ بالسجودِ والصفُّ الذي يليهِ. وقامَ الصفُّ المؤخَّرُ في نحر العدوِّ. فلما قضى النبيُّ ﷺ السجودَ، وقامَ الصفُّ الذي يليه. انحدرَ الصفُّ المؤخَّرُ بالسجودِ وقاموا. ثم تقدمَ الصفُّ المؤخَّرُ. وتأخر الصفُّ المقدَّمُ. ثم ركعَ النبي ﷺ وركعنا جميعاً. ثم رفعَ رأسَهُ من الركوعِ ورفعنا جميعاً. ثم انحدرَ بالسجودِ والصفُّ الذي يليه الذي كان مُؤخَّراً في الركعة الأولى. وقامَ الصفُّ المؤخَّرُ في نحورِ العدوِّ. فلما قضى النبي ﷺ السجودَ والصف الذي يليه. انحدرَ الصفُّ المؤخَّرُ بالسجود. فسجدوا. ثم سلم النبي ﷺ وسلمنا جميعاً. قال جابر: كما يصنعُ حرسُكم هؤلاءِ بأمرائِهِمْ.

● في نحر العدو: أي في مقابلته. ونحر كل شيء أوله.

● حرسُكم: الحرس خدم السلطان المرتبون لحفظه وحراسته. وهو جمع حارس. ويقال في واحده أيضاً: حرسٌ.

(ومنها): **صلاة الإمام بكل طائفة ركعة وقضاء كل طائفة ركعة**:

للحديث الذي أخرجه البخاري (٢/٤٢٩ رقم ٩٤٢) ومسلم (١/٥٧٤ رقم ٨٣٩).

عن ابن عمر، قال: صلى الله رسولُ الله ﷺ صلاةَ الخوفِ. بإحدى الطائفتين ركعة. والطائفةُ الأخرى مواجهةُ العدُوِّ. ثم انصرفوا وقاموا =

= في مقام أصحابهم مقبلين على العدو. وجاء أولئك. ثم صلى بهم النبيُّ ﷺ ركعةً. ثم سلَّم النبي ﷺ. ثم قضى هؤلاء ركعة. وهؤلاء ركعة.

(ومنها): اشتراك الطائفتين مع الإمام في القيام والسلام.

للحديث الذي أخرجه النسائي (١٧٣/٣ رقم ١٥٤٣) وأبو داود (٣٢/٢ رقم ١٢٤٠): عن مروانَ بن الحكم أنه سأل أبا هريرةَ هَلْ صليتَ معَ رسول الله ﷺ صلاةَ الخوف. فقال أبو هريرة نعم قال: متى قالَ عامَ غَزْوَةِ نَجْدٍ قامَ رسولُ الله ﷺ لصلاةِ العصرِ وقامتْ معه طائفةٌ وطائفةٌ أخرى مقابلَ العدوِّ وظهورُهُم إلى القبلة فكبرَ رسولُ اللهِ ﷺ فكبروا جميعاً الذين معه والذين يقابلون العدوَّ ثم ركعَ رسولُ اللهِ ﷺ ركعةً واحدةً وركعتْ معه الطائفةُ التي تليه ثم سجدَ وسجدتِ الطائفةُ التي تليه والآخرونَ قيامٌ مقابلَ العدوِّ ثم قامَ رسولُ اللهِ ﷺ وقامتِ الطائفةُ التي معه فذهبوا إلى العدوِّ فقابلوهُمْ وأقبلتِ الطائفةُ التي كانت مقابلَ العدوِّ فركعوا وسجدوا ورسولُ اللهِ ﷺ قائم كما هو ثم قاموا فركعَ رسولُ اللهِ ﷺ ركعةً أخرى وركعوا معه وسجد وسجدوا معه ثم أقبلت الطائفة التي كانت مقابلَ العدوِّ فركعوا وسجدوا ورسولُ الله ﷺ قاعدٌ ومَن معه ثم كان السلامُ فسلم رسولُ اللهِ ﷺ وسلموا جميعاً فكان لرسولِ اللهِ ﷺ ركعتانِ ولكلِّ رجلٍ من الطائفتين ركعتان ركعتان.

(ومنها): صلاة الإمام بكل طائفة ركعة وانتظاره لقضاء كل طائفة ركعة:

للحديث الذي أخرجه البخاري (٤٢١/٧ رقم ٤١٢٩) ﷺمسلم (٥٧٥/١ رقم ٨٤٢). عن صالحٍ بن خواتٍ، عمن صلى معَ رسولِ اللهِ ﷺ يومَ ذاتِ الرقاع، صلاة الخوف أن طائفةً صفت معه، وطائفة وُجَاهَ العدوِّ. فصلى بالذين معهُ ركعةً. ثم ثبتَ قائماً وأتموا لأنفسهم. ثم انصرفوا فصفوا وُجَاهَ العدوِّ. وجاءتِ الطائفةُ الأخرى فصلى بهمُ الركعةَ التي بقيت. ثم ثبتَ جالساً. وأتموا لأنفسهم ثم سلم بهم.

● يوم ذات الرقاع: هي غزوة معروفة. كانت سنة خمس من الهجرة =

مُجْـزِئةٌ(٢١٤)، وإِذَا اشْتَـدَ الخَوْفُ، والتَحَمَ القتـالُ، صَـلاَّهـا الـرَّاكِبُ والرَّاجِلُ وَلَوْ إِلى غيرِ القِبلَةِ وَلَوْ بالإِيماءِ(٢١٥).

[الباب الثالث عشر] بَابُ صَلاةِ السَّفَرِ

يَجِبُ القَصرُ(٢١٦) عَلَى مَنْ خَرَجَ مِنْ بَلَدِهِ قاصِداً لِلْسَّفرِ وَإِنْ كانَ

= بأرض غطفان من نجد. سميت ذات الرقاع لأن أقدام المسلمين نقبت من الحفاء. فلفوا عليها الخرق. هذا هو الصحيح في سبب تسميتها.
● صفت معه: هكذا هو في أكثر النسخ. وفي بعضها: صلت معه. وهما صحيحان.

(٢١٤) : لأنها وردت على أنحاء كثيرة، وكل نحو روى عن النبي ﷺ، فهو جائز يفعل الإنسان ما هو أخف عليه وأوفق بالمصلحة حالتئذٍ.

(٢١٥) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٨/١٩٩ رقم ٤٥٣٥).
عن ابن عمر في تفسير سورة البقرة بلفظ: «فإن كان خوف هو أشد من ذلك صلُّوا رجالاً قياماً على أقدامهم أو ركباناً مُستقبِلي القبلةِ أو غير مُستقبليها». وهو في صحيح مسلم (١/٥٧٤ رقم ٣٠٦/٨٣٩) من قول ابن عمر بنحو ذلك.

(٢١٦) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٧/٢٦٧ رقم ٣٩٣٥) ومسلم (١/٤٧٨ رقم ٦٨٥) عن عائشة رضي الله عنها قالت: «فُرِضَتِ الصلاة ركعتين، ثم هاجَرَ النبيُّ ﷺ ففُرِضَتْ أربعاً وتركت صلاةُ السفر على الأولى».
وللحديث الذي أخرجه مسلم (١/٤٧٨ رقم ٦٨٦) عن يَعْلَى بن أمية، قال: قلتُ لعمرَ بنِ الخطابِ: ﴿ليس عليكم جُناحٌ أن تقصروا من الصَّلاةِ إن خِفْتُم أنْ يفتنكمُ الَّذين كفروا﴾ [النساء: ١٠١] فقد أمِنَ الناسُ! فقالَ عجبتُ مما عَجِبْتَ منه. فسألتُ رسولَ اللهِ ﷺ عن ذلك. فقال: «صدقةٌ تَصَدَّقَ اللهُ بها عليكم. فاقبلُوا صدقَتَهُ».

دُونَ بَرِيدٍ[٢١٧]، وإِذَا أَقَامَ بِبَلَدٍ مُتَرَدِّداً قَصَرَ إلى عِشْرِينَ يَوْماً[٢١٨]، وَإِذَا عَزَمَ عَلى إِقَامَةِ أَرْبَعٍ أَتَمَّ بَعْدَهَا[٢١٩]، وَلَهُ الجَمْعُ تَقْدِيماً وَتَأْخِيراً[٢٢٠] بِأَذانٍ وَإِقامَتَيْنِ[٢٢١].

---

(٢١٧) : البريد = ٤ فراسخ.
الفرسخ = ٣ أميال.
الميل = ٤٠٠٠ ذراع مرسلة.
الذراع المرسلة = ٦ قبضات = ٢٤ أصبعاً.
الأصبع = ١,٩٢٥ سم.
إذاً طول الذراع المرسلة = ٢٤ × ١,٩٢٥ = ٤٦,٢ سم.
الميل = ٤٠٠٠ × ٤٦,٢ = ١٨٤٨ م = ١,٨٤٨ كم.
الفرسخ = ٣ × ١٨٤٨ = ٥٥٤٤ م = ٥,٥٤٤ كم.
البريد = ٤ × ٥٥٤٤ = ٢٢١٧٦ م = ٢٢,١٧٦ كم.
انظر كتابنا «الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والأوزان الشرعية».
● وأفضل ما ورد في تقدير مسافة القصر، ما أخرجه مسلم (٤٨١/١ رقم ٦٩١/١٢): عن يحيى بن يزيد الهُنَائي، قال: سألتُ أنس بن مالكَ عن قَصْرِ الصلاةِ؟ فقال: كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا خرجَ مسيرة ثلاثَةِ أميالٍ أوْ ثلاثةِ فراسخ، (شعبةُ الشاكُّ) صَلّى ركعتين».

(٢١٨) : لحديث جابر بن عبد الله، قال: «أقام رسولُ اللهِ ﷺ بتبوكَ عشرين يوماً يقصر الصلاة» أخرجه أبو داود (٢٧/٢ رقم ١٢٣٥) وهو حديث صحيح.

(٢١٩) : قال ابن حجر في «التلخيص» (٤٤/٢): «لم أر هذا في رواية مصرحة بذلك، وإنما هذا مأخوذ من الاستقراء، ففي الصيحيحن، عن جابر «قدمنا صبح رابعة» وفي الصحيحين، أن الوقفة كانت الجمعة، وإذا كان الرابع يوم الأحد كان التاسع يوم الجمعة بلا شك، فثبت أن الخروج كان يوم الخميس» ا. هـ.

[الباب الرابع عشر] باب صلاة الكسوفين

هيَ سُنَّةٌ(٢٢٢)، وَأصَحُّ ما وَرَدَ في صِفَتِها رَكْعَتَان، في كلِّ رَكْعَةٍ

---

(٢٢٠) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٢/٥٨٢ رقم ١١١٢) ومسلم (١/٤٨٩ رقم ٤٦/٧٠٤):
عن أنس بن مالك قال: «كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا ارتحلَ قبلَ أن تزيغَ الشمسُ أخَّرَ الظُّهْرَ إلى وقتِ العصرِ، ثم نزلَ فجمعَ بينهما، فإن زاغتِ الشمسُ قبلَ أن يرتَحِلَ صلَّى الظهر ثم ركبَ».
وللحديث الذي أخرجه البخاري (٢/٥٧٢ رقم ١٠٩١) ومسلم (١/٤٨٩ رقم ٤٥) عن عبدِ اللهِ بن عُمرَ ﷺ قال: «رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ إذا أعجَلَهُ السيرُ في السَّفرِ يُؤخِّرُ المغرب حتى يجمع بينها وبين العشاء».
وانظر التعليقة الآتية رقم (٢٢١).
(٢٢١) : للحديث الذي أخرجه مسلم (٢/٨٨٦ رقم ١٤٧/١٢١٨) من حديث جابر: وفيه: «.. ثم أذَّنَ ثم أقامَ فصلَّى الظهْرَ. ثُمَّ أقامَ فصلَّى العصرَ. ولم يُصلِّ بينهما شيئاً..».
(٢٢٢) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٢/٥٢٩ رقم ١٠٤٤) ومسلم (٢/٦١٨ رقم ١/٩٠١)
عن عائشةَ أنها قالت: «خَسَفتِ الشمسُ في عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ فصلَّى رسولُ اللهِ ﷺ بالناس فقامَ فأطالَ القيام، ثم ركعَ فأطالَ الركوع، ثم قامَ فأطالَ القيامَ ـ وهو دونَ القيامِ الأول ـ ثم ركعَ فأطالَ الركوعَ وهو دونَ الركوعِ الأولِ ثم سجدَ فأطالَ السجودَ، ثم فعل في الركعة الثانيةِ مثلَ ما فعلَ في الأولى. ثم انصرفَ وقد انجلتِ الشمسُ فخطبَ الناسَ، فحمِدَ اللهَ وأثنى عليه ثم قال «إن الشمسَ والقمرَ آيتان من آيات اللهِ لا ينخسفانِ لموتِ أحدٍ ولا لحياتهِ فإذا رأيتم ذلك فادعوا اللهَ وكبِّروا وصلُّوا وتصدَّقوا..».

=

رُكُوعانِ(٢٢٣)، وَوَرَدَ ثَلاثَةَ(٢٢٤)، وَأَرْبَعَةَ(٢٢٥)، وَخَمْسَةَ(٢٢٦)، يَقْرَأُ بَيْنَ كُلِّ

= ● ويسن الجهر بالقراءة في صلاة الكسوف.
للحديث الذي أخرجه البخاري (٢/٥٤٩ رقم ١٠٦٥) عن عائشة رضي الله عنها «جهرَ النبي ﷺ في صلاةِ الخسوفِ بقراءته، فإذا فرغ من قراءتِهِ كبرَ فركعَ، وإذا رفعَ من الركعةِ قال: سمعَ الله لمن حمِدَه، ربنا ولكَ الحمدُ. ثم يعاوِدُ القراءةَ في صلاةِ الكسوفِ أربعَ ركعاتٍ في ركعتينِ وأربعَ سجداتٍ».
● أما حديث سمرة «صلى بنا رسول الله ﷺ في كسوف ولم نسمع له صوتاً» فهو حديث ضعيف.

(٢٢٣): انظر التعليقة السابقة (٢٢٢).
وللحديث الذي أخرجه البخاري (٢/٥٤٠ رقم ١٠٥٢) ومسلم (٢/٦٢٦ رقم ٩٠٧).
عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «انخسفتِ الشمسُ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ، فصلى رسولُ اللهِ ﷺ فقامَ قياماً طويلاً نحواً مِن قراءةِ سورة البقرةِ، ثم ركعَ ركوعاً طويلاً ثم رفعَ فقام قياماً طويلاً وهو دونَ القيام الأولِ، ثم ركعَ ركوعاً طويلاً وهو دون الركوعِ الأولِ، ثم سجد، ثم قام قياماً طويلاً وهو دون القيامِ الأولِ، ثم ركعَ ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الأولِ، ثم رفعَ فقام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأولِ، ثم ركعَ ركوعاً طويلاً وهو دونَ الركوع الأولِ، ثم سجدَ، ثم انصرف وقد تجلَّتِ الشمسُ، فقال ﷺ: إنَّ الشمسَ والقمرَ آيتانِ من آياتِ اللهِ لا يخسِفانِ لموتِ أحدٍ ولا لحياتِهِ، فإذا رأيتم ذلك فاذكروا اللهَ..».

(٢٢٤): للحديث الذي أخرجه مسلم (٢/٦٢٢ رقم ١٠/٩٠٤).
عن جابر. قال: انكسَفَتِ الشمسُ في عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ. يومَ ماتَ إبراهيمُ ابنُ رسولِ اللهِ ﷺ. فقالَ الناسُ: إنما انكَسَفَتْ لموتِ إبراهيمَ. فقامَ النبيُّ ﷺ فصلَّى بالناسِ سِتَّ ركَعاتٍ بأربعِ سجداتٍ. بدأ فكبرَ. ثم قرأ فأطالَ القراءةَ. ثم ركع نحواً مما قامَ. ثم رفعَ رأسَهُ من الركوعِ =

رُكوعَين(٢٢٧)، وَوَرَدَ في كُلِّ رَكعةٍ رُكـوعٌ(٢٢٨) وَنُدِبَ الـدُّعاءُ والتَّكبيـرُ وَالتَّصَدُّقُ والاستِغْفَارُ(٢٢٩).

= فقرأ قراءةً دونَ القراءةِ الأولى. ثم ركعَ نحواً مما قامَ. ثم رفعَ رأسَهُ من الركوع فقرأ قراءةً دون القراءةِ الثانيـة. ثم ركعَ نحـواً مما قـام. ثم رفع رأسَهُ من الركوع. ثم انحدَرَ بالسجودِ فسجدَ سجدتـين. ثم قامَ فـركعَ أيضـاً ثـلاثَ ركعـاتٍ. ليس فيهـا ركعـةٌ إلا التي قبلَهـا أطـولُ من التي بعدها. وركوعُهُ نحواً من سجودِهِ. ثم تأخَّرَ وتـأخرتِ الصفـوفُ خلفَهُ. حتى انتهينا. (وقالَ أبـو بكرٍ: حتى انتهى إلى النسـاء). ثم تقدمَ وتقـدَّمَ النـاسُ معه. حتى قـامَ في مقامِـهِ فانصـرفَ حين انصـرفَ، وقـد آضتِ الشمسُ. فقال: «يا أيها الناسُ إنما الشمس والقمرُ آيتان من آياتِ اللهِ. وإنهما لا ينكسفانِ لموتِ أحدٍ من الناس (وقال أبو بكر: لموت بشرٍ) فـإذا رأيتم من ذلكَ فصلوا حتى تنجلي....».

(٢٢٥) : للحديث الذي أخرجه مسلم (٢/٦٢٧ رقم ١٩/٩٠٩):
عن ابنِ عباس. عن النبي ﷺ: أنَّهُ صَلَّى في كسُوفٍ. قـرأ ثم ركعَ. ثم قرأ ثم ركعَ ثم قرأ ثم ركعَ. ثم قرأ ثم ركعَ. ثم سجد قال: والأخرى مِثلُها.

(٢٢٦) : حـديث أبي بن كعب، قـال: انكسفت الشمس عـلى عهـد رسـول الله ﷺ، وإن النبي ﷺ صـلى بهم فقـرأ بسـورة الـطُّوَلِ، وركـع خمس ركعات، وسجد سجدتين، ثم قام الثانية فقرأ سورة من الطُّوَلِ، وركع خمس ركعـات وسجد سجـدتين ثم جلس كـما هو مستقبـل القبلة يدعـو حتى انجلى كسوفها» وهو حديث ضعيف. وكما علمت مراراً أن الحديث الضعيف لا يُثبت حكماً.

(٢٢٧) : انظر التعليقة (٢٢٥ و ٢٢٤ و٢٢٣ و ٢٢٢).

(٢٢٨) : للحديث الذي أخرجه مسلم (٢/٦٢٩ رقم ٢٥/٩١٣):
عن عبد الرحمن بن سَمُرَةَ. قال: بينما أنا أرمي بأسهمي في حياة رسـولِ اللهِ ﷺ، إذ انكسَفَتِ الشمسُ. فنبذتُهُنَّ. وقلت: لأنظرَنَّ إلى مـا يحدُثُ =

[الباب الخامس عشر] بابُ صَلاةِ الاستسقاءِ:

تُسَنُّ عِنْدَ الجَدْبِ رَكْعتانِ، بَعْدَهُما خُطْبَةٌ، تَتَضَمَّنُ الذِّكْرَ وَالتَّرغِيبَ في الطَّاعَةِ وَالزَّجْرِ عَنِ المَعْصِيَةِ(٢٣٠)، وَيَسْتَكْثِرُ الإمامُ وَمَنْ

= لرسولِ اللهِ ﷺ في انكسافِ الشمسِ، اليوم. فانتهيتُ إليه وهو رافعٌ يديهِ يدعو ويكبرُ ويحمَدُ ويهلّلُ. حتى جُلِّيَ عن الشمس. فقرأ سورتينِ وركَعَ ركعتين.

(٢٢٩) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٢/٥٤٥ رقم ١٠٥٩) ومسلم (٦/٢١٥ ـ بشرح النووي): عن أبي موسى قال: خسفت الشمسُ، فقام النبيُّ ﷺ فزعاً يخشى أن تكون الساعةُ، فأتى المسجدَ فصلَّى بأطولِ قيام وركوع وسجودٍ رأيتُهُ قط يفعلُهُ وقال: «هذه الآياتُ التي يُرسِلُ اللهُ لا تكونُ لموتِ أحدٍ ولا لحياتِهِ. ولكن يخوِّفُ اللهُ بها عِبادَهُ، فإذا رأيتم شيئاً من ذلكَ فافزعوا إلى ذكرِهِ ودعائهِ واستغفارِهِ».

(٢٣٠) : للحديث الذي أخرجه أبو داود (١/٦٩٢ رقم ١١٧٣) عن عائشة رضي الله عنها قالت: شكا الناس إلى رسول الله ﷺ قُحوط المطر، فأمر بمنبر فوضع له في المُصلى، ووعد الناس يوماً يخرجون فيه، قالت عائشة: فخرج رسول الله ﷺ حين بدا حاجب الشمس فقعد على المنبر، فكبر ﷺ وحمد الله عز وجل، ثم قال: «إنكم شكوتم جدْب دياركم واستئخار المطر عن إبّان زمانه عنكم، وقد أمركم الله عزّ وجل أن تدعوه، ووعدكم أن يستجيب لكم» ثم قال: [الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين] لا إله إلا الله يفعل ما يريد، اللهم أنت الله لا إله إلا أنت الغني ونحن الفقراء. أنزل علينا الغيث، واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغاً إلى حين» ثم رفع يديه فلم يزل في الرفع حتى بدا بياض إبطيه، ثم حوَّل إلى الناس ظهره، وقلب ـ أو حول ـ رداءه وهو رافع يديه، ثم أقبل على الناس، ونزل فصلى ركعتين، فأنشأ الله سحابة فرعَدت وبرقَت، ثم أمطرت بإذن الله، فلم يأتِ مسجده حتى سالت =

مَعَـهُ الاستِغفـارِ والـدُّعـاءِ بِـرَفْـعِ الجَـدْبِ(٢٣١) وَيُحوِّلـون جَميعـاً أَرْدِيَتَهُمْ(٢٣٢).

= السيـول، فلما رأى سرعتهم إلى الكِنّ ضحـك ﷺ حتى بدت نـواجذه. فقال: «أشهد أن الله على كل شيء قدير، وأني عبدُ اللهِ ورسولـه». وهو حديث حسن.

● الكِنّ: كل ما وقى الحر والبرد من المساكن.

(٢٣١): للحـديث الـذي أخـرجـه البخـاري (٢/٥٠٨ رقم ١٠١٥) ومسلم (٢/٦١٢ رقم ٨٩٧) من حـديث أنس وفيـه: «فـرفـعَ رسـولُ اللهِ ﷺ يديه. ثم قالَ: «اللهمَّ أغِثْنا. اللهمَّ أغثنا. اللهم أغثنا»».

(٢٣٢): يحولون جميعاً أرديتهم: أي من جعل الأيمن أيسر والأيسر أيمن تفـاؤلاً بتغيير الشدة إلى خير ورخاء.

وانظر التعليقة (٢٣٠).

الكتاب الثالث
كتاب الجنائز

[الفصل الأول: أحكام المحتضر]

مِنَ السُّنَّةِ عِيادَةُ المَرِيضِ(٢٣٣)، وَتَلْقِينُ المحتَضِرِ الشَّهادَتينِ(٢٣٤)، وتوجيهُه(٢٣٥) وَتَغميضُهُ إذا ماتَ(٢٣٦)، وقراءَةُ

---

(٢٣٣) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٣/١١٢ رقم ١٢٤٠) ومسلم (٤/١٧٠٤ رقم ٢١٦٢)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول: «حقُّ المسلمِ على المسلمِ خمسٌ: ردُّ السلامِ، وعيادةُ المريض، واتباعُ الجنائزِ، وإجابةُ الدَّعوةِ، وتشميتُ العاطِسِ».

(٢٣٤) : للحديث الذي أخرجه مسلم (٢/٦٣١ رقم ٩١٦): عن أبي سعيد الخدري قال قال رسولُ اللهِ ﷺ: «لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ: لا إله إلاَّ الله».

● لقنوا موتاكم: أي ذكروا، من حضره الموت منكم بكلمة التوحيد، بأن تتلفظوا بها عنده.

(٢٣٥) : إلى القبلة.

للحديث الذي أخرجه أبو داود (٣/٢٩٥ رقم ٢٨٧٥) والنسائي (٧/٨٩ رقم ٤٠١٢) وغيرهما.

عن عبيد بن عمير، عن أبيه، أنه حدثه ـ وكانت له صحبة ـ أن رجلاً سأله فقال: يا رسول الله، ما الكبائر؟ فقال: «هُنَّ تِسْعٌ» فذكر معناه زاد =

ياسين عَليهِ(٢٣٧)، وَالمبادَرَةُ بتَجهيزِهِ إلَّا لتَجويزِ حياتِهِ(٢٣٨) وَالقَضاءُ لدَيْنِهِ(٢٣٩). وَتَسْجِيَتُهُ(٢٤٠)، ويجوز تقبيله(٢٤١).

= «وعقوقُ الوالدينِ المسلمينِ، واستحلالُ البيتِ الحرامِ قِبْلَتِكُمْ أحياءً وأمواتاً» وهو حديث حسن.

(٢٣٦) : للحديث الذي أخرجه مسلم (٢/٦٣٤ رقم ٩٢٠).
عن أمِّ سَلَمَةَ. قالت: دخلَ رسولُ اللهِ ﷺ على أبي سَلَمَةَ وقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ. فأغْمَضَهُ. ثم قال: «إنَّ الروحَ إذا قُبِضَ تبعَهُ البَصَرُ» فضجَّ ناسٌ من أهْلِهِ فقال: «لا تدعُو على أنفسِكُم إلا بخيرٍ. فإنَّ الملائِكَةَ يؤمنون على ما تقولونَ». ثم قال: «اللهُمَّ اغفِرْ لأبي سَلِمَةَ وارفَعْ درجَتَهُ في المهدِيِّينَ واخْلُفْهُ في عَقِبِهِ في الغابرينَ. واغفر لنا ولَهُ يا ربَّ العالمين. وافسَحْ له في قبرِهِ. ونوِّرْ له فيه».

(٢٣٧) : حديث معقل بن يسار المرفوع: «اقرؤوا (يس) على موتاكم» ضعيف.
واعلم أنه لا يجوز إثبات الحكم بالحديث الضعيف.
● وانظر الكلام على هذه البدعة في تحقيقنا لكتاب «إرشاد السائل إلى دلائل المسائل» السؤال الخامس.

(٢٣٨) : لم يصح في المسألة حديث.
● حديث الحصين بن وحْوح المرفوع: «إني لا أرى طلحة إلا قد حدث به الموت فآذنوني به وأعجلوا فإنه لا ينبغي لجيفه مسلم أن تحبس بين ظهراني أهله» ضعيف.
● وحديث علي المرفوع: «ثلاثٌ لا يؤخرن: الصلاةُ إذا أتت والجنازةُ إذا حضَرَتْ، والأيمُ إذا وجدت كفواً» ضعيف.

(٢٣٩) : للحديث الذي أخرجه الترمذي (٣/٣٨٩ رقم ١٠٧٨ و ١٠٧٩) وابن ماجه (٢/٨٠٦ رقم ٢٤١٣): عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «نَفْسُ المؤمنِ معلقةٌ بدينهِ حتى يُقضى عنه» وهو حديث صحيح.

(٢٤٠) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٣/١١٣ رقم ١٢٤١، ١٢٤٢). =

وَعَلى المريضِ أنْ يُحْسِنَ الظَّنَّ بِرَبِّهِ(٢٤٢) ويَتُوبَ إليهِ(٢٤٣). ويتخلص من كل ما عليه(٢٤٤).

ومسلم (٢/٦٥١ رقم ٩٤٢).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سُجِّي رسول الله ﷺ حين مات بثوب حبرة.

● سُجِّي رسول الله ﷺ حين مات معناه غطي جميع بدنه.

● حبرة: ضرب من برود اليمن.

(٢٤١): للحديث الذي أخرجه أبو داود (٣/٥١٣ رقم ٣١٦٣) والترمذي (٣/٣١٤ رقم ٩٨٩) وقال حديث حسن صحيح، وابن ماجه (١/٤٦٨ رقم ١٤٥٦).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت رسولَ اللهِ ﷺ يقبل عثمان ابن مظعون، وهو ميت، حتى رأيت الدموعَ تسيلُ» وهو حديث صحيح بشواهده.

(٢٤٢): للحديث الذي أخرجه مسلم (٤/٢٢٠٥ رقم ٢٨٧٧).

عن جابر: قالَ: سمعتُ النبي ﷺ، قبلَ وفاتِهِ بثلاثٍ، يقول: «لا يموتَنَّ أحدُكُم إلا وهو يحسنُ باللهِ الظنَّ».

(٢٤٣): لقوله تعالى في سورة النور [٣١]: ﴿ وتوبوا إلى اللهِ جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾. ولقوله تعالى في سورة التحريم [٨]: ﴿ يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً ﴾...

وللحديث الذي أخرجه البخاري (١١/١٠٢ رقم ٦٣٠٩) ومسلم (٤/٢١٠٤ رقم ٢٧٤٧).

عن أنس بن مالك. قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لَلَّهُ أشدُّ فَرَحاً بتوبةِ عبدِهِ، حين يتوبُ إليهِ، مِنْ أحدِكُم كان على راحلتِهِ بأرْضِ فلاةٍ. فانفلَتتْ منه. وعليها طعامُهُ وشرابُهُ. فأيِسَ منها. فأتى شجرةً. فاضطجَعَ في ظِلِّها. قد أيسَ من راحلتِهِ. فبينا هو كذلكَ إذا هو بها قائمةً عندَهُ فأخذ بخطامِهَا. ثم قالَ من شدة الفرحِ: اللهُمَّ أنتَ عبدي =

[الـ] فصل [الثاني: غسل الميت]:

وَيجبُ غسلُ الميّتِ المُسْلِمَ عَلى الأحْياءِ(٢٤٥)، وَالقَريبُ أوْلَى بالقريبِ إذَا كانَ مِنْ جِنْسِهِ(٢٤٦)، وَأحَدُ الزَّوْجَيْنِ بالآخرِ(٢٤٧)، ويكُونُ

= وأنا ربكَ. أخطأ من شدة الفرح».

(٢٤٤) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٣٥٥/٥ رقم ٢٧٣٨) ومسلم (١٢٤٩/٣ رقم ١٦٢٧) وغيرهما.
عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما حقُّ امرىءٍ مسلمٍ له شيء يوصي به يبيتُ ليلتين إلا ووصيتُهُ مكتوبةٌ عندَه».

(٢٤٥) : للحديث الذي أخرجه البخاري (١٣٧/٣ رقم ١٢٦٧) ومسلم (٨٦٥/٢ رقم ١٢٠٦). عن ابن عباس رضي الله عنه: «أن رجلاً وقصَهُ بعيرُهُ ونحن معَ النبي ﷺ وهو محرمٌ، فقال النبي ﷺ: اغسِلُوه بماء وسِدْرٍ، وكفنوهُ في ثوبين ولا تمسُّوهُ طِيباً، ولا تُخمروا رأسَهُ، فإنَّ اللهَ يبعثهُ يومَ القيامة مُلبياً».
وللحديث الذي أخرجه البخاري (١٢٥/٣ رقم ١٢٥٣) ومسلم (٦٤٦/٢ رقم ٩٣٩)
عن أم عطيةَ الأنصاريةِ رضي الله عنها قالت: دخل علينا رسولُ اللهِ ﷺ حينَ تُوفيت ابنتهُ فقال: اغْسِلْنَها ثلاثاً أو خمساً أو أكثرَ من ذلك إن رأيتنَّ ذلك بماءٍ وسِدْرٍ، واجعلنَ في الآخرةِ كافوراً أو شيئاً من كافور، فإذا فرغتنَّ فآذنَّني. فلما فرغنا آذناهُ، فأعطانا حقوَهُ فقال: أشعِرْنَها إياهُ، تعني إزارَه».

(٢٤٦) : لم يصح في المسألة حديث.

(٢٤٧) : للحديث الذي أخرجه ابن ماجه (٤٧٠/١ رقم ١٤٦٥) والدارمي (٣٧/١ - ٣٨) والدارقطني (٧٤/٢ رقم ١١) وغيرهم.
عن عائشة رضي الله عنها، قالت: رجعَ رَسولُ اللهِ ﷺ من البقيع. فوجدني وأنا أجد صداعاً في رأسي. وأنا أقولُ: وارأساهُ. فقال: «بل أنا، يا عائشةُ وارأساه» ثم قال: «ما ضَرَّكِ لو متِّ قبلي فقمتُ عليكِ =

الغَسْـلُ ثَـلاثـاً أو خَمْسَاً أَوْ أكـثَرَ بماءٍ وسِـدْرٍ(٢٤٨)، وَفي الأخِيـرةِ كافُورٌ(٢٤٩)، وتُقدَّمَ الميامنُ(٢٥٠)، وَلاَ يُغَسَّلُ الشَّهِيْدُ(٢٥١).

[الـ] فصل : [الثالث: تكفين الميت]:

وَيَجِبُ تَكفِينُهُ بمـا يَسْتُرُه(٢٥٢)، وَلَـوْ لَمْ يملكْ غَيْـرَهُ، وَلاَ بَـأْسَ

= فغسَّلتُكِ وكفنتكِ وصليتُ عليكِ ودفنتُكِ». وهو حديث حسن.
وللحديث الذي أخرجه ابن مـاجَهْ (١/ ٤٧٠ رقم ١٤٦٤) وأبـو داود (٣/ ٥٠٢ رقم ٣١٤١) عن عـائشـة رضي الله عنهـا. قـالت: لـو كنتُ استقبلتُ من أمـري ما استـدبرتُ مـا غسَّلَ النبيَّ ﷺ غـيرَ نسائِـهِ» وهو حديث صحيح.

(٢٤٨) : لحديث أم عطية الأنصارية. انظر التعليقة (٢٤٥).

(٢٤٩) : لحديث أم عطية الأنصارية. انظر التعليقة (٢٤٥).

(٢٥٠) : للحـديث الـذي أخـرجـه البخـاري (١/ ٢٦٩ رقم ١٦٧) ومسلم (٢/ ٦٤٨ رقم ٤٢/ ٩٣٩) عن أم عـطيـة قـالت قـال النبي ﷺ لهنَّ في غَسْل ابنته «ابدأْنَ بميامِنِها ومواضِعِ الوضوءِ منها».
● وانظر التعليقة (٦٩).

(٢٥١) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٣/ ٢١٢ رقم ١٣٤٧).
عن جابر بن عبد اللهِ رضي الله عنه: «أن رسولَ اللهِ ﷺ كان يجمـعُ بين الـرجلين من قتـلى أُحُـدٍ في ثـوبٍ واحـدٍ، ثم يقـول: أيهم أكـثرُ أخـذاً للقرآن؟ فإذا أشيرَ له إلى أحدِهما قـدمَهُ في اللَّحـدِ وقال: أنـا شهيدٌ عـلى هؤلاء. وأمر بدفنهم بدمائِهم ولم يُصلِّ عليهم ولم يُغَسِّلْهم».
تنبيـه: «والشهداء الـذين لم يمـوتـوا بسبب حـرب الكفـار، كـالمبـطون، والمطعون، والغريق، وصاحب الهدم، والغريب، والميتة في الطلق، . . . فهؤلاء يغسلون ويصلى عليهم بلا خـلاف» قـالـه النووي في المجمـوع (٥/ ٢٦٤) وكـذلك حكى المهـدي في البحر (١/ ٩٦) الإجماع على أنهم يغسلون.

بالزيادَةِ مَعَ التمكن بِنْ غَيرِ مُغالاةٍ(٢٥٤)، وَيُكَفَّنُ الشَّهيدُ في ثيابِـهِ التي

---

(٢٥٢) : للحديث الذي أخرجه مسلم (٢/٦٥١ رقم ٩٤٣) وغيره: عن أبي الزبير، أنه سمعَ جابر بن عبد الله يُحدِّثُ، أنَّ النبيَّ ﷺ خطبَ يوماً. فذكر رجلاً من أصحابه قبضَ فكُفِّنَ في كفَنٍ غيرِ طائِلٍ، وقُبِرَ ليلاً. فزجرَ النبي ﷺ أنْ يُقْبَرَ الرجلُ بالليلِ حتى يُصلَّى عليه. إلا أن يُضْطَرَّ إنسانٌ إلى ذلكَ. وقال النبي ﷺ: «إذا كَفَّنَ أحدُكم أخاهُ فليُحَسِّنْ كفنَهُ».

● غير طائل: غير كامل الستر أي حقير.

● قبر ليلاً: أي دفن ليلاً.

(٢٥٣) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٣/١٤٢ رقم ١٢٧٦) ومسلم (٢/٦٤٩ رقم ٩٤٠)

عن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: «هاجرنا مَعَ النبي ﷺ نلتمِسُ وجْهَ الله، فوقعَ أجرنا على الله، فمنا من مات لم يأكل من أجرِهِ شيئاً منهم مصعب بنُ عُمير، ومنا من أينعت له ثمرتُهُ فهو يهدِبُها. قُتِلَ يومَ أُحُدٍ فلم نجد ما نكفنه إلا بُرْدةٌ إذا غطينا بها رأسَهُ خرجتْ رجلاهُ وإذا غطينا رجليه خرجَ رأسهُ، فأمرَنا النبي ﷺ أن نُغطِّيَ رأسَهُ، وأن نجعل على رجليه من الإذخرِ».

● يَهدِبُها: أي يجتنيها.

(٢٥٤) : لحديث ابن عباس، وحديث أم عطية انظر التعليقة (٢٤٥).

وللحديث الذي أخرجه البخاري (٣/٢٥٢ رقم ١٣٨٧).

عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلتُ على أبي بكرٍ رضي الله عنه فقال: في كم كفنتم النبي ﷺ؟ قالت: في ثلاثة أثوابٍ بيضٍ سُحوليةٍ ليس فيها قميصٌ ولا عِمامة وقال لها: في أي يوم توفِّيَ رسولُ الله ﷺ؟ قالت: يومَ الاثنين. قال: فأيُّ يومٍ هذا؟ قالت: يومُ الاثنين. قال: أرجو فيما بيني وبينَ الليل، فنظرَ إلى ثوبٍ عليهِ كان يُمَرَّضُ فيه، بهِ رَدْعٌ من زَعفرانٍ فقال: اغسلوا ثوبي هذا وزِيدوا عليه ثوبين فكفنوني فيهما. =

قُتِلَ فِيهَا(٢٥٥)، ونُدِبَ تَطيِيبُ بَدَنِ المَيِّتِ وَكَفَنِهِ(٢٥٦).

[الـ] فصل [الرابع: صلاة الجنازة]:

وَتَجِبُ الصَّلاَةُ عَلَى المَيِّتِ(٢٥٧)، وَيَقُومُ الإِمَامُ حِذَاءَ رَأْسِ

= قلتُ إنَّ هذا خَلَق. قال: إن الحيَّ أحقُّ من الميتِ، إنما هو للمهلةِ. فلم يُتوَفَّ حتى أمسىٰ من ليلة الثلاثاء، ودفن قبلَ أن يُصبحَ».

● والأولى أن يكون الكفن من الأبيض:

للحديث الذي أخرجه أبو داود (٤/٢٠٩ رقم ٣٨٧٨) وابن ماجه (١١٨١/٢ رقم ٣٥٦٦) والترمذي (٣/٣١٩ رقم ٩٩٤) وقال: حديث حسن صحيح.

عن ابن عباس قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «البَسُوا مِنْ ثيابكُمُ البياض، فإنها من خير ثيابكم. وكفِّنوا فيها موتاكُم». وهو حديث صحيح.

(٢٥٥): لحديث جابر بن عبد الله. انظر التعليقة (٢٥١).

(٢٥٦): لقوله ﷺ في حديث المحرم الذي وقصته ناقته «لا تمسُّوه طيباً» وهو في الصحيحين من حديث ابن عباس (انظر التعليقة: ٢٤٥). فإن ذلك يشعر أن غير المحرم يطيب. ولا سيما مع تعليله ﷺ بقوله: «فإنَّ الله يبعثُه يومَ القيامة مُلبياً».

(٢٥٧): لثبوت الصلاة على الأموات ثبوتاً ضرورياً من فعله ﷺ، وفعل أصحابه، ولكنها من واجبات الكفاية. لأنهم كانوا يصلون على الأموات في حياته ﷺ ولا يعلمونه.

كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٣/٢٠٤ رقم ١٣٣٧) ومسلم (٢/٦٥٩ رقم ٩٥٦).

عن أبي هريرة رضي الله عنه «أن أسودَ ـ رجلاً أو امرأةً ـ كان يَقُمُّ المسجدَ، فماتَ، ولم يَعلَمِ النبي ﷺ بموته، فذكرَه ذاتَ يوم فقال: ما فعلَ ذلكَ الإنسان؟ قالوا: مات يا رسولَ اللهِ. قال أفلا آذنتموني؟ فقالوا: إنه كان كذا وكذا ـ قصتُه ـ قال فحقَّروا شأنَهُ. قال: فدلوني على قبرِه. فأتىٰ قبرَهُ فصلىٰ عليه».

الرَّجُلِ وَوَسَطَ المَرْأةِ(٢٥٨) وَيُكبِّرُ أرْبعاً(٢٥٩) أو خَمْساً(٢٦٠)، وَيقْرأُ بَعْدَ التَّكبيرَةِ الأولى الفاتِحَة وَسورةً(٢٦١)، وَيَدْعو بَيْنَ التَّكبيرَاتِ بالأدْعِيةِ المأثورَةِ(٢٦٢) ولا يُصَلِّي على الغالِّ(٢٦٣)، وَقَاتِلِ نَفْسِهِ(٢٦٤)

---

(٢٥٨) : للحديث الذي أخرجه أبو داود (٣/٥٣٣ رقم ٣١٩٤) والترمذي (٣/٣٥٢ رقم ١٠٣٤) وقال حديث حسن. وابن ماجه (١/٤٧٩ رقم ١٤٩٤).

عن أبي غالب قال: صليتُ مع أنس بن مالكٍ على جنازةِ رجُلٍ. فقامَ حيالَ رأسِهِ. ثم جاءوا بجنازةِ امرأةٍ من قريشٍ. فقالوا يا أبا حمزةَ صلِّ عليها. فقامَ حيالَ وسطِ السريرِ. فقالَ له العلاءُ بنُ زيادٍ: هكذا رأيتَ النبي ﷺ قامَ على الجنازةِ مقامَكَ منها، ومن الرجل مقامك منه؟ قال: نعم. فلما فَرَغَ قال: احفظوا» وهو حديث صحيح.

(٢٥٩) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٣/٢٠٢ رقم ١٣٣٤) ومسلم (٢/٦٥٧ رقم ٩٥٢) عن جابرٍ رضي الله عنه: أنَّ النبيَّ ﷺ صلى على أصحمةَ النجاشيِّ فكبَّر أربعاً».

(٢٦٠) للحديث الذي أخرجه مسلم (٢/٦٥٩ رقم ٩٥٧) وغيره.

عن عبد الرحمنِ بنِ أبي ليلى. كان زيدٌ يُكَبِّرُ على جنائزِنا أربعاً. وإنَّهُ كبَّر على جنازة خمساً. فسألتُهُ فقال: كان رسولُ اللهِ ﷺ يكبِّرُها.

(٢٦١) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٣/٢٠٣ رقم ١٣٣٥).

عن طلحةَ بنِ عبدِ اللهِ بن عوفٍ قال: «صليتُ خلفَ ابنِ عباسٍ رضي الله عنه على جنازةٍ فقرأ بفاتحةِ الكتاب. قال: لتعلموا أنها سُنَّةٌ».

وأخرجه النسائي (٤/٧٤ رقم ١٩٨٧) بلفظ: «فقرأ بفاتحة الكتاب وسورةٍ وجهرَ حتى أسمعنا فلما فَرَغَ أخذتُ بيدِهِ فسألتُهُ فقال سنة وحقٌّ» وهو حديث صحيح.

(٢٦٢) : للحديث الذي أخرجه أبو داود (٣/٥٣٩ رقم ٣٢٠١) والترمذي (٣/٣٤٣ رقم ١٠٢٤) وابن ماجه (١/٤٨٠ رقم ١٤٩٨) وهو حديث صحيح.

=

والكافر(٢٦٥) والشّهيد(٢٦٦)، وَيُصَلَّ عَلى القَبْرِ(٢٦٧)، وَعَلى الغائِبِ(٢٦٨).

= عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: صلى رسول الله ﷺ على جنازة فقال: «اللهُمَّ اغفِرْ لِحَيِّنا وميِّتنا، وصغيرنا وكبيرنا، وذكرِنا، وأنثانا، وشاهِدِنا وغائبِنا، اللهم من أحييتَهُ مِنَّا فأحيه على الإيمانِ، ومن توفيتهُ منا فتوفهُ على الإسلام. اللهم لا تحرمنا أجره، ولا تضلنا بعده»

وللحديث الذي أخرجه مسلم (٢/٦٦٣ رقم ٩٦٣/٨٦).

عن عوفِ بنِ مالِكٍ الأشجعي، قال: سمعتُ النبي ﷺ (وصلى على جنازةٍ) يقول: «اللهُمَّ اغفِرْ لَهُ وارحَمْهُ، واعفُ عَنْهُ وعافِهِ. وأكرِمْ نُزُلَهُ. ووسِّعْ مَدْخَلَهُ. واغسِلْهُ بماءٍ وثلجٍ وَبَرَدٍ. ونَقِّهِ من الخطايا كما يُنَقَّى الثوبُ الأبيضُ من الدَّنسِ. وأبدِلْهُ داراً خيراً من دارِهِ. وأهلاً خيراً مِنْ أهْلِهِ وزوجاً خيراً مِن زوجِهِ. وقِهِ فتنةَ القبرِ وعذابَ النَّارِ».

قال عوف: فتمنيتُ أن لو كنتُ أنا الميتَ. لدعاءِ رسولِ اللهِ ﷺ على ذلك الميت.

(٢٦٣) : الغال : هو الذي سرق من الغنيمة قبل قسمها.

ولم يصح في ذلك حديث.

(٢٦٤) : للحديث الذي أخرجه مسلم (٢/٦٧٢ رقم ٩٧٨) وغيره.

عن جابرِ بنِ سَمُرَةَ، قال: أُتِيَ النبي ﷺ برجُلٍ قتلَ نَفْسَهُ بِمَشاقِصَ. فلم يُصَلِّ عليه».

● بمشاقِصَ: المشاقِص سهام عراض. واحدها مِشْقَص.

(٢٦٥) : لقول الله تعالى في سورة التوبة الآية (٨٤): ﴿ولا تُصَلِّ على أحَدٍ منهم ماتَ أبداً ولا تقم على قبره﴾.

(٢٦٦) : لحديث جابر بن عبد الله. انظر التعليقة (٢٥١).

(٢٦٧) : لحديث أبي هريرة. انظر التعليقة (٢٥٧).

(٢٦٨) : لحديث جابر بن عبد الله. انظر التعليقة (٢٥٩).

[الـ] فصل [الخامس: المشي بالجنازة]:

وَيَكونُ المشْيُ بالجنازةِ سَرِيعاً(٢٦٩)، والمشيُ معها(٢٧٠)، والحَمْلُ لَها سُنَّــةٌ(٢٧١)، وَالْمُتَقــدِّمُ عَليهــا والمُتَـأَخِّــرُ عنهــا سَــوَاءٌ(٢٧٢)، وَيُكْــرَهُ الرُّكُوبُ(٢٧٣)، وَيَحْرُمُ النَّعْيُ(٢٧٤) وَالنِّياحَـةُ(٢٧٥)، وَاتِّباعُهـا بنارٍ وَشَقُّ

---

(٢٦٩) : للحديث الذي أخرجه أبو داود (٣/٥٢٤ رقم ٣١٨٢) والنسائي (٤/٤٣ رقم ١٩١٣) وغيرهما.
عن أبي بكرة قال: لقد رأيتُنا مع رسولِ اللهِ ﷺ وإنا لنكادُ نرمل بها رملاً».
● الرَّمَل: بفتح الميم المشي مسرعاً مع هز المنكبين.

(٢٧٠) : للحديث الذي أخرجه البخاري (١/١٠٨ رقم ٤٧). ومسلم (٢/٦٥٢ رقم ٩٤٥).
عن أبي هريرة أن رسولَ اللهِ ﷺ قال: «منِ اتَّبَعَ جَنازَةَ مُسلم إيماناً واحتساباً، وكان مَعَهُ حتى يُصَلِّيَ عليها وَيُفْرَغَ من دَفْنِها. فإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الأَجْرِ بقيراطين كلُّ قيراطٍ مثلُ أُحُدٍ. ومن صَلَّى عليها ثم رَجَعَ قبلَ أن تُدْفَنَ فإنه يرجعُ بقيراطٍ».

(٢٧١) : للحديث الذي أخرجه ابن ماجه (١/٤٧٤ رقم ١٤٧٨) عن أبي عُبيدَةَ، قال: قالَ عبد اللهِ بنُ مسعُودٍ. من اتبعَ جنازةً فليحمل بجوانبِ السريرِ كُلِّها. فإِنَّهُ من السنة. ثم إن شاءَ فليتطوَّعْ. وإن شاءَ فَلْيَدَعْ».
وهو حديث حسن لغيره.

(٢٧٢) : للحديث الذي أخرجه أبو داود (٣/٥٢٢ رقم ٣١٨٠) والنسائي (٤/٥٨) والترمذي (٣/٣٤٩ رقم ١٠٣١) وقال: حديث حسن صحيح.
عن المغيرة بن شعبة أن النبي ﷺ قال: «الرَّاكِبُ خلفَ الجَنازَةِ والماشي حيثُ شاءَ منها، والطفلُ يُصلىَّ عليهِ» وهو حديث صحيح.

(٢٧٣) : للحديث الذي أخرجه أبو داود (٣/٥٢١ رقم ٣١٧٧).

. . . .

- عن ثوبان، أن رسول الله ﷺ أُتِيَ بدابة وهو مع الجنازة فأبى أن يركبها، فلما انصرف أُتِيَ بدابة فركب فقيل له، فقال: «إنَّ الملائكة كانت تمشي فلم أكنْ لأركبَ وهم يمشون، فلما ذهبوا ركبتُ». وهو حديث صحيح.

(٢٧٤) : للحديث الذي أخرجه ابن ماجه (١/٤٧٤ رقم ١٤٧٦).
والترمذي (٣/٣١٣ رقم ٩٨٦) وقال حديث حسن صحيح.
عن حذيفة بن اليمانِ قال: إذا مِتُ فلا تؤذِنُوا بي. إني أخاف أن يكونَ نعياً. فإني سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يَنْهى عن النعي» وهو حديث حسن.
● النعي: هو الإخبار بموت الميت.
قلت: نعي الجاهلية هو النعي المحرم: وهو أن العرب إذا مات منهم شريف، أو قُتِلَ بعثوا راكباً إلى القبائل يَنْعَاهُ إليهم، يقول: نَعاءِ فلاناً، أو يانَعَاء العرب: أي هلَكَ فلان، أو هلكت العرب بموت فلان.
● قلت: أما إعلان الوفاة فجائز إذا لم يقترن به ما يشبه نعي الجاهلية وقد يجب ذلك إذا لم يكن عنده من يقوم بحقه من الغسل والتكفين والصلاة عليه ونحو ذلك.
انظر التعليقة (٢٥٧). وللحديث الذي أخرجه البخاري (رقم: ١١٨٨ - البغا) ومسلم (٢/٦٥٦ رقم ٩٥١).
عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسولَ اللهِ ﷺ نعى النجاشيَّ في اليومِ الذي ماتَ فيه، خرج إلى المصلى، فصفَّ بهم. وكبَّرَ أربعاً».

(٢٧٥) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٣/١٦٠ رقم ١٢٩١) ومسلم (٢/٦٤٣ رقم ٩٣٣) عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «مَنْ نيحَ عليه يعذب بما ينحَ عليه».
وللحديث الذي أخرجه مسلم (٢/٦٤٤ رقم ٢٩/٩٣٤).
عن أبي مالك الأشعري قال: أن النبي ﷺ قال: «أربعٌ في أمتي من أمرِ الجاهلية، لا يتركونهنَّ: الفخرُ في الأحساب، والطعنُ في الأنساب، والاستسقاءُ بالنجومِ والنياحةُ» وقال: النائحةُ إذا لم تتبْ قبل موتها تقام، يوم القيامة وعليها سربالٌ من قِطرانٍ، ودرعٌ من جَرَبٍ».
● الاستسقاء بالنجوم: يعني اعتقادهم نزول المطر بسقوط نجم في=

الجَيْبِ والدُّعاءُ بالوَيْلِ والثُّبورِ(٢٧٦)، وَلا يَقْعُـدُ المُتَّبِعُ لَهـا حَتى تُوضَـعَ (٢٧٧) والقيامُ لها مَنْسوخٌ(٢٧٨).

= المغرب مع الفجر، وطلوع آخر يقابله من المشرق، كما كانوا يقولون: مطرنا بنوء كذا.

● درع من جرب: يعني يسلط على أعضائها الجرب والحكة بحيث يغطي بدنها تغطية الدرع، وهو القميص.

(٢٧٦): للحديث الذي أخرجه البخاري (٣/١٦٣ رقم ١٢٩٤) ومسلم (١/٩٩ رقم ١٠٣) وغيرهما.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبيُّ ﷺ: «ليسَ مِنَّا من لَطَمَ الخدود، وشق الجيوبَ، ودَعا بدَعْوَى الجاهلية».

● قلت: ومن البدع: رفع الصوت بالذكر أمام الجنازة لقول: قيس بن عباد: «كان أصحاب النبي ﷺ يكرهون رفع الصوت عند الجنائز» أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٤/٧٤) بسند رجاله ثقات.

ولأن فيه تشبهاً بالنصارى فإنهم يرفعون أصواتهم بشيء من أناجيلهم وأذكارهم مع التمطيط والتلحين والتحزين...

قال الإمام النووي في الأذكار (٤/١٨٣ ـ مع الفتوحات الربانية): «واعلم أن الصواب المختار وما كان عليه السلف رضي الله عنهم السكوت في حال السير مع الجنازة فلا يُرفع صوتٌ بقراءة ولا ذكر ولا غير ذلك. والحكمة فيه ظاهرة، وهي أنه أسكنُ لخاطره وأجمعُ لفكره فيما يتعلق بالجنازة، وهو المطلوب في هذا الحال، فهذا هو الحق ولا تغتر بكثرة من يخالفه.

فقد قال: أبو علي الفُضَيْلُ بن عياض رضي الله عنه، ما معناه: إلزم طُرُق الهدى ولا يضرك قلة السالكين، وإياك وطرق الضلالة، ولا تغتر بكثرة الهالكين ـ ثم يشير إلى قول قيس بن عباد ـ وأما ما يفعله الجهلة من القرَّاءِ على الجنازة بدمشق، وغيرها، من القراءة بالتمطيط وإخراج الكلام عن موضوعه فحرام بإجماع العلماء...» ا. هـ.

[الـ] فصل [السادس: دفن الميت]:

وَيَجِبُ دَفْنُ المَيِّتِ فِي حُفْـرَةٍ تَمْنَعُـهُ مِنَ السِّبـاعِ (٢٧٩)، وَلاَ بَـأْسَ

(٢٧٧) : للحديث الذي أخرجه البخاري (١٧٨/٣ رقم ١٣١٠) ومسلم (٦٦٠/٢ رقم ٩٥٩) وغيرهما عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا رأيتم الجنازة فقوموا، فمن تبعها فلا يقعدْ حتى توضعَ».

(٢٧٨) : لقد وردت أحاديث صحيحة في القيام للجنازة إذا مرت بمن كان قاعداً:

كالحديث الذي أخرجه البخاري (١٧٨/٣ رقم ١٣٠٨) ومسلم (٦٥٩/٢ رقم ٩٥٨).

عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا رأى أحدُكم جَنازةً فإن لم يكن ماشياً معها فليَقُمْ حتى يُخَلِّفَها أو تُخَلِّفَهُ، أو تُوضَعَ من قبل أن تُخَلِّفَه».

● يُخَلِّفَها: أي يصير وراءها، غائب عنها.

● تُخَلِّفَهُ: أي تصير وراءه، غائبة عنه.

● وقال: القاضي عياض: ذهب جمع من السلف إلى أن الأمر بالقيام منسوخ بالحديث الذي أخرجه مسلم (٦٦١/٢ رقم ٩٦٢) عن واقِدِ بن عمرو بنِ سعدِ بن مُعاذٍ، أنه قال: رآني نافعُ بنُ جُبَيْرٍ، ونحن في جنازةٍ قائماً، وقد جلسَ ينتظِرُ أنْ تُوضعَ الجنازة، فقال لي ما يقيمُكَ فقلتُ: أنتظِرُ أن توضَعَ الجنازَةُ. لما يُحَدِّثُ أبو سعيدٍ الخدريُّ. فقال نافع: فإنَّ مسعودَ بنَ الحكَمِ حدثني عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: قام رسولُ اللهِ ﷺ ثم قَعَدَ.

(٢٧٩) : للحديث الذي أخرجه النسائي (٨٠/٤ رقم ٢٠١٠). والترمذي (٢١٣/٤ رقم ١٧١٣) وقال حديث حسن صحيح. وهو كما قال: عن هشام بنِ عامر قال: شُكِيَ إلى رسولِ الله ﷺ الجراحَاتُ يومَ أُحُدٍ فقال: «احفِروا وَأوسِعُوا وأحسنوا، وادفِنوا الاثنتين والثلاثة في قبر واحد، =

بـالضَّرحِ واللَّحْـدُ أوْلَى(٢٨٠)، وَيُدْخـلُ المَيِّتُ مِنْ مُؤخَّـرِ القَبْـرِ(٢٨١)، وَيُوضَعُ عَلى جَنْبِهِ الأيْمَنِ مُسْتَقْبِلاً(٢٨٢). وَيُسْتَحَبُّ حَثْوُ التراب مِنْ كُلِّ مَنْ حَضَرَ ثَلاثَ حَثَيَاتٍ(٢٨٣)، ولاَ يُـرْفَعُ القَبْـرُ زيادَةً عَـلى شِبْرٍ(٢٨٤)،

= وقدموا أكثرهم قرآناً، فماتَ أبي فَقُدِّمَ بين يَدَيْ رجلين».

(٢٨٠) : للحـديث الذي أخـرجه أبـو داود (٣/٥٤٤ رقم ٣٢٠٨) والترمذي (٣/٣٦٣ رقم ١٠٤٥) والنسـائي (٤/٨٠ رقـم ٢٠٠٩) وابن مـاجـه (١/٤٩٦ رقم ١٥٥٤): عن ابن عبـاس قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «اللَّحْدُ لَنَا والشقُّ لِغَيْرِنا» وهو حديث حسن.

(٢٨١) : للحديث الذي أخرجه أبـو داود(٣/٥٤٥ رقم ٣٢١١) بإسناد صحيح.

عن أبي إسحـاق ـ السبيعي ـ قـال: أوصى الحارث أن يصلي عليه عبـد الله بن يزيد ـ الخطمي ـ فصلى عليه، ثم أدخله القبر من قبل رجلي القبـر، وقال: هـذه من السنة».

● ويسن للذي يُلْحِـدُهُ أن يقول: «بسم الله وعلى سُنَّةِ رسـولِ اللهِ». للحديث الذي أخرجه أبو داود (٣/٥٤٦ رقم ٣٢١٣) والترمذي (٣/٣٦٤ رقم ١٠٤٦) وقال حديث حسن غـريب من هذا الـوجه. وابن مـاجه (١/٤٩٤ رقم ١٥٥٠) عن ابن عمر أن النبي ﷺ كان إذا وضع الميت في القبر قـال: «بسـمِ الله وعلى سُنةِ رسول الله » وهو حديث صحيح.

(٢٨٢) : وهو مما لا أعلم فيه خلافاً.

(٢٨٣) : للحديث الذي أخرجه ابن ماجه (١/٤٩٩ رقم ١٥٦٥).

عن أبي هريرة رضي الله عنه. أن رسول الله ﷺ صَلَّى على جنَازَةٍ ثم أتى قبر الميتِ فحثى عليه من قبلِ رأسِهِ ثلاثاً» وهو حديث صحيح.

(٢٨٤) : للحديث الذي أخرجه مسلم (٢/٦٦٦ رقم ٩٦٩) وغيره.

عن أبي الهَيَّاجِ الأَسَديِّ، قـال: قال لي علـيُّ بنُ أبي طالب: ألا أبعثُـك على ما بعثني عليه رسولُ اللهِ ﷺ؟ أن لا تدعَ تمثالاً إلَّا طَمَسْتَهُ. ولا قبراً مشرفاً إلَّا سويتَهُ».

وَالزِّيارةُ لِلْمَوْتَى مَشْروعَةٌ(٢٨٥) وَيَقِفُ الزَّائِرُ مُسْتَقْبلاً لِلْقِبْلَةِ(٢٨٦).

---

(٢٨٥): للحديث الذي أخرجه مسلم (٢/٦٧٢ رقم ١٠٦/٩٧٧).
عن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ «نهيتُكم عَنْ زيارةِ القُبورِ، فزوروها...».
وللحديث الذي أخرجه مسلم (٢/٦٧١ رقم ١٠٨/٩٧٦).
عن أبي هريرة قال: زارَ النبي ﷺ قبرَ أُمِّهِ. فبكى وأبكى مَنْ حَوْلَهُ. فقال: استأذنتُ ربي في أن أستغفِرَ لها فلم يُؤذَنْ لي، واستأذنتُهُ في أن أزورَ قبرها فأُذِنَ لي. فزوروا القبورَ. فإنها تذكِّرُ الموت».
● والنساء كالرجال في استحباب زيارة القبور: لوجوه:
١ ـ لعموم قوله ﷺ: «فزوروا القبور». فيدخل فيه النساء.
٢ ـ لمشاركة النساء الرجال في العلة التي من أجلها شرعت زيارة القبور: «فإنها تذكر الموت».
٣ ـ للحديث الذي أخرجه مسلم (٢/٦٦٩ رقم ١٠٣/٩٧٤).
عن عائشة قالت: قلتُ: كيف أقول لهم ـ أي لأهل القبور ـ يا رسولَ الله قال: قولي: السلامُ على أهل الديارِ من المؤمنين والمسلمين ويرحمُ الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون».
٤ ـ للحديث الذي أخرجه الحاكم في المستدرك (١/٣٧٦).
عن عبد الله بن أبي مليكة أن عائشة أقبلت ذات يوم من المقابر، فقلت: لها يا أم المؤمنين، من أين أقبلتِ، قالت من قبر أخي عبد الرحمن بن أبي بكر. فقلت: أليس كان رسول الله ﷺ نهى عن زيارة القبور، قالت: نعم. كان نهى، ثم أمر بزيارتها».
وسكت عنه الحاكم، وقال الذهبي: صحيح. وهو كما قال.
● ولا يجوز للنساء الصياح والتبرج واتخاذ القبور مجالس للنزهة...
للحديث الذي أخرجه الترمذي (٣/٣٧١ رقم ١٠٥٦) وابن ماجه (١/٥٠٢ رقم ١٥٧٦) وغيرهما.
«عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ: لَعَنَ زَوَّارَاتِ القبور» وهو حديث حسن.

=

وَيَحْرُمُ اتِّخَاذُ القُبُورِ مَسَاجِدَ(٢٨٧)، وَزَخْرَفَتُهَا(٢٨٨)،

= ●ويجوز زيارة قبر من مات على غير الإسلام للعبرة فقط.
لحديث أبي هريرة. انظر التعليقة (٢٨٥).

(٢٨٦) : للحديث الذي أخرجه أبو داود (٣/٥٤٦ رقم ٣٢١٢) والنسائي (٤/٧٨ رقم ٢٠٠١) وابن ماجه (١/٤٩٤ رقم ١٥٤٨) وغيرهم.
عن البراء بن عازب قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولم يلحد بعد، فجلس النبي ﷺ مستقبل القبلة وجلسنا معه» وهو حديث صحيح.
● يسن لزائر القبور أن يدعو بأدعية مأثورة: (منها):
ما أخرجه مسلم (٢/٦٧١ رقم ١٠٤/٩٧٥) وغيره.
عن بريدة قال: كانَ رسولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُهُمْ إذا خرجوا إلى المقابرِ فكان قائِلهم يقول: (في رواية أبي بكر): (السلامُ على أهل الديار)
(وفي رواية زهير): «السلامُ عليكم أهل الديار، من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاءَ الله للاحِقُون. أسألُ الله لنا ولكم العافية».
(ومنها): ما أخرجه الترمذي (٣/٣٦٩ رقم ١٠٥٣) وقال حديث حسن غريب وهو كما قال.
عن ابن عباس قال: مَرَّ رسولُ اللهِ ﷺ بقبور المدينة. فأقبلَ عليهم بوجهه فقال: «السلامُ عليكم، يا أهل القبور، يغفِرُ الله لنا ولكم. أنتم سلفُنَا ونحنُ بالأثرِ».
(ومنها): حديث عائشة انظره في التعليقة (٢٨٥ رقم ٣).

(٢٨٧) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٣/٢٠٠ رقم ١٣٣٠) ومسلم (١/٣٧٧ رقم ٥٣٢).
عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: في مرضه الذي مات فيه: لعنَ اللهُ اليهودَ والنَّصارَى اتخذوا قبورَ أنبيائهم مسجداً».

(٢٨٨) : للحديث الذي أخرجه مسلم (٢/٦٦٧ رقم ٩٤/٩٧٠) وغيره.
عن جابر قال: نهى رسول الله ﷺ أن يُجَصَّصَ القبرُ. وأن يُقْعَدَ عليه، وأن يُبْنى عليه».

وَتَسْرِيجُها(٢٨٩)، والقُعُودُ عَلَيْها(٢٩٠)، وَسَبُّ الأمواتِ(٢٩١)، وَالتَّعْزِيةُ مَشْرُوعةٌ(٢٩٢)، وَكَذلِكَ إهداءُ الطَّعامِ لأهْلِ المَيِّتِ(٢٩٣).

---

(٢٨٩) : للحديث الذي أخرجه أبو داود (٣/٥٥٨ رقم ٣٢٣٦) والنسائي (٤/٩٤ رقم ٢٠٤٣) والترمذي (٢/١٣٦ رقم ٣٢٠) وقال حديث حسن وهو كما قال.

عن ابن عباس قال: لعنَ رسولُ الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجِدَ والسُّرُجَ».

● السرج: جمع «سراج» وهو المصباح.

(٢٩٠) : للحديث الذي أخرجه مسلم (٢/٦٦٧ رقم ٩٧١) وغيره.

عن أبي هريرة رضي الله عنه. قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لأن يجلِسَ أحدُكم على جمرةٍ فتُحْرِقَ ثيابَهُ، فتَخْلُصَ إلى جلدِهِ، خيرٌ له من أن يجلسَ على قبر».

(٢٩١) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٣/٢٥٨ رقم ١٣٩٣) وغيره.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي ﷺ: «لا تَسُبُّوا الأمواتَ، فإنهم أفضوا إلى ما قدموا».

(٢٩٢) : للحديث الذي أخرجه البخاري (١٠/١١٨ رقم ٥٦٥٥) ومسلم (٦/٢٢٤ ـ بشرح النووي).

عن أسامة بن زيد رضي الله عنه، أن ابنةً للنبي ﷺ أرسَلت إليه ـ وهو مع النبي ﷺ وسعدٌ وأبيٌّ ـ نحسِبُ أن ابنتي قد حُضِرَتْ فأشهَدْنا. فأرسلَ إليها السلامَ ويقول: إنَّ لله ما أخذَ وما أعطى، وكلُّ شيء عنده مُسمًّى، فلتحتسب ولتصبر. فأرسَلَتْ تُقسمُ عليه، فقام النبيُّ ﷺ وقمنا، فرُفعَ الصبي في حَجْرِ النبي ﷺ ونفسهُ تقعقع ففاضَت عينا النبي ﷺ، فقال له سعدٌ ما هذا يا رسولَ الله؟ قال: هذه رحمةٌ وضعها الله في قلوبِ من شاء من عباده، ولا يرحمُ اللهُ من عبادِهِ إلا الرُّحَماءَ».

(٢٩٣) : للحديث الذي أخرجه أبو داود (٣/٤٩٧ رقم ٣١٣٢) وابن ماجه (١/٥١٤ رقم ١٦١٠) والترمذي (٣/٣٢٣ رقم ٩٩٨) وقال حديث=

. . . .

= حسن صحيح وهو كما قال:

عن عبد الله بن جعفر قال: قال رسول الله ﷺ: «اصنعوا لآلِ جَعْفَرٍ طعاماً فإنه قد أتاهم أمرٌ شغلَهم».

[الكتاب الرابع]
كتاب الزكاة

تَجِبُ في الأمْوَال التي سَتأتي(٢٩٤): إذَا كانَ المالِكُ مُكلفاً(٢٩٥).

[الباب الأول] باب زكاة الحيوان

إنَّمَا تَجِبُ مِنْهُ في النَّعَم وَهِيَ : الإبلُ وَالبَقَرُ وَالغَنَمُ.

[الـ] فصل [الأول: نصاب الإبل]

إذَا بَلَغَتِ الإبِـلُ خَمْساً فَفِيهَـا شَاةٌ. ثُمَّ في كُـلِّ خَمْسٍ شَـاةٌ، فـإذَا بَلَغَتْ خَمْساً وَعِشْرِينَ فَفِيهَـا ابْنَةُ مَخَـاض(٢٩٦) أو ابْنُ لَبُونٍ(٢٩٧)، وَفي سِتٍ وَثَـلاثِـينَ ابْنَـةُ لَبُـونٍ(٢٩٨)، وفي سِتٍ وَأَرْبَعِـينَ حِقَّـةٌ(٢٩٩)، وَفي

---

(٢٩٤) : في الأبواب القريبة إن شاء الله.

(٢٩٥): لأنه لم يأت دليل على الشارع يوجب الزكاة على غير المكلف.

(٢٩٦) : هي أنثى الإبل التي أتمت سنة وقـد دخلت في الثانيـة. سميت بذلـك لأن أمها لحقت بالمخاض وهي الحوامل.

(٢٩٧): هو ذكر الإبل الذي أتم سنتين ودخل في الثالثة . . .

(٢٩٨) : هي أنثى الإبـل التي أتمت سنتين ودخلت في الثـالثة. سميت بـذلـك لأن أمها وضعت غيرها وصارت ذات لبن.

(٢٩٩) : هي أنثى الإبل التي أتمت ثلاث سنين، ودخلت في الرابعـة. وسميت=

إِحْدَى وَسِتِّينَ جَذَعَةٌ(٣٠٠)، وَفِي سِتٍّ وَسَبْعِينَ بِنْتَا لَبُونٍ، وَفِي إِحْدَى وَتِسْعِينَ حِقَّتَانِ، إِلَى مِائَةٍ وَعِشْرِينَ، فَإِذَا زَادَتْ فَفِي كُلِّ أَرْبَعِينَ ابْنَةُ لَبُونٍ، وَفِي كُلِّ خَمْسِينَ حِقَّةٌ(٣٠١).

= حقة لأنها استحقت أن يطرقها الفحل.

(٣٠٠) : هي أنثى الإبل التي أتمت أربع سنين ودخلت الخامسة.

(٣٠١) : انظر الجدول الآتي:

النصاب من الإبل من	إلى	القدر الواجب فيه
٥	٩	١ شاة.
١٠	١٤	٢ شاتان.
١٥	١٩	٣ شياة.
٢٠	٢٤	٤ شياه.
٢٥	٣٥	١ بنت مخاض.
٣٦	٤٥	١ بنت لبون.
٤٦	٦٠	١ حقة.
٦١	٧٥	١ جَذَعة.
٧٦	٩٠	٢ بنتالبون.
٩١	١٢٠	٢ حقتان.
١٢١	١٢٩	٣ بنات لبون.
١٣٠	١٣٩	١ حقة + ٢ بنتا لبون.
١٤٠	١٤٩	٢ حقة + ١ بنت لبون.
١٥٠	١٥٩	٣ حقاق.
١٦٠	١٦٩	٤ بنات لبون.
١٧٠	١٧٩	٣ بنات لبون + ١ حقة.
١٨٠	١٨٩	٢ بنتا لبون + ٢ حقة.
١٩٠	١٩٩	٣ حقاق + ١ بنت لبون.
٢٠٠	٢٠٩	٤ حِقاق أو ٥ بنات لبون.

=

[الـ] فصل [الثاني: نصاب البقر]

وَيَجِبُ في ثَـلاثِينَ مِنَ البَقَـرِ تَبِيعٌ أو تبيعـةٌ(٣٠٢) وَفي أَرْبَعِـينَ مُسِنَةٌ(٣٠٣) ثُمَّ كذَلِكَ(٣٠٤).

[الـ] فصل [الثالث: نصاب الغنم]

وَيَجِبُ في أَرْبَعينَ مِنَ الغَنَمِ شَاةٌ إلى مائَةٍ وَإحدَى وَعِشرينَ، وَفيها

ودليـل مـا تقـدم: الحـديث الـذي أخـرجه البخـاري (٣/٣١٧ رقم ١٤٥٤): عن أنس رضي الله عنـه قـال: أن أبـا بكـر رضي الله عنـه كتبَ لَـهُ هـذا الكتاب لَمَّا وَجَّهَـهُ إلى البحـرين: «بسم الله الـرحمن الـرحيم. هـذه فـريضـةُ الصـدقـةِ التي فـرضَ رسـولُ اللهِ ﷺ عـلى المسلمـين، والتي أمرَ اللهُ بهـا رسولَـهُ، فمن سُئِلَها من المسلمـينَ على وَجهها فليُعْطِهَـا، وَمَنْ سُئِلَ فـوقَها فـلا يُعطِ: في أربعٍ وعشرينَ مِنَ الإبـلِ فـما دونَها مِنَ الغَنَمِ من كـلِّ خَمسٍ شـاةٌ، فـإذا بلغت خمساً وعشرينَ إلى خمسٍ وثلاثـينَ ففيها بنتُ مَخاضٍ أُنثى، فإذا بلغتَ ستاً وثلاثينَ إلى خمسٍ وأربعـينَ ففيهـا بنتُ لَبـونٍ انثىٰ، فـإذا بلَغتْ ستاً وأربعينَ إلى ستينَ ففيها حِقَّةٌ طروقةُ الجمل، فإذا بلغَتْ واحـدةً وستينَ إلى خمسٍ وسبعينَ ففيها جَذَعةٌ، فـإذا بلغت ـ يعني ستاً وسبعـينَ ـ إلى تسعينَ ففيها بنتاً لَبونٍ، فـإذا بلغتْ إحدَى وتسعـينَ إلى عشرين ومـائةٍ ففيها حِقَّتانِ طروقتا الجمل.

فـإذا زادَت على عشـرينَ ومائـةٍ ففي كـلِّ أربعـينَ بنتُ لبونٍ وفي كـلِّ خمسينَ حِقةٌ. ومن لم يكن مَعـهُ إلاّ أربعٌ من الإبـلِ فليسَ فيها صـدقةٌ إلا أن يشاءَ ربُّها، فإذا بلغت خمساً من الإبل ففيها شاةٌ . . .».

(٣٠٢) : التبيع: ولد البقرة (جمع): أَتْبِعَة. والأنثى: تَبِيعَةٌ. (جمع): تِباعٌ. وقد سُمِّيَ تبيعاً لأنه يتبَعُ أمَّهُ. وقد أتى عليه حول.

(٣٠٣) : المسنة: ما لهـا سنتان وطعنت في الثـالثة، سميت بـذلك لأنها أطلعت أسنانها.

شَاتَان إلى مائتين وَوَاحِدَةٌ، وفيها ثَلَاثُ شِياهٍ، إلى ثَلَاثمائةٍ وَوَاحِدَةٍ، وَفيها أَرْبَعٌ، ثُمَّ في كُلِّ مائةٍ شَاةٌ(٣٠٥).

---

(٢٠٤) : انظر الجدول الآتي :

النصاب من البقر		القدر الواجب فيه
من	إلى	
٣٠	٣٩	تبيع .
٤٠	٥٩	مسنة .
٦٠	٦٩	تبيعان .
٧٠	٧٩	مسنة وتبيع
٨٠	٨٩	مسنتان .
٩٠	٩٩	ثلاثة أتبعة .
١٠٠	١٠٩	مسنة وتبيعان .
١١٠	١١٩	مسنتان وتبيع .
١٢٠	١٢٩	ثلاث مسنات أو أربعة أتبعة .

ودليل ما تقدم الحديث الذي أخرجه أبو داود (٢/ ٢٣٤ رقم ١٥٧٦) والترمذي ٣/ ٢٠ رقم ٦٢٣) وقال: حديث حسن، والنسائي (٥/ ٢٥ ـ ٢٦) وابن ماجه (١/ ٥٧٦ رقم ١٨٠٣) وغيرهم. عن معاذ رضي الله عنه قال: «بعثني النبي ﷺ إلى اليمن. فأمرني أن آخذ من كُلِّ ثلاثين بقرةً، تبيعاً أو تبيعةً. ومن كُلِّ أربعين، مسنةً، ومن كل حالمٍ ديناراً أوعِدْلَهُ معافِرَ». وهو حديث صحيح.

● المعافر: هي ثياب تكون باليمن.

(٣٠٥) : انظر الجدول الآتي :

النصاب من الغنم		القدر الواجب منه :
من	إلى	
١	٣٩	لا شيء.
٤٠	١٢٠	شاة .

=

[الـ] فصل [الرابع : في الجمع والتفريق والأوقاص]

وَلَا يُجْمَعُ بَيْنَ متفرقٍ مِنَ الأنعامِ ، وَلَا يُفَرَّقُ بَيْنَ مجتمعٍ خَشْيَةَ الصَّدَقَةِ(٣٠٦)، وَلَا شيءَ فِيمَا دُونَ الفريضةِ(٣٠٧)، وَلَا في

١٢١	٢٠٠	شاتان .
٢٠١	٣٩٩	ثلاث شياة .
٤٠٠	٤٩٩	أربع شياة .
٥٠٠	٥٩٩	خمس شياة .

وهكذا في كل مائة شاة

ودليل ما تقدم: الحديث الذي أخرجه البخاري (٣١٧/٣ رقم ١٤٥٤) من حديث أنس رضي الله عنه أن أبا بكر رضي الله عنه كتبَ لَهُ هذا الكتاب لما وجهه إلى البحرين. . وفيه: «. . وفي صدقة الغنم في سائمتها إذا كانت أربعينَ إلى عشرين ومائةٍ شاةٌ. فإذا زادت على عشرينَ ومائةٍ إلى مائتين شاتان، فإذا زادت على مائتين إلى ثلاثمائةٍ ففيها ثلاثٌ، فإذا زادَتْ على ثلاثمائة ففي كلِّ مائةٍ شاة. فإذا كانت سائمةُ الرجلِ ناقصةً من أربعينَ شاةً واحدةً فليسَ فيها صدقةٌ إلا أن يشاءَ ربُّها. . .».

(٣٠٦) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٣١٤/٣ رقم ١٤٥٠).

عن أنس رضي الله عنه أن أبا بكر رضي الله عنه كتبَ له التي فرضَ رسولُ اللهِ ﷺ : «ولا يُجمَعُ بين مُتفرِّقٍ، ولا يُفرَّقُ بين مجتمعٍ خَشيةَ الصدقة».

● وصورة الجمع بين مفرِّق أن يكون لرجلين مائتا شاة وشاة فيكون عليهما فيها ثلاث شياه فيفرقونها حتى لا يكون على كل واحد منهما إلا شاة واحدة.

● وصورة التفريق بين مجتمع أن يكون لثلاثة أشخاص لكل واحد أربعون شاة، فإذا لم يجمعوها كان على كل واحد شاة، وإذا جمعوها لم يجب فيها إلا شاة واحدة.

الأَوْقَاصِ [٣٠٨]، وَمَا كَانَ مِنْ خَلِيطَيْنِ فَيَتَرَاجَعانِ بِالسَّوِيَّةِ [٣٠٩]، وَلَا تُؤْخَذُ هَرِمَةٌ [٣١٠] وَلَا ذَاتُ عُوَارٍ [٣١١] وَلَا عَيبٍ [٣١٢]، وَلَا صَغِيرَةٌ وَلَا أَكولةٌ [٣١٣] وَلَا رُبَّى [٣١٤] وَلَا مَاخِضٌ [٣١٥] وَلَا فَحلُ غَنمٍ [٣١٦].

---

(٣٠٧) : أي لا شيء فيما دون النصاب، وهذا لا خلاف فيه.
وانظر حديث أنس في التعليقة رقم (٣٠٥) و(٣٠١).

(٣٠٨) : الأوقاص: جمع وقص وهو ما بين الفريضتين. وهذا لا خلاف فيه.
وقد أخرج أحمد في المسند (٥/٢٤٠) من حديث معاذ الطويل...
وفيه:
«أن الأوقاص لا فريضة فيها» وهو حديث صحيح.

(٣٠٩) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٣/٣١٥ رقم ١٤٥١) عن أنس رضي الله عنه أن أبا بكر رضي الله عنه كتب له التي فرض رسول اللهِ ﷺ: «وما كانَ من خَليطَين فإنهما يتراجَعانِ بينهما بالسَّويةِ».

(٣١٠) : الهَرِمَة: الكبيرة التي سقطت أسنانها.

(٣١١) : ذات العُوار: أي العوراء.

(٣١٢) : كالدَّرِنة: أي الجرباء.
والشرط اللئيمة: أي صغار المال وشراره البخيلة باللبن.

(٣١٣) : الأَكُولة: العاقر من الشاة.

(٣١٤): الرُّبَّى: الشاة التي تربى في البيت للبنها.

(٣١٥): الماخِضُ: الحامل.

(٣١٦) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٣/٣٢١ رقم ١٤٥٥):
عن أنس رضي الله عنه أن أبا بكر رضي الله عنه كتبَ لَهُ التي أمرَ اللهُ ورسولُهُ ﷺ: «ولا يُخرَجُ في الصدقةِ هرِمةٌ ولا ذاتُ عَوارٍ ولا تيسٌ، إلا ما شاءَ المصدِّقُ».

[الباب الثاني] بَابُ زَكاةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ

إِذَا حَالَ عَلى أَحَدِهِمَا الحَوْلُ(٣١٧) رُبْعُ العُشْرِ(٣١٨)، وَنِصابُ الذَّهَبِ عِشْرُونَ دِينَاراً(٣١٩)، وَنِصابُ الفِضَّةِ مائَتا دِرْهَم(٣٢٠)، وَلاَ

---

(٣١٧) : للحديث الذي أخرجه أبو داود (٢/ ٢٣٠ رقم ١٥٧٣).
عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «وليس في مالٍ زكاةٌ حتى يحولَ عليه الحول» وهو حديث حسن.

(٣١٨) : أي (٢,٥ بالمئة).
للحديث الذي أخرجه البخاري (٣/٣١٧ رقم ١٤٥٤).
عن أنس رضي الله عنه أن أبا بكر رضي الله عنه كتب له هذا الكتاب لما وجهه إلى البحرين... وفيه... «وفي الرِّقَةِ رُبعُ العُشرِ...».
● الرِّقَة: بكسر الراء وتخفيف القاف. الفضة الخالصة سواء كانت مضروبة أو غير مضروبة.
وقيل: الرِّقَة: الفضة والذهب... وانظر التعليقة (٣١٩).

(٣١٩) : الدينار: ٤,٢٥ غراماً.
عشرون ديناراً = ٤,٢٥ × ٢٠ = ٨٥ غراماً. وهو نصاب الذهب.
(انظر: كتابنا: الإيضاحات العصرية. للمقاييس والمكاييل والأوزان الشرعية).
ودليل ما تقدم الحديث الذي أخرجه أبو داود (٢/ ٢٣٠ رقم ١٥٧٣) عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ.. قال: «فإذا كانت لك مائتا درهم وحال عليها الحول ففيها خمسة دراهم. وليس عليك شيء - يعني في الذهب - حتى يكون لك عشرون ديناراً. فإذا كان لك عشرون ديناراً وحال عليها الحول ففيها نصف دينار. فما زاد فبحساب ذلك» وهو حديث حسن.

(٣٢٠) : الدرهم = ٢,٩٧٥ غراماً.
مائتا درهم = ٢,٩٧٥ × ٢٠٠ = ٥٩٥ غراماً وهو نصاب الفضة.

شيءَ فيـما دُونَ ذَلِكَ، وَلَا زَكَـاةَ في غَيرِهما مِنَ الجواهِـرِ(٣٢١) وَأَمْـوَالِ التِّجارَةِ(٣٢٢) وَالْمُسْتَغَلَّاتِ(٣٢٣).

[الباب الثالث] بَابُ زَكاةِ النَّباتِ

يَجِبُ العُشْرُ في الحِنْطَةِ والشَّعيرِ والذُّرَةِ وَالتَّمْرِ وَالـزَّبيبِ(٣٢٤)، وَمَا

= (انظر كتابنا: الإيضاحات العصرية....).
ودليل ما تقدم حديث علي رضي الله عنه في التعليقة (٣١٩).

(٣٢١): كالدر، والياقوت، والزمرد، والماس، واللؤلؤ، والمرجان. ونحوها.
لعدم وجود دليل يدل على ذلك. والبراءة الأصلية مستصحبة.

(٣٢٢): «والحق أن القول بوجوب الزكاة على عروض التجارة مما لا دليل عليه في الكتاب والسنة الصحيحة...» قاله المحدث الألباني في تمام المنه ص ٣٦٣ والله أعلم.

(٣٢٣): «هذه مسألة لم تطن على أذن الزمن، ولا سمع بها أهل القرن الأول، الذين هم خير القرون، ولا القرن الذي يليه، ثم الذي يليه، وإنما هي من الحوادث اليمنية، والمسائل التي لم يَسمع بها أهل المذاهب الإسلامية، على اختلاف أقوالهم وتباعد أقطارهم، ولا توجد عليها إثارة من علم، ولا من كتاب ولا سنة ولا قياس. وقد عرفناك أن أموال المسلمين معصومة بعصمة الإسلام. ولا يحل أخذها إلا بحقها، وإلاَّ كان ذلك من أكل أموال الناس بالباطل. وهذا المقدار يكفيك في هذه المسألة». قاله الشوكاني في السيل الجرار (٢/ ٢٧).

(٣٢٤): أخرج الحاكم في المستدرك (١/ ٤٠١)، والبيهقي في السنن الكبرى (٤/ ١٢٨ - ١٢٩).
عن أبي موسى ومعاذ بن جبل حين بعثهما رسول الله ﷺ إلى اليمن يعلمان الناس أمر دينهم، لا تأخذوا الصدقة إلا من هذه الأربعة الشعير والحنطة والزبيب والتمر» وسكت عنه الحاكم وصححه الذهبي.
وقال البيهقي: رواته ثقات وهو متصل. نقله ابن حجر في التلخيص =

كَانَ يُسْقَى بِالْمَسْنَى مِنْهَا فَفِيهِ نِصْفُ الْعُشْرِ(٣٢٥) وَنِصَابُهَا خَمْسَةُ أَوْسُقٍ(٣٢٦)، وَلَا شَيْءَ فِيمَا عَدَا ذَلِكَ كَالْخُضْرَاوَاتِ وَغَيْرِهَا(٣٢٧)،

(١٦٦/٢) وقد صحح الحديث الألباني في الإرواء رقم (٨٠١).

● وأخرج البيهقي (١٢٩/٤) عن مجاهد قال لم تكن الصدقة في عهد رسول الله ﷺ إلا في خمسة أشياء الحنطة والشعير والتمر والزبيب والذرة» وهو مرسل ومعلوم أن المرسل نوع من الضعيف لا تقوم به حجة.

● وأخرج ابن ماجه (٥٨٠/١ رقم ١٨١٥) عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: إنما سن رسول الله ﷺ الزكاة في الخمسة في الحنطة، والشعير والتمر. قلت: لم أجد دليلاً صحيحاً في وجوب الزكاة في الذرة والله أعلم.

(٣٢٥): للحديث الذي أخرجه مسلم (٦٧٥/٢ رقم ٩٨١) وغيره.

عن جابر بن عبد الله، أنه سمع النبي ﷺ قال: «فيما سَقَتِ الأنهارُ والغيْمُ العُشُورُ. وفيما سُقِيَ بالسانِيَةِ نِصْفُ العُشْرِ».

● الغيم: هو المطر.

● فيما سقى بالسانية: السانية هو البعير الذي يستقى به الماء من البئر. ويقال له: الناضح. يقال منه: سنا يسنو سنواً، إذا استقى به.

(٣٢٦): للحديث الذي أخرجه البخاري (٣١٠/٣ رقم ١٤٤٧) ومسلم (٦٧٣/٢ رقم ٩٧٩).

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «ليسَ فيما دونَ خَمسِ ذَودٍ صدقة من الإبلِ، وليس فيما دُونَ خَمسِ أواقٍ صدقة وليس فيما دُونَ خمسةِ أوسُقٍ صدقة».

● الذود: من الثلاثة إلى العشرة، لا واحد له من لفظه. إنما يقال في الواحد: بعير.

● الأوقية = ٤٠ درهماً.

فالخمس أواقي = ٢٠٠ درهم.

● الوسق = ٦٠ صاعاً كيلاً.

وَيَجِبُ في العَسَلِ العُشْرُ(٣٢٨)، وَيَجُوزُ تَعْجِيلُ الزَّكَاةِ(٣٢٩)، وَعَلَى الإِمَامِ أَنْ يَرُدَّ صَدَقَاتِ أَغنياءِ كُلِّ مَحَلٍّ لِفُقَرَائِهِمْ(٣٣٠)، وَيَبْرَأُ رَبُّ

= الصاع = ٤ أمداد كيلاً.

المد = ٥٤٤ غراماً من القمح.

فالوسق = ٦٠ × ٤ × ٥٤٤ = ١٣٠٥٦٠ غراماً = ١٣٠,٥٦ كيلوغراماً.

فالخمسة أوسق = ١٣٠,٥٦ × ٥٠ = ٦٥٢,٨ كيلوغراماً.

وانظر كتابنا: «الإيضاحات العصرية للمقاييس والمكاييل والموازين الشرعية».

(٣٢٧) : لعدم توفر الدليل الصحيح.

(٣٢٨) : للحديث الذي أخرجه ابن ماجه (١/ ٥٨٤ رقم ١٨٢٤).

عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ، أنه أخذ من العسل العشر. وهو حديث صحيح بطرقه.

(٣٢٩) : للحديث الذي أخرجه أبو داود (٢/ ٢٧٥ رقم ١٦٢٤) والترمذي (٣/ ٦٣ رقم ٦٧٨) وابن ماجه (١/ ٥٧٢ رقم ١٧٩٥). وغيرهم.

عن علي، أن العباس سأل النبي ﷺ في تعجيل صدقته قبل أن تحل، فرخص له في ذلك، قال مرة: فأذن له في ذلك.

وهو حديث حسن.

(٣٣٠) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٣/ ٣٥٧ رقم ١٤٩٦) ومسلم (١/ ٥٠ رقم ٢٩/ ١٩).

عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ لمعاذِ بن جبل حينَ بَعَثَهُ إلى اليمن: إنك ستأتي قوماً أهلَ كتاب، فإذا جئتَهُم فادعُهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلكَ فأخبِرْهم أنَّ اللهَ قد فرضَ عليهم خمسَ صلواتٍ في كل يومٍ وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلكَ، فأخبرهم أنَّ الله قد فرض عليهم صدقةً تُؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لكَ=

المالِ بِدَفْعِهَا إلَى السُّلطانِ وَإنْ كانَ جَائِراً(٣٣١).

[الباب الرابع] بَابُ مَصَارِفِ الزَّكَاةِ

هِيَ ثَمانيةٌ كما في الآيَةِ(٣٣٢)، وَتَحْرُمُ عَلى بَني هَاشِمٍ

= بذلك، فإياكَ وكرائمَ أموالِهم. واتق دعوةَ المظلوم، فإنه ليس بينَهُ وبين الله حجاب».

(٣٣١) : للحديث الذي أخرجه البخاري (١٣/٥ رقم ٧٠٥٢) ومسلم (١٤٧٢/٣ رقم ٤٥/١٨٤٣).

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال لنا رسولُ الله ﷺ: «إنكم سترون بعدي أثرةً وأموراً تُنكرونها. قالوا: فما تأمُرنا يا رسول الله؟ قال: أدُّوا إليهم حقهم وسلوا الله حقكم».

● الأثرة: اسم، من آثرَ به يؤثِرُ إيثاراً. إذا سمحَ به لغيره وفضله على نفسه. والمراد: إنكم ستجدون بعدي قوماً يفضِّلون أنفسهم عليكم في الفيء ونحوه.

(٣٣٢) : في سورة التوبة (٦٠): «إنَّما الصدقاتُ للفقراءِ والمساكينِ والعاملينَ عليها والمؤلفةِ قلوبهُم وفي الرقابِ والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضةً من الله والله عليم حكيم».

●● الفقير: الذي لا شيء له.

● المسكين: الذي له شيء لا يكفيه.

● العاملين عليها: هم الذين يقدمون لتحصيلها، ويوكَّلون على جمعها.

● المؤلفة قلوبهم: هم مسلمون يُعطون لضعف يقينهم.

● وفي الرقاب: هم المكاتبون. وتحرير العبيد.

● والغارمين: هم الذين ركبهم دين ولا وفاء عندهم به.

● وفي سبيل الله: هم الغزاة دفاعاً عن الإسلام.

● وابن السبيل: المسافر الذي يريد أن يرجع إلى بلده. وقد فقد النفقة التي تبلغه مقصده.

وَمَوَالِيهِمْ(٣٣٣)، وَعَلى الأغنياءِ والأقوياءِ المُكْتَسِبِينَ(٣٣٤).

[الباب الخامس] بَابُ صَدَقَةِ الفِطْرِ

هِيَ صَاعٌ مِنْ القوتِ المُعتادِ عَنْ كُلِّ فَرْدٍ(٣٣٥)، وَالوُجوبُ عَلى

---

(٣٣٣) للحديث الذي أخرجه البخاري (٤/٢٩٣ رقم ٢٠٥٥) ومسلم (٢/٧٥٢ رقم ١٠٧١) عن أنس رضي الله عنه، قال: مرَّ النبي ﷺ بتمرةٍ مسقوطة فقال: «لولا أن تكون صدقة لأكلتها».

وللحديث الذي أخرجه البخاري (٣/٣٥٠ رقم ١٤٨٥) ومسلم (٢/٧٥١ رقم ١٠٦٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «كان رسولُ اللهِ ﷺ يُؤتى بالتمرِ عندَ صِرامِ النخلِ فيجيءُ هذا بتمرِه وهذا من تمرِه، حتى يصيرَ عندَهُ كوماً من تمرٍ، فجعلَ الحسنُ والحسينُ رضي الله عنهما يلعبان بذلكَ التمر، فأخذَ أحدُهما تمرةً فجعلَهُ في فيهِ، فنظرَ إليه رسولُ اللهِ ﷺ فأخرجَها من فيه فقال: أما علمت أنَّ آلَ محمدٍ لا يأكلون الصدقة».

(٣٣٤): للحديث الذي أخرجه أبو داود (٢/٢٨٥ رقم ١٦٣٤) والترمذي (٣/٤٢ رقم ٦٥٢) وقال حديث حسن عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ قال: «لا تحل الصدقةُ لغني، ولا لذي مِرَّةٍ سويٍّ» وهو حديث حسن.

● المرة: القوة والشدة.

● السوي: الصحيح الأعضاء.

وللحديث الذي أخرجه النسائي (٥/٩٩ رقم ٢٥٩٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «لا تَحِلُّ الصدقة لغني ولا لذي مرةٍ سوي» وهو حديث حسن.

● صرف الصدقة في ذوي الأرحام أفضل:

للحديث الذي أخرجه البخاري (رقم: ١٣٩٣ ـ البغا) عن أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال لامرأته: «زوجُكِ وَوَلَدُكِ أحقُّ من تصدَّقْتِ به عليهم».

سَيِّدِ العبدِ(٣٣٦)، ومُنْفِق الصَّغير وَنَحوِهِ، وَيَكُونَ إخراجُهـا قَبْلَ صَـلاَةِ العِيـدِ(٣٣٧)، وَمَنْ لاَ يَجِدُ زِيـادَةً عَلَى قُـوتِ يَوْمِـهِ وَلَيْلَتِـهِ، فَـلا فِـطْرَةَ عَلَيهِ(٣٣٨)، وَمَصْرِفُهَا مَصرِفُ الزَّكاةِ(٣٣٩).

---

(٣٣٥) : للحديث الـذي أخـرجـه البخـاري (٣/٣٦٩ رقـم ١٥٠٤) ومسلم (٢/٦٧٧ رقم ٩٨٤) عن ابنِ عمرَ رضيَ الله عنهما، أنَّ رسـولَ اللهِ ﷺ فرضَ زكاةَ الفطرِ صاعاً من تمرٍ أو صاعاً من شعيرٍ على كـل حرٍّ أو عبـدٍ ذكرٍ أو أنثى من المسلمين».

(٣٣٦) : للحديث الذي أخرجه مسلم (٢/٦٧٦ رقم ١٠/٩٨٢).
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قـال رسول الله ﷺ: «ليس في العَبْـدِ صدقةٌ إلَّا صدقَةَ الفِطْرِ».

(٣٣٧) : للحديث الذي أخرجه البخاري (رقم ١٤٣٩ ـ البغا):
عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «كُنّـا نخرجُ في عهـدِ رسولِ اللهِ ﷺ يومَ الفِطْرِ صـاعاً مِنْ طعـامٍ . وقال أبـو سعيدٍ: وكـان طعامُنَـا: الشعيرُ والزبيبُ، والأقِطُ والتمرُ.

(٣٣٨) : لأنه إذا أخرج قوت يومه أو بعضه كان مصرفاً لا صارفاً.

(٣٣٩) : لكونه ﷺ قد سماهـا زكاة. كـما في الحديث الـذي أخرجـه البخاري (رقم ١٤٣٥ ـ البغـا): عن أبي سعيد الخـدري قال: «كُنَّـا نُخـرجُ زكـاةَ الفِـطْرِ، صاعـاً من طعامٍ ، أو صـاعاً من شعـيرٍ، أو صاعـاً من تمرٍ، أو صاعاً من أقِطٍ، أو صاعاً من زبيبٍ».

[الكتاب الخامس]

باب الخمس

يَجِبُ فِيما يُغْنَمُ في القتالِ (٣٤٠) وَفي الرِّكازِ(٣٤١) وَلَا يَجِبُ فِيمَا عَدَا ذَلِكَ(٣٤٢)، وَمَصْرِفُهُ مَنْ فِي قَوْلِهِ تَعالَى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِنْ شَيْءٍ... الآيةِ ﴾(٣٤٣).

---

(٣٤٠) : لقوله تعالى في سورة الأنفال الآية (٤١): ﴿واعلموا أنما غَنِمْتُم من شيء فأنّ لله خُمُسَهُ وللرسولِ ولذي القُربى واليتامى والمساكين﴾.

(٣٤١) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٣٦٤/٣ رقم ١٤٩٩) ومسلم (١٣٣٤/٣ رقم ٦٤٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال: «العَجماءُ جُبارٌ، والبئرُ جبارٌ، والمعدِنُ جُبارٌ، وفي الركاز الخمس».

● العجماء جُبار: العجماء البهيمة، والجبار: الهدر، وكذلك المعدِن والبئر إذا هلك الأجير فيها فدمُه هدرٌ لا يطالب به.

(٣٤٢) : لعدم الإيجاب الشرعي، والبقاء تحت البراءة الأصلية.

(٣٤٣) : الآية: (٤١) من سورة الأنفال. وبقيتها: ﴿.. فأنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وللرسولِ ولذي القُربى واليتامى والمساكينِ وابن السبيل..﴾.

[الكتاب السادس]
كتاب الصوم

[الباب الأول: أحكام الصيام]

[الفصل الأول: وجوب صوم رمضان]

يجِبُ صِيامُ رَمَضانَ(٣٤٤) لِرُؤْيَةِ هِلالِهِ مِنْ عَـدْلٍ(٣٤٥)، أَوْ إكمالِ عِدَّةِ شَعْبانَ(٣٤٦)، وَيَصومُ ثَلاثِينَ يوماً مَا لَمْ يَـظْهَرْ هِـلَالُ شَوَّالٍ قَبْـلَ

---

(٣٤٤) لقـوله تعـالى في سورة البقـرة الآية (١٨٤): ﴿كُتِبَ عليكم الصيامُ كما كُتِبَ على الذينَ من قبلكُم لعلكم تتقون﴾.
وللحديث الذي أخرجه البخـاري (١/ ٤٩ رقم ٨) ومسلم (١/ ٤٥ رقم ١٦) وغيـرهما عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قـال: «بني الإسلامُ على خَمْسَـةٍ على أن يُـوحَّدَ الله، وإقـام الصلاة، وإيتـاء الزكـاة، وصيامِ رمضان، والحج».

(٣٤٥): للحديث الذي أخرجه أبو داود (٢/ ٧٥٦ رقم ٢٣٤٢) وغيره.
عن ابن عمر، قال: تراءى الناسُ الهـلالَ، فأخبـرت رسول الله ﷺ أني رأيته فصامه وأمر الناس بصيامه» وهو حديث صحيح.

(٣٤٦): للحـديث الـذي أخـرجـه البخـاري (٤/ ١١٩ رقم ١٩٠٩) ومسلم (٢/ ٧٦٢ رقم ١٩/ ١٠٨١) وغيرهما.

إِكْمَالِهَا(٣٤٧)، وَإِذَا رَآهُ أَهْلُ بَلَدٍ لَزِمَ سائِرُ البِلَادِ الموافَقَةِ(٣٤٨)، وَعَلَى

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ - أو قال أبو القاسم ﷺ -: «صُومُوا لِرُؤيتهِ وأفطِروا لرؤيته، فإن غُبِّيَ عليكم فاكملوا عِدةَ شعبانَ ثلاثين».

(٣٤٧): للحديث الذي أخرجه البخاري (٤/ ١١٩ رقم ١٩٠٦) ومسلم (٢/ ٧٥٩ رقم ٣/ ١٠٨٠) وغيرهما.

عن ابن عمر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ؛ أَنَّهُ ذَكَرَ رمضانَ فقال: «لا تصومُوا حتى تَرَوُا الهلالَ، ولا تفطِرُوا حتّى تَرَوْهُ. فإنْ أُغْمِيَ عليكُمْ فاقدِرُوا له».

وانظر التعليقة (رقم (٣٤٦)

(٣٤٨): للأحاديث المصرحة بالصيام لرؤية الهلال والإخطار لرؤيته كما في التعليقة رقم (٣٤٦) والتعليقة رقم (٣٤٧) - وهي خطاب لجميع، الأمة، فمن رآه منهم في أي مكان كان ذلك رؤية لجميعهم.

● أما الحديث الذي أخرجه مسلم (٢/ ٧٦٥ رقم ٢٨/ ١٠٨٧) وغيره.

عن كُرَيب أَنَّ أُمَّ الفضلِ بنتَ الحارثِ بعثَتْهُ إلى معاويةَ بالشام. قال: فقدمتُ الشامَ. فقضيتُ حاجَتَها. واستُهِلَّ عليَّ رمضانُ وأنا بالشّام. فرأيتُ الهلالَ ليلةَ الجمعةِ. ثم قدِمْتُ المدينةَ في آخر الشهر. فسألني عبدُ اللهِ بنُ عباس رضي الله عنه ثم ذكَرَ الهلالَ فقال: متى رأيتُمُ الهلالَ فقلتُ: رأيناهُ ليلةَ الجمعَةِ. فقالَ: أنتَ رأيتَهُ؟ فقلتُ: نعم. ورآه الناسُ. وصامُوا وصامَ معاويةُ. فقال: لكنّا رأيناهُ ليلة السَّبْتِ. فلا نزالُ نصومُ حتى نكمِلَ ثلاثين. أو نراهُ. فقلت: أولاً تكتفي برؤيةِ معاويةَ وصيامِهِ؟ فقال: لا. هكذا أمرنا رسول اللهِ ﷺ.

- وقد أحسن المحدث الألباني في التوفيق بين الحديث وبين الاستدلال به، فقال في تمام المنة ص ٣٩٨: «إن حديث ابن عباس ورد فيمن صام على رؤية بلده، ثم بلغه في أثناء رمضان أنهم رأوا الهلال في بلد آخر قبله بيوم، ففي هذه الحالة يستمر في الصيام مع أهل بلده حتى يكملوا

الصَّائِمِ النِّيَّةُ قَبْلَ الفَجْرِ(٣٤٩).

[الـ] فصل [الثاني: مبطلات الصوم]:

وَيَبْطُلُ بِالأَكْلِ وَالشُّرْبِ(٣٥٠) وَالجِمَاعِ(٣٥١)، وَالقَيْءِ

ثلاثين، أو يروا هلالهم. وبذلك يزول الإشكال، ويبقى حديث أبي هريرة وغيره على عمومه، يشمل كل من بلغه رؤية الهلال من أي بلد أو إقليم من غير تحديد مسافة أصلاً. كما قال ابن تيمية في «الفتاوي» (١٠٧/٢٥)...» ا.هـ.

(٣٤٩) في صوم الفريضة للحديث الذي أخرجه أبو داود (٢/ ٨٢٣ رقم ٢٤٥٤) والترمذي (١٠٨/٣ رقم ٧٣٠) والنسائي (١٩٦/٤ رقم ٢٣٣١) وابن ماجه (١/ ٥٤٢ رقم ١٧٠٠) وغيرهم.

عن حفصة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من لم يُجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له» وهو حديث حسن.

● من لم يُجمع: أي من لم يُحكم النية والعزيمة.

● أما النية في صوم التطوع، فإنها تصح قبل الزوال:

للحديث الذي أخرجه مسلم (٢/ ٨٠٩ رقم ١٧٠/ ١١٥٤) وغيره.

عن عائشة أم المؤمنين. قالت: دخل عليَّ النبيُّ ﷺ ذاتَ يوم فقال: «هَلْ عندكم شيءٌ»؟ فقلنا: لا. قال: فإني إذَنْ صائِمٌ» ثم أتانا يوماً آخَرَ فقلنا: يا رسولَ اللهِ أهْدِيَ لَنا حَيْسٌ فقال: «أرينيه. فلقد أصبحتُ صائماً» فأكلَ.

(٣٥٠): عمداً. لا خلاف في ذلك.

أما النسيان فلا، للحديث الذي أخرجه البخاري (٤/ ١٥٥ رقم ١٩٣٣) ومسلم (٢/ ٨٠٩ رقم ١٧١/ ١١٥٥). وغيرهما:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إذا نسيَ فأكلَ وشَرِبَ فَلْيُتِمّ صومَهُ، فإنما أطعَمَهُ الله وسَقاهُ».

(٣٥١): عمداً. لا خلاف في ذلك.

عَمْداً(٣٥٢)، وَيَحْرُمُ الوِصَالُ(٣٥٣) وَعلى مَنْ أَفْطَرَ عَمْداً كفَّارةٌ كَكَفَّارَةِ الظِّهارِ(٣٥٤)، وَيُنْدَبُ تَعْجِيلُ الفِطْرِ(٣٥٥)، وَتَأْخِيرُ السُّحورِ(٣٥٦).

- للحديث الذي أخرجه البخاري (٤/١٦٣ رقم ١٩٣٦) ومسلم (٢/٧٨١ رقم ١١١١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «بينما نحن جلوسٌ عند النبي ﷺ إذ جاءه رجلٌ فقال: يا رسولَ اللهِ هلكتُ. قال: مالكَ؟ قال: وقعتُ على امرأتي وأنا صائمٌ. فقال: رسول الله ﷺ: هل تَجِدُ رَقَبَةً تُعتِقُها؟ قال: لا. قال: فهل تستطيع أن تصومَ شهرينِ متتابعين؟ قال: لا. قال: فهل تجدُ إطعام ستين مسكيناً؟ قال: لا. قال: فمَكثَ النبي ﷺ، فبينا نحنُ على ذلك أُتيَ النبيُّ ﷺ بعَرَقٍ فيها تمرٌ - والعَرَق: المِكتَل - قال: أينَ السائلُ؟ فقال أنا. قال: خُذ هذا فتصدَّق به. فقالَ الرجلُ: على أفقرَ مني يا رسولَ اللهِ؟ فوالله ما بين لابتيها - يريدُ الحرَّتين - أهلُ بيتٍ أفقرُ من أهلِ بيتي. فضحكَ النبي ﷺ حتى بَدَتْ أنيابهُ ثم قال: أطعمه أهلكَ».

وفي رواية لأبي داود (٢/٧٨٦ رقم ٢٣٩٣) وابن ماجه (١/٥٣٤ رقم ١٦٧١) أنه ﷺ قال: «وَصُمْ يوماً مكانَهُ» وهي رواية صحيحة.

(٣٥٢): للحديث الذي أخرجه أبو داود (٢/٧٧٦ رقم ٢٣٨٠) والترمذي (٣/٩٨ رقم ٧٢٠) وابن ماجه (١/٥٣٦ رقم ١٦٧٦) وغيرهم. عن أبي هريرة رضي الله قال: قال رسول الله ﷺ: «من ذرعه قيءٌ وهو صائم فليس عليه قضاء، وإن استقاء فليقض» وهو حديث صحيح.

(٣٥٣): للحديث الذي أخرجه البخاري (٤/٢٠٢ رقم ١٩٦٤) ومسلم (٢/٧٧٦ رقم ١١٠٥) عن عائشة رضي الله عنها. قالت: (نهى رسولُ الله ﷺ عنِ الوصال رحمةً لهم. فقالوا: إنك تواصِلُ. قال: إني لستُ كهيْئَتِكم، إني يُطعمُني ربي ويسقين».

(٣٥٤): ليس للقائلين بوجوب الكفارة على المفطر بغير الجماع دليل صحيح. والأصل عدم الوجوب إلا بدليل. فالحق أن الكفارة لا تجب إلا على من أفطر بالجماع فقط. كما ذهب إليه الشافعي وغيره من أهل العلم.

[الـ] فصل [الثالث: قضاء الصوم].

يَجِبُ عَلى مَنْ أَفْطَرَ لِعُذْرٍ شَرْعِيٍ أَنْ يَقْضي(٣٥٧) وَالفطْرُ للمُسافِرِ

---

(٣٥٥) : للحديث الذي أخرجه البخاري (١٩٨/٤ رقم ١٩٥٧) ومسلم (٧٧١/٢ رقم ١٠٩٨)، عن سهلِ بنِ سعدٍ أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «لا يزالُ الناسُ بخيرٍ ما عجَّلوا الفِطرَ».

● أما ما يستحب عليه الإفطار، فرطبات، أو تمرات أو قليل من ماء للحديث الذي أخرجه أبو داود (٧٦٤/٢ رقم ٢٣٥٦) والترمذي (٧٩/٣ رقم ٦٩٦) وقال حديث حسن غريب.

عن أنس بن مالكٍ قال: «كان النبي ﷺ يُفطِرُ، قبلَ أن يُصلي على رُطَباتٍ فإنْ لم تكن رُطباتٌ، فتميراتٍ، فإن لم تكن تميراتٌ، حسا حسواتٍ من ماء» وهو حديث صحيح.

(٣٥٦) : بحيث ينتهي من الطعام والشراب، قُبيل طلوع الفجر بقليل.

للحديث الذي أخرجه البخاري (١٣٨/٤ رقم ١٩٢١) ومسلم (٧٧١/٢ رقم ١٠٩٧) عن زيد بنِ ثابت رضي الله عنه قال: «تَسحَّرْنا مع النبي ﷺ، ثم قامَ إلى الصلاةِ. قلتُ: كم كان بَينَ الأذانِ والسحورِ؟ قال: قَدْرُ خمسين آيةً».

(٣٥٧) : كالمسافر، والمريض، والحائض..

لقوله تعالى في سورة البقرة الآية (١٨٤): «فمن كان منكم مريضاً أو على سفرٍ فعِدَّةٌ من أيامٍ أُخر».

وأخرج البخاري (٤٢١/١ رقم ٣٢١) ومسلم (٢٦٥/١ رقم ٣٣٥).

عن مُعاذَةَ في أن امرأةً سألتْ عائشةَ فقالت: أتقضي. إحدانا الصلاةَ أيام محيضِها؟ فقالتْ عائشةُ. أحرورِيَّةٌ أنتِ؟ قد كانت إحدانا تحيضُ على عهدِ رسولِ الله ﷺ ثم لا تؤمَرُ بقضاءٍ.

● أحرورية أنت: نسبة إلى حروراء. وهي قرية بقرب الكوفة. كان أول اجتماع الخوارج بها. فمعنى قول عائشة: أن طائفة من الخوارج يوجبون على الحائض قضاء الصلاة الفائتة في زمن الحيض. وهو خلاف=

وَنَحـــوه رُخْصـةٌ(٣٥٨)، إلاَّ أنْ يَخشَى التَّلَفَ أَوْ الضَّعفَ عَنْ القِتَـالِ فَعَزيمةٌ(٣٥٩)، وَمَنْ مَاتَ وَعَليهِ صَـوْم، صَامَ عَنْـهُ وَلِيُّهُ(٣٦٠)، وَالكبيرُ العاجزُ عَنْ الأداءِ والقَضاءِ يُكَفِّرُ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ بإطْعامِ مِسْكِينٍ(٣٦١).

- الحديث وإجماع علماء المسلمين.

(٣٥٨): للحديث الذي أخرجه البخاري (١٧٩/٤ رقم ١٩٤٣) ومسلم (٧٨٩/٢ رقم ١١٢١) عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ: «أنَّ حمزةَ بنَ عمرو الأسلميَّ قال للنبي ﷺ أأصومُ في السفرِ؟ - وكان كثيرَ الصيامِ - فقال: إنْ شئتَ فصُم، وإن شِئتَ فأفطر».

(٣٥٩) للحديث الذي أخرجه مسلم (٧٨٩/٢ رقم ١١٢٠) وغيره.
من حديث أبي سعيد قال: «إنكم قد دَنَـوْتُم مِنْ عَدُوِّكُمْ والفِـطْرُ أقوى لكم» فكانَتْ رُخْصَةً. فمنَّا مَنْ صامَ ومِنَّا مَنْ أفطرَ. ثم نزلنا منزلاً آخرَ. فقال: «إنَّكُمْ مُصَبِّحُو عَدُوِّكُم. والفِطْرُ أقوى لكم. فأفطِروا».. وكانت عزمةً. فأفطرنا ثم قال: لقد رأيتُنا نصومُ معَ رسولِ اللهِ ﷺ بعدَ ذلك في السفر.

(٣٦٠): للحديث الذي أخرجه البخاري (١٩٢/٤ رقم ١٩٥٢) ومسلم (٨٠٣/٢ رقم ١١٤٧) عن عائشة رضي الله عنها، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال: «من ماتَ وعليه صيامٌ، صام عنه وليُّهُ».

(٣٦١): للحديث الذي أخرجه البخاري (١٧٩/٨ رقم ٤٥٠٥).
عن عطاء سمعَ ابن عباسٍ يقرأ: «وعلى الذين يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤] قال ابنُ عباس: ليست بمنسوخة، هو الشيخُ الكبيرُ والمرأةُ الكبيرةُ لا يستطيعانِ أن يصوما فليطعمانِ مكانَ كلِّ يومٍ مسكيناً».

[الباب الثاني] باب صوم التطوع

[الفصل الأول: ما يستحب صومه]

يُسْتَحَبُّ صِيامُ سِتٍّ مِنْ شَوَّالٍ(٣٦٢)، وَتِسْعِ ذِي الحِجَّةِ(٣٦٣)، وَمُحَرَّم(٣٦٤) وَشَعْبانَ(٣٦٥)، وَالاثْنَين والخَميس(٣٦٦)، وَأَيام

---

(٣٦٢) : للحديث الذي أخرجه مسلم (٢/٨٢٢ رقم ١١٦٤) وغيره. عن عمر بن ثابت بن الحارث الخزرجي، عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، أنهُ حدَّثَهُ، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «من صامَ رمضانَ ثم أتبعَهُ ستاً مِنْ شوالٍ كان كصيامِ الدَّهْرِ».

(٣٦٣) : للحديث الذي أخرجه أبو داود (٢/٨١٥ رقم ٢٤٣٧) وغيره. عن هنيدة بن خالد، عن امرأته، عن بعض أزواج النبي ﷺ قالت: كان رسولُ اللهِ ﷺ يصوم تسع ذي الحجة، ويومَ عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر: أول اثنين من الشهر والخميس» وهو حديث حسن.

(٣٦٤) : للحديث الذي أخرجه مسلم (٢/٨٢١ رقم ١١٦٣) وغيره. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضلُ الصيام، بعدَ رمضان شهرُ اللهِ المُحَرَّمُ. وأفضلُ الصلاةِ بعد الفريضةِ، صلاةُ الليل».

(٣٦٥) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٤/٢١٣ رقم ١٩٦٩) ومسلم (٢/٨١١ رقم ١٧٦/١١٥٦) عن أبي سلمةَ، قال: سألتُ عائشةَ رضي الله عنها عن صيامِ رسولِ الله ﷺ فقالت: كان يصومُ حتى نقولَ: قَدْ صامَ. ويُفْطِرُ حتى نقُولَ: قد أفْطرَ ولم أرَهُ صائماً من شهرٍ قطُّ أكثرَ مِنْ صِيامِهِ من شعبانَ. كان يصومُ شعبانَ كُلَّهُ. كانَ يصومُ شعبانَ إلَّا قليلاً».

(٣٦٦) : للحديث الذي أخرجه الترمذي (٣/١٢١ رقم ٧٤٥) وقال حديث

البيض(٣٦٧)، وأَفْضَلُ التَّطَوُّعِ صَوْمُ يَوْمٍ وَإِفْطَارُ يَوْمٍ (٣٦٨).

[الفصل الثاني: ما يكره صومه]

وَيُكْرَهُ صَوْمُ الدَّهْرِ(٣٦٩). وإِفْرادُ يَوْمِ الجُمُعةِ(٣٧٠)، وَيَوم

= حسن غريب.

والنسائي (٤/٢٠٢ رقم ٢٣٦٠) وابن ماجه (١/٥٥٣ رقم ١٧٣٩) وغيرهم.

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان النبي ﷺ يتحرَّى صومَ الاثنين والخميس».

(٣٦٧) : أيام البيض هي: أيام الليالي البيض، وهي الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر، من كل شهر قمري.

ويسن صيامها للحديث الذي أخرجه مسلم (٢/٨١٨ رقم ١١٦٢) وغيره.

عن أبي قتادة قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثٌ من كُلِّ شهرٍ. ورمضانُ إلى رمضانَ. فهذا صيامُ الدهرِ كُلِّه...».

(٣٦٨) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٤/٢٢٤ رقم ١٩٨٠) ومسلم (٢/٨١٧ رقم ١٩١/١١٥٩) من حديث عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال: «لا صومَ فوقَ صومِ داودَ عليه السلامُ: شطر الدهرِ، صُم يوماً وأفطِرْ يوماً».

● ويسن صيام يوم عرفة، ويوم عاشوراء.

للحديث الذي أخرجه مسلم (٢/٨١٨ رقم ١٩٦/١١٦٢)

عن أبي قتادة قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «صيامُ يومِ عرفةَ، أحتَسِبُ على اللهِ أنْ يُكفِّرَ السنةَ التي قبلَهُ. والسنةَ التي بعدَهُ. وصيامُ يومِ عاشوراءَ احتَسِبُ على اللهِ أن يكفِّرَ السنةَ التي قبلَهُ».

(٣٦٩) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٤/٢٢١ رقم ١٩٧٧) ومسلم (٢/٨١٤ رقم ١٨٦/١١٥٩) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما =

السَّبْتِ(٣٧١).

[الفصل الثالث: ما يحرم صومه]

وَيَحْرُمُ صَوْمُ العِيدَيْنِ(٣٧٢) وأَيَّامُ التَّشْرِيقِ(٣٧٣) وَاسْتِقْبَالُ رَمَضانَ

= قال: «بلغَ النبيَّ ﷺ أني أسرُدُ الصومَ، وأصلي الليلَ، فإما أرسلَ إليَّ وإما لقيتُهُ فقال: ألم أُخبرْ أنكَ تصومُ ولا تُفْطِرُ، وتصلِّي؟ فصُمْ وأفطِرْ وقُمْ ونَمْ، فإن لعينيكَ عليكَ حظاً وإنَّ لنفسِكَ وأهلِكَ عليكَ حظاً. قال: إني لأقوى لذلك. قال: فصُمْ صيام داودَ عليه السلامُ. قال: وكيف؟ قال: كان يصومُ يوماً ويُفْطِرُ يوماً ولا يَفِرُّ إذا لاقى. قال: مَنْ لي بهذِهِ يا نبي الله» قال عطاءٌ: لا أدري كيف ذكرَ صيام الأبدِ، قال النبي ﷺ: «لا صامَ من صامَ الأبدَ» مرتين.

(٣٧٠): للحديث الذي أخرجه البخاري (٤/٢٣٢ رقم ١٩٨٤) ومسلم (٢/٨٠١ رقم ١٤٦/١١٤٣) وغيرهما.

عن محمدِ بنِ عبادٍ قال: سألتُ جابراً رضي الله عنه: أنهى النبي ﷺ عن صومِ يومِ الجمعةِ؟ قال: نعم. زاد غيرُ أبي عاصم «يعني أن ينفردَ بصومه». وللحديث الذي أخرجه البخاري (٤/٢٣٢ رقم ١٩٨٥) ومسلم (٢/٨٠١ رقم ١٤٧/١١٤٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «لا يَصومُ أحدُكم يومَ الجمعةِ إلَّا يوماً قبلَهُ أو بعدَه».

(٣٧١): للحديث الذي أخرجه أبو داود (٢/٨٠٥ رقم ٢٤٢١) والترمذي (٣/١٢٠ رقم ٧٤٤) وقال حديث حسن، وابن ماجه (١/٥٥٠ رقم ١٧٢٦) وغيرهم. عن الصماء بنت بُسْر السُّلمي، أنَّ النبي ﷺ قال: «لا تصوموا يوم السبت إلا ما افترض عليكم، وإن لم يجد أحدكم إلا لِحاءَ عَنَبَة أو عودَ شجرة فليَمْضَغْه» وهو حديث صحيح.

● اللِّحاء: القشر على العود.

(٣٧٢): للحديث الذي أخرجه البخاري (٣/٧٠ رقم ١١٩٧) ومسلم=

بيَوْمٍ أوْ يَوْمَيْنِ(٣٧٤).

= (٢/٧٩٩ رقم ٨٢٧/١٤٠) عن أبي سعيد رضي الله عنه. قال: سَمِعْتُ مِنْهُ حديثاً فأعجبني. فقلتُ لَهُ: آنْتَ سَمِعْتَ هذا مَنْ رَسولِ اللهِ ﷺ؟ قال: فأقولُ على رسُولِ اللهِ ﷺ ما لَمْ أسمَعْ؟ قال: سَمِعْتُهُ يقولُ: «لا يصلُحُ الصيامُ في يومينِ: يَوْمِ الأضحَى ويومِ الفِطْرِ، مِنْ رمضانَ».

(٣٧٣) : للحديث الذي أخرجه مسلم (٢/٨٠٠ رقم ١٤٥/١١٤٢).
عن ابن كعب بن مالك، عن أبيه، أنه حدثه؛ أنَّ رسو الله ﷺ بَعَثَهُ وَأَوْسَ بن الحَدَثَانِ أيام التشريق. فنادى: «أنَّهُ لا يدخُلُ الجنة إلاَّ مؤمنٌ. وأيامُ مِنىً أيامُ أكلٍ وشربٍ».
● أيام منى: هي أيام النحر والتشريق.
● قلت: ويُرخص للمتمتع فقط إذا لم يجد الهدي أن يصوم أيام التشريق: للحديث الذي أخرجه البخاري (٤/٢٤٢ رقم ١٩٩٧، ١٩٩٨) عن عائشة وابن عمر رضي الله عنهم قالا: «لم يُرَخَّصْ في أيام التشريق أن يُصَمنَ إلا لمن لم يجد الهديَ.
وللحديث الذي أخرجه البخاري (٤/٢٤٢ رقم ١٩٩٩) عن ابن عمر رضي الله عنه قال: «الصيامُ لِمَنْ تمتعَ بالعمرةِ إلى الحج إلى يوم عرفةَ، فإن لم يجد هدياً ولم يَصُمْ صام أيام منى». وعن عائشة مثله.

(٣٧٤) : للحديث الذي أخرجه أبو داود (٢/٧٤٩ رقم ٢٣٣٤) والترمذي (٣/٧٠ رقم ٦٨٦) والنسائي (٤/١٥٣ رقم ٢١٨٨) وابن ماجه (١/٥٢٧ رقم ١٦٤٥).
عن صِلَةَ قال: كُنَّا عِنْدَ عَمَّارٍ فأتِيَ بشاةٍ مَصْلِيةٍ فقال كلوا فتنحَّى بعضُ القوم قال إني صائمٌ، فقالَ عمارٌ: «من صامَ اليومَ الذي يشكُّ فيه فقد عَصىَ أبا القاسم ﷺ» وهو حديث صحيح.
● وتنتفي حرمة صوم يوم الشك إذا وافق عادلة له.
للحديث الذي أخرجه البخاري (٤/١٢٧ رقم ١٩١٤) ومسلم=

[الباب الثالث] باب الاعتكاف

يُشْرعُ(٣٧٥) وَيَصِحُّ فِي كُلِّ وَقْتٍ فِي المساجِدِ(٣٧٦)، وَهُوَ فِي

= (٢/٧٦٢ رقم ٢١/١٠٨٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لا يتقدَّمنَّ أحدُكم رمضانَ بصومِ يوم أو يومين إلا أن يكون رجلٌ كان يصومُ صومَهُ، فَلْيَصُمْ ذلك اليوم».

(٣٧٥): لقوله تعالى في سورة البقرة الآية (١٨٧): «ولا تُبَاشِرُوهُنَّ وأنتم عاكفون في المساجد».

وللحديث الذي أخرجه البخاري (٤/٢٧١ رقم ٢٠٢٦) ومسلم (٢/٨٣١ رقم ٥/١١٧١) عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى قبضه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده.

(٣٧٦): أي الثلاثة: ١ ـ المسجد الحرام. ٢ ـ المسجد الأقصى. ٣ ـ المسجد النبوي.

للحديث الذي أخرجه البيهقي في سننه (٤/٣١٦)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٤/٢٠)، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١٥/٨١) كلهم من طريق سفيان بن عيينة، عن جامع بن أبي راشد، عن أبي وائل، قال: قال حذيفةُ لعبد الله ـ ابن مسعود ـ عكوفاً بين دارك، ودار أبي موسى وقد عَلِمتَ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «لا اعتكاف إلا في المساجد الثلاث» فقال: عبد الله: لعلك نسيت وحفظوا أو أخطأت وأصابوا» صحيحٌ غريب عالٍ. قلت: وإسناده على شرط البخاري.

وقد عمل بعض السَّلَف بهذا الحديث: فقد أخرج عبد الرزاق في المصنف (رقم: ٨٠١٩) عن عطاء بسند صحيح قال: «لا جوار إلا في مسجد مكة، ومسجد المدينة..» والجوار: أي الاعتكاف.

وأخرج ابن أبي شيبة في مصنفه (٣/٩١) وعبد الرزاق في المصنف (رقم: ٨٠٠٨) بسند صحيح. عن ابن المسيب قال: «لا اعتكاف إلا =

رَمَضانَ آكَدُ سِيَّما في العَشْرِ الأَوَاخِرِ مِنْهُ(٣٧٧)، وَيُسْتَحَبُّ الاجتهادُ في العمل فِيها(٣٧٨)، وَقِيام لَيالِي القَدْر(٣٧٩) وَلَا يَخْرُجُ المُعْتَكِفُ إلَّا لِحَاجَةٍ(٣٨٠).

= في مسجد نبي».

● مسجد نبي: يعني المساجد الثلاث.

(٣٧٧): لحديث عائشة انظر التعليقة (٣٧٥).

(٣٧٨): للحديث الذي أخرجه البخاري (٤/٢٦٩ رقم ٢٠٢٤) ومسلم (٢/٨٣٢ رقم ١١٧٤) وغيرهما. عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبيُّ ﷺ إذا دخلَ العَشْرُ شَدَّ مِئْزَره وأحْيا ليلَه، وأيقظَ أهلَه».

(٣٧٩): للحديث الذي أخرجه البخاري (١/٩١ رقم ٣٥) ومسلم (١/٥٢٣ رقم ٧٦٠) وغيرهما.
عن أبي هريرة قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ يَقُمْ ليلةَ القَدْرِ إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدمَ من ذنبِهِ».
● ومن أدعية من وجد ليلة القدر. ما أخرجه الترمذي (٩/٤٩٥ - مع التحفة) وقال حسن صحيح، وابن ماجه (٢/١٢٦٥ رقم ٣٨٥٠).
عن عائشة قالت: قلت يا رسولَ اللهِ أرأيتَ إنْ عَلِمْتُ أيُّ ليلَةٍ ليلَةُ القدرِ ما أقولُ فيها؟ قال: قولي: اللَّهُمَّ إنكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ فاعفُ عَنِّي» وهو حديث صحيح.

(٣٨٠): للحديث الذي أخرجه البخاري (٤/٢٧٣ رقم ٢٠٢٩) ومسلم (١/٢٤٤ رقم ٢٩٧) عن عائشة رضي الله عنها قالت: وإنْ كان رسولُ اللهِ ﷺ لَيُدْخِلُ رأسَهُ وهو في المسجدِ فأُرَجِّلُهُ، وكان لا يدخلُ البيتَ إلا لحاجةٍ إذا كان معتكفاً»

[الكتاب السابع]

كتاب الحج

[الباب الأول: أحكام الحج]

[الفصل الأول: وجوب الحج]

يَجِبُ عَلَى كُل مُكلَّفٍ مستطيعٍ (٣٨١) فَوْرًا(٣٨٢). وَكَذلِكَ العُمْرَةُ(٣٨٣) وَمَا زَادَ فهو نَافِلَةٌ(٣٨٤).

---

(٣٨١) : لقوله تعالى في سورة آل عمران الآية (٩٧): ﴿ولله على النَّاسِ حِجُّ البيتِ من استطاع إليه سبيلا﴾.
ولحديث ابن عمر. انظر التعليقة (٣٤٤).

(٣٨٢) : للحديث الذي أخرجه ابن ماجه (٢/٩٦٢ رقم ٢٨٨٣) وغيره عن ابن عباس، عن الفضل (أو أحدهما عن الآخر) قال: قال رسول الله ﷺ: «من أرادَ الحجَّ فليتعجَّلْ. فإنَّهُ قد يمرضُ المريضُ، وتضِلُّ الضالَّةُ، وتعرضُ الحاجةُ» وهو حديث حسن.

(٣٨٣) : لقوله تعالى في سورة البقرة الآية (١٩٦): ﴿وأتمُّوا الحجَّ والعمرةَ لله﴾.

(٣٨٤) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٣/٥٩٧ رقم ١٧٧٣) ومسلم (٢/٩٨٣ رقم ٤٣٧/١٣٤٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسولَ الله =

[الـ] فصل [الثاني: وجوب تعيين نوع الحج بالنية]

وَيَجِبُ تَعيينُ نَوْعِ الحَجِّ بالنِّيَّةِ مِنْ تَمَتُّعٍ(٣٨٥) أو قِرَانٍ(٣٨٦) أو إفْرَادٍ(٣٨٧) وَالأَوَّلُ أفْضَلُهَا(٣٨٨)، وَيَكُونُ الإِحْرَامُ مِنَ المَوَاقِيتِ

= ﷺ قال: «العمرةُ إلى العمرةِ كفارةٌ لما بينهما، والحجُّ المبرورُ ليس له جزاءٌ إلَّا الجنةُ».

(٣٨٥) : التمتع هو أن يحرم الآفاقي بالعمرة في أشهر الحج فيدخل مكة ويتم عمرته ويخرج من إحرامه. ثم يبقى حلالاً حتى يحج. وعليه أن يذبح ما تيسر من الهدي. للحديث الذي أخرجه البخاري (٣/٥٣٩ رقم ١٦٩١) ومسلم (٢/٩٠١ رقم ١٧٤/١٢٢٧) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «تَمَتَّع رسولُ الله ﷺ في حَجَّةِ الوداعِ بالعُمرةِ إلى الحج، وأهدَى فساقَ مَعَهُ الهدْيَ من ذي الحليفةِ..».

(٣٨٦) : القرآن هو أن يحرم الآفاقي بالحج والعمرة معاً ثم يدخل مكة ويبقى على إحرامه حتى يفرغ من أعمال الحج، وعليه أن يطوف طوافاً واحداً وسعياً واحداً. لحديث ابن عمر انظر التعليقة (٤١٤) ثم يذبح ما تيسر من الهدي. أما الحج بنية القران:
فللحديث الذي أخرجه البخاري (٣/٤٥١ رقم ١٥٦٢) ومسلم (٢/٨٧١ رقم ١١٨/١٢١١) عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: خرجْنا مع رسولِ الله ﷺ عامَ حَجَّةِ الوداعِ، فمنَّا مَنْ أهلَّ بعُمرةٍ، ومنَّا من أهلَّ بحجةٍ وعُمرةٍ، ومنَّا مَنْ أهلَّ بالحَجِّ، وأهلَّ رسولُ اللهِ ﷺ بالحجِّ. فأمَّا مَنْ أهلَ بالحجِّ أو جَمَعَ الحجَّ والعُمرةَ لم يَحِلُّو حتى كانَ يومَ النَّحرِ».

(٣٨٧) : الإفراد هو أن يحرم بالحج منفرداً ولا يحل من إحرامه إلا بعد رمي جمرة العقبة. وانظر حديث عائشة في التعليقة (٣٨٦).

(٣٨٨) للحديث الذي أخرجه البخاري (٣/٤٢٢ رقم ١٥٦٨) ومسلم (٢/٨٨٤ رقم ١٤٢/١٢١٦) عن جابر بن عبد اللهِ رضي الله عنه، قال: أهللنَا مع رسولِ اللهِ ﷺ بالحجِّ، فلما قدمنا مكةَ أمَرَنَا أنْ نَحِلَّ=

المعروفةِ(٣٨٩) وَمَنْ كانَ دُونَهَا فَمَهِلُّهُ أَهْلُهُ حَتَّى أَهْلُ مَكةَ مِنْهَا(٣٩٠).

= ونجعلَهَا عُمْرَةً. فكبُرَ ذلكَ علينـا. وضاقتْ بـه صدورُنَـا. فبلغَ ذلـكَ النبي ﷺ. فما ندري أشيءٌ بَلَغَـهُ مِنَ السماءِ، أم شيءٌ من قِبَـلِ الناسِ. فقال: «أيها النـاسُ أحِلُّوا. فلولا الهديُ الـذي معي، فعلتُ كما فعلتُمْ» قال: فأحْلَلْنَا حتى وطِئْنَا النِّسَاءَ. وفعلْنَا مـا يفعَلُ الحـلالُ. حتى إذا كان يَوْمُ الترويةِ وجعلنا مكةَ بظهْرٍ أهللنا بالحجِ».

● وجعلنا مكة بظهرٍ: معناه أهللنا عند إرادتنا الذهاب إلى منى.

(٣٨٩): للحـديث الـذي أخـرجـه البخـاري (٣٨٧/٣ رقم ١٥٢٦) ومسلم (٨٣٨/٢ رقم ١١٨١/١١) عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: «وَقَّتَ رسولُ اللهِ ﷺ لأهلِ المدينةِ ذا الحُلَيفَةِ، ولأهلِ الشامِ الجُحْفَةَ، ولأهلِ نجـدٍ قَرْنَ المنـازلِ، ولأهـلِ اليمن يَلَمْلَمْ، فهنَّ لهنَّ ولِمن أتى عليهنَّ من غيرِ أهلهنَّ لمن كان يُرِيدُ الحجَّ والعُمرةَ، فمن كـان دُونَهنَّ مُهَلُّه من أهلِهِ وكذاكَ حتى أهلُ مكةَ يَهِلُّونَ منها».

● ذو الحليفة: مهل أهل المدينة.

وهي قرية تبعد من مكة (٤٥٠ كم) وهي أبعد المواقيت عن مكة.

● الجُحْفَة: مهل أهل الشام.

وهي قـرية تبعـد عن مكة (١٨٧ كم)، وهي اليـوم خراب، ولهـذا صار النـاس يحرمـون قبلها من المكـان الذي يسمى «رابغـاً» وتبعـد عن مكـة (٢٠٤ كم).

● قرنُ المنازل: ويسمى قرن الثعالب. وهو ميقات أهل نجد.

يبعد عن مكة (٩٤ كم).

● يلملم: وهو ميقات أهل اليمن.

يبعد عن مكة (٥٤ كم).

● ذات عرق: وهو ميقات أهل العراق.

وهو مكان بالبادية، يفصل بين نجد وتهامة، يبعد عن مكة (٩٤ كم).

(٣٩٠): للحـديث الـذي أخـرجـه البخـاري (٣٨٤/٣ رقم ١٥٢٤) ومسلم=

[الـ] فصل [الثالث: محظورات الإحرام]

وَلاَ يَلْبَسُ المُحْـرِمُ القَمِـيصَ وَلاَ العِـمَـامَـةَ وَلاَ البُـرْنُسَ، وَلاَ السَّرَاوِيلَ، وَلاَ ثَوْباً مَسَّهُ وَرْسٌ وَلاَ زَعْفَرَانٌ. وَلاَ الخُفَّينِ إلاَّ أَنْ لاَ يَجِدَ نَعْلَيْنِ فَيَقْطَعُهُما حَتَّى يَكونَا أسفلَ مِنَ الكَعبينِ(٣٩١).

وَلاَ تَنْتَقِبُ المـرْأَةُ وَلاَ تَـلْبِسُ القُـفَّـازَيْنِ، وَمَـا مَسَّـهُ الـوَرْسُ

= (٨٣٨/٢ رقم ١١٨١/١١) عن ابن عبـاس قـال: «إنَّ النبي ﷺ وقَّتَ لأهـلِ المدينـة ذا الحُليفةِ، ولأهـلِ الشامِ الجُحفـةَ، ولأهلِ نجـدٍ قَرْنَ المنـازلِ، ولأهل اليمنِ يَلَمْلَمْ. هنَّ لهنَّ ولمن أتى عليهنَّ من غيـرهنَّ ممن أرادَ الحـج والعمرة. ومَنْ كـانَ دُونَ ذلـكَ فمنِ حيثُ أنشأ، حتى أهـلُ مكةَ من مكةَ».

(٣٩١) : للحـديث الـذي أخـرجـه البخـاري (٤٠١/٣ رقم ١٥٤٢) ومسلم (٨٣٤/٢ رقم ١١٧٧/١) وغيرهما.

عن ابن عمر رضي الله عنه: «أن رجـلاً قال: يـا رسولَ اللهِ، ما يلبَسُ المحـرِمُ من الثياب؟ قـال رسول الله ﷺ: لا يلبَسُ القُمُصَ ولا العَمـائمَ ولا السَّراويلاتِ ولا البرانِسَ ولا الخِفافَ، إلاَّ أحدٌ لا يجدُ نعلين فليلبس خُفين وليُقْطَعهـما أسفلَ من الكعبـينِ، ولا تلبَسوا من الثّيـاب شيئاً مَسَّـهُ زعفرانٌ أو وَرْسٌ».

- القُمص: جمع قميص.
- السـراويلات: جمـع سراويـل وهو لبـاس يستر النصف الأسفـل من الجسم.
- البرانس: جمع بُرْنُس. وهو كل ثوب رأسه منه ملتزق به . . .
- الخفاف: جمع الخف الملبوس. أما خف البعير فجمعه أخفاف.
- الكعبين: هما العظمان الناتئان في منتهى الساق مع القدم.
- الوَرْس: هو نبت أصفر طيب الريح يصبغ به، وفي معناه العصفر.

والزَّعْفرانُ(٣٩٢)، وَلَا يَتَطيَّبُ ابْتِدَاءً(٣٩٣)، وَلَا يَأْخُذُ مِنْ شَعرِهِ وبَشرِهِ إلَّا لعذْرٍ(٣٩٤)، وَلَا يَرْفُثُ ولَا يُفْسِقُ، وَلَا يجادِلُ(٣٩٥)، وَلَا يَنْكِحُ،

---

(٣٩٢) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٤/٥٢ رقم ١٨٣٨) وأبو داود (٢/٤١٢ رقم ١٨٢٧) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.
وفيه: «ولا تَنْتَقِبُ المرأةُ المحرِمةُ، ولا تَلْبَسُ القُفَّازين».
وزاد أبو داود: «. . وما مس الوَرْسُ والزعفران من الثياب . .».

(٣٩٣) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٩/٩ رقم ٤٩٨٥) ومسلم (٢/٨٣٧ رقم ٨/١١٨٠) وغيرهما.
عن صفوان بن يعلى بن أميَّة، أن يعلى كان يقولُ لِعُمَرَ بن الخطاب رضي الله عنه ليتني أرى نبيَّ اللهِ ﷺ حين ينزلُ عليه، فلمَّا كانَ النبيُّ ﷺ بالجِعْرَانة. وعلى النبي ﷺ ثوبٌ قد أُظِلَّ به عليْهِ. مَعَهُ ناسٌ من أصحابِهِ. فيهم عُمَرُ. إذ جاءَهُ رَجُلٌ عليهِ جُبَّةُ صُوفٍ مُتَضَمِّخٌ بطيبٍ. فقال يا رسول الله: كيفَ ترىٰ في رجُلٍ أحْرَمَ بعُمْرَةٍ في جُبَّةٍ بعدَ ما تَضَمَّخَ بطيبٍ؟ فنظر إليه النبي ﷺ ساعةً ثم سكتَ. فجاءَهُ الوحيُ. فأشارَ عمرُ بيدِهِ إلى يعلى بن أميةَ: تعالَ. فجا يعلىٰ فأدخلَ رأسَهُ. فإذا النبي ﷺ مُحْمَرُّ الوَجْهِ. يَغِطُّ ساعَةً. ثم سُرِّيَ عنه. فقال: «أين الذي سألني عن العُمْرَةِ آنفاً؟» فالْتُمِسَ الرجلُ، فجيءَ بِهِ. فقال النبيُّ ﷺ: أما الطيبُ الذي بِكَ، فاغسِلْهُ ثلاثَ مراتٍ. وأما الجُبَّةُ، فانْزِعْها. ثم اصنَعْ في عُمْرَتِكَ، ما تصنَعُ في حَجِّكَ».
● يجوز للمحرم أن يستمر على الطيب الذي كان على بدنه قبل الإحرام. للحديث الذي أخرجه البخاري (٣/٣٩٦ رقم ١٥٣٩) ومسلم (٢/٨٤٦ رقم ١١٨٩/٣٣) وغيرهما.
عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: «كنتُ أُطَيِّبُ رسولَ اللهِ ﷺ لإحرامِهِ حينَ يُحرِمُ. ولِحِلِّهِ قبل أن يطوفَ بالبيت».

(٣٩٤) للحديث الذي أخرجه البخاري (٤/١٢ رقم ١٨١٤) ومسلم (٢/٨٥٩ رقم ١٢٠١).

وَلَا يُنْكَحُ، وَلَا يَخطبُ(٣٩٦)، وَلَا يَقْتُلُ صَيْداً(٣٩٧)، وَمَنْ قَتَلَهُ فعليهِ جزاء مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعم يحكُم بِهِ ذَوَا عدْلٍ(٣٩٨)، وَلَا يَأكُلُ ما صادهُ

= عن كعب بن عُجرة رضي الله عنه، عن رسولِ اللهِ أنه قال: «لَعَلَّكَ آذاكَ هوامُّكَ؟ قال نعم يا رسولَ اللهِ. فقال رسولُ اللهِ ﷺ. إحلِقْ رأسك، وصُمْ ثلاثةَ أيامٍ أو أطعِمْ ستةَ مساكين أو انسُكْ بشاة».

(٣٩٥) : لقوله تعالى في سورة البقرة الآية (١٩٧): «فلا رفثَ ولا فُسُوقَ ولا جدالَ في الحج».
وللحديث الذي أخرجه البخاري (٣٨٢/٣ رقم ١٥٢١) ومسلم (٩٨٣/٢ رقم ٤٣٨/١٣٥٠).
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «من حجَّ للهِ فلم يرفُثْ ولم يفسُقْ رجَعَ كيومِ ولدتْهُ أمُّه».

(٣٩٦) : للحديث الذي أخرجه مسلم (١٠٣٠/٢ رقم ٤١/١٤٠٩).
عن عثمان بن عفان قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «لا يَنْكِحُ المُحْرِمُ ولا يُنْكَحُ ولا يَخطبُ».
● وأما الحديث الذي أخرجه البخاري (٥١/٤ رقم ١٨٣٧) ومسلم (١٠٣٢/٢ رقم ٤٧/١٤١٠) عن ابن عباسٍ رضي الله عنه: «أنَّ النبي ﷺ تزوج ميمونةَ وهو مُحرِمٌ»
فقد عارضه الحديث الذي أخرجه مسلم (١٠٣٢/٢ رقم ٤٨/١٤١١).
عن ميمونة بنت الحارث، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ تزوَّجَها وهو حَلالٌ».
قلت: والراجح حديث ميمونة لأنها صاحبة القصة أولاً ويؤيدها قول النبي ﷺ من حديث عثمان ثانياً.

(٣٩٧) : لقوله تعالى في سورة المائدة الآية (٩٥): ﴿يا أيها الذينَ آمنوا لا تقتلوا الصيدَ وأنتم حُرُمٌ﴾.
ولقوله تعالى في سورة المائدة أيضاً الآية (٩٦): ﴿وحُرِّمَ عليكُمْ صَيْدُ البَرِّ ما دمتُم حُرُماً﴾ أي محرمين.

(٣٩٨) لقوله تعالى في سورة المائدة الآية (٩٥): ﴿ومن قتلَهُ منكم متعمداً =

غَيْـرُهُ(٣٩٩)، إلاَّ إذَا كانَ الصَّـائِـدُ حَـلالاً وَلَمْ يَصِـدْهُ لأجلِهِ(٤٠٠). وَلاَ يُعْضَدُ(٤٠١) مِنْ شَجَرِ الحَرَمِ إلاَّ الإذْخِرَ(٤٠٢)، وَيَجُوزُ لَهُ قَتْـلُ الفَوَاسِقِ

= فَجَزاءٌ مثلُ ما قتلَ من النَّعَم يحكمُ به ذوا عَدْلٍ منكم هدياً بالغَ الكعبةِ أو كفارةٌ طعامُ مساكينَ أو عَدْلُ ذلك صياماً ليـذوقَ وبال أمـرهِ، عَفَا اللهُ عمّا سَلَفَ ومن عادَ فينتقمُ اللهُ منهُ واللهُ عزيزٌ ذو انتقام».

(٣٩٩) : للحـديث الـذي أخـرجـه البخـاري (٣١/٤ رقم ١٨٢٥) ومسلم (٨٥٠/٢ رقم ١١٩٣/٥٠) عن الصَّعبِ بنِ جَثَّامَةَ الليثيِّ أنـهُ أهـدى لرسولِ اللهِ ﷺ حِماراً وحشياً وهـو بالأبـواءِ ـ أو بودَّانَ ـ فـردَّ عليه، فلما رأى ما في وجهه قال: إنا لم نردُّهُ عليك إلاَّ أنا حُرُم».
● الأبواء أو بودَّان: هما مكانان بين مكة والمدينة.

(٤٠٠) : للحـديث الـذي أخـرجـه البخـاري (٢٩/٤ رقم ١٨٢٤) ومسلم (٨٥٤/٢) رقم ١١٩٦/٦٠).
عن أبي قتادة قال: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ خرجَ حاجّاً فخرجوا معَهُ، فصرف طـائفةً منهم فيهم أبـو قتادةَ، فقـال: خذوا سـاحلَ البحـرِ حتى نلتقي، فأخذوا ساحلَ البحرِ، فلما انصرفوا أحرمـوا كلُّهم إلا أبو قتـادةَ لم يُحْرِمْ. فبينما هم يسيرون إذ رأوا حُمُرَ وحشٍ، فحملَ أبو قتادةَ عـلى الحُمُرِ فعقـرَ منهـا أتانـاً، فنزلـوا فأكلوا من لحمهـا وقالـوا: أنـأكـلُ لحمَ صيـدٍ ونحن محرمونَ؟ فحملنا ما بقي من لحم الأتان. فلما أتوا رسولَ اللهِ ﷺ قالوا يا رسـولَ اللهِ، إنا كُنَّـا أحرَمْنَـا، وقد كـان أبو قتـادةَ لم يُحرم، فـرأينا حُمُرَ وحشٍ، فحملَ عليها أبو قتادةَ فعقر منها أتاناً، فنزلنا فأكلنا من لحمهـا. ثم قلنا: أنأكـلُ لحمَ صيدٍ ونحن محـرمون؟ فحملنـا ما بقي من لحمهـا. قال: مِنكم أحدٌ أمرَهُ أن يَحمِلَ عليهـا أو أشارَ إليهـا؟ قالـوا: لا، قال: فكلوا ما بقِيَ من لحمها».

(٤٠١) : بضم الياء، وإسكان العين وفتح الضاد أي لا يقطع.

(٤٠٢) : بكسر الهمـزة، وإسكان الـذال، وكسر الخاء. هـو نبت معروف عنـد=

الخَمْسِ(٤٠٣)، وَصَيْدُ حَرَمِ المَدِينَةِ وَشَجَرُهُ كَحَرَمِ مَكَّـةَ(٤٠٤). إلاَّ أَنَّ

= أهل مكة طيب الرائحة ينبت في السهل والحزن، وأهل مكة يسقفـون به البيوت بين الخشب ويسدون به الخلل بين اللبنات في القبور.
للحـديث الـذي أخـرجـه البخـاري (٤٦/٤) رقم ١٨٣٤) ومسلم (٩٨٦/٢ رقم ٤٤٥/١٣٥٣) عن ابن عبـاس رضي الله عنه قـال: قال النبي ﷺ يومَ افتتح مكة: لا هجرةَ، ولكن جهـادٌ ونيةٌ، وإذا استُنفِرتُم فـانفِروا، فـإن هذا بلدٌ حَـرَّمَ الله يـومَ خلقَ السمـاواتِ والأرضَ، وهـو حَرامٌ بحُرمةِ اللهِ إلى يوم القيامَةِ، وإنَّه لم يَحِلّ القِتالُ فيهِ لأحدٍ قبلي، ولم يَحِلّ لي إلاَّ ساعـةً من نهارٍ، فهوَ حـرامٌ بحرمـةِ اللهِ إلى يومِ القيـامةِ، لا يُعْضَدُ شوكُهُ، ولا يُنَفَّرُ صَيدُهُ، ولا يلتقِطُ لقطتَـهُ اللهِ إلاَّ مَنْ عَرَّفَهـا، ولا يُخْتَلى خَلاها. قال العباسُ:
يا رسولَ اللهِ إلاَّ الإذخِرَ فإنه لِقَيْنِهِم ولِبُيوتِهِم. قال: قال: إلاَّ الإذخِرَ».
● ولا يختلى خلاها: الخلا هو الرطب من الكلأ. قالوا: الخلأ والعشب اسم للرطب منه. والحشيش والهشيم اسم لليابس منه. والكلأ يقع على الرطبُ واليابس ومعنى يختلي: يؤخذ ويقطع.
● لقينهم: القين هو الحداد والصائغ. ومعناه يحتـاج إليه القـين في وقود النار.
● لقطته: اللُّقَطَةُ اسم الشيء الذي تجده ملقى فتأخذه. والالتقاط: هو أخذه. وأصل اللقط الأخذ من حيث لا يحس.

(٤٠٣): للحـديث الـذي أخـرجه البخـاري (٣٥٥/٦ رقم ٣٣١٤) ومسلم (٨٥٦/٢ رقم ١١٩٨) عن عائشة رضي الله عنهـا، عن النبي ﷺ قال: خَمسٌ فَواسِقُ يُقتلنَ في الحَرَم: الفأرةُ والعقربُ والحُديّا والغـرابُ والكلبُ العقورُ».
● الحديا: تصغير حدأة: قلبت الهمزة، بعد يـاء التصغير، يـاء. وأدغم ياء التصغير فيها فصارت حدية. ثم حـذفت التاء وعـوض عنها الألف، لـدلالتها عـلى التأنيث أيضـاً. ويقال: إنـه تصغير جِـدّاً؛ جمع حـدأة. وتصغيرها حدياة. =

مَنْ قَطَعَ شَجَرَهُ أو خَبَطَهُ كانَ سلبُهُ حلالاً لِمَنْ وَجَدَهُ(٤٠٥)، وَيَحْرُمُ صَيْدُ وَجٍّ(٤٠٦) وَشَجَرُهُ(٤٠٧).

● الكلب العقور: قال جمهور العلماء: ليس المراد بالكلب العقور تخصيص هذا الكلب المعروف، بل المراد كل عاد مفترس غالباً، كالسبع والنمر والذئب والفهد ونحوها. ومعنى العقور، العاقر الجارح.

(٤٠٤) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٤/٨١ رقم ١٨٦٧) ومسلم (٢/٩٩٤ رقم ١٣٦٦) عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: المدينةُ حَرَمٌ من كذا إلى كذا، لا يُقطعُ شَجرُها ولا يُحْدَثُ فيها حدَثٌ، من أحدثَ حدَثاً فعليه لعنةُ اللهِ والملائكةِ والناسِ أجمعينَ».

(٤٠٥) : للحديث الذي أخرجه مسلم (٢/٩٩٣ رقم ١٣٦٤/٤٦١) وغيره.

عن عامِرِ بن سَعْدٍ، أنَّ سَعْداً رَكِبَ إلى قصرِهِ بالعقيقِ. فوَجَدَ عَبْداً يقطعُ شَجراً أو يَخْبِطُهُ. فَسَلَبَهُ. فلما رجعَ سعدٌ، جاءَهُ أهلُ العبدِ فكلموهُ أن يَرُدَّ على غلامِهِمْ، أو عليهم، ما أخذَ من غُلامِهِمْ. فقال: معاذَ اللهِ أنْ أردَّ شيئاً نَفَّلَنِيهِ رسولُ اللهِ ﷺ. وأبى أن يَرُدَّ عليهِمْ.

● أو يخبطُهُ: الخبط جاء هنا عديلاً للقطع، فيراد به معناه الأصلي، وهو إسقاط الورق.

● فسَلَبَهُ: أي أخذ ما عليه ما عدا الساتر لعورته، زجراً له عن العودة لمثله.

● نَفَّلَنيهِ: التنفيل أعطاء النفل. أي أعطانيه زيادة على نصيبي من قسمة الغنيمة.

(٤٠٦) : وَجٍّ: بفتح الواو وشد الجيم. اسم واد بالطائف.

(٤٠٧) : حديث الزبير «إنَّ صَيْدَ وجٍ، وعِضاهَهُ حرامٌ مُحَرَّمٌ لله عزَّ وجل» ضعيف.

● العِضاه: بكسر العين: كل شجر عظيم له شوك.

[الـ] فصل [الرابع: ما يجب عمله أثناء الطواف]

وَعِنْدَ قُدُومِ الحَاجِّ مَكَّةَ يَطُوفُ لِلْقُدُومِ (٤٠٨) سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ، يَرْمُلُ فِي الثَّلَاثَةِ الأُولَى، وَيَمْشِي فِيمَا بَقِيَ(٤٠٩)، وَيُقَبِّلُ الحَجَرَ الأَسْوَدَ أَوْ يَسْتَلِمُهُ(٤١٠) بِمِحْجَنٍ(٤١١)، وَيُقَبِّلُ المِحْجَنَ وَنَحْوَهُ(٤١٢)، وَيَسْتَلِمُ

---

(٤٠٨) : للحديث الذي أخرجه البخاري (رقم: ١٥٦٠ ـ البغا) ومسلم (٩٠٦/٢ رقم ١٢٣٥) عن عروة بن الزبير قال: قد حج النبي ﷺ، فأخبرتني عائشة رضي الله عنها: أَنَّهُ أَوَّلُ شيءٍ بدأبه حين قَدِمَ أنه توضَّأ، ثم طاف بالبيتِ، ثم لم تكن عُمْرَةً. ثم حج أبو بكر رضي الله عنه، فكان أول شيءٍ بدأبهِ الطوافُ بالبيت، ثم لم تكن عمرةً، ثم عمرُ رضي الله عنه مثل ذلك، ثم حج عثمان رضي الله عنه، فرأيتُهُ: «أول شيءٍ بدأبه الطوافُ بالبيت، ثم لم تكن عمرة، ثم معاويةُ وعبدُ اللهِ بنِ عمرَ، ثم حججتُ مع أبي ـ الزبيرِ بنِ العوام ـ فكان أولَ شيءٍ بدأ به الطوافُ بالبيتِ، ثم لم تكن عمرة، ثم رأيتُ المهاجرين والأنصارَ يفعلونَ ذلِكَ، ثم لم تكن عمرةً، ثم آخِرُ من رأيتُ فعلَ ذلك ابنُ عمرَ، ثم لم ينقُضْهَا عُمْرَةً، وهذا ابنُ عمرَ عندهُمْ فلا يسألونَهُ، ولا أحدٌ ممن مضى، ما كانوا يبدؤون بشيءٍ، حتى يضعُوا أقدامهُمْ من الطوافِ بالبيتِ، ثم لا يحِلُّونَ، وقد رأيتُ أمي وخالتي، حين تقدمانِ، لا تبتدِئانِ بشيءٍ أوَّلَ مِنَ البيتِ، تطُوفانِ به، ثم لا تحلانِ وقد أخبرتني أمي. أنها أهلَّتْ هي وأختها والزبير، وفلانٌ وفلانٌ، بعمرةٍ فلما مسحوا الركنَ حَلُّوا».

(٤٠٩) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٤٧٧/٣ رقم ١٦١٦) ومسلم (٩٢٠/٢ رقم ١٢٦١/٢٣١) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما (أن رسولَ اللهِ ﷺ كان إذا طافَ في الحجِّ أو العُمرةِ أولَ ما يقدَمُ سعى ثلاثةَ أطواف ومشى أربعة، ثم سجد سجدتين، ثم يطوف بين الصفا والمروة».

(٤١٠) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٤٦٢/٣ رقم ١٥٩٧) ومسلم=

الرُّكْنَ اليَمانيَّ(٤١٣). وَيَكْفِي القارِنَ طَوافٌ وَاحِدٌ وَسَعْيٌ وَاحِدٌ(٤١٤)، وَيَكونُ حالَ الطَّوافِ مُتَوَضِّئاً(٤١٥) سَاتِرَ العَوْرَةِ(٤١٦)، والحَائِضُ تَفْعَلُ

= (٢/ ٩٢٥ رقم ١٢٧٠).

عن عمر رضي الله عنه: أنه جاء إلى الحجر الأسود فقبّلَهُ فقال: إني أعلمُ أنكَ حجرٌ لا تَضرُّ ولا تنفعُ، ولولا أني رأيتُ النبي ﷺ يُقبِّلُك ما قبَّلْتك».

(٤١١) : مِحْجَن: بكسر الميم وإسكان الحاء وفتح الجيم، وآخره نون. هو عصا محنية الرأس.

(٤١٢) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٣/٤٧٢ رقم ١٦٠٧) ومسلم (٢/ ٩٢٦ رقم ١٢٧٢) عن ابن عباس رضي الله عنه أنّ رسولَ الله ﷺ طافَ في حَجَّةِ الوَدَاعِ على بعيرٍ. يستلِمُ الرُّكْنَ بمِحْجَنٍ».

(٤١٣) : للحديث الذي أخرجه البخاري (١/٢٦٣ رقم ١٦٦) ومسلم (٢/ ٨٤٤ رقم ١١٨٧) من حديث ابن عمر رضي الله عنه: «لم أر رسولَ الله ﷺ يَمسُّ إلاّ اليمانيين».

(٤١٤) : للحديث الذي أخرجه الترمذي (٣/ ٢٨٤ رقم ٩٤٨) وقال حديث حسن صحيح غريب وأخرجه ابن ماجه (٢/ ٩٩٠ رقم ٢٩٧٥).

عن ابن عمر قال: قال رسولُ الله ﷺ : «مَنْ أحرمَ بالحجِّ والعمرةِ أجزأه طوافٌ واحدٌ وسعيٌ واحدٌ عنهما، حتى يحلَّ منهما جميعاً». وهو حديث صحيح.

(٤١٥) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٣/٤٩٦ رقم ١٦٤١) ومسلم (٢/ ٩٠٦) رقم ١٩٠/ ١٢٣٥).

من حديث عائشة رضي الله عنها: «أنَّ أوّلَ شيءٍ بدأ بهِ حينَ قَدِمَ مكةَ أنَّهُ توضأ. ثم طاف بالبيت».

(٤١٦) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٣/٤٨٣ رقم ١٦٢٢) ومسلم (٢/ ٩٨٢ رقم ٤٣٥ / ١٣٤٧).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ أبا بكر الصديق رضي الله عنه بعثهُ في=

مـا يفعلُ الحـاجُّ غيرَ أنْ لاَ تـطُوفَ بالبَيْتِ(٤١٧)، وَيُنْـدَبُ الذِّكْـرُ حالَ الطَّوَافِ بِالمَأْثُورِ(٤١٨)، وَبَعْدَ فَرَاغِهِ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ في مَقامِ إبراهيمَ، ثُمَّ يعودُ إلى الرُّكْنِ فَيَسْتَلِمَهُ(٤١٩).

= الحجـةِ التي أمَّرَهُ عليهـا رسول الله ﷺ قبـلَ حَجةِ الـوداع يومَ النَّحـرِ في رَهطٍ يُؤَذِّنُ في الناسِ: ألا لا يَحُجُّ بعدَ العامِ مُشْرِكٌ، ولا يطوفُ بـالبيتِ عُريانٌ».

(٤١٧) : للحـديث الـذي أخـرجه البخـاري (١/٤٠٧ رقم ٣٠٥) ومسلم (٢/٨٧٣ رقم ١١٩/١٢١١).
عن عـائشة رضي الله عنهـا قالت: خـرجنا مـعَ النَّبيِّ ﷺ؛ ولا نَرى إلاَّ الحَـجَّ. حتى إذا كُنَّـا بِسَـرِفَ، أو قـريباً منهـا، حِضْتُ، فـدخـلَ عـليَّ النبيُّ ﷺ وأنـا أبكي. فقـال: «أنفِسْتِ» (يعني الحيضـة قـالتْ) قلتُ: نَعَمْ. قـال: «إنَّ هذا شيءٌ كتبـهُ اللهُ على بنـاتِ آدَمَ. فاقضي مـا يقضي الحـاجُّ. غيرَ أن لا تـطوفي بالبيتِ حتى تغتسـلي» قالت: وضحى رسـولُ اللهِ ﷺ عن نسائِه بالبقرِ.

(٤١٨) : للحـديث الذي أخـرجه أبـو داود (٢/٤٤٨ رقم ١٨٩٢) وغيره. عن عبد الله بن السائب قال: سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقول ما بين الركنـين: «ربنـا آتنا في الـدنيا حسنـة وفي الآخرة حسنـة، وقنا عـذاب النار» وهـو حديث حسن.

(٤١٩) : للحديث الذي أخرجه مسلم (٢/٨٨٦ رقم ١٤٧/١٢١٨).
من حديث جابر، أن النبي ﷺ لما انتهى إلى مقام إبراهيم قرأ: «واتَّخِذوا من مقامِ إبراهيمَ مصلى» [البقرة: ١٢٥] فجعلَ المقامَ بينه وبين البيت.
فكـان أبي يقول: (ولا أعلمُـهُ ذكـرَهُ إلاَّ عن النبي ﷺ): كـان يقـرأ في الركعتين: قل هو الله أحد، وقل يا أيها الكـافرون. ثم رجـع إلى الركن فاستلمَهُ.

[الـ] فصل [الخامس: وجوب السعي بين الصفا والمروة]:

وَيَسْعَى بَـيْنَ الصَّفَـا والمَـرْوَةِ(٤٢٠) سبعـةَ أشْـواطٍ(٤٢١) دَاعِيـاً بالمأثورِ(٤٢٢) وَإِذَا كانَ مُتَمَتِّعاً صارَ بَعْدَ السعي حَلاَلاً حتى إذَا كانَ يَوْمُ الترويةِ أهلَّ بالحَجِّ(٤٢٣).

---

(٤٢٠) : لقـوله تعـالى في سورة البقـرة الآية (١٥٨): ﴿إنَّ الصَّفَـا والمروةَ من شعائرِ اللهِ فَمَنْ حَجَّ البيتَ أو اعتمرَ فلا جناحَ عليه أن يطوَّفَ بهما، ومن تطوعَ خيراً فإن اللهَ شاكرٌ عليمٌ﴾.

(٤٢١) : للحـديث الـذي أخـرجـه مسلم (٢/٨٨٦ رقـم ١٤٧/ ١٢١٨) وابن الجارود في المنتقى (رقم : ٤٦٥).
من حـديث جابـر. وفيه : «حتى إذا كـان آخِرُ طـوافِهِ عـلى المـروة ـ وفي رواية: فلما كانَ السابعُ عند المروةِ ـ فقـال: «لو أني استقبلتُ من أمـري ما استدبرتُ لم أسُقِ الهديَ. وجعلتها عمرةً. فمن كـان منكم ليس مَعَهُ هديٌ فلْيَحِلَّ. وَلْيَجْعَلْها عمرةً».

(٤٢٢) : للحديث الذي أخرجه مسلم (٢/٨٨٦ رقم ١٤٧ / ١٢١٨).
من حديث جابر وفيه «. . فبـدأ بالصفـا. فرقِيَ عليـه حتى رأى البيتَ فاستقبلَ القبلة. فـوحَّدَ وكبَّـرَهُ. وقال: «لا إلـه إلَّا اللهُ وحدَهُ لا شـريكَ له. له الملكُ ولهُ الحمدُ وهو على كُلِّ شيءٍ قديـرٌ. لا إلهَ إلَّا اللهُ وحـدَهُ. أنجز وعدَهُ. ونصر عبدَهُ. وهزمَ الأحـزابَ وحدَهُ». ثم دَعَـا بين ذلـكَ. قال: مثلَ هذا ثلاثَ مراتٍ. ثم نزلَ إلى المروةِ، حتى إذا انصبتْ قدمَـاهُ في بـطنِ الوادي سعى. حتى إذا صعِـدَتَا مشى. حتى أتى المروة، ففعـلَ على المروةِ كما فعل على الصفا. . . .».

(٤٢٣) : للحـديث الـذي أخـرجـه البخـاري (٣/٤٢٢ رقم ١٥٦٨) ومسلم (٢/٨٨٤ رقم ١٤٣/١٢١٦) عن جابر بن عبـد الله رضي الله عنهما أنـه حجَّ مع النبي ﷺ يومَ ساقَ البُدْنَ معَهُ وقد أهَلُّوا بالحجِّ مفرداً فقال لهم: أَحِلُّوا من إحـرامِكم بطوافِ البيتِ وبـينَ الصَّفَـا والمـروةِ وقصِّـروا ثمَّ=

[الـ] فصل [السادس: مناسك الحج]:

ثُمَّ يـأتي عَرَفَـةَ صُبحَ يَـوْمِ عَرَفَـةَ مُلبياً مكبِّـراً، وَيَجْمَعُ العصـرَيْنِ فِيها، وَيَخْطُبُ، ثُمَّ يَفِيْضُ مِنْ عَرَفَةَ(٤٢٤)، وَيَأتي المُزْدَلِفَةَ، وَيَجْمَعُ فِيهـا

= أقيموا حلالاً حتى إذا كان يومُ التَّرويةِ فأهِلُّوا بالحجِّ واجعَلوا التي قَدِمتم بها متعةً فقالوا: كيفَ نَجعلُها مُتعةً وقـد سمينا الحَجَّ؟ فقال: افعلوا مـا أمـرتُكم، فلولا أني سقتُ الهدْيَ لفعلتُ مِثلَ الذي أمَـرتكم، ولكن لا يحل مني حَرامٌ حتى يَبْلُغَ الهدْيُ محِلَّهُ. ففعلوا».

(٤٢٤): للحديث الذي أخرجه مسلم (٢/٨٨٦ رقم ١٤٧/١٢١٨).

من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه. وفيه: «فلمّا كانَ يومُ التروية وتوجهوا إلى مِنىً. فأهلّوا بالحج ـ وركبَ رسولُ اللهِ ﷺ فصلَّى بها الـظهرَ والعصرَ والمغربَ والعِشاءَ والفجر. ثم مكثَ قليلاً حتى طلعتِ الشمسُ. وأمر بقبةٍ من شعرٍ تُضربُ لـه بنمرة، فسـارَ رسـولُ اللهِ ﷺ ولا تشـكُّ قـريشٌ إلاّ أنّه واقفٌ عند المشعَرِ الحرام. كـما كـانت قـريشٌ تصنـعُ في الجاهليةِ. فأجازَ رسولُ اللهِ ﷺ حتى أتى عرفةَ. فوجـد القبةَ قـد ضربت لـه بنمرة. فنـزل بها. حتى إذا زاغتِ الشمسُ أمـر بالقصـواء. فرحِلَتْ لـه. فأتى بطنَ الوادي. فخطب الناس... ثم أذَّنَ. ثم أقـامَ فصلَّى الظُّهْرَ. ثم أقامَ فصلَّى العصر. ولم يُصَلِّ بينهما شيئاً.

ثم ركبَ رسولُ اللهِ ﷺ. حتى أتى الموقفَ. فجعل بطنَ نـاقتِهِ القصـواءِ إلى الصخراتِ. وجَعَلَ حَبْلَ المشاةِ بين يديه، واستقبلَ القبلَةَ. فلم يـزلْ واقفـاً حتى غـربت الشمسُ، وذهبتِ الصفـرَةُ قليـلاً حتى غـاب القرصُ...».

● واعلم أن الحج عرفة:

للحـديث الـذي أخـرجـه أبـو داود (٢/٤٨٥ رقم ١٩٤٩) والترمـذي (٣/٢٣٧ رقم ٨٨٩) والنسـائي (٥/٢٥٦)، وابن مـاجـه (٢/١٠٠٣ رقم ٣٠١٥) وغيرهم. =

بَيْنَ العِشاءَيْنِ، ثُمَّ يَبيتُ بها، ثُمَّ يُصلِّي الفَجْرَ، وَيَأتي المَشْعَرَ، فَيذْكُرُ اللَّهَ عِنْدَهُ، وَيَقِفُ بِهِ إلى قَبْلِ طُلوعِ الشَّمسِ(٤٢٥) ثُمَّ يَدْفَعُ حَتَّى يَأتي بَطْنَ مُحَسِّرٍ(٣) ثُمَّ يَسْلُكُ الطَّريقَ الوُسْطى إلى الجَمْرَةِ التي عِنْدَ الشَّجَرَةِ، وَهِيَ جَمْرَةُ العقبةِ، فَيرْميها بِسَبْعِ حَصَياتٍ، يُكَبِّرُ مَعَ كلِّ حصاةٍ(٤٢٦)، وَلاَ يَرْميها إلاَّ بَعْدَ طُلوعِ الشَّمْسِ(٤٢٧)، إلاَّ النِّساءَ

= من حديث عبد الرحمن بن يَعْمَرَ الديلي، قال: أتيت النبي ﷺ وهو بعرفة فجاء ناسٌ، أو نفر، من أهل نجد، فأمروا رجلاً، فنادى رسول الله ﷺ: كيف الحج؟ فأمر رسول الله ﷺ رجلاً فنادى: «الحجُّ الحجُّ يومُ عرفة، من جاء قبل صلاة الصبح من ليلة جمع فتمَّ حجه، أيام مِنىً ثلاثة، فمن تعجَّل في يومين فلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه» قال: ثم أردف رجلاً خلفه، فجعل ينادي بذلك.

(٤٢٥) : للحديث الذي أخرجه مسلم (٢/٨٨٦) رقم ١٤٧/١٢١٨).

من حديث جابر وفيه: «. . . حتى أتى المزدلفة. فصلى بها المغربَ والعشاءَ بأذانٍ واحدٍ وإقامتين ولم يُسَبِّحْ بينهما شيئاً. ثم اضطجعَ رسولُ اللهِ ﷺ حتى طلعَ الفجرُ. وصلى الفجرَ، حين تبين لهُ الصبحُ، بأذانٍ وإقامة. ثم ركب القصواء. حتى أتى المشْعَرَ الحرامَ. فاستقبلَ القبلَةَ فدعاهُ وكبَّرَهُ وَهَلَّلَهُ ووحدَهُ. فلم يزلْ واقفاً حتى أسفرَ جداً. فدفع قبل أن تطلُعَ الشمسُ. . . .».

(٤٢٦) : للحديث الذي أخرجه مسلم (٢/٨٨٦ رقم ١٤٧/١٢١٨).

من حديث جابر رضي الله عنه وفيه: «. . . حتى أتى بَطْنَ مُحَسِّرٍ. فحرَّكَ قليلاً. ثم سلكَ الطريقَ الوسطى التي تخرجُ على الجمرة الكبرى. حتى أتى الجمرةَ التي عند الشجرةِ. فرماها بسبعِ حَصَيَاتٍ. يكبر مع كُلِّ حَصَاةٍ منها. حصى الخذْفِ. . . .».

● مُحَسِّرٍ: سمي بذلك لأن فيل أصحاب الفيل حسر فيه. أي أعيا وكلَّ، ومنه قوله تعالى: ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير. =

وَالصِّبْيَانَ فَيَجُوزُ لَهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ(٤٢٨). وَيَحْلِقُ رَأْسَهُ أَوْ يُقَصِّرُهُ(٤٢٩).

● الجمرة الكبرى: هي جمرة العقبة وهي التي عند الشجرة.

● حصى الخَذْف: أي حصى صغار. بحيث يمكن أن يُرمى بإصبعين.

(٤٢٧): للحديث الذي أخرجه البخاري تعليقاً (٥٧٩/٣) ومسلم موصولاً (٩٤٤/٢ رقم ٣١٤/ ١٢٩٩) وغيرهما.

عن جابر، قال: رَمَى رسولُ اللهِ ﷺ الجَمْرَةَ يوم النَّحْرِ ضُحىً. وأما بَعْدُ فإذا زالت الشمس».

(٤٢٨): للحديث الذي أخرجه البخاري (٥٢٦/٣ رقم ١٦٧٨) ومسلم (٩٤١/٢ رقم ١٢٩٣) عن ابن عباس قال: بعثني رسول الله ﷺ في الثَّقَلِ (أو قال في الضَّعَفَةِ) من جمع بليلٍ.

● الثقل: هو المتاع ونحوه. والجمع أثقال: مثل سبب وأسباب.

● الضعفة: أي في ضعفة أهله من النساء والصبيان. وهو جمع ضعيف. وجمع ضعيف على ضعفة غريب.

وللحديث الذي أخرجه البخاري (٥٢٧/٣ رقم ١٦٨١) ومسلم (٩٣٩/٢ رقم ٢٩٣/ ١٢٩٠) عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: استأذنتْ سودَةُ رسولَ اللهِ ﷺ ليلة المزدلفةِ تدفعُ قَبْلَهُ. وقبل حَطْمَةِ الناسِ. وكانت امرأةً ثَبِطَةً (يقول القاسمُ: والثَّبِطَةُ الثقيلَةُ) قال: فأذِنَ لها. فخرجتْ قبلَ دَفْعِهِ. وَحَبَسَنَا حتى أصبحنا فدفَعْنَا بدفعِهِ».

● حَطْمَةِ الناس: أي قبل أن يزدحموا ويحطم بعضهم بعضاً.

(٤٢٩): للحديث الذي أخرجه البخاري (رقم: ١٦٩ ـ البغا) ومسلم (٩٤٧/٢ رقم ١٣٠٥) واللفظ له.

عن أنس بن مالكٍ، أن رسول الله ﷺ أتى منى، فأتى الجمرةَ فرماها. ثم أتى منزلَهُ بمنىً ونحرَ ثم قالَ للحلاَّقِ: خذ وأشارَ إلى جانبهِ الأيمنِ. ثم الأيسَرَ. ثم جعلَ يعطيه الناسَ».

● والحلق للرجال أفضل لفعله ﷺ كما مر، ولقوله ﷺ في الحديث الذي أخرجه البخاري (٥٦١/٣ رقم ١٧٢٨) ومسلم (٩٤٦/٢ رقم ١٣٠٢).

فَيَحِلُّ لَهُ كُلُّ شيءٍ إلاَّ النِّساءَ(٤٣٠)، وَمَنْ حَلَقَ أَوْ ذَبَحَ أَوْ أَفَاضَ إلَى البَيْتِ قَبْلَ أنْ يَرْمِي فَلاَ حَرَجَ(٤٣١).

ثُمَّ يرْجِعُ إلى مِنى فَيَبِيتُ بها لَيالِيَ التَّشْرِيقِ(٤٣٢)، وَيَرْمِي في كُلِّ

= عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اغفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ» قالوا: يا رسولَ اللهِ! وللمقصِّرِينَ؟ قال: «اللهمَّ اغفِرْ للمحلقين» قالوا: يا رسول الله! وللمقصرينَ؟ قال: اللهمَّ اغفِرْ للمحلقينَ» قالوا: يا رسولَ اللهِ! وللمقصرين؟ قال: «وللمقصرينَ».

● والتقصير للنساء أفضل، للحديث الذي أخرجه أبو داود (٢/ ٥٠٢ رقم ١٩٨٤ و ١٩٨٥) والطبراني في الكبير (١٢/ ٢٥٠ رقم ١٣٠١٨) وغيرهما.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «ليس على النساء الحلق، إنما على النساء التقصير». وهو حديث صحيح.

(٤٣٠): للحديث الذي أخرجه النسائي (٥/ ٢٧٧ رقم ٣٠٨٤) وابن ماجه (٢/ ١٠١١ رقم ٣٠٤١).

عن ابن عباس قال: إذا رمى الجمرَةَ فقد حلَّ له كُلُّ شيءٍ إلاَّ النساءَ قيل والطيبُ قال أما أنا فقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ يتضمخُ بالمسكِ أفطيبٌ هو؟ وهو حديث صحيح.

● أفطيب هو: أي لا شك في كونه طيباً فالطيب قبل الطواف حلال إذا حلق.

(٤٣١): للحديث الذي أخرجه البخاري (٣/ ٥٦٩ رقم ١٧٣٦) ومسلم (٢/ ٩٤٨ رقم ١٣٠٦) عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ وقف في حجةِ الوداع فجعلوا يسألونهُ فقال رجلٌ: لم أشعُرْ فحلقتُ قبلَ أن أذبحَ، قال أذبح ولا حرج. فجاء آخرُ فقال: لم أشعر فنحرتُ قبلَ أن أرمي، قال: ارمِ ولا حرج، فما سُئِلَ يومئذٍ عن شيء قُدِّمَ ولا أُخِّرَ إلا قال: افعل ولا حرَج».

(٤٣٢): للحديث الذي أخرجه البخاري (٣/ ٤٩٠ رقم ١٦٣٤) ومسلم =

يَـوْمٍ مِنْ أيامِ التَّشْـرِيقِ الجَمراتِ الثَّلاثِ بِسَبْـعِ حَصيـاتٍ، مُبْتَـدِئـاً بالجَمْرَةِ الدُّنْيا ثُمَّ الـوُسْطى ثُمَّ جَمْـرَةَ العَقَبَةِ(٤٣٣)، وَيُسْتَحَبُّ لِمَنْ يَحُج

= (٢/٩٥٣ رقم ١٣١٥) عن ابن عمـر رضي الله عنه قـال: «استأذنَ العباسُ بن عبدِ المطلب رضي الله عنه رسولَ الله ﷺ أن يبيتَ بمكةَ ليالِيَ مِنًى من أجل سقايتِهِ، فأذِنَ له».

● فقـد دل على أن المكث في منى أيـام التشريق بليـاليهـا سنـة، ويجـوز للمعذور أن لا يبيت بها.

● ويجوز للمعذور أن يجمع رمي يومـين في يوم واحـد. للحديث الـذي أخرجه أبو داود (٢/٤٩٧ رقم ١٩٧٥) والترمـذي (٣/٢٨٩ رقم ٩٥٤) والنسائي (٥/٢٧٣ رقم ٣٠٦٩) وابن ماجه (٢/١٠١٠ رقم ٣٠٣٧).

عن عاصم بن عدي أن رسـول الله ﷺ رخَّص لرعاء الإبل في البيتـوتة يرمون يوم النحر، ثم يرمون الغد، ومن بعد الغد بيومين، ويرمـون يوم النَّفْر» وهو حديث صحيح.

● ويشرع للحاج أن يزور الكعبة، ويـطوف بها كـل ليلة من ليالي منى. للحديث الذي أخرجه الـطحاوي في مشكـل الآثار (١/٤٩١) والبيهقي في السنن الكبرى (٥/١٤٦) وغيرهما.

عن ابن عباس رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ كـان يزور البيت كـل ليلة ما دام بمنى. وهو حديث صحيح. انـظر «الصحيحة» للمحـدث الألباني (رقم: ٨٠٤).

(٤٣٣): للحديث الذي أخرجه البخاري (٣/٥٨٣ رقم ١٧٥٢) وغيره.

عن سـالم بن عبد الله «أن عبـدَ اللهِ بنَ عمر رضي الله عنهما كان يـرمي الجمرة الدنيا بسبع حصيـاتٍ، ثم يكبِّرُ عـلى إثرِ كـلِّ حصاةٍ، ثم يتقـدَّمُ فيُسْهِلُ، فيقومُ مستقبلَ القبلةِ قياماً طويلاً، فيدعو ويرفعُ يديهِ. ثم يرمي الجمرة الوسطى كذلك، فيأخذُ ذاتَ الشمالِ فيُسْهِـلُ، ويقوم مستقبـلَ القبلةِ قياماً طويلاً، فيدعو ويرفعُ يديهِ. ثم يرمي الجمرةَ ذاتَ العقبةِ من بـطنِ الوادي ولا يقفُ عنـدهـا، ويقـول: هكـذا رأيتُ رسـولَ الله ﷺ =

بـالنَّاسِ أَنْ يَخْطُبَهُمْ يَوْمَ النَّحْـرِ(٤٣٤) وَفِي وَسَطِ أَيامِ التَّشْـرِيقِ(٤٣٥)، وَيَطُوفُ الحَاجُّ طَوَافَ الإِفَاضَـةِ وَهُوَ طَـوَافُ الزِّيَـارَةِ يَوْمَ النَّحْـرِ(٤٣٦)،

يفعل».

● الجمرة: مجتمع الحصى بمنى. وكل كومة من الحصى.

● الدنيا: القريبة إلى منى وهي الصغرى.

● إثر: بعد.

● فيسهل: ينزل إلى السهل.

● العقبة: المرقى الصعب من الجبل ونحوه. والمراد الجمرة الكبرى.

● بطن الوادي: وسطه ومسيله.

(٤٣٤): للحديث الذي أخرجه البخاري (٣/٥٧٣ رقم ١٧٤١) عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: «خطبنا النبيُّ ﷺ يومَ النحرِ. قال: أتدرونَ أيُّ يومٍ هذا؟ قلنا الله ورسولُه أعلم. فسكتَ حتى ظننا أنَّهُ سيسميه بغير اسمهِ، قال: أليس يومَ النحرِ؟ قلنا: بلى. قال: أيُّ شهرٍ هذا؟ قلنا: الله ورسولهُ أعلم، فسكت حتى ظننا أنهُ سيسميهِ بغير اسمه، فقال: أليسَ ذو الحجة؟ قلنا: بلى. قال: أيُّ بلدٍ هذا؟ قلنا: الله ورسولهُ أعلم، فسكتَ حتى ظننا أنهُ سيسميه بغير اسمه، قال: أليستْ بالبلدةِ الحرام؟ قلنا: بلى. قال: فإنَّ دماءكم وأموالكم عليكم حرامٌ كحرمةِ يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقونَ ربكم ألا هل بلغتُ؟ قالوا: نعم. قال: اللهم اشهَدْ، فَلْيُبَلِّغِ الشاهدُ الغائبَ، فرُبَّ مبلِّغٍ أوعى من سامعٍ، فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعضٍ».

(٤٣٥): للحديث الذي أخرجه أبو داود (٢/٤٨٨ رقم ١٩٥٣).

عن سرَّاء بنت نبهان، وكانت ربَّة بيت في الجاهلية، قالت خطبنا رسول الله ﷺ يوم الرؤوس. فقال: أي يوم هذا»؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «أليس أوسَط أيام التشريق» وهو حديث حسن بشواهده.

(٤٣٦): للحديث الذي أخرجه مسلم (٢/٩٥٠ رقم ١٣٠٨).

وَإِذَا فَرَغَ مِنْ أَعْمَالِ الحَجِّ طَافَ لِلْوَدَاعِ (٤٣٧).

[الـ] فصل [السابع: أفضل أنواع الهدي]:

وَالهَدْيُ أَفْضَلُهُ البَدَنَةُ(٤٣٨) ثُمَّ البَقَرَةُ ثُمَّ الشَّاةُ(٤٣٩)، وَتُجْزِئُ

عن ابن عمر؛ أن رسولَ اللهِ ﷺ أفاضَ يومَ النَّحْرِ. ثم رجعَ فصلَّى الظُّهرَ بمِنًى.

قال نافعٌ: فكان ابنُ عمرَ يفيضُ يومَ النَّحْرِ. ثم يرجعُ فيُصَلِّي الظهرَ بمِنًى ويذكُرُ أَنَّ النبي ﷺ فعلَهُ.

● أفاض: أي طاف طواف الإفاضة.

(٤٣٧): للحديث الذي أخرجه مسلم (٢/٩٦٣ رقم ١٣٢٧).

عن ابن عباس. قال: كان الناسُ ينصرفون في كُلِّ وجْهٍ فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «لا ينفِرَنَّ أحَدٌ حتى يكونَ آخِرُ عهدِهِ بالبيت».

● وأما المرأة الحائض فقد سقط عنها طواف الوداع.

للحديث الذي أخرجه البخاري (٣/٥٨٥ رقم ١٧٥٥) ومسلم (٢/٩٦٣ رقم ١٣٢٨).

عن ابن عباس. قال: أُمِرَ الناسُ أن يكونَ آخرُ عهدهم بالبيت إلاَّ أنهُ خُفِّفَ عن المرأةِ الحائضِ».

● وللحاج أن يحمل معه من ماء زمزم ما تيسر له تبركاً به.

للحديث الذي أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٣/١٨٩):

عن عائشة أنها حملت ماء زمزم في القوارير. وقالت: حمله رسول الله ﷺ في الأداوى والقرب فكان يصب على المرضى ويسقيهم.

وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٥/٢٠٢) والترمذي في السنن (٤/٣٦ ـ ٣٧ ـ مع التحفة)، وقال حديث حسن غريب. وأورده الألباني في الصحيحة (رقم ٨٨٣).

(٤٣٨): لقوله تعالى في سورة الحج الآية (٣٦): ﴿والبدنَ جعلناهَا لكم من شعائر اللهِ﴾.

(٤٣٩): الأظهر أن الاعتبار بما هو أنفع للفقراء.

البَقَرةُ والبَدَنَـةُ عَنْ سَبْعَةٍ(٤٤٠)، وَيَجُوزُ لِلْمُهْدِي أَنْ يَـأْكُـلَ مِنْ لَحْمِ هَدْيِهِ(٤٤١) وَيَرْكَبَ عَليهِ(٤٤٢)، وَيُنْدَبُ لَهُ إِشْعَـارُهُ وَتَقْلِيدُهُ(٤٤٣)، وَمَنْ

---

(٤٤٠) : للحديث الذي أخرجه مسلم (٢/٩٥٥ رقم ١٣١٨/٣٥١).
عن جابر رضي الله عنه قال: خرجنا معَ رسولِ اللهِ ﷺ مُهلينَ بالحج، فأمَرَنا رسولُ الله ﷺ أن نشترك في الإبل والبقر، كُلُّ سبعة منا في بدنةٍ».

(٤٤١) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٣/٥٥١ رقم ١٧٠٩) ومسلم (٤/٣٢ ـ الآفاق الجديدة).
عن عائشة رضي الله عنها تقول: «خرجنا معَ رسولِ اللهِ ﷺ لخمسٍ بقينَ من ذي القعدةِ لا نُرَى إلاَّ الحج، فلما دنونا من مكة أمر رسولُ اللهِ ﷺ من لم يكن معَهُ هديٌ إذا طافَ وسعى بينَ الصفا والمروةِ أن يحلَّ. قالت: فدُخِلَ علينا يومَ النحرِ بلحم بقر، فقلتُ: ما هذا؟ قال نحرَ رسولُ اللهِ ﷺ عن أزواجِهِ.

(٤٤٢) : للحديث الذي أخرجه البخاري (٣/٥٣٦ رقم ١٦٩٠) ومسلم (٢/٩٦٠ رقم ١٣٢٣) وغيرهما.
عن أنس رضي الله عنه (أنَّ النبي ﷺ رأى رجلاً يسوقُ بدنةً فقال: اركبها. قال: إنها بدنَة. قال: اركبها. قال: إنها بدَنة. قال: اركبها ثلاثاً».

(٤٤٣) : للحديث الذي أخرجه مسلم ٢/٩١٢ رقم ١٢٤٣) وغيره.
عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «صلَّى رسولُ اللهِ ﷺ الظُّهْرَ بذي الحليفةِ. ثم دَعَا بناقتِهِ فأشعَرَهَا في صفحةِ سَنَامِهَا الأيمنِ. وسلتَ الدَّمَ. وقلدَهَا نعلينِ. ثم ركبَ راحلتَهُ. فلما استوتْ. به على البيداءِ، أهلَّ بالحجِّ.
● فأشعرها: الإشعار هو أن يجرحها في صفحة سنامها اليمنى بحربة أو سكين أو حديدة أو نحوها. ثم يسلت الدم عنها.
● في صفحة سنامها الأيمن: صفحة السنام هي جانبه.

بَعَثَ بِهَدْيٍ لَمْ يحرمْ عليه شيءٌ مِمَّا يَحْرُمُ عَلَى المُحْرِمِ (٤٤٤).

[الباب الثاني] بابُ العمرةِ المفرَدَةِ

يُحْـرِمُ لَهَـا مِنَ الميقـاتِ(٤٤٥)، وَمَنْ كـانَ في مَكَّـةَ خَـرَجَ إلى الحِـلِّ(٤٤٦)، ثُمَّ يَطوفُ وَيَسْعَى وَيَحْلِقُ أَوْ يُقصرُ(٤٤٧)، وَهِيَ مَشْـرُوعَةٌ

= ● سلت الدم: أي أماطه.

● قلدها بنعلين: أي علقها بعنقها.

● فلما استوت به على البيداء: أي لما رفعته راحلته مستوياً على ظهرها مستعلياً على موضع مسمى بالبيداء، لبى.

(٤٤٤): للحديث الذي أخرجه البخاري (٣/٥٤٥ رقم ١٧٠٠) ومسلم (٢/٩٥٧ رقم ١٣٢١)

عن عمرة بنت عبد الرحمن أنها أخبرتْهُ أنَّ زيادَ بنَ أبي سفيانَ كتبَ إلى عائشة رضي الله عنها إنَّ عبدَ اللهِ بنَ عباس رضي الله عنهما قال: من أهدى هدياً حَرُمَ عليه ما يحرمُ على الحاج حتى يُنحَرَ هديهُ. قالت عمرةُ: فقالت عائشةُ رضي الله عنها: ليس كما قال ابنُ عباسٍ، أنا فتلتُ قلائدَ هدي رسولِ الله ﷺ بيديَّ، ثم قلَّدها رسولُ اللهِ ﷺ بيديهِ، ثم بعث بها معَ أبي، فلم يَحْرُمْ على رسولِ اللهِ ﷺ شيء أحلهُ اللهُ لهُ حتى نُحِرَ الهديُ».

● يقع حج: القريب عن قريبه الميت:

للحديث الذي أخرجه البخاري (١١/٥٨٤ رقم ٦٦٩٩).

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أتى رجلٌ النبيَّ ﷺ فقال له: إنَّ أختي نذرت أن تحجَّ وإنها ماتت، فقال النبي ﷺ: «لو كان عليها دينٌ أكنتَ قاضيَهُ؟ قال: نعم، قال: فاقضِ اللهَ، فهو أحقُّ بالقضاء».

(٤٤٥): لأن الإحرام للعمرة كالإحرام للحج.

انظر التعليقة (٣٨٩) و(٣٩٠) لتعلم المواقيت المكانية.

(٤٤٦): للحديث الذي أخرجه البخاري (٣/٦٠٦ رقم ١٧٨٤) ومسلم =

في جَميعِ السَّنَةِ(٤٤٨).

= (٢/ ٨٧٠ رقم ١٢١١).
عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: خرجنا مع رسولِ الله ﷺ عام حجةِ الوداع فأهللنا بعمرةٍ. ثم قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «من كان مَعَهُ هديٌ فليُهِلَّ بالحجِّ مع العمرة. ثم لا يَحِلَّ حتى يحلَّ منهما جميعاً»، قالت: فقدمتُ مكةَ وأنا حائضٌ لم أطُفْ بالبيتِ، ولا بين الصفا والمروة. فشكوتُ ذلك إلى رسولِ اللهِ ﷺ فقال: «انقُضِي رأسَكِ وامتَشِطِي. وأهلِّي بالحج ودعي العمرَةَ»، قالت ففعلتُ. فلما قضينا الحجَّ أرسَلَني رسولُ اللهِ ﷺ مع عبدِ الرحمنِ بن أبي بكر إلى التنعيم. فاعتمرتُ. فقال: «هذه مكانُ عُمْرَتِكِ» فطافَ الذين أهلُّوا بالعمرةِ، بالبيتِ وبالصفا والمروةِ ثم حَلُّوا. ثم طافوا طوافاً آخر، بعد أن رجَعُوا من منى لحجهم. وأما الذين كانوا جمعوا الحج والعمرة، فإنما طافوا طوافاً واحداً.
● التنعيم: هو موضع قريب من مكة بينه وبينها فرسخ.
والفرسخ = ٥,٥٤٤ كم.
(٤٤٧): لحديث جابر انظر التعليقة رقم (٤٢٣).
(٤٤٨): للحديث الذي أخرجه البخاري (٣/ ٦٠٠ رقم ١٧٨٠) ومسلم (٢/ ٩١٦ رقم ١٢٥٣).
عن أنس قال: اعتمر أربع عُمَر في ذي القعدةِ، الا التي اعتمرَ مع حجتِه: عمرتَهُ من الحديبية، ومن العام المقبل، ومن الجِعْرانة حيث قسَمَ غنائمَ حُنينٍ، وعمرةً مع حجَّتِهِ».

الوحدة الخامسة: المنهج

هناك أسئلة عدة تتعلق بالعلم، ليس باعتبار طلبه، لكن باعتبار: ماهيته، وآدابه، ومقتضاه، ولماذا وإلى متى يطلب؟ وهذه أُطُر نظرية لكن هي مهمة في تشكيل التصور المعرفي للطالب، وامتثال سُنن الرُّقي الذهني والعلمي لإحداث المطلوب في إنتاج طالب علم واع بموقع قدمه، مدرك لأهمية وجوده، موظف عمره وأنفاسه في دَرْك المحاب الشرعية، لا يتزعزع ولا يهتز، ولا يتأثر بباطل أو يتغير، بل تزيده الأحداث ثباتا، والمصائب رسوخا، ومن هنا كانت أهمية دراسة بعض الأطر النظرية لمسألة العلم، واخترنا هذه المادة من كتاب «المجملات النافعات» لأحد طلبة العلم الذين يُظَنّ فيهم الخير ـ والله حسيبه ـ

ثم لما كان الواقع بأشكاله وأطيافه: يحتاج إلى ضبط في التصور والفهم، لكي يضبط بعدهما العمل، كانت هذه المادة المكملة للموضوع، وهي مادة: لماذا تخلفنا وتقدم غيرنا؟! إنها محاولة للثبات والثبوت، وإلا كان الحبوط والخفوت.

*** للطالب عند دراسة هذه المادة:**

١- أن يكثر من وضع العناوين الجانبية؛ ليكون هذا أدعى إلى التركيز.

٢- أن يختصر كل موضوع إلى عدة محاور، كل محور يمثل فكرة واضحة.

٣- أن يحفظ على كل محور ما يَدُلّ أو يُسْتَدلّ به عليه.

٤- أن يتبع الطالب كل محور بسؤال مهم وهو: ما الذي استفدته من دراسة هذا المحور؟

٥- أن يجتهد الطالب في تأمل ما درسه وفهمه ومن ثَمّ نَشْره ونصره.

أولا: العلم
فضله ـ أنواعه ـ آدابه ـ مقتضاه

أ ـ فضل العلم:

للعلم أفضال كثيرة نصَّ عليها الكتاب والسنة، ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران:١٨](١)، وروى ابن عبد البر بسنده عن حماد بن إبراهيم رحمه الله في قوله ﷻ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧](٢)، قال: يُجاء بعمل الرجل فيرجح، فيقال له أتدري ما هذا؟ فيقول لا، فيقال له: هذا فضل العلم الذي كنت تعلمه الناس أو نحو هذا (٣). وعن أبي

---

(١) العطف هنا يقتضي التشريف، فعندما تقول: أتيت أنا ومحمد بن سيرين، في الحقيقة أنت لا تثبت الإتيان لمحمد بن سيرين ولك وإنما تُثبت شرفك بصحبة محمد بن سيرين؛ فكذلك عندما يعطف أهل العلم على الملائكة الذين هم عبادٌ مكرمون والذين هم من أعلى الخلق في الطاعة والعبادة والامتثال والإمامة إذن من عطف عليهم يتشرف بهذا العطف.

(٢) هذه الآية فيها فوائد عقدية عديدة، منها: إثبات الميزان يوم القيامة؛ لأن أهل البدع من الخوارج والمعتزلة ينفون الميزان ويقولون بأن المراد بالميزان: حصول العدل، وليس المراد الميزان حقيقةً، والله ﷻ يقول: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾[الأنبياء: ٤٧] فالقسط صفة للموازين، فهذه الموازين ليس فيها ظلم.

(٣) ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله (ت:٤٦٣هـ): **جامع بيان العلم وفضله**، =

أمامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم»[١]. وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ»[٢].

*** ويقول الشافعي في فضل العلم**[٣]:

رأيت العلم صاحبَه كريم ... ولو ولدته آباء لئامُ
وليس يزال يرفعه إلى أن ... يُعظِّم أمره القوم الكرام
ويتَّبعونه في كل حال ... كراعي الضأن تتبعه السَوامُ
فلولا العلم ما سعدت رجال ... ولا عُرف الحلال ولا الحرام

ب ـ أنواعه:

ـ **علم مشروع**: وهو الذي أذن فيه الشرع، فإن انتفع به صاحبه ونَفع به كان علما نافعا؛ ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : «سَلُوا الله علمًا نَافِعًا»[٤]، فإن لم ينتفع به صاحبه فسيكون هذا العلم وَبَالا على صاحبه، ويكون

=(١/ ٢١٠) أثر رقم (٢٢٥)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، التوعية الإسلامية، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م.

(١) حسن. أخرجه الترمذي (٢٦٨٥ ـ أبواب العلم) وغيره، وانظر للألباني صحيح الجامع(٤٢١٣) وصحيح الترغيب والترهيب (١/ ١٤٤).

(٢) أخرجه أبو داود(٣٦٤١ ـ كتاب العلم) وغيره، وفيه كلام من جهة الإسناد، وقد حسنه الألباني كما في صحيح الترغيب والترهيب (١/ ١٣٨).

(٣) الشافعي، محمد بن إدريس (ت٢٠٤هـ): **الديوان** (ص/ ١٠٧)، تحقيق: عبد الرحمن المصطاوي، المعرفة ـ بيروت، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

(٤) حسن. رواه ابن ماجه (٣٨٤٣ ـ كتاب الدعاء)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، (٤/ ١٦)، (١٥١١) .

حجة عليه، ولهذا قال النبي ﷺ ـ أيضا ـ «وتعوَّذوا بالله من علم لا ينفع»(١).

علم غير مشروع، وهو العلم الفاسد في نفسه؛ لكون الشرع قد حرمه وذَمَّه، إما نَصًّا: كالسِّحْر ونحوه، أو استدلالا: كعلم الرَّقص.

*** العلم المشروع وينقسم إلى:**

(١) العلم النافع.

(٢) العلم غير النافع.

أولا: العلـم النـافع: وهو العلم النافع في ذاته، وصاحبه إما منتفع به (٢) أو غير منتفع (٣)، فإن كان صاحبه ينتفع به وينفع به فهذا هو «العلم الممدوح» ويأتي على رأسه العلوم الموصلة إلى الله ﷻ المبينة لمقاصد خطابه الكريم وخطاب نبيه ﷺ كالعقيدة، والتفسير، والأصول، والتجويد، ... ويجب (يُفرض) على المسلم أن يعلم منها القدر الذي يحتاجه كأن يعلم وحدانية الله ﷻ وإفراده بالعبودية ويتركز هذا المعنى في قلبه، ويعرف الطهارات والنجاسات والصلاة وأركانها وشرطها ونواقض كلٍّ وسنن كلٍّ... وإذا ألَمَّت به لامّة ونزل به أمر فلابد أن

---

(١) حسن. رواه ابن ماجه (٣٨٤٣ ـ كتاب الدعاء)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة، (٤/١٦) حديث رقم (١٥١١) .

(٢) بالعمل والدعوة والامتثال والانقياد؛ فأعظم من ينتفع بالعلم العلماء؛ فكلما ازداد علم العالم كسره علمه.

(٣) وأعظم من يتجرأ بالعلم العلماء أيضا ـ نسأل الله سبحانه وتعالى العافية ـ.

يعلم وجه الحق فيه قدر الاستطاعة ـ إما بالبحث العلمي أو بالسؤال كل حسب طاقته وقدرته... إلخ، الأشياء الضرورية التي يمكن للمرء معرفتها، أمثال: الصيام، الزكاة...

وإذا زاد المرء على حد حاجته وتوسع في معرفة علوم الآلات(١) كالنحو والصرف والمعاني والبيان، والأصول، وعلوم الحديث، وزاد على هذا: معرفته بعلوم القرآن والسنة ووقف على إجماع وافتراق العلماء من أول الصحابة إلى من يوثق فيهم من العلماء، حفظ هذا ووعاه، فهذا بلا شك أفضل حالا من حال الأول، وكل على حسب طاقته يجتهد.

ويمكن أن يندرج تحت هذا، مثل العلوم التجريبية التي فيها نفع عام يقصد من ورائه خدمة الدين والأمة؛ كحال المسلمين الأوائل الذين أسسوا علم الجبر؛ خدمة للشريعة والمسلمين، وكالذين اخترعوا القلم به مداده: خدمة لطلبة العلم، وهكذا في كل نظير.

وهذا العلم النافع: هو ما عناه سبحانه بقوله: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩]، وقوله سبحانه: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [طـه: ١١٤]، وقوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[فاطر:٢٨] وقال جعفر بن محمد رحمه الله: «الكمالُ كلُّ الكمال: التفقُّه في الدين، والصبر على النائبة (أي: المصيبة)، وتدبير المعيشة»،

(١) ويقصد بعلوم الآلات: ما يُتوصل بها إلى غيرها، أو ما تكون خادمة لغيرها.

قال:«وما موت أحد أحب إلى إبليس من موت فقيه، ويقال: «مثل العلماء مثل الماء حيثما سقطوا نفعوا»، وروى ابن عبد البر بسنده عن الحسن رحمه الله قال: «كان الرجل إذا طلب العلم لم يَلبَث أن يُرى ذلك في تخشعه وبصره ولسانه ويده وصلاته وزهده، وإن كان الرجل ليصيب الباب من أبواب العلم فيعمل به فيكون خيرا له من الدنيا وما فيها لو كانت له فجعلها في الآخرة»، وقيل للقمان الحكيم: «أي الناس أفضل؟» قال: «مؤمن عالم؛ إن ابتغي عنده الخير وُجد»، وقال ابن المقفع: «إذا أكرمك الناس بمال أو سلطان فلا يعجبك ذلك؛ فإن زوال الكرامة بزوالها، ولكن ليعجبك إذا أكرموك لعلم أو دين»[(١)].

ثانيا: العلم غير النافع: وهو ألاَّ ينتفع صاحب العلم المشروع بعلمه، وهذه مصيبة!!، كحال علماء بني إسرائيل من اليهود ـ والعياذ بالله ـ كانوا يعرفون الحق، ولكن لا يحبونه، ولا يعملون به؛ آتاهم الله سبحانه وتعالى حظا من العلم وآتاهم من الآيات ما به يؤمنون بالنبي صلى الله عليه وسلم ومع ذلك لم يؤمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم، بل قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٨٩** ﴾ [البقرة: ٨٩] عرفوا ولكن لم يعملوا، فهذا العلم لم يورثهم العمل وإنما أورثهم الكفر ـ والعياذ بالله ـ، وقال الله سبحانه وتعالى ـ في شأن القرآن ـ: ﴿**يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي**

(١) راجع هذه الأقوال وغيرها عند ابن عبد البر: **جامع بيان العلم** (١/ ٢٦٤) وما قبلها.

بِهِۦ كَثِيرًاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾[البقرة: ٢٦] نبعٌ واحد ولكن يُضل به ويهدي به، وهذا مثل قول الله ﷻ: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢا ﴾ [الجمعة: ٥] [(١)]، وفي شأن العالم الذي لم ينتفع بعلمه فلم يعمل بمقتضاه بل كفر بعد هذا العلم قال الله ﷻ: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ [الأعراف:١٧٥ ـ ١٧٦] ؛ والهوى هو مرْكب الشيطان إلى النفس، فلا يُتصور هوى بدون شيطان و لا يُتصور شيطان بدون هوى، وفي قوله ﷻ: ﴿ وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [الأعراف: ١٧٦] فالعلم يمكن أن يكون سببا في كارثة الإنسان؛ إذا لم يصله بالله، إذا لم يعلِّمه التواضع، إذا لم يكسره، إذا لم يهذب أخلاقه، فلهذا شبّه الله ﷻ حال الذين أوتوا حظا من العلم فلم يعملوا به، بل تركوه واتبعوا أهوائهم بالكلب!! قال ﷻ: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ﴾ [الأعراف: ١٧٦] ولذا رأينا النبي ﷺ يسأل الله العلم النافع ويتعوذ من العلم الذي لا ينفع، فعن زيد بن أرقم رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ

---

(١) وكما قال الشاعر:

كالعيسِ في البيداء يقتلها الظما والماءُ فوق ظهورها محمولُ

مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ...»الحديث[١]، وعن جابر ﵁ أن النبي ﷺ كان يقول: «اللهم إني أسألك علما نافعا وأعوذ بك من علم لا ينفع»[٢].

* العلم غير المشروع وهو:

العلم الفاسد: يقول ابن رجب ﵀ فيه: «فهذا العلم الذي ذكره الله ﷻ على جهة الذم» ويضرب أمثلة على ذلك (سنوجزها) مثل: علم السحر الذي قال ﷻ فيه: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾[البقرة:١٠٢]، ومثل علم الجدل[٣] والكلام، قال الأوزاعي ﵀: «إذا أراد الله بقوم شرا فتح عليهم الجدل ومنعهم العمل»[٤]، وقريبا منه قال مالك ﵀: «ليس الجدل من الدين في شيء»[٥]، ومن ذلك ما يوجد في بلادنا من مدارس لتعليم الرقص، والباليه، والموسيقى، فهذه علوم لم يأذن فيها الشرع بل

---

(١) صحيح. أخرجه مسلم (٢٧٢٢ ـ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار).

(٢) صحيح.أخرجه النسائي (٧٨١٨ ـ كتاب الاستعاذة) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٦٣٥) بلفظ: "سلوا الله علما نافعا وتعوذوا بالله من علم لا ينفع".

(٣) وهذا إذا تعلمه الإنسان ليس من أجل الجدال عن الإسلام وإنما من أجل مجادلة أهل الإسلام.

(٤) الذهبي، محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ): سير أعلام النبلاء (١٦/ ١٠٤)، مؤسسة الرسالة،ط.٣، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

(٥) سير أعلام النبلاء (٨/ ٦٧).

نهى عنها، لما في ذلك من اختلاط وعُريّ والعياذ بالله .

وبالجملة فكل علم ينتفع به ولا يترتب عليه إفساد ولا ضرر، فلا بأس به؛ لذا كان عمر بن الخطاب ﷺ يقول: «تعلموا من النجوم ما تعرفون به القبلة والطريق»، وكان النخعي ﷺ لا يرى بأسا أن يتعلم الرجل من النجوم ما يهتدي به، أما إذا تعلمها للإفساد أو التكهن فهذا محرم مذموم [١].

---

(١) ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد (ت ٧٩٥ هـ): **فضل علم السلف على علم الخلف** (٣/ ٨-١١)، تحقيق: طلعت بن فؤاد الحلواني، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٤هـ =٢٠٠٣م.

*** وينبغي لطالب العلم أن يحذر من عدة أشياء:**

(١) المعاصي والذنوب: فلن يستقيم لك علم وأنت صاحب معصية، وإذا وقعت في معصية، فبادر بالتوبة إلى الله ﷻ، قال النَّبي ﷺ، فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ ﷻ، قَالَ: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقَالَ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثم يقول له الرب سبحانه: اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ»[(١)] وليس معنى ذلك أن يتجرأ الإنسان على المعصية، بل لابد له أن يشعر بمرارة المعصية، وألمها، والله ﷻ يقول: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور:٣١] فتشعرنا هذه الآية أن العبد مسافر إلى الله لأن (إلى) فيها معنى الغاية، فكأن العبد إذا أراد الوصول إلى الله ﷻ فلابد له من جهد مع نفسه من المجاهدة والمحاسبة، ومن الشعور بحرارة الذنب ومرارة المعصية والتي يسببها الشعور بالندم، وهذه المرارة والحرارة تزيلها برودة الطاعة والتوبة والإنابة، ومن أجمل ما قيل في هذا قول الشافعي[(٢)]:

(١) رواه مسلم (٢٧٥٨ـ كتاب التوبة).

(٢) **ديوان الشافعي** (ص/ ٧٠).

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلم نور ونور الله لا يُهدى لعاصي

(٢) الجدال والمراء [١]: أن يبتغي العلم للمجادلة حتى يَبُزّ ـ يرتفع ـ على أقرانه، فهذا مذموم. فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ «إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللهِ الأَلَدُّ الخَصِمُ»[٢]، والألَدُّ: شديد الخصومة، الخَصِم: هو الذي يَحُجُّ من يخاصمه، وقال النبي ﷺ: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا»[٣]، وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الجَدَلَ» ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الزخرف:٥٨] [٤]. أما المراء فأن يتظاهر ويتفاخر بعلمه ويُحِبُّ أن يُرَى به ويُعْرَف. والحديث الصحيح في أول من تُسعَّر بهم النار

---

(١) هذا في شأن الجدل الذي فيه نوع من الكبر والمغالبة لا إظهارا للحق. أما إذا كان الجدال لإظهار حق ودفع باطل وإزهاقه فهو مشروع. ومنه قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ﴾[العنكبوت:٤٦] والأدلة في ذلك واضحة فانتبه.

(٢) **صحيح**. رواه البخاري (٢٤٥٧ـ كتاب المظالم والغصب)، ومسلم (٢٦٦٨ ـ كتاب العلم).

(٣) **حسن**. رواه أبو داود (٤٨٠٠ ـ كتاب الأدب)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (١٤٦٤).

(٤) **حسن**. رواه الترمذي (٣٢٥٣ ـ أبواب تفسير القرآن) وقال هذا حديث حسن صحيح، وفيه كلام لا ينزله عن درجة الحسن؛ ولذلك حسَنَهُ الألباني: انظر له صحيح الجامع(٥٦٣٣)، وصحيح الترغيب (١/ ١٦٩).

معروف[١].

(٣) الاشتغال بالتكبر بالعلم وإظهار فضل علمه على الآخرين ونسبتهم إلى الجهل وتنقيصهم ليرتفع بذلك عليهم [٢]. وهذا لا يجوز بل ينبغي أن يزيده العلم تواضعا ووقوفا على جهله قبل علمه فيحمد الله ويشكره على ما أنعمه به، وفي هذا يقول الشافعي [٣]:

كلما أدبني الدهر أرَاني نَقص عقلي
وإذا ما ازددت علما زادني علما بجهلي

(٤) طلب العلم عند الأصاغر: وهم الرويبضة ـ كما نطق

(١) رواه مسلم (١٩٠٥ـ كتاب الإمارة)، ولفظه: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاس يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ».

(٢) انظر ابن رجب: **فضل علم السلف** (٣/ ٣٢).

(٣) انظر: ديوان الشافعي(ص/ ٩٨).

المعصوم ﷺ: «من أشراط الساعة:أن يلتمس العلم عند الأصاغر» [١]، وقد فَسَّرَ عبد الله بن المبارك رحمه الله معنى الأصاغر - في مُدْرج الخبر - أنهم: أهل البدع، ولعل هذا التفسير من ابن المبارك على جهة التمثيل لطائفة من أهل البدع يغلب عليهم السَّفَه!! وإلا فقد ثبت تفسيرهم نصا في حديث رسول الله ﷺ؛ إذ قال: «سيأتي على الناس سنوات خداعات، يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويُخَوَّن فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة، قيل: ما الرويبضة ؟ قال ﷺ:«الرجل التافه يتكلم في أمر العامة» [٢].

بل يجب على طالب العلم ومحبه والسائل عنه أن يأخذه من كلام الصحابة والتابعين ومن فهم عنهم وسار على هداهم؛ إذ لو لم يَأخذ العلم منهم فاته الخير كله، قال الأوزاعي رحمه الله: «العلم ما جاء به أصحاب محمد ﷺ فما كان غير ذلك فليس بعلم»[٣].

---

(١) إسناده حسن، أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (٩١) وعند أخرجه الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت٤٤٤هـ): السنن الواردة في الفتن (٢/ ٦٢) تحقيق/ د. ضياء الدين المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، ط١ - ١٤١٦هـ=١٩٩٥م، وانظر للألباني: السلسلة الصحيحة ح/ ٦٩٥.

(٢) حسن. أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٢٩١)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٦٥، ٥١٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، مرفوعا به، وهو حسن بشواهده، انظر للألباني: **السلسلة الصحيحة** (ح/ ١٨٨٧).

(٣) ابن رجب: **فضل علم السلف** (٣/ ٢٤) .

أيها الحبيب الغالي!! اجتهد في أخذ العلم من منابعه وبفهم مصابيح الهداية ومن سلك سبيلهم، وألا تطلب العلم عند الأصاغر، وهم الذين قصروا بالعلم عن العمل، وهذه من فتن الساعة وأشراطها، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرُكْ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالاً، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»[١].

هذا الحديث يبين أن المراد بقبض العلم... إذ ليس هو محوُه من صدور حفاظه، ولكن معناه أنه يموت حملته، ويتخذ الناس جهالا يحكمون بجهالاتهم فَيَضِلُّون ويُضِلُّون[٢].اهـ

وهو نص في أن رفع العلم لا يكون بمحوه من الصدور. بل: بموت العلماء، وبقاء الجهال الذين يتعاطون مناصب العلماء في الفتيا والتعليم، يفتون بالجهل، ويعلّمونه، فينتشر الجهل ويظهر، وقد ظهر ذلك ووجد على نحو ما أخبر ﷺ، وخصوصا في هذه الأزمان؛ إذ قد ولي المدارس والفتيا كثير من الجهّال والصبيان وحُرِمَهَا أهل ذلك الشأن[٣].

(١) أخرجه البخاري (١٠٠ـ كتاب العلم)، ومسلم (٢٦٧٣ـ كتاب العلم).

(٢) النووي، يحيى بن شرف (ت:٦٧٦هـ)، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**: (١٦/ ٢٣٢)، المكتب الثقافي، الأزهر، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.

(٣) انظر للنقيب، أحمد: **إنارة الإذاعة ببيان الفتن وأشراط الساعة** ص:٢١٠، دار طابة، المنصورة،ط١ ـ ١٤٣٢هـ = ٢٠١١م.

وإياك ـ أيها الحبيب ـ والاغترار بالرأي والتشدُّق والتفصُّح بالكلام، فلابد أن تحذر من الخلط بين المتشدقين في كلامهم من أهل البدع والأهواء وصغار الأسنان سفهاء الأحلام وبين أهل العلم حقا.

(٥) الانشغال بالآخرين دون نفسه: وهذه آفة بعض سالكي درب طلب العلم؛ لذلك قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَنْظُرُ أَحَدُكُمْ إِلَى الْقَذَاةِ فِي عَيْنِ أَخِيهِ وَيَنْسَى الْجِذْعَ أَوِ ـ الْجِذْلَ ـ فِي عَيْنِه مُعْتَرِضا» (١)، فلابد لطالب العلم أن يحترز من نفسه على نفسه؛ فلا أعدى له من نفسه التي بين جنبيه.

(٦) كثرة الكلام والخوض فيما لا يُفيد: لأنه إذا تعود الخوض فيما لا يفيد، ضاع منه ما يفيد، فاسټروح ما لا يفيد، وشق عليه ما يفيد.

(٧) تداخل النوايا وعدم تحرير النية: فلابد من تحرير النية، فكثير من طلبة العلم لا يحررون النية عند الطلب ولا حتى بعد الطلب، ومن صلحت نيته في البداية كملت أعماله في النهاية، وما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل، قال الله ﷻ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥]، وقال النبي ﷺ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»(٢)، وفي شأن الجيش الذي يُخسف بأوله

---

(١) **صحيح**. أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٥٩٢)، وابن حبان في صحيحه (٥٧٦١)، وصححه الألباني مرفوعا وموقوفا وانظر الصحيحة (١/ ٧٤) أثر رقم (٣٣).

(٢) رواه البخاري (١ـ كتاب بدء الوحي) ، ومسلم (١٩٠٧ـ كتاب الإمارة).

وآخره! قالت عَائِشَةُ رضي الله عنها قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «يَغْزُو جَيْشٌ الكَعْبَةَ، فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ، يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ» قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ، وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ» [١]، فأنت تبعث على نيتك؛ فاجتهد على تحرير نيتك، ولا تجعلها متلبِّسة؛ فإن باب النية أوسع من باب العمل.

ألَّف الإمام مالك رحمه الله موطأه، فقيل له: ألَّفت موطأك وقد سبقك به ابن أبي ذئب، فقال الإمام مالك رحمه الله: إنما صنَّفته لله، وما كان لله بقي. والعجيب أننا الآن مع كثرة الكتب إلا أننا لا نسمع شيئا عن موطأ ابن أبي ذئب رحمه الله، وإذا قيل: أن هذا الحديث في الموطأ فإن الذهن يتبادر إلى موطأ واحد وهو موطأ الإمام مالك رحمه الله[٢]. فينبغي لطالب العلم أن يحذر من تداخل النوايا.

---

(١) رواه البخاري(٢١١٨ـ كتاب البيوع)، وانظر رسالتنا: النية.. دراسة أصولية فقهية، دار طابة للدراسات والنشر المنصورة، مصر،ط٢ ـ ٢٠٠٨م.

(٢) راجع السيوطي، جلال الدين (ت:٩١١هـ)، **تدريب الراوي شرح تقريب النواوي** (١/ ٩٣)، دار طيبة، الرياض،ط٨، ١٤٢٧هـ، وقريبا من ذلك ما ذكره ابن عبد البر، يوسف بن عمر (ت:٤٦٣هـ): **التمهيد لما في موطأ مالك من معان وأسانيد** (١/ ٦٥ ـ ٦٦)، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، ط٣، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م.

* علامات العلم النافع: للعلم النافع في ذاته النافع لصاحبه علامات هي:

١ . **التواضع**: قال **بعض السلف**: «ينبغي للعالم أن يضع التراب على رأسه تواضعا لربه (وهذا كناية عن شدة التواضع) فإنه كلما ازداد علما بربه ومعرفة به؛ ازداد منه خشية ومحبة وازداد له ذلا وانكسارا «وقال بعض السلف: من طلب العلمَ للعملِ كسره علمهُ، وإذا طلبه لغير ذلك ازداد به فجورا أو فخرا [(١)].

٢ . **أن يهرب صاحبه من الشهرة والمدح وحب الرئاسة**، فإذا وقع له ذلك من غير قصد واختيار كان صاحبه في خوف شديد من عاقبته بحيث أنه يخشى أن يكون مكرا واستدراجا، كما كان الإمام أحمد يخاف ذلك على نفسه عند اشتهار اسمه وبعد صيته [(٢)].

٣. **أنَّ صاحبه لا يدعي العلم ولا يفتخر به على أحد** ولا ينسب غيره إلى الجهل إلا من خالف السنَّة وأهلها؛ فإنه يتكلم فيهم غضبا لله لا غضبا لنفسه ولا قصدا لرفعتها على أحد.

٤ . **الخشية من الله: قال الله** ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[فاطر: ٢٨] ، قال ابن مسعود رضي الله عنه وعدد من السلف: «كفى

---

(١) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت:٤٦٣هـ): **اقتضاء العلم العمل**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط.٥، ١٤٠٤هـ= ١٩٨٤م.

(٢) ابن رجب: **فضل علم السلف** (٣/ ٣١).

بخشية الله علما، وكفى بالاغترار بالله جهلا»[١].

٥ . **ومن أبرز علاماته:** حب السلف من الصحابة والتابعين والعلماء الأعلام ومن سلك سبيلهم على مَرِّ الزمان والأيام، حبهم، وتوقيرهم، والأخذ منهم، وعدم قبول ما خالف فيه أحدهم الدليل برفق وإحسان، والتعصب للحق الذي جاؤوا به.

٦ . **حب القرآن والتعلق به:** أن يملك القرآن عليه شغاف قلبه.

٧. **أن تكون له معيّة صالحة** تأخذ بيده وتقوي عزمه؛ لأنه أحيانا قد يصاب بالضعف، قد يأتيه الشيطان، فمن الذي يثبته؟! هذه المعية الصالحة، سواء من جملة من يصحبونه في العلم، أو من جملة أهل الديانة أو من جملة المشايخ والعلماء على حسب توفيق الله له.

جـ ـ مقتضى العلم: كثير من الناس يظنون أن هناك انفصالا بين العلم وبين مقتضاه (العمل) وساعدهم على هذا الظن وجود شرذمة من اللابسين للبُوس العلم لا يعملون بما يعلمون، بل هم يستخدمون هذا العلم في التزلف إلى السلطان، وتزيين الأحكام له بما يخالف الشريعة آخذين بأقوال ضعيفة أو مرجوحة أو رخص واهية ، وإذا ما نظرت إلى واقع هذه الطائفة وجدت واقعا مريرا، فقد تجد رجلا منهم يحلف بدلا من الله بالطلاق، وتجد آخر يشرب «الدخينة» والحشيشة، وتجد آخر حليق اللحية، وتجد آخر زوجته وأولاده في تبرج سافر وخروج

---

(١) **جامع بيان العلم وفضله** (٢/ ٨١٢) .

عن أحكام الشريعة فضلا عن تقاليد المجتمع الأصيل خروجا عظيما، كما نجد التعالي على الآخرين، والتجرؤ على الله في الفتيا، ومحاربة للمتمسكين بالسنة والفهم السلفي الصحيح إلخ...

وعلى الجهة المقابلة تجد جُهَّالا جعلوا أنفسهم أولياء، فيصلون ويصومون ويدعون ويستغيثون زاعمين أنهم يتقربون بهذه الأشياء الزائدة في الدين ـ والتي لم يشرعها الله ـ إلى الله سبحانه.

فحال الفريقين على خطأ، بل فيهم شَبَه من اليهود والنصارى، وسوف أحيل الأخ الكريم إلى الإمام ابن تيمية رحمه الله وحديثه عن المغضوب عليهم (اليهود) والضالين (النصارى) يقول: «فأما وسم اليهود بالغضب والنصارى بالضلال: فله أسباب ظاهرة وباطنة ليس هذا موضعها. وجماع ذلك: أن كفر اليهود أصله: من جهة عدم عملهم بعلمهم، فهم يعلمون الحق ولا يتبعونه قولا أو عملا أو لا قولا ولا عملا. وكفر النصارى: من جهة عملهم بلا علم، فهم يجتهدون في أصناف العبادات بلا شريعة من الله ويقولون على الله ما لا يعلمون، ولهذا كان السلف كسفيان بن عيينة رحمه الله وغيره يقولون: من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى» ا.هـ [(١)].

إذا لابد للعلم من مقتضى، هذا المقتضى هو العمل بهذا العلم

(١) ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم (ت٧٢٨هـ): **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم** (١/ ٧٩)، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، عالم الكتب ـ بيروت، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

وتبليغه، فلا يجوز لمرء أن يعلم ولا يعمل بعلمه، أو يعلم ويعمل ولا يبلغ، بل لابد من:

١. العلم .

٢. العمل .

٣. الدعوة.

وكلها أصول متزامنة متعانقة لا تنفصل واحدة عن أختها، ومن أجمل ما قيل في النص على من لا يعمل بعلمه وهو خطيب مُفَوَّه أو كاتب أديب، يقول الشافعي رحمه الله في ذلك [(١)]:

إن الفقيه هو الفقيه بعلمه ليس الفقيه بنطقه ومقاله

* مسألة مهمة في طلب العلم:

وهذه المسألة من المسائل التي لا ينبغي أن يغفل عنها طالب العلم، وهي:

لماذا يطلب العلم؟

وإلى متى يطلب العلم؟

والجواب بفضل العزيز الوهاب:

أولا: لماذا يطلب العلم؟ يطلب العلم لأسباب عدة: أهمها:

١ ـ **لأن طلبه لله عبادة**، فالعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالى

(١) **ديوان الشافعي** (ص/ ١٠٠).

من جملة ما يحبه الله تعالى ويرضاه: كان طلب العلم من العبادة، ومما يدل على ذلك من كلام السلف:

ـ عن معاذ بن جبل ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:«تعلموا العلم، فإن تعلمه لله خشية وطلبه عبادة».(١)

ـ وعن الزهري رحمه الله قال: «ما عبد الله بمثل الفقه».(٢)

ـ قال مُطَّرف رحمه الله: «فضل العلم خير من فضل العمل، وخير دينكم الورع».(٣)

قال اسحاق بن منصور رحمه الله: قلت لأحمد بن حنبل قَوْلَة «تَذَاكُر العلم بعض ليلة أحبَّ إليّ من إحيائها! أي علم أراد؟ قال: هو العلم الذي ينتفع به الناس في أمر دينهم. قلت: في الوضوء والصلاة والصوم والحج والطلاق ونحو هذا؟ قال: نعم »(٤).

ـ قال الشافعي رحمه الله: طلب العلم أفضل من الصلاة النافلة»..(٥)

٢ ـ لأن طلب العلم من أسباب زيادة الإيمان، فالإيمان يزيد وينقص، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى﴾ [محمد:١٧] وقال

---

(١) **إسناده حسن**. أخرجه ابن عبد البر "**جامع بيان العلم وفضله**" (١/ ٢٣٨) أثر (٢٦٨).

(٢) **إسناده صحيح**. أخرجه ابن عبد البر: جامع بيان العلم (١/ ١١٩) أثر(١١٠).

(٣) **إسناده صحيح**. أخرجه ابن عبد البر: **الجامع** (١/ ١١٣) أثر (١٠٢).

(٤) **إسناده صحيح**. أخرجه ابن عبد البر: **الجامع** (١/ ١١٨) أثر (١٠٢).

(٥) **إسناده صحيح**. أخرجه ابن عبد البر: **الجامع** (١/ ١٢٣) أثر (١١٨).

﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ [التوبة:١٢٤ ـ ١٢٥] .

ومن أعظم أسباب زيادة الإيمان: العلم، فالإيمان ـ في اللغة ـ عند جماهير العلماء ـ بمعنى التصديق، يقول الإمام النووي رحمه الله فالأظهر ـ والله أعلم، أن نفس التصديق يزيد بكثرة النظر وتظاهر الأدلة؛ ولهذا يكون إيمان الصديقين أقوى من إيمان غيرهم به [١].

٣ ـ من أسباب طلب العلم: أن الحجة لا تقام إلا به، والحجة: البرهان القاطع [٢] قال تعالى: ﴿قُلۡ فَلِلَّهِ ٱلۡحُجَّةُ ٱلۡبَٰلِغَةُۖ﴾ [الأنعام:١٤٩]، وأول من أظهر حجة الله في خلقه وأقامها عليهم، حتى لا تكون لهم ذريعة لفعل ما يغضب الله سبحانه: هم الأنبياء، قال تعالى: ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ﴾[النساء:١٦٥]؛ ولهذا قال سبحانه: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾ [الإسراء:١٥]؛ ولهذا انطق الله سبحانه رسله بالعلم بلسان قومهم بيِّنا؛ لتتم الحجة وتنقطع

---

(١) النووي، محي الدين بن شرف (ت٦٧٦هـ) **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** (١/١٤٨) المطبعة المصرية، القاهرة (د.ت). وانظر العلاقة بين المفرقة والإيمان، الامام الذهبي، محمد بن أحمد ت ٧٤٨هـ: سير أعلام النبلاء (١٧/ ٥٤٧ ـ ٥٤٨) مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١١ ـ ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م.

(٢) انظر دراستنا: **إنـارة الإذاعـة ببيان الفتن وأشراط الساعة** ص/ ٧٢ وما بعدها.

الشبهة وترفع المعذرة، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ ﴾ [إبراهيم:٤]، وقال تعالى أيضا: ﴿وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا ﴾ [الفرقان: ٥٢]، وليس المقصود هنا الجهاد بالسيف، وإنما هو الجهاد بالقرآن، وهو مروي عن ابن عباس، أو هو الجهاد بالإسلام، وهو مروي عن غيره، ولا تعارض بينهما! فالآية مكية؛ نزلت قبل نزول آيات السيف؛ وبهذا يظهر بُعْد من ذهب إلى أن المقصود بالجهاد في الآية ـ الجهاد بالسيف ـ !! (١) فالجهاد هنا: هو جهاد الحجة والبرهان لا جهاد السيف والسنان.

ومن ذا الذي يقوم بهذا الواجب ـ البيان والإيضاح للخلق وإقامة الحجة عليهم ـ بعد الرسل؟!! قال رسول الله ﷺ:«العلماء ورثة الأنبياء»(٢) ؛فالعلماء هم أحق من يقوم مقام الأنبياء في الإبلاغ عن الله سبحانه.

٤ ـ **من أسباب طلب العلم: أنه صورة من صور جهاد الكفار والمعاندين والمبتدعة ونحوهم**، قال سبحانه عن صفوة خلقه محمدﷺ وما أنزل عليه من العلم النافع الذي أساسه القرآن الكريم ﴿وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا ﴾ [الفرقان:٥٢] وسبق الإشارة إلى أن الجهاد المقصود به جهاد البرهان لا السيف والسنان، وقال ﷺ: «جاهدوا

---

(١) انظر في هذا للقرطبي، محمد بن أحمد (ت:٦٧١هـ): **الجامع لأحكام القرآن** (١٥/ ٤٥٠) ط.التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ ـ ١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م

(٢) **حسن**. أخرجه الترمذي (٢٦٨٢ ـ كتاب العلم) .

المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم»[١] . وهذا ظاهر قديما في ردود أهل الإسلام على أعدائهم بالحجة والبرهان، ومظنة ذلك كتب الفرق والملل والنحل ومقالات الإسلاميين وأرباب الاعتقاد ونحو ذلك! وهذا مطلوب لا سيما في أزماننا؛ حيث تأسد جرذان الباطل وتَنَسَّر بُغاث الانحراف الديني والفكري! فطاروا كل مطار، وأطلت مقولاتهم لتطال كل بيت، بل كل دماغ!! فمن لهؤلاء؟!! إنهم طلبة العلم! إنهم حماة الدين وحراس الشريعة! إنهم الأسود الهصورة التي لا تأبه لأصوات المبطلين الفاشلة وإن أردعت!!

٥ ـ من أسباب طلب العلم: أنه من أعظم أسباب الثبات على الدين والطريقة السوية زمن الفتن: فمن ذا الذي يَـهْرَع الناس إليه عند نزول الفتن وعَصْف رياحها: إنهم العلماء! وهذا واضح جدا من خلال تدبر النصوص الشرعية والتاريخية لأمة الإسلام! ورحم الله الإمام الـمُؤَدَّب الـمُؤَدِّب الحسن البصري، فقد كان يقول:«إن الفتنة إذا أقبلت عرفها العالم، وإذا أدبرت عرفها كل جاهل!!» [٢] وهذا ما وقع للحسن البصري نفسه! فعن أيوب السختياني قال: «كان الحسن يبصر من الفتنة إذا أقبلت كما نبصر نحن منها إذا أدبرت»[٣] والثبات وعدم الـتَلَّون هو ما أوصى به

(١) صحيح. أخرجه أحمد (٣/ ١٢٤ ـ ح/ ١٢٢٤٦).

(٢) انظر لأبي نعيم الأصبهاني (ت٤٢٠هـ): **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** (٩/ ٢٤) دار الكتب العلمية، بيروت ـ ١٤٠٩هـ .

(٣) **إسناده حسن**. انظر للدينوري، أحمد بن مروان (ت٣٣٣هـ): **المجالسة** =

رسول الله ﷺ عند نزول الفتن، فعن أبي واقد الليثي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال ـ ونحن جلوس على بساط ـ: «إنها ستكون فتنة» قالوا: كيف نفعل يا رسول الله؟ قال: فرد يده إلى البساط فأمسك به، فقال: «تفعلون هكذا»[(١)] يقصد الاستمساك والثبات. وأوصى حذيفة رضي الله عنه فقال: «وإياك والتلون في الدين»[(٢)].

٦ ـ **لأن العلم يورث الأخلاق الفاضلة**: فالأدب قبل العلم، والعلم يزكو بالأدب، ومن ثَمَّ يزكوا الأدب أيضا بالعلم، إنها العلاقة المتنامية المتصاحبة، والأدب: مكرمة، ومن أعظم أسباب تحصيل الآداب وطرائق السلوك: سلوك طريق العلم [(٣)]

٧ ـ من أسباب طلب العلم: أنه شرط من شروط الولاية في الدنيا والآخرة وحيازة الدرجات في الجنة.

قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾[المجادلة: ١١]، وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ قال ابن القيم رحمه الله: إذ بالصبر واليقين

=**وجواهر العلم** (٦/ ٨٦) دار ابن حزم، بيروت ـ ١٤١٩هـ.

(١) **صحيح**. أخرجه الطحاوي، في **مشكل الآثار** (١١٨٤) والطبراني في الكبير (٣٣٠٧).

(٢) **صحيح**. أخرجه ابن بطة في «**الإبانة**» (٢٥) و(٥٧١ ـ ٥٧٣) والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٦٧) وغيرهما.

(٣) انظر في ذلك كتابنا: «**نصيحة الحب ببيان حقيقة الحزب**» (ص/ ٢٦١ ـ ٢٦٨) دار طابة للدراسات؛ المنصورة، ط.١، ٢٠١٦م.

تنال الإمامة في الدين، فإن الداعي إلى الله تعالى لا يتم له أمره إلا بيقينه للحق الذي يدعو إليه وبصيرته به وصبره على تنفيذ الدعوة إلى الله باحتمال مشاق الدعوة وكف النفس عما يوهن عزمه ويضعف إرادته(١). اهـ

٨ ـ من أسباب طلب العلم: أن به نفع الأمة؛ ببيان الحلال والحرام والمشتبه، ونحو ذلك:

قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ [آل عمران:٧]، وفَصَّل القرطبي في جامعه وبين فضل الراسخين في العلم وأنهم يعلمون بعض هذا المتشابه، ويردون مالا يعلمون إلى الإيمان بأنه كله من عند الله عز وجل(٢).

وقال تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل:٤٣] ومعلومة أن أهل الذكر، وهم أهل العلم هم مرجع الناس ونفعهم في مسائل الدين من بيان الحلال والحرام والحذر والاحتياط من المشتبه، والله الموفق.

٩ ـ من أسباب طلب العلم: أنه من أسباب قمع الشيطان، فلا يقوم قائمة في النفس فيفسدها بالشبهة أو الشهوة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى

(١) ابن القيم: **إعلام الموقعين** (٤/ ٥٧٣).
(٢) انظر للقرطبي: **الجامع لأحكام القرآن** (٥/ ٢٧ ـ ٢٨) .

ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ﴾ [فاطر:٢٨]، قال ابن حجر: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ﴾ أي يخاف من الله من عَلِمَ قدرته وسلطانه وهم العلماء.اهـ[1] فهم أبعد الناس عند الوقوع في شهوة محرمة عصمنا الله وإياكم من الفتن.

١٠ ـ من أسباب طلب العلم: أنه سبب في توحد الأمة، والجهل: سبب في فرقتها، لما اجتمع المجاهدون في أفغانستان في سبعينات وثمانينات القرن الماضي على جهاد الاتحاد السوفيتي؛ لإخراجهم من ديارهم، لم يجتمعوا فيما بينهم على معاني الكتاب والسنة الثابتة بفهم العلماء الربانيين المتبعين للسلف الصالح! فماذا حدث؟ تدابروا فيما بينهم، وتحولت أسلحتهم بعد طرد السوفيت إلى نحور بعضهم؛ وذلك لأنهم لم يقدموا التوحيد والإتباع على الجهاد للأعداء، فكان ما كان وضاعت أفغانستان!!

إن ما حدث مع الغابرين والمعاصرين، ممن لم يفقه أهمية العلم ودوره في الأمة: يمثل دَرْسا لنا!! إن الإجتماع على مجرد «قتال السوفيت» من غير دراسة شرعية، أو رؤى علمية، أدخلت الغوغاء من فلول الشيوعية والحشاشين والانتهازيين والعيّارين (الحرامية بمصطلح عامة أهل مصر) ورجال القبائل والطرقيين والرافضة... كل هؤلاء لم يجمعهم حُبّ العلم ولا طلبه، بل كانوا خليطا من الجهلة والمتعصبة، ولم ينفعهم حُسْن قصد بعضهم، وكانت النتيجة: ضياع البلاد، ولا حول

(١) ابن حجر: فتح الباري (١/ ٢٨٤).

ولا قوة إلا بالله !!

١١ ـ من أسباب طلب العلم: أن هذا العلم شَرَف أمة الإسلام وإرثها عن أسلافها؛ فالمحافظة عليه: **محافظة على إرث الإسلام وإبقاء على أهل الدين والملة**، وتثبيت لمعالم هوية الأمة؛ ودفعا لطلسم فسادها واجتثاث خبرها من عالم العين، الذي تسلط فيه غير المسلمين على أهل الملة، وإلى الله وحده المشتكى!!

ثانيا: إلى متى يطلب العلم؟

بعض الناس يظن أنه إذا قرأ كتابا، أو حَصَّل بعض المعلومات أو المعارف في فَنّ: طار بذلك، وحَسِب أن مَنْهل العلم قد توقف عندئذ!! والصحيح أن العلم يطلب حتى الممات؛ وذلك لأسباب: أعظمها ما أبنته لك ـ أيها الحبيب ـ قبل عن أسباب طلب العلم، وهذه الأسباب ليست موقوتة بوقت، بل هي في كل وقت، بل هي إلى آخر الوقت ومنتهى النفس، وآخر العمر؛ يدل على ذلك أيضا:

١ ـ قوله ﷺ: "من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة"[١] والدلالة فيه ظاهرة.

٢ ـ كلام السلف ممن اجتهد في طلب العلم حتى الممات، وحتى لا أطيل أكتفي بذكر مثالين فقط.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦ ـ كتاب الإيمان) من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه مرفوعًا به.

الأول: قيل لأبي عمرو بن العلاء: حتى متى يحسن بالمرء أن يتعلم؟ فقال: ما دام تَحْسن به الحياة!! [١]

الثاني: قيل لابن المبارك: إلى متى يّطلب العلم؟ قال: حتى الممات إن شاء الله [٢]

الله أسأل أن يوفقنا إلى العلم النافع ومقتضاه من العمل الصالح، والحمد لله رب العالمين.

** ** **

---

(١) إسناده لا بأس به: أخرجه ابن عبد البر: **الجامع** (١/ ٤٠٧) أثر (٥٨٨) .

(٢) اسناده لا بأس به، أخرجه ابن عبد البر: **الجامع** (١/ ٤٠٦) أثر (٥٨٦) رجاله ثقات غير نُعيم بن حماد (ت٢٢٩هـ) وهو ثقة في نفسه، صاحب سنة، لكن ربما يهم أو يخطئ، وروي له مسلم في مقدمته، كما روي له غير واحد من أصحاب الحديث انظر ترجمته مستوفاة عند المزي، جمال الدين يوسف (ت٧٤٢هـ)/ تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٩/ ٤٦٤ ـ ٤٨١) مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١ ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.

لماذا تخلفنا

وتقدم غيرنا ؟!

إن الحمد لله(١)، نحمدُه ونستعينُ به ونستغفِره، ونعوذ بالله من شرور أنفُسنا؛ ومن سيئاتِ أعمالنا، من يهدِهِ الله فلا مُضِلّ لهُ، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريكَ له، وأشهدُ أن مُحمدًا عبدهُ ورسوله، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[النساء:١]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ

(١) أصل هذه المادة محاضرة ألقيت بتاريخ ١٣/ ١٢/ ٢٠١٥م، حيث قام بعض طلبة العلم بتفريغها وعرضها عليَّ، فأذنت بطبعها بعد بعض التعديلات والتنقيحات والتحريرات، والله أسأل القبول والتوفيق.

فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾[الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١]، **أما بعد:**

فإن خيرَ الكلام كلام الله ﷻ وخير الهدي هدي نبينا مُحمدٍ ﷺ، وشر الأمور مُحدثاتُها، وكل مُحدثةٍ بِدعة؛ وكل بِدعةٍ ضلالة، وكُلّ ضلالةٍ في النار.

هناك سؤال مع وجازته إلا أنه كبير جدا، ولو أردنا أن نجعل امتدادا لهذا السؤال لوجدناه يمتد منذ ما يقرب من خمسمائة سنة إلى وقتنا هذا: **لماذا تخلفنا وتقدم غيرنا؟**

عندما نقرأ في كتب الحضارة الإسلامية نجد أن الحضارة الإسلامية هي فخر كل مسلم غيور مخلص، لكن لا ينبغي أن يعيش المرء فقط على ذكرى أمجاد السابقين، بل لابد أن يحفر في الزمن مجدا له ولمن بعده؛ ولهذا يمكن أن نسأل السؤال الثاني: **ماذا قدمنا لهذه الأمة؟**

لا أقول ماذا قدمنا للدين، فإن الدين له رب يحفظه، وإله يرعاه، فهذا السؤال ربما لا يكون دقيقا، **قَالَ تَعَالَىٰ:**

﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[الحجر:٩] والذكر هو القرآن والسنة، فالدلالة على القرآن واضحة، والسنة تبين القرآن ولا تنفك عنه، ولا يمكن أن نفرق بينهما؛ ولهذا قال رَسُول اللهَّ ﷺ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ، وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ ...»(١)

فكما أن الله سبحانه وتعالى ضمن حفظ الكتاب ضمن أيضا حفظ السنة، والكتاب والسنة كلاهما وحي قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ﴾ [النجم:٣ ـ ٤] فضمن الله سبحانه وتعالى حفظ الوحي(٢)

(١) **صحيح**. أخرجه أبو داوود (٤٦٠٤ ـ كتاب السنة) من حديث المقدام بن معدي كرب مرفوعا به.

(٢) أي: الكتاب والسنة في جملتها، قال مكحول ـ وهو من ثقات التابعين (ت: ١١٣ هـ) ـ: «القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى القرآن»، وقال ابن عبد البر: معلقا على هذا القول: «يريد أنها تقضي =

والدين وحي من عند الله. الدين ليس اجتهادات البشر؛ وإنما الدين هو الشرع المنزل، ليس الدين الشرع المؤول، فتأويلات العلماء للنصوص ليست دينا، وإنما هي فهم للدين، لقد أمرنا ربنا ﷻ أن نغسل أيدينا إلى المرافق، فغسل اليدين إلى المرفقين دين، ولكن يا ترى ماذا يُقصد بـ :(إلى المرفقين)؟ فهذا فهم الدين، يا ترى هل المقصود بـ «إلى المرفقين» حتى المرفقين؛ أي مع المرفقين، أو يقصد به نهاية المرفقين؟ إذًا هذا نزاع فقهي بين أهل العلم.

النزاع الفقهي ليس هو الدين، ولكنه فهم الدين، فمن قال بأن غسل اليدين ينتهي الأمر بهما إلى المرفقين ويحمل **إلى بمعنى الغاية**، فهذا قول لا بأس به، ومن قال

=عليه وتبين المراد منه»، راجع جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١١٩٣)، والأثر أخرجه المروزي في السنة رقم (٩٣)؛ بإسناد صحيح إلى مكحول. ولما كانت هذه هي منزلة السنة من الكتاب، كان حفظ السنة في جملتها من الأهمية بمكان؛ لأنها بيان ما أجمل في كتاب الله ﷻ .

بأن «إلى» **بمعنى مع**: فهذا رأي أوجه وأفضل، وهذا فهم الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه والنصوص العامة ربما تحتشد في هذا الاتجاه ففي الصحيح عَنْ نُعَيْم بْنِ عَبْدِ الله الْمُجْمِرِ، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَتَوَضَّأُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى حَتَّى أَشْرَعَ فِي الْعَضُدِ، ثُمَّ يَدَهُ الْيُسْرَى حَتَّى أَشْرَعَ فِي الْعَضُدِ، ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى حَتَّى أَشْرَعَ فِي السَّاقِ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُسْرَى حَتَّى أَشْرَعَ فِي السَّاقِ »، ثُمَّ قَالَ: « هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يَتَوَضَّأُ. وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «أَنْتُمُ الْغُرُّ الْمُحَجَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ إِسْبَاغِ الْوُضُوءِ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ فَلْيُطِلْ غُرَّتَهُ وَتَحْجِيلَهُ»[1]، لكن يمكن القول بأن غسل اليدين إلى المرفقين: هذا دين الله، فمن غسل يديه وانتهى الغسل إلى المرفقين: كان ذلك جائزا، ومن غسل يديه مع المرفقين: كان ذلك أيضا جائزا.

(١) أخرجه مسلم (٢٤٦ ـ كتاب الوضوء).

فتأويلات الفقهاء إنما هي فهم للدين، أما الدين فموجود في النصوص، والنصوص: الكتاب والسنة والإجماع، ويمكن أن ندخل أقوال الصحابة والتابعين في ما لا يمكن الاجتهاد فيه، فلو أن صحابيا قال كلمة ليست من قبيل الاجتهاد فمثلها يحمل على أنها وحي سمعه من رسول الله ﷺ (١) إلا إذا كان هذا الصحابي أو التابعي مبحرا في النقل عن أهل الكتاب كعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وهذه المسألة لها تفصيل آخر.

والمقصود ماذا قدمنا لهذه الأمة؟ الدين غَضٌّ طري لم يصله يبس ولا تشقق ولا مرض، وإنما اليبس والتشقق والانحراف والاضمحلال والتخلف والتقهقر والذل: في مخالفة الدين، كل هذه الأمراض: عوارض اعترضت

---

(١) انظر في هذا، للحافظ العراقي: **شرح التبصرة والتذكرة** (١/ ١٩٨) ونصه: وما جاءَ عن صحابيٍّ موقوفا عليهِ، ومثلُه لا يُقالُ مِنْ قبلِ الرأي: حكْمُهُ حكمُ المرفوعِ.

الأمة، نهشتها عبر الزمن، حتى آل حالها إلى ما نراه اليوم!!
ولا حول ولا قوة إلا بالله!!!

** ** **

فماذا قدمنا كي ترتقي هذه الأمة؟

هناك مشاريع كثيرة في بطن التاريخ، وكل مشروع من هذه المشاريع أريد منه إنهاض الأمة ونهضتها، لكن بقيت هذه المشاريع عبرة لمن بعدهم، وعند دراسة هذه المشاريع في سياقاتها التاريخية: وجدنا أن المشروع الذي امتد لمدة طويلة: هو ما كان قريبا من الوحي ملتصقا به، ونأخذ مثالا على ذلك: الدعوة السلفية التي نشرها الشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي رحمه الله لا تزال آثارها المباركة موجودة إلى يومنا هذا !!

ولد الشيخ محمد بن عبد الوهاب سنة ١١١٥هـ=١٧٠٣م في العُيَيْنة ـ بلد قريبة من الرياض ـ وتلقى العلم على يد والده، ثم رحل إلى الحجاز مرتين، وفيها سمع وتتلمذ على يد أكثر من عالم في ذلك الوقت،

منهم: الشيخ محمد حياة السندي، والشيخ عبد الله بن إبراهيم آل سيف، وغيرهم كثير.

أما تلامذته فهم كثر، منهم: الإمام محمد بن سعود، والإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود، وابنه الإمام سعود ابن عبد العزيز، وأبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب: الشيخ حسن، والشيخ على، والشيخ إبراهيم، وحفيده الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وغيرهم كثير [1].

لن نستطيع معرفة حقيقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب: شخصية ودعوة وأخلاقا وحبا للأمة، إلا إذا طالعنا إنجازاته العلمية، ويعد من أهمها ـ في هذا الجانب ـ رسائله الشخصية، التي عند مطالعتها: نجد أن الجزيرة العربية آنذاك كانت لا تختلف كثيرا عن

---

(١) انظر هذا، عبد الرحمن بن صالح آل بسام (ت١٤٢٣هـ): **علماء نجد خلال ثمانية قرون** (١/ ١٥٥)، دار العاصمة، الرياض ـ السعودية، ط٢ ـ ١٤١٩ هـ.

جزيرة العرب زمن النبي ﷺ قبل البعثة، فالناس يطوفون بالأضرحة، ويعتقدون في المقبورين، ويستنزلون الرحمات من الغائبين، ويفعلون أمور الشرك التي حاربها النبي ﷺ، كان العلماء في ذلك العصر يغلب عليهم البدعة والشرك! ولنا أن نعلم أن المذهب الرسمي للدولة العثمانية في ذلك الوقت هو الغلو في المذهب الصوفي الأشعري؛ ولذا طلبت الدولة العثمانية من محمد علي باشا أن يجند جيوشه لقتال هؤلاء الموحدين المتسننين!!

لقد اجتهد الشيخ رحمه الله في نشر دعوة التوحيد، وانتقل بين القبائل متأسيا برسول الله ﷺ في الدعوة إلى الله؛ فاجتمع الناس على عداوته كما اجتمعوا من قبل على عداوة النبي ﷺ واستقر الترحال في بلدة تسمى الدرعية، وكان ذلك سنة ١١٥٧هـ، حيث عرض الشيخ دعوة التوحيد والسنة على أميرها محمد بن سعود رحمه الله فاستقبله استقبالا حافلا حسنا، ومن بركات هذا الرجل أنه قبل

دعوة الأنبياء، بل إنه بايع الشيخ على نصرة هذه الدعوة المباركة كما بايع الأنصار النبي ﷺ فكان بفضل الله ﷻ أن انتشرت الدعوة في الجزيرة، وتحطمت الأصنام، وهدمت القباب والأضرحة، ودخل الناس مرة ثانية في رحاب التوحيد والتسنن!!

واستمر الشيخ رحمه الله في تعليم الناس وتوجيههم بالتي هي أحسن؛ مما أثمر ثمارا يانعة، كان أهمها: هذا التراث العلمي الذي خلَّفوه (١)، وهذه الدولة الفتية التي

---

(١) يمكن أن نرجع إلى شهادة عالم أزهري مصري، عاصر هذه الدعوة، وسمع عن فسادها وإفسادها، ثم لما قدَّر الله له مقابلة بعض أعيانها: كعبد الله بن سعود وأخيه عبد العزيز، الذين دخلوا الأزهر الشريف: شهد بما علم وكتب ما رأى، فقال ما نصه: «وقد اجتمعت بهما مرتين؛ فوجدت منهما أُنسًا وطلاقة لسان، واطلاعا وتضلعا، ومعرفة بالأخبار والنوادر، مع التواضع وتهذيب الأخلاق، وحسن الأدب في الخطاب، والتفقه في الدين، واستحضار الفروع=

تسببوا في إنشائها، ما زالت شاهدة على الأصول النافعة التي ترعرعت عليها وقامت بها. ومات الشيخ رحمه الله سنة ١٢٠٦هـ.

ومثل هذه الدعوة المباركة التي كتب لها القبول والتأثير ـ لكن بسلاسة ويسر مع طول الأمد ـ كانت أيضا دعوة الشيخ ابن باديس رحمه الله في الجزائر، وكان تاريخ هذا المجهود الإصلاحي منذ مائة سنة تقريبا، والشيخ ابن باديس هو الشيخ عبد الحميد بن محمّد المصطفى بن باديس.. ولد: سنة ١٣٠٧هـ بمدينة قسنطينة، وتتلمذ على عدة مشايخ، منهم: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، والشيخ محمد النخلي القيرواني، والشيخ محمد نجيب المطيعى بمصر ...

= الفقهية، واختلاف المذاهب الفقهية، ما يفوق الوصف». انظر للجبرتي، عبد الرحمن بن حسن (ت١٢٣٧هـ): **عجائب الآثار** (٥/ ١١٨٧)، أحداث [سنة: ١٢٣٠هـ]، الناشر: مكتبة مدبولي، مصر ١٩٩٧.

وتعود قصة ابن باديس وجهوده الإصلاحية لإحياء الأمة منذ الاحتلال الفرنسي الغاشم للجزائر، هذا الاحتلال الذي حاول محو الهوية الإسلامية والعربية لهذا الشعب!! فقيض الله سبحانه لهذا البلد الشيخ ابن باديس؛ لينشر منهجه الإصلاحي العلمي والأخلاقي والاجتماعي والعملي، هذا المنهج الذي تسرب برفق بين أبناء الجزائر، وعندها استيقظ الشعب الجزائري! ويالها من يقظة!! لم تنته حتى كانت الحرب العالمية الثانية ..واستمر دفق هذا المنهج الإصلاحي ـ بعد وفاة الشيخ ـ على يد تلاميذه حتى نالت الجزائر استقلالها بعد مقتل أكثر من مليون مسلم جزائري وجرح عدة ملايين!!

بدأ ابن باديس نشاطه العلمي التربوي والاجتماعي على أساس أن الدعوة إلى الإسلام لا تفترق عن الدعوة إلى اللغة العربية، فهما قطبا الدائرة في جذب المسلمين الحائرين، ومناوأة المحتلين والمغتربين، ومن هنا ركز ابن

باديس على «العلم، والعمل، والتربية، ونفع المسلمين»[١] هذان مثالان عصريان للدعوات الإصلاحية التي نهضت بها الأمة نهوضا عاليا، وهناك محاولات إصلاحية لكنها اعتمدت على التأويل المخالف للنص، وهذه المحاولات كان فسادها فسادا عريضا، ورحم الله الإمام مالك عندما كان يقول: «لن تصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها»[٢] فصلاح آخر الأمة بالأمر الذي صلح به أولها، لا بالاجتهادات والتأويلات المخالفة للنصوص! لا بمحاربة الناس وصلمهم[٣] وصدهم عن السبيل! لا

---

(١) انظر، د. أحمد النقيب: (عبد الحميد بن باديس) **مجلة المحجة البيضاء الإلكترونية**، العدد(٢) ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م

(٢) انظر: «**اقتضاء الصراط المستقيم**» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ٢٨٥) دار عالم الكتب، وقد عزاه شيخ الإسلام إلى إسماعيل بن إسحاق (ت ٢٨٢هـ) في «المبسوط» وهو من الكتب المفقودة.

(٣) صلم: قطع الشيء من أصله، راجع لسان العرب (٤/ ٢٤٨٨)

بالبدع والمنكرات والتغييب عن الواقع كأن الإنسان عيي أو خرف! كل هذه الدعوات ألقيت بعد قليل ولم تخلف في الأمة إلا فسادا عريضا.

إن تأويلات أهل العلم للنصوص ليست هي دين الله عز وجل وإنما هي أفهامهم لدين الله عز وجل، فإذا كان النص واضح الدلالة: كان فهمهم ألصق لمراد الله عز وجل في ذلك النص، وإذا كان النص مشكل الدلالة - أي إن النص يحتمل أكثر من معنى - فليس قول أحدهم بأولى من قول الآخر، مع احترام جميع أهل العلم وتقديرهم، والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى بموالاتهم وسلامة الصدر لهم، لا أن نتجرأ عليهم، ونهمزهم، ونحاول النيل منهم والاستخفاف بهم علما أو حالا، فهذا صنيع أهل الهوى ممن طمس الله على قلوبهم!!

والمطلوب من المكلف أن يتحرى الوحي في كل مسألة، فإن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن

شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] فأمور الناس إما أن ينص عليها الوحي، وإما أن يشير إليها الوحي: **ينص عليها الوحي؛** فتكون الدلالة دلالة واضحة كقوله تعالى: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ [النساء:١١]، فالأنصبة في المواريث، ومسائل كثيرة متعلقة بالزواج والطلاق، هذه قضايا ينص عليها الوحي، وكذلك الأمور التي قدرها النص عددا أو مكانا أو زمانا أو حالا أو هيئة، هذه كلها أمور بينة الدلالة واضحة الدلالة نصَّ الوحي فيها على المطلوب، **وإذا كان الأمر مشكلا غير واضح الدلالة؛** طلبنا الحق في هذه المسألة من خلال النظر والاستدلال، نحاول أن ننظر إلى دلالة هذا المشكل من خلال النصوص الأخرى، وهنا يكون مقام الاجتهاد.

والاجتهاد له شروط تتعلق بالمجتهد، وأخرى تتعلق بمناط الاجتهاد، فليس كل من قرأ في عدة كتب يكون مجتهدًا، وليس كل مسألة يسوغ فيها الاجتهاد، هذه مسألة

بسطها يحتاج إلى نفس طويل[١]؛ ذلك أنه ظهرت في أيامنا تلك ناشئة من المتحذلقين المتفيقهين، الذين يلوكون العلم بأطراف ألسنتهم، لكن لم يقفوا على حكمته أو سياسته أو آدابه، هؤلاء الذين يقارعون أهل العلم بطبولهم لا أقول بعلمهم، هؤلاء الذين يريدون حَشْر الأمة في خاناتهم الضيقة بزعم رحابة التقليد!! ثم إنهم يلقون باللائمة على أهل العلم المدققين!! إنهم يريدون تسطيح المسائل وتعويمها وعدم إظهار الحق فيها، إنهم طائفة تحتاج إلى درس ودراسة في أصول نشأتهم ومنازع طِلْبتهم ونفسيات تقلباتهم مع قصير أعمارهم، لو تهيأ لهذا المطلب أريب خريت لكفى وشفى، والله الموفق.

والمقصود: أن أي محاولة إصلاحية رشيدة، حبلها له طرفان، الطرف **الأول**: الوحي، والطرف **الثاني**: الخلق،

(١) انظر في هذا كتابنا «**المجملات النافعات في مسائل العلم والتقليد والافتاء والاختلافات**» ص/ وأيضا تفصيل ذلك نجده في كتابنا «**تحصيل المأمول من علم الأصول**» يَسّر الله إتمام طباعته.

فهي تعتمد على الوحي، وتنفعل وتتفاعل مع الخلق، ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «بأن الطريقة السلفية معرفة الحق ورحمة الخلق»[(١)] لو أردنا أن نبحث في جملة واحدة عن منهج الإصلاح لن نجد أفضل من هذه الجملة: **معرفة الحق ورحمة الخلق**، وعندما يقال الحق، فلابد أن تعرف أن الحق: ما كان من عند الله، قال الله: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ﴾ [الكهف: ٢٩] وقال الله: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[النساء:٨٢] فالحق: الجمل الثابتة في **الكتاب، والسنة، والإجماع** الذي كان عليه الصحابة والتابعون ومن بعدهم.

---

(١) وَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ يَعْرِفُونَ الْحَقَّ وَيَتَّبِعُونَ سُنَّةَ الرَّسُولِ وَيَرْحَمُونَ الْخَلْقَ وَيَعْدِلُونَ فِيهِمْ وَيَعْذُرُونَ مَنْ اجْتَهَدَ فِي مَعْرِفَةِ الْحَقِّ فَعَجَزَ عَنْ مَعْرِفَتِهِ . انظر لابن تيمية: **مجموع الفتاوى** (٢٧/ ٢٣٨).

*** وصفات هذا الحق، أنه:**

١) بينٌ واضح.

٢) ثابت.

٣) لا يتغير.

٤) لا يضطرب.

فالحق في ذاته بين واضح قال الله: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥] فالحق نور يقذفه الله سبحانه وتعالى في قلوب أحبابه فبه يثبتون؛ لثبات هذا الحق، ثم إن هذا الحق لا يتغير ولا يضطرب، فإذا أردنا أن نعرف الحق: بحثنا عمن كانت هذه صفته، فلا يمكن أبدا أن يكون الحق والباطل صنوين يتفقان، لا يمكن أن تتفق الظلمة مع النور، لا يمكن أن يكون الشيء حلالا حراما في وقت واحد؛ لأن هذا علامة الاضطراب،

ولو وجدنا شيئا من ذلك: لكان خلاف السنة الكونية والشرعية، وعندها نصير إلى ضرورة التأويل لإصلاح هذا الخلل.

فالطرف الأول: موصول بالوحي وهو الحق، ولذلك سمى ربنا ﷻ نفسه حقا، والنبي ﷺ حق، والساعة حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، فهذا كله لأنه ثابت، **فعن ابن عباس: كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد، قال:** « **اللهم لك الحمد، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت الحق، ووعدك حق، وقولك حق، ولقاؤك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق، والنبيون حق، ومحمد حق، اللهم لك أسلمت، وعليك توكلت، وبك آمنت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم**

وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت، أو: لا إله غيرك» [١]

الطرف الثاني: موصول بالخلق؛ إذ لابد من اجتماع الناس؛ لأنها سنة الله فيهم، ولكن على أي شيء يجتمعون؟ وهنا تتجلى أهمية جمع الناس واجتماعهم على الحق، وهذه مسألة مهمة جدا، هناك أناس يجتمعون من أجل دعوة الناس في المقاهي وهذا أمر طيب، ولكن ثم أما بعد، هل هذه نهاية المطاف؟ لا سيما في هذه الأزمان التي فسدت فيها القلوب؟! فالأمر لا يحتاج أن تنقله من المقهى إلى المسجد، فبعض أرباب المساجد يكونون على فساد!! يكتنزون بالعيوب والأخطاء والآثام، إذًا المطلوب أعظم من ذلك، وإن كانت هذه خطوة طيبة، فليس المطلوب أن تحوله إلى المسجد فقط، ولكن المطلوب أعظم من ذلك.

لو وظف المسجد وجعل له الدور الذي كان عليه في الزمن الأول: لكانت هذه خطوة جيدة ـ المسجد في الزمن

---

(١) أخرجه البخاري (٦٣١٧ ـ كتاب الدعوات).

الأول كان له دور تعليمي وتربوي واجتماعي وحضوري فاعل، فهو مكان: العبادات، والعلم، والتربية، والقضاء، وتزجية الأوقات كما كانت تفعل الحبشة، المسجد مكان عقد الألوية لتحريك الجيوش، المسجد مكان للفصل بين المتنازعين، المسجد مدرسة كبيرة فاضلة، فإذا صار المسجد كحاله الأول في وظيفته: كان تحويل الناس من الشوارع والمقاهي والأندية إلى المسجد خطوة نافعة جدا ـ لكن المسجد في الوعي الديني والثقافي المعاصر: من أجل الصلاة ثم الانصراف إلى مشاغل الحياة!! أراد البعض تفعيل دور المسجد اجتماعيا، ولظروف اقتصادية أو دينية (طارئة): جعلوا حفلات الزفاف في المسجد من أجل حصول البركة!!.....فجعلوه مثل المصحف الذي يوضع في السيارات، أهذا دور المسجد ؟! أين دور المسجد في مساعدة الفقراء والمساكين، أين دور المسجد في محاربة الأمية؟! أين دور المسجد في محاربة المرض؟! أين دور

المسجد في المشاكل الاجتماعية؟!...إن محاولات تجميع الناس على غير الحق هي محاولات تجميعية ساذجة تنتهي سريعا.

*** ولكن ما السبيل؟**

هل نجمع الناس على الأعمال الخيرية فقط؟ الأعمال الخيرية أمر حسن! لكن تجميع الناس عليها ليس هو بالشأن؛ لأنه بعد فترة يظن هؤلاء المساكين والفقراء أن ما يأخذونه حق لهم، فتأتي لتجمعهم على الخير أو القرآن، أو تأمرهم بمعروف أو تنهاهم عن منكر: تجدهم معترضين نافرين.... !! فجمع الناس على الأعمال الخيرية فقط ليس هو المطلوب وإن كان أيضا صنيعا نافعا حسنا!!

وهناك من يجمع الناس على فكرة وهذه الفكرة يتحمس لها وينتصر من أجلها!! ولهذا يجعلها منهج حياة، ويحشد لها، ويوالي ويعادي من أجلها، ويجعلها معيارا

للأعيان والأحوال والمسائل..

*** ومن هذه الأفكار:**

الفكر القائم على التبديع، وأن كل من خالف السنة كان مبتدعا! حسن! لكن ماهي السنة التي هو عليها؟ والتي بمقتضاها من خالفه كان مبتدعا؟ مسألة تحتاج إلى تأمل وطول نفس!! والعجب أنهم يفرعون على مسائل التبديع: أن من لم يبدع المبتدع فهو مبتدع! أمور عجيبة نسمعها، وتكلفات تَحَكُّمية تنزل على الواقع من غير مسوغ! يا ليتهم يبدعون المبتدعة!! إنما يتخصصون في تبديع المتسننين والمنشغلين بالدعوة إلى الله ﷻ !! من الممكن أن يخطئ الداعي إلى الله، ومن الممكن أن يقع في بدعة أوفي معصية، ولكن هل كل من وقع في بدعة بالضرورة يكون مبتدعا؟ اللهم لا، وإلا كان ابن حجر مبتدعا، وكان القرطبي مبتدعا، وكان ابن حزم مبتدعا [1]،

(١) ابن حجر أوَّل في الصفات، وكذلك فعل القرطبي،=

هم لا يفعلون ذلك ولا يقولون بذلك، بينما يتخصصون في تبديع الدعاة إلى الله؛ الذين جعلهم الله ﷻ سببا في هداية ملايين البشر.

قَلَّ أن تجد متسننا في هذه الأعصار إلا وحسنات خيره تصل إلى داع دعاه إلى الله؛ فتجدهم يتركون المبتدعة من القبوريين، والقدريين، ويتركون الذين يلامسون الكفر من غلاة العلمانيين والرافضة، ثم تجدهم يبدعون الدعاة إلى الله، لا سيما المترئسين منهم، ويجمعون الشباب على ذلك الأمر، ويجعلون كلام شيخهم فلان أو فلان معيارا

=وكذلك فعل النووي، وأما ابن حزم فحدث ولا حرج فقد خالف أهل الحديث والسنة في مسائل كثيرة من مسائل الاعتقاد، خالفهم في مسائل الإيمان فجعل الإيمان مجرد التصديق، خالفهم في بعض المسائل المتعلقة بالقدر، وأخطر المسائل التي شهرت عنه أنه نفى الصفات «مذهب الجهمية» فهل يا ترى كان ابن حزم مبتدعا ويحذر منه ولا يجالس ولا تقرأ كتبه وتحرق هذه الكتب؟! اللهم لا.

للتبديع!! وكل من خالف هذا المعيار كان مبتدعا!! وكل من وافقهم كان رجلا دينا صالحا!!وما هذا إلا صوت من أصوات العصبية المذمومة!!تلك الصورة التي طلَّت برأسها وازدهرت في هذه الفترة الأخيرة بسبب تضعضع مواقف الشيوخ سامحهم الله!! فصيل كبير من الشباب زل في هذه المسألة، واتبع ناعق هذه الفكرة العصبية التي لا ينبغي أن ينظر إليها أو أن يكترث بها!!

* **ومن هذه الأفكار أيضا: الفكر القائم على التكفير:**

مسألة التكفير مسألة خطيرة جدا، فهم يقولون إن الدار ما كانت لا تُطَبَّقُ فيها الشريعة فهي دار كفر، وبما أنها دار كفر: فالأصل أن كل من فيها كافر حتى نتبين أنه ليس بكافر! يسألونه هل تصلي في المسجد؟ فيقول نعم أصلي، فيقولون وهذه علامة الكفر؛ لأن المساجد في ديار الكفر مساجد ضرار وينبغي ألا تصلي في المسجد!!

هذا الفكر يستهوي بعض الشباب ويجد فيه قوة

واستمساكا!! فكلما كان القول غاليا عنيفا أقبل الناس عليه، وظنوا أن فيه المنعة، وأنه الدين، وأن الموت من أجله هو النجاة ودخول الجنان ورضوان الرحمن!!

ثم إن هناك طائفة من هؤلاء المكفرة يقولون: ما كان قرآن يتلى ومساجد يصلى فيها وأذان يرفع!! إذا فالحجة مقامة على الناس، وسقط العذر بالجهل، وبالتالي كل من وقع في مكفر: كان كافرا من غير إقامة حجة! وأظرف ما يمكن أن تسمعه من بعضهم: بأن كل من وقع في الكفر فقد أقام الحجة على نفسه!! ولله دَرُّه شيخ الإسلام ابن تيمية في تأصيله لمشكل هذه المسائل ـ حيث قال:«هذا مع أني دائما ومن جالسني يعلم ذلك مني: أني من أعظم الناس نهيا عن أن ينسب معين إلى تكفير وتفسيق ومعصية، إلا إذا عُلِمَ أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافرا تارة وفاسقا أخرى وعاصيا أخرى.اهـ[1]، ولا يقوم بها ـ أي

---

(١) ابن تيمية: **مجموع الفتاوى** (٣/ ٢٢٩)

الحجة ـ بعد الأنبياء إلا العلماء فهم ورثتهم.

وهناك طائفة أخرى تقول: إن الشريعة لا تقام: فهذا كفر، ومن الذي ينحي الشريعة؟ الحاكم، إذا الحاكم كافر، ومن الذي يحمي الحاكم؟ الجنود، إذا الجنود كفار، من الذي يُعِين الحاكم من غير الجنود؟ الموظفون في الدولة، إذا يحرم العمل في الدولة؛ لأن العمل في الدولة مساعدة للحاكم على تنحية الشريعة، وبالتالي الموظفون كفار، والجيش والشرطة كفار؛ لأن الحاكم كافر، ولولا الجيش والشرطة وأجهزة الدولة المدنية ما استطاع الحاكم أن يكون حاكما!! فيرد على هؤلاء البسطاء بهذا الإلزام، أنه لولا الشعب ما كان هناك حاكم، فمن باب أولى يكون الشعب كافرا، فيقولون نعم لا بأس!! فرجعوا إلى الطائفة الأولى من غلاة المكفرة!! ويلزمه أن يكفر نفسه؛ لأنه واحد من هذا الشعب المقيم في هذا المكان، وإلا لزمه أن يترك كل شعب، وأن يعيش في الصحراء مع الهوام

والذئاب والوحوش ومن كان على شاكلته وفكرته!! ولا حول ولا قوة إلا بالله!!

وهناك طائفة تشققت من هؤلاء: فذهبوا إلى أن من ثمرات ونتائج ولوازم التكفير: قتال الكافر، ولما كان الحاكم كافرا: كان لابد من قتاله، وعندها إما نصر وإما شهادة!!فليس هناك عذر بالجهل ولا بالتأويل، فمن كفر يقاتل، لا سيما إذا كان في طائفة ممتنعة، ويأتون بنصوص شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في قتال الطائفة الممتنعة ويسقطونها على أي حاكم يريدون قتاله!! ويطبقون القاعدة من لم يكفر الكافر فهو كافر!!

ونعلمهم بأن كلام الأئمة وأهل العلم في قتال الطائفة الممتنعة عن شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة لا ينطبق هنا؛ لأمور عدة، **منها:** أن الذي يقوم بالنظر والحكم بالامتناع هم العلماء أهل النظر والاجتهاد(١)؛

(١) انظر في هذا المعنى لابن عبد البر: **جامع بيان** =

فالمسألة مسألة دماء وأعراض وأموال!! وكثير من هؤلاء تجدهم لا حصيلة علمية لديهم، وأن من يجعلونهم علماء لهم لا تعرف لهم حظا معتبرا من العلم والفقه وتزكية المشايخ العارفين له، وأحسن أحوالهم: أنهم في باب النظر والاستدلال مقلدة، فكيف يسوغ لمقلد لا يميز أن يتقدم في رتبة الاجتهاد؛ يحل ويُحَرِّم بالنظر؟!!

ثانيا: أن الامتناع عن بعض شرائع الإسلام الظاهرة: ربما يكون لسبب راجع إلى عارض من العوارض المعتبرة؛ كالجهل أو التأويل أو خشية الوقوع في مكروه يعتبرونه أو اعْتُبر لهم، فكم من معلوم بالضرورة جهله الناس!! أو تأولوه!! فامتنعوا عن الذهاب إليه أو القول به!! وهذا كثير في باب الاعتقاد وأحكام الأسرة والمعاملات، فيا ترى أنحكم على هؤلاء الممتنعين لعذر بأنهم كفار؟ وأن ضياع الشريعة أهم من سفك الدماء!! وعليه: لا بأس

=**العلم وفضله** (٢/ ١٠٣)، ولابن القيم: **إعلام الموقعين** (١/ ٩٦).

أن تـراق الـدماء من أجـل تطبيـق بعض الشـرع ـ زعمـوا ـ !! ولله دَرُّه عبد الله بن عـمر رضي الله عنهما عندما قال: «إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها: سفك الدم الحرام بغير حلِّه»[١].

العجيب أنه في ثورة العصف النفسي الذي يعيشه الناس من وجود المظالم والدماء والضغوط الاجتماعية التي تحدق بالمجتمع، ربما استهوت مثل هذه الأفكار التكفيرية بعض المتحمسين الأغرار فانخرطوا في سلكها وصاروا من المروجين لها!! فجمع الناس على هذه الأفكار: غير حميد؛ لتفريق الأمة وإفساد المجتمع، والأعظم: لمخالفته لما كان عليه النبي ﷺ وإخوانه الأنبياء من طريقة ربانية مثلى في التغيير ـ سنذكرها إن شاء الله ـ

ومن هذه الأفكار أيضا: من يقول إن التغيير لن يكون بالقوة، ولن يكون أيضا بالتبديع ولا بالتكفير

(١) أخرجه البخاري (٦٨٦٣ ـ كتاب الديات).

ولا بالتفجير، وإنما سيكون عبر الصناديق الزجاجية، فالصندوق هو الذي يحكم!! لابد أن يكون التغيير قرنفليا!! عبر أدوات التغيير السلمية!!.. فنقول لهم: كيف ذلك ؟ فيقولون عبر تكوين الأحزاب!! وقد ذكر الله الحزب في القرآن فلا بأس أن يجتمع الناس ليكونوا حزبا ويكون ذلك الحزب هو حزب الله!! فنقول لهم: وهل هذا الحزب ينصر الشريعة؟ ويظهرها؟ ويعلي منها؟ ويجمع الناس عليها؟ ولا يخالفها؟ ويحارب من حاربها؟ فيقولون نعم!! فإذا ما أتينا إلى الممارسة وجدنا العجب العجاب!! وجدنا أنهم يُسَلِّكون الديمقراطية، ويقولون لا بأس بها، فالإسلام أقرها وحث عليها، فالديمقراطية هي الشورى!! يا ألله! لقد كانوا قبل لا يجيزون ذلك!! ثم تحولوا!! (١)

فإذا قلنا لهم: إن الديمقراطية تفعيل عملي للعلمانية،

---

(١) للاستزادة راجع دراستنا: **نصيحة الحِبِّ.. ببيان حقيقة الحزب**، ففيها بيان شافٍ لهذه المسألة.

والعلمانية فصل الدين عن الحياة، قالوا: لا، نحن لا نفصل الدين عن الحياة، وإنما نريد **أن نفصل الدولة عن الدين**، وهناك فارق بين الاثنين، قلنا: هذا أثر من آثار الغرب ومقولاته في أسباب النهضة أواخر القرن السادس عشر الميلادي!! إنها «فصل الكنيسة عن الحياة»، ثم تفلسفوا لأنهم إسلاميون؛ ليقولوا فصل الدولة عن الدين؛ أي عدم تغول الدولة باسم الدين!! هذا حَسَن، لكن متى تصور هذا في واقعنا؟ وكيف كان؟ إنها أكذوبة الحداثة، التي تواكب الطعن في كل أصل وثابت: من دين وعرف!! إما بهدمه من أصله، أو حَرْف معناه حتى لا يؤدي وظيفته!!

وإذا قلنا لهم: الديمقراطية التي تنشدون وتنصرون: لا تفرق بين مؤمن وملحد، بين مؤمن وشاكّ، بين نهار وليل، بين ظلمة ونور: هذه الديمقراطية لا تحل شرعا، قالوا: لا، فارق بين فلسفة الديمقراطية وبين آليات

الديمقراطية!! قلنا لهم وكيف تتهيأ الديمقراطية من غير آليات!! الديمقراطية كالفم، وفم من غير لسان ولا أسنان ولا لعاب ولا ...: لا يكون فما، فأسنان ولعاب ولسان وغدد الديمقراطية هي آلاتها وآلياتها .. التي يُعَبَّر عنها بـ: الأحزاب، ثم التنافس الحزبي، ثم الحكم للأغلبية، ثم تداول السلطة ... هذه كلها آليات الديمقراطية، ولولاها ما كانت الديمقراطية!

نقـول لهم ـ مستنكرين متعجبين ـ ماذا تصنعون؟! يقولون نحن لو وقعنا في فساد: فإننا ندرأ بهذا الفساد فسادا أعظم منه!! قلنا لهم: يا ترى ما هذا الفساد الذي درأتموه؟! قالوا: لولانا ما مشى ملتح في البلاد، ولا التحفت ملتحفة، ولا انتقبت منتقبة، وما صدع صادع بكلمة، وما فتح مسجد... وربما ذهب الوهم ببعضهم إلى القول: وما رفع أذان، وما قرئ قرآن، وما عرف إسلام، فنحن الذين فعلنا ذلك! ولولانا ما فعل ذلك!!!

عجيب!! كأنكم تكفرون المجتمع وترمونه بالظلامية! وأنتم نوره ودعاته!! هذا انتفاخ صعب! يذكرني بتلك الفأرة التي لبست جلد النمر، ثم انتفخت تمشي في الغابة، فلما خافتها الوحوش ظنت أنها نمر، فهجمت على ثعلب فأكلها الثعلب!! إنهم يعيشون في الوهم ويتقلبون فيه!! إن الذين انتهجوا هذا النهج حالهم هو الفساد، والإبعاد والاضمحلال.

إن الإسلام هو الذي يشكل هويتنا وجوهر وجودنا، وما المشكلة في ذلك؟ فأوروبا لها ذوق يخالف ذوقنا، وطبع يخالف طبعنا، ومن ثم ترتبط هويتها بالعلمانية التي طالما حاربت الدين وجعلته سر تخلف الحياة!! ولذلك يمكن أن تُفَسَّر كل التصرفات المنافية للفضيلة المناقضة للدين روحا وجوهرا في بلاد الغرب مقارنة بديار الإسلام!! فمثلا قامت إدارة التعليم في بريطانيا يوم ١٣/ ١٢/ ٢٠١٥م بالتفتيش على إحدى وعشرين مدرسة خاصة تدرس

المناهج بالطريقة الإسلامية، حيث اتهمت هذه المدارس بمخالفة الحضارة الأوروبية وتقويض القيم البريطانية!! لماذا؟ لأنها تمارس الفصل بين الذكور والإناث ولا تساوي بين الجنسين، كما أنها تنشر روح العنف والكراهية والإرهاب بالدعوة إلى تغطية شعر الرأس بالحجاب أو غيره، كما يعتقد مدرسو المدرسة أن الإسلام أفضل من غيره؛ لذا اتهمت المدرسة بالتقليل من شأن الديانات!! ومن ثَمَّ الإعداد لإجراء غلق هذه المدارس!! فأين الحرية المزعومة في الديمقراطية !![1]

وفي ديار الإسلام، يحاول الإسلاميون الحداثيون تَفَهُّم دروس تعاطى مفردات الحضارة الغربية! وهي حضارة لا تقوم على المبادئ الفاضلة الشريفة، بل هي تحارب الإنسان باسم احترام الإنسان؛ ولذلك من تَلَبَّس بالممارسات الحزبية مبتغيا الوصول إلى السلطة: لا بأس

---

(١) انظر هذا الخبر في إذاعة أخبار (BBC)، وهذا هو الرابط:
http://www.bbc.com//2013/10/131002 _ uk_islamic _ school_closed . arabic/worldnews

عنده أن يزاوج بين الدين والسلطة، زاعما حماية الدين من السلطة، ولا بأس ـ عندهم ـ آنذاك من مغازلة كل طوائف المجتمع!! فحزب النهضة في تونس ـ مثلا ـ عندما فاز في انتخابات (٢٠١٢)قال بأننا علمانيون ونؤمن بالديمقراطية، والديمقراطية هي الحل، وبشروا بحرية مطلقة تمنح لكل طوائف المجتمع حتى الملاحدة المثليين!! معتبرًا ذلك خصوصيات الأشخاص المتعارف عليها في المواثيق الدولية لحقوق الإنسان!! [١] ولذلك إلى الآن لم يمسسهم سوء!! بل يثني الحزبيون في العالم على تجربتهم؛ لأنهم يمشون على النهج المطلوب منهم! فنسأل الله تعالى العافية.

تبين أن الحل السلمي كما يزعمون لا يقل سوءًا عن الحل العسكري، ولا يقل سوءًا عن الحل التكفيري أو

---

(١) انظر هذا على FRANCE 24 تحت عنوان: «**الساحة المثلية الجنسية تعزز حضورها في تونس وتثير جدلا واسعًا**» تاريخ ١٢/ ٣/ ٢٠١٢م.

التفجيري، أو الحل التبديعي، ولا يبقى أمامنا إلا حل واحد، وهو اتباع منهج الأنبياء، أن يكون الحبل موصولا بين طرفين، بين السماء والأرض، بين الحق والخلق، بين الوحي وبين الأمة، فهذا الحبل لا ينفصل ولا ينقطع ولا ينفصم أبدا، فإذا تحرينا الحق في كل المسائل، ما استطعنا إلى ذلك من سبيل، في مسائل: **الاعتقادات، العبادات، والمعاملات، والفهم، والسلوك، والتصور،** وراعينا الحق قدر الاستطاعة، ثم اجتهدنا في تحبيب الناس إلى هذا الحق وفي هذا الحق، وتوصيل الحق إلى الناس بكل سبيل، ثم بعد ذلك أصلحنا حياة الناس بهذا الحق: لكنا بذلك متبعين طريق الأنبياء وسننهم، وهذا هو المقصود، وقد رأينا بأعيننا أن أطروحات الإصلاح في الواقع كلها فاشلة، إلا ما كان من حال الأنبياء.

لو قرأنا سور القرآن التي تناولت لنا قصص الأنبياء كسورة: الأعراف أو يونس أو هود أو الشعراء أو الفرقان

أو القصص أو العنكبوت... لوجدنا أن الأنبياء لم يصادموا الناس في دنياهم، وإنما أوصلوا الناس إلى الله بالدعوة إليه، وأوصلوا الناس إلى المبتغى الصحيح بإصلاح حياتهم، **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُ﴾ [هود: ٨٨] وسبق أن ذكرت بأن الإصلاح هو: **إصلاح في العقيدة، وإصلاح في الأخلاق، وإصلاح في الأفهام والتصورات، وإصلاح في الأعمال.**

إصلاح في العقيدة: بتوحيد الله عز وجل، والإيمان به، وبما أخبر به أو عنه، ومحبته ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة أهل الإيمان وموالاتهم.

وإصلاح في الأفهام والتصورات: لا طريق صحيحة إلا سبيل الأنبياء، وإذا أردت أن تعرف منهج الأنبياء، لك أن تسأل نفسك، لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في زماننا لفعل ذلك الأمر أم لا؟ فهل من الممكن أن يلتزم ـ يعانق ـ

النبي ﷺ كاهنا أو حبرا، ويبتسم له ويكون بينهما الصليب أو صنم بوذا، أو أن يكون على رأسه ﷺ قبعة اليهود؟ اللهم لا، إذا هذا ليس من منهج الأنبياء[1]!! وفي المقابل هل من الممكن أن يقتل النبي ﷺ النصارى أو المسالمين من اليهود أو يظلمهم أو يستبيح شيئا من أموالهم وأعراضهم؟ اللهم لا، إذًا من فعل هذا فليس على منهج الأنبياء!!

وهل من منهج الأنبياء أن يأسر الناس حتى ولو كانوا كفارا، وبعد أن يأسرهم مستأمنين يقطع رقابهم ويعلقهم؟! وهل من منهج الأنبياء عدم إقامة الحجة، وعدم بيان الحق، والانشغال بالحكم على الناس « هذا فاسق، وهذا مبتدع ......»؟!! اللهم لا

وهل من منهج الأنبياء: التحالفات من أجل الأغراض والأطماع، واللهث وراء المال والدنيا، وترك

(١) وأيضا هل يتصور عند قيام خلافة على منهاج النبوة في آخر الزمان، وظهور المهدي ونزول عيسى عليه السلام، أن يفعلوا ذلك؟! اللهم لا.

الجياع والفقراء والمرضى؟ وفي الوقت نفسه يقولون بألسنتهم نحن نحارب المال السياسي! ثم بعد ذلك يتحالفون مع أرباب المال السياسي!! فإذا ما سألتهم لماذا؟ قالوا هذه ضرورة، والضرورة تقدر بقدرها!! فكل محظور مع الضرورة بقدر ما تحتاجه الضرورة !! فيا سبحان الله يقننون للمخالفة بقانون العلم!! وهذا فساد عريض!!

والأخلاق: لابد أن تكون الأخلاق أخلاقا فاضلة، أنا لا أقول إننا نعيش أزمة أخلاقية بل هي أزمة في التدين، هذا السائق الذي يضرب مارا بالطريق، ثم يجري ولا ينقله إلى المشفى، المشكلة ليست في أصل خلقه، وإنما هي أنه ليس دَيِّنا، لو كان دَيِّنا لحركه الدين إلى ممارسة الخلق الفاضل النبيل، الذي يفرض عليه التصرف الصحيح في هذا الموقف!! هذا التاجر الذي يستورد حاوية من بضائع الخارج تصل الميناء لتمكث شهورا متطاولة حتى ينتهي من إجراءات الجمارك، ربما لا يربح منها شيئا إلا إذا باعها

بسعر عالٍ، من المسؤول عن ذلك؟

إن الدين يحرك الخلق الصحيح!! ولذلك نؤكد على أن الإصلاح ينبغي أن يشمل أيضا الأخلاق، ولهذا قال ﷻ لنبيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤] وقال النبي ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ»[١] فالجانب الذي يظهر من الناس للناس هو جانب الأخلاق، فإذا ما حدثت أزمة أو مشكلة أو ... كان ذلك دليلا على خلل في الأخلاق، ومن ثَمَّ التدين، قال رسول الله ﷺ «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له»[٢] انظر كيف ربط النبي ﷺ بين الدين والخلق!!

والأعمال: لابد أن تكون أعمالا صالحة يبتغى بها وجه الله وأن تكون على سنة النبي ﷺ فإذا حدث خلل

---

(١) صحيح. أخرجه أحمد (٢/ ٣٨١) برقم (٨٩٥٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا.

(٢) صحيح. أخرجه أحمد (١٢٣٨٣ ـ ٣/ ١٣٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧١٧٩)

في العقيدة ـ بأن وقع بعض الأمة في شرك أو في نفاق أو في شعبة من شعب الكفر ـ كانت النصيحة، وإذا حدث هناك خلل في باب التصور والفهم كهذه الأطروحات التي سبقت الإشارة إليها: كانت النصيحة، وإذا حدث هناك خلل في جانب الأخلاق، كبعض ما ذكرت ونحوه كثير: فلابد من النصيحة، وإذا حدث خلل في العمل كتقصير أو ابتداع: فلابد من النصيحة.

إذًا منهج الأنبياء يقوم على دعامتين: **الإصلاح والنصيحة.**

إذا فهمنا هذه الجمل فيمكن القول: إن أزكى الطرائق التي ينبغي للمسلم أن يتقرب بها إلى الله؛ التي تشمل: العلم والعمل، والحال، والظاهر والباطن، والتي تشمل صلاح الإنسان، وصلاح المجتمع، بل وصلاح الأكوان: هي الطريقة السلفية الربانية، التي خلصت من الأغراض والأهواء التي هي **معرفة الحق ورحمة الخلق.**

هذه السبيل الربانية النبوية هي: الاهتمام بالأمة وصلاحها وإصلاحها دون الالتفات؛ امتثالا لقوله سبحانه وتعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[الرعد:١١] إنه الاهتمام بأصل الأمة، فإذا صلح هذا الأصل صلح ما عداه وما فوقه، لا يمكن أن يكون التغيير من فوق؛ ولهذا قال رسولنا وحبيب ربنا صلى الله عليه وسلم «إنما الأعمال كالوعاء، إذا طاب أسفله: طاب أعلاه، وإذا فسد أسفله: فسد أعلاه ... [1]» بهذا المنهج ارتقت الأمة من قبل، وهذا ما نأمله ونرجوه!!!

وفي الختام ـ أيها المسلم الحبيب ـ أسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا إلى فهم الطريقة السلفية، طريقة الخير والتقدم والرقي، والوقوف عليها والعمل بها والدعوة إليها، والاستمساك بها وتحبيب الناس فيها، وأن يجعلنا

---

(١) **صحيح**. أخرجه أحمد(٤/ ٩٤) وابن ماجة (٤١٩٩ ـ كتاب الزهد) وغيرهما وصححه الألباني: «**السلسلة الصحيحة**» (١٧٣٤).

وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وصلى الله وسلم وبارك على النبي الحبيب محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

** *** **

الوحدة السادسة: جُمَلٌ في النحو

تُعنى هذه الوحدة بدراسة النحو، والنحو: أحد مستويات دراسة اللغة، ويُسَمى عند أهل العلم بالعربية، وعند أهل الاختصاص من المُحْدثين بالتركيب، وهناك غالٍ في دراسة النحو؛ فيهجم على المتون والمنظومات والحواشي ويتضلع بذلك، وهذا حسن، لكن ليس هذا بمقصود طالب العلم، فالمطلوب كثير، والأعمال قليلة، والأزمان متسارعة، والسعيد من حصل ما يكفيه، وهناك المقصر في طلب النحو، فهو يزدريه، وعن قوس الجهالة يرميه، ولا يزال هذا حاله، حتى يبدو وكأنه أعجمي بهيم، وهو في الخطاب غير فهيم، والصواب - والله أعلم - أن يكون النحو بُلغة لحصول مقاصد أولى وغايات أعلى؛ إذ النحو بمعنى: القصد، وليس غايته: مجرد معرفة أواخر الكلمات وضبطها، وهو ما يسمى بالإعراب، فهذا وإن كان مطلوبا حسنا، لكن الغاية من دراسة النحو، معرفة مواقع الكلمات وعلاقاتها وسياقاتها.

وهذه الجمل تشمل معاني كلية عامة يَحْسُن لطالب العلم المبتدي أن يحصلها، وتكون بمثابة اللبنة الأولى، دون تكلف أو تعنٍ، ويمكن اعتبار هذه المادة: مقدمة ضرورية، ثم يتلوها - إن شاء الله تعالى - مقدمة ثانية، وهذا عند دراسة المستوى الثالث العلمي.

هذا وقد حرصت تماما على بساطة الأسلوب وسهولة العبارة وقرب المأخذ، والبعد عن كل ما هو شائك أو شديد التفريع أو عميق التأويل؛ إذ هذا المُبْعد عنه للطالب المبتدي: طلبه تكلف.

- ومقصود دراسة هذه الوحدة.

١- أن يتعرف الطالب على المبادئ الأولية لعلم النحو (الاسم – الفعل – الأداة - العلامات - الإعراب الأصلي - التقدير- علامات الاسم - نصب الفعل - جزم الفعل - أسلوب الشرط...).

٢- أن يتواصل الطالب مع أستاذه في شرح بعض المسائل النحوية، أو الإتيان بنظائر الأمثلة المضروبة.

٣- أن يستعين الطالب بأستاذه في فتح كتب المعاجم العربية للاستفادة منها.

٤- أن يقدر الطالب على تذوق الأمثلة التي يَدْرُسها.

٥- أن يستطيع الطالب الإتيان بالسياقات المشابهة بالصحة النحوية والمعجمية المناسبة.

٦- أن يتدرب الطالب على تصحيح الأخطاء التي تخالف ما تَعَلَّم.

٧- أن يتصور الطالب المعاني النحوية، وهي العلاقات النحوية في الجملة.

٨- أن يتذوق الطالب المعاني المعجمية في الجمل التي يُمَثَّل بها.

٩- أن يكتب الطالب نماذج خطية تعكس استيعابه لأبواب النحو التي درسها.

١٠- أن يجيد الطالب التعبير اللغوي.

والله الموفق

المبحث الأول: مفهوم الكلمة وأقسامها

تعرف الكلمة بأنها اللفظ الموضوع لمعنى مفرد [١]، وهذا اللفظ المفرد قد يكون:

- **اسما**، مثل: محمد رسول الله ، عمر أمير المؤمنين، المؤمن حريص على الخير .
- فعلا، مثل: يؤمن المسلم بمحمد ﷺ -تعلم ما ينفعك – اعمل الخير.
- **حرفا/أداة**، مثل: حَجّ إلى بيت الله، اقرأ في القرآن، امسح برأس اليتيم.

هذا وقد تأتي الكلمة ويقصد بها الكلام المفيد، سواء كان جملة أو أكثر مثل قوله تعالى عن أصحاب النبي ﷺ :﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ [الفتح: ٢٦] وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله[٢] ، وقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠) ﴾ [المؤمنون: ٩٩ – ١٠٠] وقوله ﷺ: «أصدق كلمة قالها شاعر، كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل» [٣] .

ويعنى هذا المبحث بدراسة المطالب الآتية:

- **المطلب الأول: معنى الاسم وعلامته.**
- **المطلب الثاني: معنى الفعل وعلاماته.**
- **المطلب الثالث: الحرف أو الأداة.**

---

(١) **النحو الجامعي** للدكتور شريف ص/١٥.
(٢) ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** ١٩٤/٤، وانظر تفسيرها بـ لا إله إلا الله عند البخاري – كتاب الإيمان ح/١٩.
(٣) أخرجه **مسلم** "كتاب الشعر" ح/٢٢٥٦ من حديث أبي هريرة مرفوعا، كما أخرجه ابن ماجه وأحمد.

المطلب الأول: معنى الاسم وعلاماته

الاسم: لفظ مشتق من «**الوسم**» بمعنى العلامة، وبه فإن الاسم علامة على صاحبه، أو هو مشتق من «**السمو**» بمعنى البروز والظهور، وبه فإن الاسم يظهر به صاحبه ويُعرف[١] . ويعرف الاسم عند النحاة بأنه: ما دل على معنى في نفسه مجردا من الزمن المقيد.

وانظر إلى هذه الجملة «أنجب إبراهيم إسماعيل» عليهما السلام فإبراهيم وإسماعيل

اسمان دالان على نبيين من أنبياء الله يعرفان بهذين الاسمين ويتميزان بهما عن غيرهما من الأنبياء. وهذان الاسمان ليس فيهما زمن، فلا يمكن القول بأن أيا منهما في الزمن الماضي أو الحاضر أو المستقبل، بخلاف اللفظ «أنجب» الذي دل على معنى حدث في الزمن الفائت.

يأتي الاسم في أي جملة عربية في إحدى الصور الآتية:

١- **الاسم الصريح:** هو الدال على مسماه بلفظه، دون أن يؤخذ دلاليا من غيره، وهو ما يسمى ـصرفياـبـ «الاسم الجامد» وينقسم إلى قسمين:

أ) اسم ذات، مثل: إبراهيم ـ شجرة ـ زهرة ـ مكة ـ القدس.

ب) اسم معنى، مثل: علم ـ شجاعة ـ أدب ـ انتصار ...

٢- **الاسم المؤول بالصريح:** ويقصد به: المصدر الذي هو نتاج دخول أداة مصدرية على مدخولها، وأدوات المصادر: (أنْ ـ أنّ ـ كي ـ ما ـ لو [ويكثر إيرادها بعد الفعل «ود» - «يود»]) ويعرب المصدر بحسب موقعه في الجملة.

---

(١) في هذا انظر ابن الأنباري: **الإنصاف في مسائل الخلاف** (٦/١-١٧) وابن تيمية: **مجموع الفتاوى** (٤١٨/٢٠، ٤١٩).

انظر وقارن

أداة + مدخولها	المصدر المؤول	الإعراب
﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾	صيامكم	مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة
﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾	عنتكم	فاعل «عزيز؛ العامل عمل الفعل» مرفوع
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾	إخراج	منصوب على نزع الخافض، وهو حرف الجر «الباء» والتقدير (بإخراج)
﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً﴾	رؤيتك (انتزع المصدر المؤول من الخبر)	مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة
طلبت العلم لكي أرضي الله	لإرضاء	مجرور باللام وعلامة الجر الكسرة
﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾	تعمير	مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة

٣ ـ **الأسماء المشتقة** وهي أوصاف، ويعنى بها: اسم الفاعل ـ اسم المفعول ـ صيغ المبالغة ـ اسم التفضيل ـ الصفة المشبهة. وذلك مثل: كارم ـ محمود ـ علّامة ـ أحمد ـ رحيم ـ ودود - ..

تدريب (١): عين الأسماء في النصوص الآتية، وبيّن نوع كل اسم، وموقعه الإعرابي:

- ﴿ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآ ﴾[هود: ٧٦].

- ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ٨٩ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ ﴾ [الأنبياء: ٨٩ – ٩٠].

- ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١ ﴾ [الإسراء: ١].

تدريب (٢): عين المصدر المؤول في هذه النصوص، وبيّن موقعه الإعرابي:

- ﴿إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَا ﴾[القصص: ٢٥].

- ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ءَامِنُواْ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعۡلَمُونَ ١٣ ﴾ [البقرة: ١٣].

- ﴿ يَوۡمَئِذٖ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا ٤٢ ﴾ [النساء: ٤٢].

- ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ أَنۡ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ ﴾ [يونس: ٢].

- ﴿وَلَوۡ أَنَّا كَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَنِ ٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ أَوِ ٱخۡرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ ﴾ [النساء: ٦٦].

- ﴿ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّواْ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي ٱلْأَعْرَابِ ﴾ [الأحزاب: ٢٠].

- ﴿ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾ [ص: ٢٦].

- ﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ ﴾ [غافر: ٢٨].

المبحث الثاني: علامات الاسم

يقبل الاسم كلا أو بعضا أو حتى واحدة من هذه العلامات.

وهي:

(الجر .. التنوين .. النداء .. دخول "أل" .. الإسناد إليه)

أولاً : الجر:

ويسمى أيضا "الخفض" وهو في اللغة: ضد الارتفاع، ودونك بعض حروف الخفض أو الجر وأثرها من إحداث الأثر النحوي.

مسلسل	الأداة	المثال	دلالة الأداة
١	إلى	سافرت إلى المدينة	الانتهاء
٢	التاء	﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم ﴾[الأنبياء:٥٧]	القسم
٣	الباء	مسحت الماء برأسي. ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٣٢] بالله لأتعلمن الشرع. ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ [الزمر: ٣٦]	الإلصاق / زائدة / البعضية/ السببية القسم زائدة
٤	رب	رب معصية أدخلت الجنة.	التقليل، وقد تدل على الكثرة، وتدل أحيانا على التحقيق كقوله تعالى:

			﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴾ [الحجر: ٢]
٥	على	الحج: الصعود على عرفة زوجتك ابنتي على ألف	الاستعلاء المقابلة / العوض
٦	عن	يدفع المسلم الأذى عن الناس	المجاوزة
٧	في	النعيم في الجنة ربيع المؤمن في الشتاء	الظرفية المكانية الظرفية الزمانية
٨	الكاف	المؤمن بالليل كنائم على جمر	التشبيه
٩	اللام	﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة: ١ – ٧] الجنة للمتقين. الدار لصاحبه	الاستحقاق الاختصاص الملك
١٠	من	هاجر النبي ﷺ من مكة. أهديته خاتما من فضة.	الابتداء بيان الجنس
١١	الواو	﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ [التين: ١] والله لأنصرن الإسلام	القسم

لاحظ الأمثلة السابقة تجد أن:

١ ـ حروف الجر أو الخفض إنما دخلت على الأسماء.

٢ ـ الأسماء الواقعة بعدها كانت مجرورة (أي تحتها كسرة) أو ما ينوب عنها كالياء في الإعراب الفرعي أو الفتحة نيابة عن الكسرة في الممنوع من الصرف، مثل: يقف المسلمون في الحج على عرفةَ.

٣ ـ هذه الكسرة التي أحدثها حرف أو أداة الجر هو ما يسمى بالجر وظيفيا.

٤ ـ يمكن أن تدخل أدوات الجر على الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وغيرها.

٥ ـ حاول أن تدخل حرف الجر على الأفعال؟

٦ ـ إذن كل ما يجر بالأداة يكون اسما.

٧ ـ يمكن أن يُجْرى نقاش في هذه المسألة مع الطلاب، حيث يأتون بالأمثلة مع تحليل جملها تحليلا تركيبا، وذلك للاستفادة وترسيخ المعلومة ـ والله المستعان.

هذا، وقد يجر الاسم بغير أداة الجر، وانظر إلى هذه الأمثلة أيضا:

١ ـ قرأت القرآن في المسجد الحرام.	بالأداة (في المسجد) + صفة مجرورة (المسجد الحرام)
٢ ـ رأيت قبر رسول الله ﷺ	مجرور بالإضافة (قبر رسول) مجرور بالإضافة (رسول الله)
٣ ـ ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى	مجرور بالأداة (بعبد) + مجرور بالإضافة (عبد + هِ) + مجرور بالأداة (من المسجد) + مجرور بالتبعية أو الصفة المجرورة (المسجد الحرام) + مجرور بالأداة (إلى المسجد) + مجرور

بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾ [الإسراء: ١]	بالتبعية أو الصفة المجرورة (المسجد الأقصى).

يلاحظ أن الاسم يُجر عندما يكون مضافا إليه، وهو "الجر بالإضافة" كما يجر إذا كان صفة لموصوف مجرور، إذن الجر: مصطلح يطلق ليدخل فيه أنواع المجرورات وهي:

١ ـ بالأداة. ٢ ـ بالإضافة. ٣ ـ بالتبعية (الصفة المجرورة لموصوف مجرور ـ والبدل ـ والعطف ـ والتوكيد)

ثانيا : من علامات الاسم: التنوين:

وهو في اللغة بمعنى التصويت، يقال: نوّن الطائر؛ أي صوّت.

وانظر إلى هاتين الطائفتين من الأمثلة:

التنوين خطًا	**التنوين صوتا (لفظا)**
١ ـ محمدٌ رسول الله.	محمدن رسول الله
٢ - ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ ﴾ [إبراهيم: ٢٤]	ضرب الله مثلن كلمتن طيبتن كشجرتن طيبتن
٣ - ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ [الأحزاب: ٢٩]	فإن الله أعد .... أجرن عظيمن

لاحظ أن الضمتين (ٌ) والكسرتين (ٍ) والفتحتين (ً) اللواتي في آخر الاسم ترجمتا لفظا إلى نون ساكنة، وهي كذلك نطقا لا خطا . ولا يدخل التنوين إلا على الأسماء فقط، ولذا صار من علاماته.

ثالثا: من علامات الاسم: النداء

تأمل هذه الأمثلة:

-﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

- يا مسلمون، اتحدوا!!

- ﴿ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا ﴾ [هود: ٤٨] .

- يا عبد الله، اتق الله!!

لاحظ ما يأتي:

١ - أن تركيب النداء (أداة + منادى + منادى به).

٢ - أن المنادى كان اسما.

٣ - حاول أن تجعله فعلاً أو أداة [١] ؟

٤ - إذن من خصائص الأسماء قبولها النداء.

رابعا : من علامات الاسم : دخول (أل) على أول الاسم:

تأمل هذه الأمثلة:

- ﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ ﴾ [النساء: ٣٤] .

---

(١) في دخول أداة النداء على الفعل أو الأداة يحتاج إلى توجيه وتأويل مما يدل على أنه خلاف النمط، انظر مثلا لابن هشام: شرح شذور الذهب / ١٨.

- ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [التوبة: ١١٢] .

لاحظ ما يلي:

١ ـ الكلمات التي اقترنت بـ (أل) ، ألـ + صالحات، ألـ + تائبون، ألـ + عابدون + ألـ+ مؤمنين ، هي كلها أسماء.

٢ ـ حاول أن تجعل مدخول (ألـــ) فعلا بدلا من الاسم (١)؟

٣ ـ إذن من خصائص الأسماء : صحة دخول ألـ عليها مطلقا.

خامسا : من علامات الاسم : الإسناد إليه:

بمعنى أن يكون الاسم : متحدثا عنه، بأن يكون مثلا مبتدأ وله خبر يتحدث عنه به، أو أن يكون فاعلا أو نائب فاعل ويتحدث عنه بالفعل، يقول ابن هشام: وهذه العلامة هي أنفع علامات الاسم ، وبها تعرف اسمية (ما) في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ ﴾ [الجمعة: ١١] و ﴿ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ ﴾ [النحل: ٩٦] ألا ترى أنها قد أسند إليها "الخيريَّة" في الآية الأولى، و"النفاد" في الآية الثانية، و"البقاء" في الآية الثالثة؛ فلهذا حكم بأنها فيهن اسم موصول بمعنى "الذي" (٢).

وقد جمع ابن مالك علامات الاسم في عبارة موجزة حين قال:

---

(١) دخول (ألـــ) على الفعل شاذ جدا، بل سماه ابن هشام ضرورة قبيحة، وقيل خطأ بإجماع، انظر لابن هشام : شرح شذور الذهب / ١٧.

(٢) ابن هشام : شرح شذور الذهب / ١٩.

بالجر والتنوين والندا وأل ومسند للاسم تمييز حصل [١]

تدريب (١)

ميز الأسماء في الجمل الآتية مع ذكر العلامة التي عرفت بها اسميتها:

١ـ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢﴾ [الفاتحة: ٢].

٢ - ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

٣ -﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢﴾ [العصر: ١ – ٢] .

٤ - ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ١٦٣﴾ [الأنعام: ١٦٢ – ١٦٣] .

٥ ـ الراحمون يرحمهم الرحمن.

تدريب (٢)

أدخل علامات الاسم كلها أو بعضها على هذه الكلمات ثم أدخلها في جملة صحيحة.

(نذير ـ مسك ـ ليمون ـ مجاهد ـ سعيد ـ منذر ـ حكيم).

---

(١) ابن عقيل: شرح الألفية (١/١٦) .

المبحث الثالث: معنى الفعل وعلاماته

الفعل لغة: مصدر فعل فعلاً بمعنى العمل. وبذلك فإن الفعل حدث أو عمل يقوم به صاحبه أو فاعله (١). ويقصد به عند النحاة: ما دل على معنى في نفسه والزمن جزء منه (٢).

لاحظ : تقدّم المسلمون على عدوهم ـ تقدم إلى الأمام ـ يتقدم المسلمون.

ـ والمقصود بزمن الفعل: الماضي ـ الحاضر ـ المستقبل ـ الأمر.

وتقوم القرائن اللفظية والمعنوية بدور مهم في بيان الزمن النحوي لهذه الصيغة اللغوية. فمثلا (أتى) فعل ماض في قولك "أتى محمد مبكرا" ولكنها لا تدل على الزمن ذاته في قوله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ [النحل: ١] حيث زمن الصيغة "أتى" للاستقبال؛ لوجود هذه القرينة اللفظية اللغوية "فلا تستعجلوه" (٣) وهكذا.

ولكن كعادة النحاة في تقعيد وتقنين الأفكار النحوية ليسهم توظيفها وتفعيلها في ضبط الكلام بها: وضعوا قوانين وعلامات تميز كل زمن، فلكل زمن علاماته.

علامات الفعل الماضي: قبول التاء الساكنة أو المتحركة.

تأمل هذه الأمثلة في المجموعتين:

مجموعة (أ) :

ـ حملت الأمُ رضيعها.

ـ ثابرت الأمةُ لتحقيق مجدها.

---

(١) انظر ٢/٧٢١ ، المعجم الوسيط.

(٢) د. محمد عبادة: معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض ص /٢٣٠.

(٣) د. محمد حماسة: النحو والدلالة ص/ ١٧٧.

ـ روت عائشةُ أحاديث النبي ﷺ.

ـ حُجِبَت النار بالشهوات وحجبت الجنة بالمكاره [١] .

الجملة = فعل	+	**فاعل**	+	**مفعول**	
الصيغة + التاء		عائشة	مضاف	+	مضاف إليه
(روى) (ت)			(أحاديث)		(النبي ﷺ)

نلاحظ أن هذه الجمل فعلية، والفاعل كان مؤنثا (الأم ـ الأمة ـ عائشة) وأيضا نائب الفاعل (الجنة / النار) ، وبذلك كانت هذه التاء الساكنة ـ وهي مبنية على السكون ـ : لا محل لها إعرابيا.

ويلاحظ أن هذه التاء الساكنة تحرك إلى الكسر إذا كان مدخولها مبدوءا بساكن، مثل قوله :﴿ وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ ﴾ [القصص: ٩] ، وقوله: ﴿ وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّ ﴾ [يوسف: ٣١] .

مجموعة (ب) :

ـ أحببتُ ديني [ضمير متكلم].

ـ أحببتِ واجبك الشرعي [ضمير مخاطب مؤنث].

ـ أحببتَ عز المسلمين [ضمير مخاطب مذكر].

يلاحظ أن هذه الجمل فعلية، والفاعل هنا هو التاء التي تحركت مرة بالضم (تُ) ومرة بالكسر (تِ) ومرة أخرى بالفتح (تَ)؛ لذلك تسمى هذه التاء بـ "تاء الفاعل المتحركة"

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الرقاق ح/ ٦٤٨٧ ، ومسلم كتاب الجنة ح/ ٢٨٢٢ ، ولفظ مسلم: "حفت ... ".

وهي ضمير مبني على ما تحرك به (مبني على الضم / على الكسر / على الفتح) في محل رفع فاعل . وإليك تحليلاً تركيبيا للمثال الثالث.

فعل	فاعل	مفعول		
(أحبب)	(ت)	مضاف	+	مضاف إليه
		(عز)		(المسلمين)

علامة الفعل المضارع: ما يقبل أداة (لن) وأخواتها الناصبة، وأداة (لم) وأخواتها الجازمة، وأداة التسويف، كـ : السين وسوف، وذلك كقوله تعالى:

- ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴾ [النساء: ١٣٧].
- ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة: ٥٤] .
- ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴾ [المدثر: ٢٦] .
- وقول النبي ﷺ: **"لن تدخلوا الجنة حتى تحابوا"** (١).

---

(١) أخرجه بمعناه مسلم (٥٤ ــ كتاب الإيمان) ونصه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ : **"لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم"** .

انظر ما يلي:

الفعل	رفعه في جملة	نصبه في جملة	جزمه في جملة
ينصح	ينصح المخلص صديقه	لن ينصح الخائن صديقه	لم ينصح الخائن صديقه
أجاهد	أجاهد الهوى لله	لن أجاهد للسمعة	لم أجاهد للسمعة
يهدي	يهدي الله عباده	لن يهدي الله الشيطان	لم يهد الله المنافقين

حاول أن تأتي بالماضي من هذه الأفعال وتجعله في جمل مفيدة؟ ثم أدخل على هذه الجمل أدوات النصب والجزم، هل يستقيم ذلك؟ وافعل ذلك أيضا بتحويل الفعل المضارع إلى فعل أمر هل يستقيم ذلك؟

دَوِّن ملاحظاتك وناقشها مع أستاذك وزملائك، ثم اكتشف الصواب في هذه المسألة.

علامة فعل الأمر: أن يكون دالا على الطلب الأمري:

حاول أن تميز الجملة الطلبية الأمرية من بين هذه الجمل:

١ ـ عبد الله يتقي الله ويعمل لرضاه.

٢ - ﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ [البقرة: ٢٤] .

٣ ـ لم يدافع المتهم عن نفسه.

٤ ـ عامل الناس بما تحب أن يعاملوك.

٥ ـ **"اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن"** [١].

---

(١) صحيح أخرجه الترمذي كتاب البر ح ١٩٨٧م، وأحمد ١٥٣/٥ ، وغيرهما من حديث أبي ذر مرفوعا به.

لاحظ أفعال الجمل ٢، ٤، ٥، وهي على التوالي (اتقوا / عامل / اتق / أتبع / خالق).

تجد أن فعل الأمر في الأصل يكون مبنيا على السكون، وإنما تحركت السكون إلى الكسر في مثل (أتبع / خالق) لأن مدخولها كان أوله ساكنا، وبذلك مال السكون الأول (وهو سكون آخر الفعل) إلى الكسرة؛ طلبا للتخفيف. كما بنى الفعل الطلبي الأمري على حذف حرف العلة (اتق) من الفعل (اتقى)، كما بنى الطلبى الأمري على حذف نون الفعل (اتقوا) من الفعل (يتقون) .

المبحث الرابع: الحرف أو الأداة

مصطلح الأداة استخدمه أكثر الكوفيين، وهو أدق من مصطلح الحرف؛ ذلك أن الحرف يطلق على معان عدة، فهو يطلق على: حرف الهجاء، وحرف المعنى، كما يطلق على الكلمة عند بعض البصريين، وقد استوت كثير من الدراسات اللغوية على هذا المصطلح[١] .

والأداة في تقسيم الكلمة لا تقبل علامة من علامات الاسم أو الفعل. وتنقسم الأدوات إلى عاملة وغير عاملة [٢] .

أ ـ الأدوات غير العاملة:

وهي التي تدخل على الاسم أو الفعل فلا تؤثر فيه تأثيرا إعرابيا معينا فلا تنصب ولا تجر ولا تجزم، وذلك كـ (هل) في مثل هذه الأمثلة:

١ ـ هل انتصر أعداء الإسلام؟

٢ ـ هل تقرأ القرآن؟

٣ ـ هل أنت مطيع لله؟

ونلاحظ دخول (هل) على الجملة الفعلية كما في المثال ١ ، ٢ ، وكان الفعل ماضيا في (١) وهو مبني وعلامة بنائه الفتحة . وكان الفعل مضارعا في (٢) مرفوعا وعلامة رفعه الضمة. أما الجملة الثالثة فكانت اسمية مكونة من المبتدأ (أنت) والخبر (مطيع لله) ولم تؤثر هل على هذه الجملة من حيث الأصل التركيبي النحوي. ولو حذفنا (هل) من كل هذه الأمثلة ما تغير الأثر الإعرابي. وبذلك كانت (هل) من الأدوات غير العاملة.

---

(١) انظر بتوسع، أحمد النقيب: **الأبعاد الدلالية للتركيب** / ٤٧، دراسة الماجستير بآداب القاهرة ــ ١٩٩٣م .

(٢) انظر لأحمد النقيب: **الضحو بمعرفة النحو** ص ٣٥ ، دار الحارثي بالمنصورة ــ ٢٠٠٤م.

ومن أمثلة هذه الأدوات غير العاملة أيضا (الهمزة ـ أدوات النفي مثل : ما ، لا) [١] .

ب ـ الأدوات العاملة:

وهذه الأدوات التي تحدث أثرا إعرابيا في مدخولها وتقسم بالنسبة إلى مدخولها إلى قسمين:

ما تختص بالأسماء: مثل أداوت الجر كـ : سافرت إلى مكة، استمعت إلى المعلمين، وكأدوات النصب وهي (إن وأخواتها) مثل: إن الله غفور رحيم، إن أباك أسد في الحق.

ما تختص بالأفعال: مثل أدوات الجزم كـ : ﴿لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ١ – ٤] ، ومثل أدوات النصب كـ : ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ﴾ [آل عمران: ٩٢] .

---

(١) ولكن قد تستعمل ما الحجازية كقوله تعالى : ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ﴾ المجادلة: ٢ ﴿وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا﴾ يوسف: ٣١ ، وقد تستعمل لا النافية للجنس وتعمل عمل إن كما هو معلوم كـــ "لا أحد يكره الخير".

المبحث الخامس: المعرب والمبني

الأمثلة:

(أ)

١- محمدٌ رسول الله.
٢- رأيت محمدًا.
٣- اجتمعت بمحمدٍ.

(ب)

١- هؤلاءِ المسلمون مجتهدون.
٢- أحترم هؤلاءِ الطيبين.
٣- مررت بهؤلاءِ الطيبين.

الشرح:-

- لاحظوا كلمة "محمد" في أمثلة (أ) تجدوا أنها في المثال الأول مرفوعة لأنها مبتدأ. وفي الثاني منصوبة لأنها مفعول به، وفي الثالث مجرورة لأنها سبقت بحرف جر، وأنها في المثال الأول ضبطت بالضمة وفي الثاني بالفتحة وفي الثالث بالكسرة.
- ولاحظوا كذلك كلمة "هؤلاء" في (ب) تجدوا أنها في المثال الأول تقع مبتدأ، وفي الثاني مفعولا به، وفي الثالث مجرورة بحرف جر. إلا أننا نلاحظ أنها في الجمل الثلاث ضبطت بالكسر.

القاعدة:

الكلمة نوعان:

(أ) معربة:

وهي التي يتغير آخرها حسب موقعها من الإعراب.

(ب) <u>مبنية:</u>

وهي التي لا يتغير آخرها بتغير وضعها في الكلام.

وإذا كانت الكلمات إما: اسم، وإما فعل، وإما حرف؛ إذ كل معظم كلمات اللغة معرب والقليل منها مبنى؛ وفيما يلي عرض المبنيات التي ما عداها يكون معربا.

١ ـ الحروف: كلها مبنية، مثل قد، وسوف.

ب ـ الأفعال:

١ ـ الماضية: مثل: كَتَب، وحضر، وكلها مبنية.

٢ ـ فعل الأمر، مثل: اكتبْ واجلس.

٣ ـ المضارع المتصل بنون التوكيد ويبنى على الفتح وذلك مثل: والله لأطلبن الخير.

والمتصل بنون النسوة ويبنى على السكون ومثاله: الطالبات يذاكرْنَ العلم.

<u>جـ ـ الأسماء:</u> وأشهر المبنيات:

١ ـ الضمائر، مثل: أنت ونحن.

٢ ـ أسماء الإشارة (ما عدا هذان، وهذيْن، وهاتان وهاتَيْن) مثل: هؤلاءِ، وتلكَ، وهذهِ.

٣ ـ أسماء الاستفهام مثل: مَنْ، وما، وأينَ، وكيفَ. ما عدا (أي)

٤ ـ الأسماء الموصولة (ماعدا اللذان واللَذينْ، واللتان، واللتَيْن) مثل: الذي والتي والذِينَ.

٥ ـ أسماء الشرط: مثل: مَنْ، وما، ومهما، ومتى، وأيْنَ. ما عدا (أي)

٦ ـ بعض الظروف، مثل: حيثُ، وأمسِ، والآنَ.

٧ ـ الأعداد المركبة من أحدَ عشرَ إلى تسعةَ عشرَ، وتبنى على فتح الجزأين (ما عدا، اثنا عشر، واثنَى عشر، واثنتا عشرة، واثنتي عشرة فإنهما يعربان إعراب المثنى).

المبحث السادس: ألقاب الإعراب والبناء

أولاَ ـ ألقاب الإعراب:

وهي أربعة: الرفع والنصب والجر والجزم، اثنان من الأربعة مشتركان بين الأسماء والأفعال وهما الرفع والنصب وواحد منها يختص بالاسم وهو الجر، وواحد مختص بالفعل وهو الجزم.

ثانيا : ألقاب البناء:

وهي أربعة: الضم والفتح والكسر والسكون.

ولكل لقب من ألقاب الإعراب والبناء علامات إحداهما العلامة الأصلية والأخرى الفرعية.

- **وفيما يلي توضيح لهذه العلامات:**

أولا: **علامات الإعراب:** والأولى من كل منها هي العلامة الأصلية وبقية العلامات فرعية.

١ ـ **علامات الرفع:** وعددها أربع:

الأولى ـ الضمة وهى العلامة الأصلية ومواضعها:

١ ـ الاسم المفرد نحو: تَعَلَّم عليٌّ.

٢ ـ جمع المؤنث السالم مثل: صَلَّت الطالباتُ.

٣ ـ جمع التكسير، مثل: تَأَدَّب الرجالُ.

٤ ـ الفعل المضارع الذي لم يتصل بآخره نون التوكيد ونون الإناث، وكذلك ألف الاثنين، وواو الجماعة وياء المخاطبة، ولم يسبقه ناصب أو جازم نحو: يُعَظِّم المسلمُ القرآن.

والعلامات الثلاث التالية فرعية وهي:

الثانية: الواو، ولها موضعان:

١ ـ جمع المذكر السالم مثل: انتصر المسلمون في بدر، ويلحق بجمع المذكر السالم ألفاظ العقود وهي : عشرون، وتسعون، وما بينهما، مثل حضر عشرون رجلا، وأولو بمعنى أصحاب مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الرعد: ١٩].

٢ ـ الأسماء الخمسة، وهي: أبوك وأخوك وحموك وفوك وذو مضافة (ذو مال، ذو علم ...) .

الثالثة: (الألف) : يرفع بها المثنى، مثل: التقى الصديقان.

الرابعة: (ثبوت النون) : ترفع بها الأفعال الخمسة وهي كل فعل مضارع اتصل به ألف الاثنين، أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة، مثل: هما يجلسان، أنتما تجلسان، هم يجلسون، أنتم تجلسون، أنت تجلسين.

ب ـ علامات النصب: وهي خمس:

١ ـ الفتحة: وهي العلامة الأصلية، مثل: شاهدت القمرَ، والعلامات التالية فرعية وهي:

٢ ـ الألف: وتنصب بها الأسماء الخمسة مثل: احترمت أباك.

٣ ـ الكسرة: وهي علامة نصب جمع المؤنث السالم، مثل: شكرت المربيةُ المجتهداتِ.

٤ ـ الياء: وتكون علامة لنوعين من الكلمات:

أ ـ المثنى نحو: ساعدت الفقيرَينْ.

ب ـ جمع المذكر السالم نحو: احترمت المهذبِين.

٥ ـ حذف النون: وهي علامة خاصة، بالأفعال الخمسة، فيقال: الأستاذان لن يحضرا غدا.

جـ علامات الجر:

وهي خاصة بالأسماء كما قلنا، وهذه العلامات هي:

١ ـ الكسرة، وهي الأصلية وتكون في:

أ ـ الاسم المفرد المنصرف، نحو: نظرت إلى السماءِ.

ب ـ جمع التكسير المنصرف، مثل: نظرت إلى الأشجارِ.

جـ ـ جمع المؤنث السالم مثل: وجهت النصح إلى الطالباتِ.

٢ ـ الياء: ومواضعها ثلاثة:

أ ـ الأسماء الخمسة: نظرت إلى أخيك.

ب ـ المثنى: أحسنت إلى هذين الطالبَيْن.

جـ ـ جمع المذكر السالم، مثل: أحسنت إلى المحتاجين.

٣ ـ الفتحة، وهي علامة جر الاسم الممنوع من الصرف مثل: مررت بعمرَ.

<u>الجزم:</u> وهو خاص بالفعل وله علامتان:

الأولى: (السكون)، ويجزم به الفعل المضارع الصحيح الآخر مثل: لم يحضرْ على أمس.

الثانية: (الحذف)، وله موضعان:

١ ـ الفعل المضارع المعتل الآخر ويجزم بحذف الحرف المعتل، مثل: لم يرمِ المؤدب بكناسة المنزل بالشارع.

٢ ـ الأفعال الخمسة: وجزمها بحذف النون: مثل: أهل الديانة لم يقصروا في الحقوق.

الخلاصة:

علامات الإعراب أربع عشرة منها أربعة أصول وهي: الضمة للرفع، والفتحة للنصب، والكسرة للجر، والسكون للجزم، وعشر علامات فروع نائبة عن الأربعة الأصول: ثلاث منها تنوب عن الضمة وهي الواو والألف والنون، وأربع تنوب عن الفتحة، وهي الألف والكسرة والياء وحذف النون، واثنتان منها تنوبان عن الكسرة، وهما : الفتحة والياء، اثنتان منها تنوب عن السكون وهي حذف النون وحذف حرف العلة .

المبحث السابع: الإعراب التقديري

<u>المعرب قسمان:</u>

(١)ما تظهر عليه علامة الإعراب وهو ما كان صحيح الآخر اسما كان أو فعلاً مثل: طارقُ يذهبُ، أو ما كان آخره شبه صحيح (واو ـ ياء ساكن ما قبلها) مثل: فرو، وظبى).

(٢) والقسم الآخر ما لا تظهر عليه علامات الإعراب كالمنقوص مثل: الهادِي، والمقصور مثل: موسَى.

ويتضح الفرق بين الإعرابين الظاهر والتقديري أنك تستطيع في حالة الظاهر أن تنطقه فتنطق ضمة الباء في "يذهبُ" وكذلك تنطق فتحتها، أما في حالة التقدير فيصعب أن تنطق الضمة والكسرة في آخر كلمة "الهادي" كما في قولك: الهادي هو الله، وعبد الهادي رجل كريم.

<u>أنواع الإعراب المقدر:</u>

يمنع التلفظ من الإعراب الظاهر أحد أمور ثلاثة: التعذر والثقل والمناسبة.

<u>١ ـ المقدر للتعذر:</u> ويقع في المعتل الآخر بألف مفتوح ما قبلها سواء أكان في الفعل نحو يسعَى أم في الاسم نحو الفتَى، فتكون إعراب "يسعى الفتى" يسعى: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة منع من ظهورها التعذر، والفتى فاعل مرفوع بالضمة المقدرة منع من ظهورها التعذر. والمراد بالتعذر أنه لا يمكن إظهار الحركة لأننا لا يمكن أن ننطق ألف يسعى مضمومة.

<u>ب ـ المقدر للثقل:</u> ويكون في المعتل الآخر بواو مضموم ما قبلها مثل يسمُو، أو بياء مكسور ما قبلها مثل يمشي والهادِي.

ومعنى الثقل أنه يمكن نطق الحرف وعليه حركة ولكن ذلك ثقيل في اللفظ.

<u>جـ ـ المقدر لمناسبة:</u> ويكون في الاسم المضاف إلى ياء المتكلم فتقدر الحركات الثلاث على آخره نحو: هذا كتابِي، فكلمة "كتاب" خبر لهذا مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة

منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة لمناسبة الياء، ونحو قوله: عَظَّمت ديني، دين: مفعول به منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بالكسرة لمناسبة الياء.

- **ويمكن للطالب أن يتأمل هذه النماذج ويحاول إعراب كل أسمائها وأفعالها:**

١ - ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨] .

٢ ـ مررت على قاضي البلد.

٣ ـ أطعمت فقراء المستشفى.

٤ ـ يسمو المسلم في تدينه.

٥ ـ الله يهدي أهل التقى.

ـ يطلب من الطالب أن يأتي بأمثلة عديدة حول الإعراب التقديري.

ـ يناقش الأستاذ تلاميذه في هذه النماذج.

ـ يتخير الأستاذ بعض عيون الأدب (نثرا وشعرا) حول الإعراب التقديري؛ ليحفظه التلاميذ ويتذوقوا مادته.

المبحث الثامن: المعربات

وتكاد تنحصر المعربات في المرفوعات (في الأسماء والأفعال)، والمنصوبات (في الأسماء والأفعال) والمجرورات (وهي في الأسماء فقط) ، والمجزومات (وهي في الأفعال فقط)، ويلحق بهذه جميعها التوابع، ثم يلي ذلك أساليب، مثل : أسلوب التعجب وأسلوب الاختصاص.

١ ـ المرفوعات:

(أ) مرفوعات الأسماء:

وهي المبتدأ والخبر، واسم كان أو إحدى أخواتها، وخبر إن أو إحدى أخواتها، الفاعل، ونائب الفاعل، والتابع للمرفوع من نعت وعطف وتوكيد وبدل.

(ب) المرفوعات من الأفعال:

الفعل المضارع الذي لم يسبقه ناصب أو جازم، أو التابع للمرفوع، وذلك في : عطف النسق، والبدل، والتوكيد اللفظي.

٢ ـ المنصوبات:

(أ) الأسماء:

وهي المفعول به والمفعول معه والمفعول لأجله، وظرف الزمان وظرف المكان والحال والتمييز والمستثنى والمنادى وخبر كان وأخواتها واسم إن وأخواتها واسم لا النافية للجنس، والتابع للمنصوب من نعت وعطف وتوكيد وبدل.

(ب) الفعل المضارع المسبوق بأداة نصب أو التابع لفعل منصوب.

٣ ـ **المجرورات :** خاصة بالأسماء وهي:

أ ـ المجرورة بحروف الجر.

ب ـ المجرورة بالإضافة.

جـ ـ التابعة للمجرورات.

٤ **ـ المجزومات:**

وهي في الأفعال المضارعة المسبوقة بأداة جزم أو التابعة لفعل مجزوم.

٥ ـ **الأساليب:** كأساليب الشرط والقَسَم والمدح والذم والتعجب والاستفهام والاختصاص.

يقوم الأستاذ بالتمثيل عن كل نقطة بالأمثلة المناسبة.

يتدرب التلاميذ على تذوق الأساليب الأدبية، التي هي نماذج للأبواب النحوية السابقة.

يحلل التلاميذ هذه الأساليب؛ لإبراز المعاني النحوية المطلوبة.

يطلب الأستاذ من التلاميذ إعداد نماذج وأمثلة أدبية صحيحة أو أمثلة نصية شرعية تعبر عن هذه المعاني النحوية سابقة الذكر.

سنساعدكم ـ أيها الأساتذة والتلاميذ ـ بعرض بعض الموضوعات ذات الصلة بما سبق، وهي:

المطلب الأول: الفاعل

الفاعل اسم تقدمه فعل مبني للمعلوم [١] ويدل على من فعل الفعل، مثل: تقدم الجنودُ، أو يدل على ما قام الفعل به مثل: اندلعت الحربُ.

المطلب الثاني: إفراد الفعل:

يشترط في الفعل أن يكون مفردا سواء أكان الفاعل مفردا أم مثنى أم جمعا، مثل: اجتهد الطالبُ، اجتهد الطالبان، اجتهد الطلبة.

المطلب الثالث: تأنيث الفعل بين الجواز والوجوب:

ونبدأ بعرض هذه الأمثلة:

(أ)

١ ـ سافرت فاطمةُ

٢ ـ فاطمة تسافر

٣ ـ الشمس طلعت.

(ب)

١ ـ سافرت اليوم فاطمةُ أو سافر اليوم فاطمة.

٢ ـ طلعت الشمسُ أو طلع الشمسُ.

٣ ـ جاءت الغِلمان أو جاء الغلمان.

---

(١) ينوب عن الفعل في رفع الفاعل: ما يعمل عمله كالمصدر واسم الفاعل والصفة المشبهة، مثال ذلك: على كاتبٌ كتابه، فاسم الفاعل "كاتبٌ" وهو "مُنَوَّن، عمل عمل الفعل، فرفع الفاعل، وهو الضمير المستتر "هو" ، والمفعول به: كتابه.

المناقشة:

الفاعل في المثال الأول من الطائفة (أ) يدل على مؤنث حقيقي وهو متصل بالفعل لا يفصله عنه فاصل. وقد أنث له الفعل هنا، والتأنيث هنا واجب.

وهو في المثالين الثاني والثالث من المجموعة نفسها ضمير يعود على مؤنث. هذا المؤنث حقيقي في المثال الثاني ومجازي في المثال الثالث. والتأنيث هنا أيضا واجب.

أما الفعل في الأمثلة في الطائفة (ب) فيجوز تذكيره وتأنيثه ونلاحظ أن الفاعل في المثال الأول حقيقي التأنيث فصل عن فعله بكلمة (اليوم) وأنه في المثال الثاني مجازي التأنيث، وفي المثال الثالث جمع تكسير.

القاعدة:

١ ـ يجب تأنيث الفعل إذا كان الفاعل حقيقي التأنيث ليس بينه وبين الفعل فاصل، أو إذا كان ضميرا يعود على مؤنث حقيقي التأنيث أو مجازي التأنيث.

٢ ـ يجوز تأنيث الفعل وتذكيره:

أ ـ إذا كان الفاعل حقيقي التأنيث فصل عن فعله.

ب ـ إذا كان الفاعل اسما ظاهرا مجازي التأنيث.

جـ ـ إذا كان الفاعل جمع تكسير للمذكر أو المؤنث.

المبحث التاسع: أحكام العدد

أولاً: أقسام العدد:

العدد إما مفرد، وإما مركب، وإما عقد، وإما معطوف.

أ ـ المفرد:

وهو الأعداد، الواحد والاثنان إلى العشرة، ويلحق بها مائة وألف ومثناهما وجمعهما ومضاعفاتها.

ب ـ المركب:

وهو يشمل أحد عشر وتسعة عشر وما بينهما.

جـ العقد:

وهو الأعداد: عشرون ـ ثلاثون: تسعون.

د ـ المعطوف:

وهو العدد الذي يقع بين عقدين متتاليين، مثل ثلاثين وأربعين، وهو يشتمل على واو عطف ومعطوف وهو العدد من واحد إلى تسعة ومعطوف عليه وهو العقد وذلك مثل ثلاثة وثلاثون وخمسة وستون.

ثانيا: إعراب العدد:

يعرب العدد حسب موقعه من الإعراب، ففي المثال التالي: "حضر خمسةُ رجال" تعرب: "خمسة" فاعلا مرفوعا، وتعرب مفعولا به لو قلنا، صافحت خمسةَ رجال ومجرورا لو قلنا " نظرت إلى خمسةِ رجال" ، وهكذا تعرب كل أنواع الأعداد سواء ما كان منها عقدا أو مركبا أو معطوفا لكن الخلاف في الإعراب أن بعض الأعداد مبني وبعضها معرب، والمعرب منه ما تكون علامة إعرابه من العلامات الأصلية، ومنه ما تكون علامة إعرابه من العلامات الفرعية، ونعود إلى أقسام العدد التي ذكرناها لنبين طريقة إعراب كل منها على حدة:

أ ـ المفرد: يعرب بالعلامات الأصلية على آخره (الضمة في حالة الرفع والفتحة في حالة النصب والكسرة في حالة الجر)، أما اثنان واثنتان ومثنى مائة وألف فتعامل معاملة المثنى، أي ترفع بالألف وتنصب وتجر بالياء، فيقال: سافر ألفا حاج، ودعت ألفي حاج.

<u>ب ـ المركب:</u>

١ ـ الأعداد أحدَ عشر وثلاثةَ عشرة إلى تسعةَ عشرَ مبنية على فتح الجزأين، أي بناء آخر الكلمتين على الفتح، فنقول في إعراب "نجح ثلاثةَ عشرَ طالبا" أو "نجحت ثلاثَ عشرةَ طالبة" ثلاثةَ عشرَ" وكذلك " ثلاثَ عشرةَ" مبني على فتح الجزأين في محل رفع فاعل، ونقول في "رأيت أحد عشرَ كوكبا" ، وأحدَ عشرَ، مبني على فتح الجزأين في محل نصب مفعول به، وفي "أثنيت على تسعةَ عشرَ طالبا"، وتسعة عشر مبني على فتح الجزأين في محل جر بـ "على".

٢ ـ العددان: اثنا عشر واثنتا عشرة يعرب الجزء الأول منهما وهما "اثنا" ، و"اثنتا" إعراب المثنى فيرفعان بالألف وينصبان ويجران بالياء أما الجزء الثاني وهو "عشر" ، و"عشرة" فيبنى على الفتح، مثال ذلك: "هذا الكتاب اثنا عشرَ فصلا" ، ويشتمل هذا الكُتَّاب على اثنى عشرَ محفظا، وفي دار التحفيظ اثنتا عشرةَ محفظة.

<u>جـ ـ العقود:</u>

تعرب إعراب جمع المذكر السالم فترفع بالواو وتنصب وتجر بالياء مثل قـوله تعالى: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ﴾ [الأنفال: ٦٥] فكلمة (عشرون) اسم كان مرفوع وعلامة رفعه الواو، ومثل: استمتعت بقراءة ثلاثين آية من القرآن، فكلمة "ثلاثين" مضاف إليه مجرور وعلامة جرها الياء.

<u>٤ ـ المعطوف:</u>

وهو ما يشتمل على: معطوف وواو عطف ومعطوف عليه. ويعرب المعطوف بالعلامات الأصلية؛ أي الحركات الثلاث حسب موقعه من الإعراب، ويستثنى من ذلك اثنان واثنتان فيعاملان معاملة المثنى.

أما المعطوف عليه وهو دائما من العقود فهو يتبع المعطوف في الإعراب إلا أن علامة إعرابه ـ كما قلنا في العقود ـ الواو رفعا والياء نصبا وجرا، مثال ذلك: في هذا الشهر تسعةُ وعشرون يوما، فكلمة "تسعة" مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة الظاهرة، وهو: معطوف و"عشرون" معطوف مرفوع بالواو.

ثالثا: تذكير العدد وتأنيثه:

(١) **العددان: ١ ، ٢ :** يوافقان المعدود تذكيرا وتأنيثا في حالات إفرادهما وتركيبهما وعطفهما.

أ ـ في حالة الإفراد تقول:

على المكتب كتابٌ واحدٌ ، وكراسة واحدة وقلمان اثنان ، ومحبرتان اثنتان.

وفي هذه الحالة يتقدم المعدود على العدد، ويغلب حذف العدد والاكتفاء بالمعدود فيقال: على المكتب كتابُ وكراسة وقلمان ومحبرتان.

ب، جـ ـ في حالتي التركيب والعطف يتأخر المعدود على العدد: "ومثالهما:

قوله تعالى: ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [يوسف: ٤].

وفي دار تحفيظ القرآن اثنتان وثمانون محفظة واثنان وستون محفظا".

(٢)**الأعداد من ٣ إلى ٩:** في الإفراد والتركيب والعطف يخالف العدد المعدود، فيقال:

ثلاثة طلاب ـ ثلاث طالبات ـ ثلاث عشرة طالبة ـ ثلاثة عشر طالبا ـ وثلاثة وخمسون طالبا ـ وثلاث وخمسون طالبة.

(٣)**العدد (١٠):** وله حالتان:

أ ـ يخالف المعدود في حالة إفراده، فيقال حضر عشرة رجال، وعشر نسوة.

ب ـ ويوافق المعدود في التذكير والتأنيث في حالة التركيب، (أي من ١١ ـ ١٩)، فيقال: (رأيت أحد عشر كوكبا).

و (تدبرت إحدى عشرة آية من القرآن).

(٤) **العقود** وكذلك ١٠٠ مائة و١٠٠٠ ألف تثبت على حالة واحدة مع المذكر والمؤنث، يقال:

هؤلاء عشرون طالبا، وعشرون طالبة.

وألف طالب، وألف طالبة.

ملاحظة:

إذا لم يرد المعدود بعد العدد فتجوز المطابقة والمخالفة بينهما ومن المخالفة: (من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال فكأنما صام الدهر كله).

رابعا : تمييز العدد:

١ ـ من ٣ إلى ١٠ يكون التمييز جمعا مجرورا مثل: سبع ليال وثمانية أيام.

ب ـ من ١١ : ٩٩ يكون التمييز مفردا منصوبا مثل: في الشهر ثلاثون يوما.

جـ ـ ١٠٠ و١٠٠٠ ومضاعفاتهما وتمييزها مفرد مجرور وذلك مثل (مئة رجل، ومئة طالبة، وخمس مئة عالم).

ملاحظة: ١ و٢ ليس لهما تمييز.

خامسا: الاشتقاق من الأعداد على وزن فاعل:

يشتق من الأعداد ـ ابتداء من العدد (٢) ـ على وزن فاعل ليستعمل وصفا مثل الثالث والخامس ـ عدا العقود ومئة ألف.

وإذا كان العدد مركبا أو معطوفا فتشتق من الجزء الأول فنقول: الرجل الخامسَ عشرَ، والمرأة الخامسةَ والعشرون، ويراعى في هذا العدد:

١ ـ يطابق ما جاء على فاعل من العدد المعدود من حيث التذكير والتأنيث: الطالب الخامس والطالبة العاشرة.

٢ ـ يبنى في حالة اشتقاقه من المركب على فتح الجزأين فيقال: تسلمت رسالة من الطالب الخامسَ عشرَ، ونجحت الطالبة الخامسةَ عشرةَ.

المبحث العاشر: نصب الفعل المضارع

تدخل أدوات خاصة على الفعل المضارع؛ ليدل على الاستقبال لا على الحال [1] وهذه الأدوات كثيرة، أشهرها:

مسلسل	الأداة	معناها	مثالها
١	أنْ	مصدرية ليس فيها معنى التعليل	﴿ وَٱلَّذِىٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾ الشعراء: ٨٢
٢	لن	لنفي المستقبل	﴿ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ ﴾ طه: ٩١ - ٩٢
٣	كي	فيها معنى التعليل	أتيتُ كي أتَعَلَّمَ الوصول إلى الله
٤	لام التعليل	فيها معنى التعليل	﴿ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ ﴾ الفتح: ٢
٥	لام الجحود	وهي المسبوقة بكون منفي، وسميت بلام الجحود: للزومها الجحود، وهو النفي.	﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ

(١) وهو ما يسمى عند النحاة بتخليص الفعل المضارع للاستقبال، وهو عمل أدوات النصب زمانيا.

			﴿ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ آل عمران: ١٧٩ ﴿ لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴾ النساء: ١٣٧
٦	حتى	فيها معنى الغاية، وتأتي أحيانا للتعليل.	﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾ البقرة: ١٨٧ اجتهد حتى تحقق مرادك

(١)ينصب الفعل المضارع بعد هذه الأدوات وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة (كالأمثلة السابقة).

(٢) ينصب بالفتحة المقدرة (أي غير الظاهرة) : إذا كان الفعل المضارع معتل الآخر بالألف، مثل: لن يرضى الله عنه.

(٣)كما ينصب بحذف النون، إذا كان الفعل المضارع من الأفعال الخمسة، وهو كل فعل مضارع اتصل به ألف الاثنين، أو واو الجماعة أو ياء المخاطبة، كما في الجدول التالي:

مسلسل	**الجملة قبل دخول أداة النصب**	**الأداة**	**بعد دخول الأداة والتعديل**
١	المسلمان يذهبان لطلب العلم	لام التعليل	المسلمان يذهبان ليطلبا العلم
٢	المعلمون يؤدون واجبهم	لن	المعلمون لن يؤدوا واجبهم
٣	أنت تؤدين حق الله عليك	حتى	أنت تسهرين حتى تؤدي حق الله عليك

المبحث الحادي عشر: جزم الفعل المضارع

ويندرج تحت هذا المبحث المطلبان التاليان، المطلب الأول: جزم المضارع بالأداة، المطلب الثاني: جزم المضارع في جواب الطلب.

أولاً: المطلب الأول : جزم المضارع بالأداة.

يجزم الفعل المضارع إذا سبقته إحدى أدوات الجزم، وهي صنفان:

صنف يجزم فعلا واحدا، وآخر يجزم فعلين.

(١) ما يجزم فعلا واحدا:

وهي: لم، ولمّا، ولام الأمر، ولا الناهية.

١ ـ لم: تنفي المضارع وتحول زمنه إلى الماضي، بعد أن كان يدل على الحال والاستقبال وذلك مثل: لم يحضرْ صديقي في ميعاده أمس.

٢ ـ لما: تنفي المضارع وتقلب زمنه إلى الماضي وتنفي الفعل في الزمن الماضي ويستمر إلى الحال، لكن يتوقع حصوله، مثال ذلك: لـمّا يحضرْ صديقي (والمراد لم يحضر حتى الآن)، وهذا كقوله تعالى عن الأعراب ﴿ وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٤] .

ملاحظة:

قد يسبق هذين الحرفين (لم، لما) همزة الاستفهام التقريري، وهي تفيد تحويل ما بعدها إلى الإثبات بعد أن كان منفيا، مثال ذلك:

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [الشرح: ١] (أي: لقد شرحنا صدرك).

٣ ـ لام الأمر: ذلك مثل : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ [الطلاق: ٧] وسميت بلام الأمر لأن هذه اللام إذا دخلت على الفعل المضارع نقلت دلالة الفعل من الدلالة الخاصة بالفعل المضارع وهي الحال والاستقبال ليأخذ دلالة فعل الأمر وهو طلب حدوثه بعد زمن التكلم فقط.

٤ ـ لا الناهية، مثل: لا تَنْهَ عن خلق وتأتي مثله، لا تذهبْ إلى دور اللهو.

ب ـ ما يجزم فعلين

وعدد هذه الأدوات التي تجزم فعلين اثنتا عشرة، وهي تدخل على جملتين تربط بينهما، والفعل في الجملة الأولى يسمى شرطا ويسمى الآخر جوابه وجزاءه، وهذه الأدوات هي: إنْ وإذ ما (وهما حرفان) ومَنْ وما ومهما، وكيفما ومتى، وأينما وأيّان، وأنَّي وحيثما، وأي (وهي أسماء):

١ ـ إن، نحو: إنْ تقابلْني أكرمْك، وهي لربط الجواب بالشرط وتعد الرابطة أو الأداة الأمّ، أي الرئيسية وما عداها من أدوات تجزم فعلين تجزمهما؛ لتضمنها معنى "إن" ، فمثلا "مَنْ" وهي إحدى الأدوات التي سنوضحها في الجملة التالية "مَنْ يقابلْني أكرمّه"، بمعنى إن يقابلْني أحدٌ أكرْمه، وكذلك إذ ما.

٢ ـ إذ ما: حرف شرط بمعنى "إن" مثل: إذ ما تذاكر تنجحْ.

٣ ـ مَنْ: وهي للعاقل، نحو: من يكرمْكَ يُكْرَمْ.

٤ـ ما: لغير العاقل: ما تقرأُ في الصِّغر ينفعْك في الكبر.

٥ ـ مهما: لغير العاقل، مثل:

مهما تقرأ في الصغر ينفعْك في الكبر.

<u>وقول الشاعر:</u>

أغرك مني أن حبكِ قاتلي　　　وأنك مهما تأمري القلب يفعل

٦ ـ متى: ظرف زمان، مثل: متى تزرْنى أكرمْك.

٧ أيّان: مثل متى للزمان فيمكن أن يكون المثال السابق أيان تزْرني أكرمْك.

٨ ـ كيفما: وهي للحال مثل: كيفما تستذكرْ أستذكرْ.

٩ ، ١٠ ، ١١، ١٢ ـ أيْنَ وحيثما وأنّي : وكلها ظروف مكان في الأصل، فإذا استعملت أداة شرط دلت على المكان مثال ذلك:

(أين ـ حيثما ـ أني) تسافْر أسافرْ معك.

أي: وهي تصلح لتحل محل الأسماء السابقة في الدلالة، فهي تدل على العاقل وغير العاقل وظرف الزمان وظرف المكان والحال وذلك بحسب ما تضاف إليه فمثالها للعاقل: أي طالب يجتهد يتفوقْ.

ولغير العاقل: أي مال تدخرْه ينفعْك في مستقبلك.

ملاحظة:

فعلا الشرط والجواب إما مضارعان وإما ماضيان وإما مختلفان، مثل: إن أكرمت أخاك يكرمْك الناس. إذا كان الجزم مقترنا بالفعل المضارع فيجزم في حالة كون الشرط والجزاء أو أحدهما مضارعا ويكون الآخر وهو الماضي مبينا في محل جزم.

هذا، وإذا كان الشرط ماضيا (سواء أكان ماضيا بلفظه مثل ذهب أم بالمعنى كأن يكون مسبوقا بـ "لم" مثل: لم يذهب" والجواب مضارعا فيجوز مع المضارع الواقع جوابا رفعه وجزمه، وذلك مثل:

إن حضرت أكرمْك (أو أكرمُك).

ثانيا ـ المطلب الثاني

جزم المضارع في جواب الطلب

يجزم المضارع أيضا إذا وقع في جواب الطلب [١] ، مثل اجلس في حلقة العلماء تستفد (في الأمر)، ولا تتخلف تسد (في النهي) ، وليت بي قوة أحمك (في التمني).

ويشترط للجزم أن يكون الفعل مسببا عن الطلب، مثل: "لا تدن من السيارة تسلمْ" لأن السلامة نتيجة لعدم الدنو من السيارة، ولكن لا يصح أن يقال: لا تدن من السيارة يصبْك بسوء. لأن الإصابة بالسوء ليست نتيجة لعدم الاقتراب من السيارة، ويتضح ذلك في حالة النهي.

ـ بتقدير وجود "إن قبل" لا.

المبحث الثاني عشر: (أسلوب الشرط)

أسلوب الشرط يتكون من جملتين تربط بينهما رابطة تسمى أداة الشرط، والجملة الأولى تسمى جملة الشرط، والأخرى جواب الشرط أو جزاؤه.

أقسام أدوات الشرط:

أدوات الشرط قسمان:

ـ جازمة: وهي قسمان: أسماء وحرف، وسبق تناولها عند الحديث عن جزم الفعل المضارع.

ب ـ غير جازمة وهي حروف وأسماء:

(١)الأسماء: إذا ولما وكلما.

(٢)الحروف: لو ولولا وأما.

---

(١) المراد بالطلب: الأمر (مثل: اُكتب) ، والنهي (مثل: لا تكتبْ)، والدعاء (رب اغفرْ لي) والاستفهام، والعَرْض (وهو الطلب في رفق مثل: أَلاَ تحضُر، والتحضيض (وهو الطلب بشدة نحو: هَلا حضرت مبكرا) ، والتمني والترجي.

الأسماء:

إذا : ظرف للزمان المستقبل يتضمن معنى الشرط مبني على السكون.

مثاله: إذا حضر الماء بطل التيمم.

لما: ظرف بمعنى حين، ويشترط أن يكون فعلاها ماضيين، وهو مبنى على السكون.

مثاله: لما تلاقينا أخذنا بأطراف الحديث.

٣ ـ كلما: ظرف متضمن معنى الشرط مبني على السكون تفيد تكرار وقوع الجواب بتكرار وقوع الشرط ولا يليها إلا الماضي. مثال ذلك: قوله تعالى عن اليهود:

﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ﴾ [المائدة: ٦٤]

وقولنا: "كلما زرتني أكرمتك".

الحروف:

١ ـ **لو:** وتفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط، مثل: لو اجتهد صديقك ما تخلف.

ويشترط في جوابها أنه لو كان مثبتا اقترن باللام مثل: لو اجتهد صديقك لنجح.

أما إذا كان منفيا فلا تقترن به اللام كالمثال الأول الذي عرضناه.

٢ ـ لولا: وتدل على امتناع الجواب لوجود الشرط ويليها دائما اسم مرفوع يعرب مبتدأ خبره محذوف وجوبا وذلك مثل: "لولا الله ما اهتدينا".

٣ ـ أما: وتفيد الشرط والتوكيد والتفصيل وتقوم مقام اسم الشرط "مهما".

ومن شروطها:

١ ـ أن يليها مبتدأ.

٢ ـ ليس لها فعل شرط.

٣ ـ اقتران جوابها بالفاء.

ومثالها: قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ﴾ البقرة: ٢٦]

وقولنا: "أما القاضي فعادل".

اقتران جواب الشرط بالفاء

يقترن جواب الشرط بالفاء في الأحوال التالية:

١ ـ إذا كان جواب الشرط جملة اسمية، وذلك مثل: إن تساعدْ الفقير فاللهُ يرحمك.

٢ ـ إذا كان جملة فعلية فعلها طلب، مثل: إن ترغب في النجاح فاسهرْ الليالي.

٣ ـ إن كانت جملة فعلية فعلها جامد ([1]) وذلك مثل:

١ ـ إن تساعد أصدقائك فنعم ما تفعل.

٤ ـ إذا كان فعلا منفيا بـ "ما" نحو قوله تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ﴾

[يونس: ٧٢]

وإن تصادق العقلاء فما عدمت نصحهم.

٥ـ إذا كان فعلا منفيا بلن، نحو:

إن جئت السخي فلن يرد لك طلبا.

٦ ـ إن كان فعلا مسبوقا بقد مثل:

قوله تعالى: ﴿ مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ [النساء: ٨٠] ، وقولنا: " من يعجل فقد يندم".

٧ ـ إن كان فعلا مسبوقا بالسين أو سوف مثل:

من يمشِ في مناكب الأرض فسيجد رزقا واسعا.

([1]) الفعل الجامد هو الذي يلزم صورة واحدة بأن يلزم صورة الأمر أو الماضي فما يلزم صورة الماضي ليس وعسى، واخلولق، ونعم وبئس وحبذا، وما يلزم صورة الأمر: هب بمعنى احسب وتعلم بمعنى اعلم.

(أسئلة)

س ١ (يجهل كثير من المثقفين الخدمات الجليلة التي قدمها العرب للحضارة الإنسانية) وقد نسي هؤلاء الناس أن علماء أوربا تلمذوا على علماء العرب واستفادوا من علمهم. ومن هؤلاء العرب: جابر بن حيان والرازي وابن سينا. ولقد ظل الأوربيون يدرسون كتاب القانون لابن سينا في جامعاتهم حتى القرن الثامن عشر الميلادي.

أ ـ حول الجملة التي بين قوسين إلى مبنية للمجهول.

ب ـ أعرب ما فوق الخط.

جـ ـ اكشف في القاموس المحيط مرة وفي المعجم الوسيط مرة أخرى عن معاني الكلمات التالية: (مستعينا بمعلمك؛ ليشرح لك طريقة البحث في المعاجم):

الخدمات ـ الجليلة ـ نسى ـ يدرسون ـ جامعاتهم.

من خطبة لعلقمة العامري أمام كسرى:

أيها الملك: من يختبر العرب يعرف فضلهم؛ فإنهم الجبال الرواسي عزا والحصى عددا. فإن تعرف فضلهم يعزوك.

أ ـ استخرج أداتين للشرط وبين فعل الشرط وجوابه لكل منها.

ب ـ أعرب ما تحته خط.

جـ ـ زن الكلمات التالية (مستعينا بأستاذك؛ ليشرح لك) : الملك ـ يختبر ـ يعزوك.

س٣: هات ما يأتي في جمل مفيدة:

١ ـ اسما مبنيا على الكسر.

٢ ـ فعلا مضارعا مبنيا على الفتح.

٣ ـ جملة شرطية جوابها مقترن بالفاء.

٤ ـ جملة شرطية أداتها تدل على غير العاقل.

٥ ـ جملة شرطية يمتنع الجواب فيها لامتناع الشرط.

٦ ـ فاعل يجوز تذكير فعله وتأنيثه.

س٤: (مستعينا بأستاذك) هات مصادر الأفعال التالية:

صنع ـ تعلم ـ غامر ـ خلخل ـ استمر.

س٥ : بين نوع المشتقات التالية وطريقة الكشف عنها في المعجم الوسيط:

مناضل ـ عزيز ـ ملهم ـ أكرم ـ سيارة ـ مستشفى ـ مدرس ـ جبار.

س ٦: ميز الأسماء والأفعال بأنواعها والأدوات، وبين العلامة التي عرفت بسببها نوع كل كلمة:

١ ـ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ البقرة: ١٥٨

٢ ـ قال تعالي: ﴿ إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾ [النساء: ١٤٩].

٣ ـ ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦۚ ﴾ [الأحزاب: ٤].

٤ ـ ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ ﴾ [الشمس: ٩].

٥ ـ قوله عليه الصلاة والسلام : ستكون فتن، القاعد فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، ومن وجد منها ملجأ أو معاذا فليُعذْ به" [1]

---

(1) أخرجه البخاري (١٧٠٨١) كتاب الفتن، واللفظ له، ومسلم (٢٨٨٦) كتاب الفتن، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا.

٦ ـ اتقوا الله وأجملوا في الطلب، فإن نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها ـ وإن أبطأ عنها ـ خذوا ما حل ودعوا ما حَرَم [١] .

٧ ـ يحرص العاقل على رضا ربه.

٤ ـ لن تدرك المجد حتى تلعق الصبر.

٥ ـ يسعى الفتى لأمور ليس يدركها.

٦ ـ دخل الخيار بن أوفى النهدي على معاوية، فقال له: يا خيار كيف تجدك؟ وما صنع بك الدهر، فقال: يا أمير المؤمنين صدع الدهر قناتي، وأثكلني لداتي، وأوهى عمادي، وشيَّب سوادي، وأسرع في تلادي.

فقال معاوية: أحسنت القول، واعلم أن لها مصادر، فأسأل الله أن يجعلنا من الصادرين بخير، فقد أوردنا أنفسنا موارد نرغب إلى الله أن يُصدْرنا عنها وهو راض.

والحمد لله رب العالمين

---

(١) صحيح أخرجه ابن ماجة (٢١٤٤) كتاب التجارات، باب الاقتصاد في طلب المعيشة، من حديث جابر بن عبد الله مرفوعا به.

الكشاف

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
الوحدة الأولى: دراسة معاني مفردات القرآن الكريم	٤ - ٣١
الوحدة الثانية: العقيدة	٣٢
الثلث الثاني من كتاب أعلام السنة المنشورة، لحافظ الحكمي	٣٣-٨٢
كيف يكون قلبي سليما	٨٤-١٥٧
الوحدة الثالثة: الحديث	١٥٨-١٩٠
الوحدة الرابعة: الفقه	٩١
الأدلة الرضية لمتن الدرر البهية في المسائل الفقهية	٩١-٣٤٢
الوحدة الخامسة: المنهج	٣٤٣-٣٧٠
لماذا تخلفنا وتقدم غيرنا	٣٧٢-٤١٧
الوحدة السادسة: جمل في النحو	٤١٨-٤٦١
أسئلة	٤٦٢
الفهرس	٤٦٥